التفسير والمفسرون الألبان في أوربا

(الأراضي الألبانية أنموذجًا)

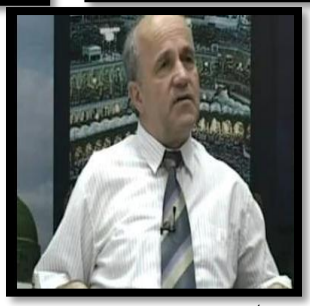

بقلم

الأستاذ الدكتور خيرالدين خوجة الكوسوفي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن والثقافة الإسلامية المشارك & ومستشار أكاديمي في مركز تدريب قوات الدفاع الجوي الأميري القطري – وزارة الدفاع القطرية

(و كلية المجتمع بقطر، وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وكلية أصول الدين بجامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بسلطنة بروناي، و كلية المجتمع بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، وكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا) سابقا

2022

مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ
صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ
فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ
وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا

الأحزاب: 23

ملخص الدراسة[1]

تعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها باللغة العربية في العصر الحديث في مجال الدراسات القرآنية والتفسيرية في شبه الجزيرة البلقانية في جنوب شرق أوربا. هذه الدراسة الميدانية تهدف إلى كشف وتحليل أهم الاتجاهات الفكرية والدينية في الدراسات القرآنية التي ظهرت في كتابات علماء الألبان في العصر الحديث في أوربا – الجزيرة البلقانية نموذجا –باعتبارها دراسة حالة. المنهج الذي سلكه الباحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي التاريخي النقدي. الأراضي الألبانية في منطقة البلقان خضعت للحكم العثماني قرابة خمسة قرون. هذه الدراسة استطاعت أن تكشف النقاب عن الأوضاع السياسية والدينية والاجتماعية في الأراضي الألبانية قبل الحكم العثماني وأثناء الحكم العثماني فيها وبعد زوال الحكم العثماني منها. إن اهتمام علماء الألبان بالقرآن الكريم وجهودهم في هذا المجال تعلما وتعليما وفهما وتفسيرا كان كبيراً، والتحديات السياسية والاقتصادية والإجتماعية والدينية التي واجهوها لم تمنعهم من السير على درب العلم ونشره والتأليف فيه، وكانوا مضرب المثل للتسامح الديني والتعايش السلمي مع غير المسلمين. ونتيجة لتعلم الألبان واحتكاكهم بالحضارات والثقافات المختلفة في الشرق الأوسط وغيرها من البلاد، وفي ظل وجود الدولة العثمانية المتعددة الأعراق والثقافات أدى ذلك إلى تلاقح أفكارهم واختلاف وعيهم الفكري والعلمي، وأن يظهر في دراساتهم وتفاسيرهم للقرآن الكريم وتعاملهم معه عدة اتجاهات. هذه الدراسة ركزت على أربع اتجاهات وتيارات رئيسة فقط هي: **الاتجاه والتيار**

[1] هذا الكتاب في الأصل بحث تكميلي بعنوان: **الاتجاهات الفكرية والدينية في الدراسات القرآنية لدى علماء الألبان في العصر الحديث – القرن التاسع عشر والعشرون**، تقدم به الباحث لنيل درجة الدكتوراه في علوم الوحي والتراث، قسم الدراسات القرآنية والحديثية بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، مايو 2003 م. فضل المؤلف تحديث العنوان إلى العنوان الحالي مع إضافة الفوائد والوثائق والصور التاريخية في غاية الأهمية بيانا لحقيقة قضية المسلمين الألبان في البلقان وخدمة للمكتبة العربية والإسلامية.

الديني الفكري الإصـــلاحي، والاتجاه العلمي الفلســـفي، والاتجاه العلمي التجريبي والاتجاه الفكري العقدي السـني الماتريدي. خلصـت الدراسـة إلى نتائج عظيمة ومخالفة لما هو مشـاع في مصـادر تاريخ المسـلمين الألبان في العصـر الحديث. بناء على هذه النتائج تمخضـت من الدراسـة فكرة وجوب كتابة التاريخ الألباني المعاصـــر والعتيق وصـــياغة مناهجه من جديد للوقوف على حقيقة الأوضـــاع الفكرية والدينية والاجتماعية وبيان الجوانب الإيجابية التي شـــهدتها الأراضـــي الألبانية في كافة المجالات بفضل دخولهم في الإسلام وكونهم تحت رعاية الدولة الإسلامية العثمانية التي حافظت على هويتهم القومية والدينية من الإنصـــهار والانســـلاخ أمام الإمبراطورية البيزنطية والرومانية والصربية.

وهنا أود أن أضـيف فصـلاً واتجاهاً تفسـيرياً آخر في هذه الدراسـة قمت بإنجازه وكتابته في وقت لاحق إتماماً للفائدة وخدمة للعلم والدراســـات الألبانية والعربية، وهذا الاتجاه التفســـيري الجديد سميته: **الاتجاه الاجتماعي السـني في الدراسـات القرآنية في الأراضـي الألبانية في البلقان،** والله أعلم.

Abstract

The objective of this study is to explore and analyze the main intellectual and religious trends and tendencies in the writings of Albanian Ulema in their dealing with Qur'anic studies, in the modern time, in the Balkan Peninsula (South-East Europe) as a case study. In conducting this study, the researcher has utilized inductive, historical, critical and analytical methodology. The Albanian lands in the Balkan Peninsula used to be governed and ruled by the Islamic Ottoman Empire almost five centuries. This study has uncovered the political, social and religious situation in the Albanian lands before, during and after the fall of the Ottoman Empire. Historically, to some extent and despite the conflicts and clashes, Albanians were able to show to the world a very good sample for the peace, unity and harmony among themselves, as a multi religious and multi ethnic society. The attention and the engagement of the Albanian Ulema with the Qur'anic sciences have been so great since the spread of Islam, and are to be taken into consideration. Absolutely they were not affected from conducting their learning and teaching despite the tough and serious political, economical and religious challenges in 19th and 20th century. As a result of the very close contacts and relations with different ideologies, cultures and civilizations within the Ottoman mixed ethnicity, and in the Middle East and abroad, the researcher based on different sources was able to identify and discover four major ideological and religious orientations in their contemporary Qur'anic studies and exegesis. First: *the reformist religious approach*, second: *philosophical approach*, third: *scientific experimental approach*, and finally: *Sunni Maturidi dogmatic approach*. The great results and conclusions of this study were to be taken into consideration also, especially when we know that the Albanian current and modern historical sources are deviated almost completely and not to be trusted totally because they failed to show to the public a clear and real picture of Islam. They also failed to understand the great role

and positive impact of Islam on their lives, which was manifested by the Islamic Ottoman Empire. Therefore, there is an urgent need for rewriting the Albanian history in order to have a better understanding of Islam, as a safe heaven and a safe land for the whole mankind, which used to be prohibited, denied and rejected by the communist socialist leaders for many decades in the Albanian lands.

In addition, what has been said above, later on I have conducted and published another study called: *The Social Trend/Approach in Qur'anic Studies among Albanian Scholars in Balkans in 20th Century* related to the same field.

الإهداء

إلى الأساتذة والمربين الفضلاء الذين لم يبخلوا عليَّ بالنصح والتوجيه والإرشاد..

إلى الوالدين العزيزين العطوفين، اللّذين زرعا في قلبي حبّ الله، وحبّ رسوله، وحبّ القرآن، وحب العلم والعلماء، وصبرا على مرارة الافتراق والغربة لتعلم العلم لفلذة كبدهما وقرة أعينهما، حفظه الله تعالى والدتي وأمد في عمرها، وغفر لوالدي العزيز رحمه الله تعالى..

إلى شريكة حياتي وصاحبة ملمّاتي، ورفيقة دربي، والناصحة الأمينة والصابرة المحتسبة في الشدائد، زوجتي الحبيبة والمشاركة في تحمل عناء إنجاز هذا البحث أم محمد، سلّمها المولى عز وجل، وبارك في حياتنا الزوجية..

إلى أولادي وفلذات كبدي وقرة عيني أبا بكر وريحانة ومحمد وحنان، الذين صبروا على انشغال والدهم بالبحث والدراسة وحُرِموا بعضًا من العطف والحنان...

إلى طلبة العلم الشرعي والأئمة الخطباء في الأراضي الألبانية وغيرها، والباحثين المنصفين الأحرار من الألبان والعرب وغيرهم...

إلى أرواح هؤلاء العلماء الألبان الأجلاء الذين قمت بدراسة ثروتهم الفكرية والعلمية في هذا البحث، رحمهم الله تعالى وغفر لنا ولهم وأسكنهم فسيح جناته، عسى أن أكون قد وفيت ببعض واجبي نحوهم...

إلى الشيخ الوالد، صاحب المفاخر والأيادي البيضاء سعادة الشيخ محمد إبراهيم حافظ ونجله البار الأستاذ إبراهيم حافظ، وشقيقه العزيز والغالي سعادة الأستاذ الدكتور عبد الله إبراهيم حافظ – حفظهم الله جميعا – الذين أزالوا عني هم العمل ومؤنة البحث عن الرزق أثناء مرحلة الدكتوراه...

إلى المحسنة الكبيرة، سعادة الطبيبة الإستشارية الدكتورة داتو جميلة محمود عبد الله، وزوجها البار المخلص الطبيب الإستشاري الدكتور أشهر عبد الله، اللذين قدما خدمات إنسانية ودينية جليلة يعجز اللسان عن شكرها. حفظهما الله تعالى وأمد وبارك في عمرهما..

إلى سماحة المحسن الكبير سعادة داتو تنغكو عزير بن عبيد الله، وسعادة الطبيب الإستشاري الدكتور جوهر بخش، الذين يسروا عليّ وعلى أولادي الحياة في ماليزيا...

إلى هؤلاء جميعاً أهدي باكورة دراستي وثمرة عملي وعملهم...وفاء بعهدي تجاههم

شكر وعرفان

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل الخالص، والتقدير البالغ بعد الله عز جل للمشرفين الفاضلين والأستاذين العزيزين، فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد القهار العاني[2] وسعادة الأستاذ الدكتور فكرت كارتشش لمعاناتهما وصبرهما وجهودهما المضنية على إشرافهما على هذه الرسالة، والتتبع الدقيق فيما كنت أسطر فيها. أسأل الله تبارك وتعالى أن يجزيهما بما هو أهله، إنه تعالى سميع قريب مجيب. كما أني أود أن أعبر عن شكري وتقديري وامتناني البالغ للأساتذة الفضلاء والقراء الممتحنين للرسالة من داخل ماليزيا وخارجها، والذين كان لهم دور كبير وواضح في تقويم الرسالة من الناحية اللغوية والموضوعية، وأخص بالذكر فضيلة الأستاذ الدكتور سعاد يلدرم[3]، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور جمال أحمد بشير البادي، وفضيلة الأستاذ الدكتور محمد بهاء الدين حسين[4]. فأنا لهم شاكر ومقدر ما دمت حيا. كما أني أقدم شكري وثنائي الخالص لبعض الشخصيات الكبيرة الذين تجشموا مشقة السفر معي على الطرق الجبلية الوعرة من كوسوفا إلى ألبانيا، والذين قدموا لي خدمة أخوية علمية لإثراء هذا البحث والرفع من مستواه العلمي، حيث مهدوا لي السبيل في الحصول على المصادر والمراجع العلمية القيمة والنادرة، وذلك عن طريق فتح أبواب مكتباتهم الشخصية وتسخيرها للمطالعة والإستعارة والتصوير. أسأل الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء وأن يوفقهم الله تعالى لما يحبه ويرضاه. ولعل المقام لا يتسع لثبت أسماء هؤلاء الأفاضل فعذري لهم جميعاً، وإن أنسى فلست أنسى: خدمة الحاج اسكندر يونس، و د. رامز زكاي مدير المعهد الإسلامي الألباني للفكر والحضارة الإسلامية في تيرانا، وفضيلة الشيخ الداعية الأستاذ مسلَّم مسلم، وفضيلة الشيخ الداعية ناصر كاستراتي، وفضيلة الشيخ الأستاذ محي الدين أحمدي، وسعادة البروفسور محمد بيراقو، وسعادة البروفسور عاكف بيرامي، والبروفسور المستشرق إسماعيل أحمدي، والبروفسور مهدي بوليسي، وفضيلة الشيخ الداعية حسام الدين عباسي، والمحسن الحاج راغب فانا. شكرا شكرا لكم جميعاً من الأعماق...

[2] لقد انتقل إلى رحمته تعالى. غفر الله له جمعنا وإياه في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

[3] يسر الله أمره وفرج عنا وعنه.

[4] انتقل إلى رحمته تعالى. غفر الله له وجمعنا الله وإياه في جنته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

المحتويات

الباب الأول: الأراضي الألبانية من الناحية السياسية و الدينية في العصر الحديث

الفصل الأول: سبب اختيار البحث، إشكاليته، أسئلته، أهمية الدراسة ومنهج الباحث

سبب اختيار البحث وإشكاليته.....5

أسئلة البحث 6

أهمية الدراسة 7

الدراسات السابقة التاريخية 8

الدراسات السابقة الفكرية 16

منهج البحث 23

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية في الأراضي الألبانية في العهد العثماني

مداخلة تاريخية حول تاريخ الألبان 24

المبحث الأول: طبيعة الحكم العثماني في الأراضي الألبانية.....24

المبحث الثاني: أسباب انهيار الدولة العثمانية وأثر ذلك على الألبان 37

المبحث الثالث: مسألة أوربا الشرقية وقضية وحدة الألبان 43

المبحث الرابع: مسألة الهجرة والمهاجرين 50

الفصل الثالث: الأوضاع الدينية في الأراضي الألبانية في العصر الحديث

المبحث الأول: انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية 60

المبحث الثاني: الدوافع و الأسباب التي دفعت بالألبان إلى الإسلام.....63

المبحث الثالث: عوامل ازدهار إسلام الألبان 70

الباب الثاني: الأوضاع الاجتماعية في الأراضي الألبانية والاتجاه الاجتماعي الإصلاحي في الدراسات القرآنية

الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية في الأراضي الألبانية في العصر الحديث

المبحث الأول: النزعة التجديدية عند الألبانية 84

المبحث الثاني: الأبجدية الألبانية نشأتها وتطورها.....85

المبحث الثالث: مسألة الصراع الفكري في المجتمع الألباني.....104

الفصل الثاني: الاتجاه الفكري السني الاجتماعي في الدراسات القرآنية المتمثل في فكر الشيخ المفكر الإسلامي الحافظ علي كورتشا

كلمة إجمالية عن الفكر الإصلاحي لدى الألبان.....120

المبحث الأول: **التعريف بالشيخ الحافظ علي، مولده، تعلمه، تعرضه للأذى، أسرته، العصر الذي عاش فيه ووفاته.....122**

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ الحافظ على و جهوده في الإصلاح التعليمي... 131

المبحث الثالث: دراسة التفسير الوجيز للشيخ الحافظ على.....140

المطلب الأول: الخصائص العامة لتفسير الشيخ الحافظ علي.....140

المطلب الثاني: منهج الشيخ الحافظ علي وطريقة تفسيره 142

المطلب الثالث: تأثر الشيخ الحافظ علي بأفكار المدرسة الإصلاحية..... 148

المطلب الرابع: الشيخ الحافظ علي والتفسير الإشاري.....152

المطلب الخامس: موقف الشيخ الحافظ علي من الإسرائيليات.....154

المطلب السادس: من اجتهادات الشيخ الحافظ علي.....155

المبحث الرابع: توفر شـروط المفسـر لدى الشـيخ الحافظ علي وبيان أوجه الاتفاق بين آرائه وآراء المدرسـة الإصلاحية.....156
المطلب الأول: شروط المفسر لدى الشيخ الحافظ علي.....156
المطلب الثاني: أوجه الاتفاق بين فكره ومبادئ المدرسة الإصلاحية.....157
المطلب الثالث: نموذج من البعد الديني الإصلاحي الوطني في فكر الشيخ.....158
المطلب الرابع: بعض المآخذ المنهجية والدينية على الشيخ الحافظ علي.....160

الباب الثالث: الاتجاه الفلسفي والاتجاه العلمي التجريبي في الدراسات القرآنية

الفصـل الأول: الاتجاه الفلسـفي في التعامل مع القضـايا القرآنية المتمثل في آراء الشـيخ حسـن تحسـين أفندي.....163
المبحث الأول: تمهيد عن الخلفية التاريخية حول هذين الاتجاهين.....163
المبحث الثاني: التعريف بالشيخ حسن تحسين، حياته، تعلمه ومؤلفاته.....167
المبحث الثالث: دراسة لاتجاهه الفلسفي الذي انتمى إليه 174
المطلب الأول: طبيعة فلسفة حركة الأنوار أو التنوير– عرض تاريخي موجز.....175
المطلب الثاني: الخصائص العامة لحركة الأنوار.....177
المطلب الثالث: الاتجاه الفلسفي المسمى بـ:دئيسم في فكر الشيخ حسن. 180
المبحث الرابع: الآثار السلبية لتلك الفكرة الفلسفية على فكره.....184
المطلب الأول: موقفه من الروح وظاهرة الموت.....184
المطلب الثاني: موقفه من نزول المطر.....186
المطلب الثالث: موقفه من حدوث الصاعقة.....188
المطلب الرابع: من ابتكاراته و اكتشافاته العلمية الفلكية 189
المبحث الخامس: موقفه من الأبجدية العربية 189
تعقيب الباحث على هذه المسألة.....191
المبحث السادس: مناقشة مواقف الشيخ حسن والرد عليه باختصار.....193

الفصل الثاني: الاتجاه العلمي التجريبي المتمثل في دراسات الأستاذ الدكتور علي فخري إلياسي.....197
الخلفية التاريخية لهذا الاتجاه.....197
المبحث الأول: التعريف بالأستاذ علي فخري إلياسي، حياته، تعلمه ومؤلفاته 198
المبحث الثاني: أسس التفسير العلمي لدى الأستاذ علي فخري 200
المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من تفسيره و تعليقاته على الآيات 206
المطلب الأول: بيان بعض مظاهر قدرة الله تعالى.....206
المطلب الثاني: تعليقه على عظمة خلق قلب الإنسان.....207
المطلب الثالث: تعليقه على عظمة خلق مخ ودماغ الإنسان.....208
المطلب الرابع: تعليقه على عظمة جهاز التنفس و الأمعاء وكريات الدم 209
المطلب الخامس: تعليقه على قوله تعالى:(وأنه أضحك و أبكى).....211
المطلب السادس: تعليقه على قوله تعالى: (قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك.....212
المبحث الرابع: منهج المؤلف في تناوله للقضايا العلمية المستشفة و المستلهمة من الآيات القرآنية و التعقيب عليه.....213
المبحث الخامس: عرض المنهج العلمي التجريبي في تفسير القرآن الكريم على الميزان العلمي، ومناقشة بعض آراء العلماء القدامى والمعاصرين 221
أولاً: مفهوم التفسير العلمي.....221
ثانياً: تعريف التفسير العلمي.....222
ثالثاً: هل هناك تناقض بين الآيات القرآنية الصريحة و الحقائق العلمية الثابتة.....222
رابعاً: تصنيف مواقف العلماء تجاه التفسير العلمي قديماً وحديثاً.....224
خامساً: تعقيب الباحث على كلام الإمام الشاطبي.....226
سادساً: أصحاب التوفيق بين الآيات القرآنية و العلوم الكونية.....231
المبحث السادس: شروط وضوابط التفسير العلمي التجريبي والفلسفي.....233

الباب الرابع: الاتجاه الفكري العقدي السني الماتريدي في الدراسات القرآنية المتمثل في فكر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو

الفصل الأول: دراسة فكر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو من خلال تفسيره.....237
الخلفية التاريخية حول هذا الاتجاه لدى الألبان..... 237
المبحث الأول: التعريف بمؤلف هذا التفسير.....238
المبحث الثاني: تعرضه للأذى بسبب مواقفه الدينية و الوطنية.....240
المبحث الثالث: أعماله و جهوده العلمية.....242
المبحث الرابع: دراسة وبيان منهج الشيخ الحافظ إبراهيم داليو.....248
المبحث الخامس: نموذج للبعد السياسي في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم.....261
المبحث السادس: مصادر فكر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو من خلال تفسيره.....262
المبحث السابع: بيان طريقة نقل الشيخ الحافظ إبراهيم من المصادر.....264

الفصل الثاني: مناقشة بعض القضايا العقدية الكبرى الواردة في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وبيان موقفه منها ومن التأويل.....268
المبحث الأول: المفسرون وإشكالية التأويل – مداخلة تاريخية.....268
المطلب الأول: رأي الإمام أبي حنيفة رحمه الله في الصفات 270
المطلب الثاني: رأي الإمام أبي منصور الماتريدي في الصفات... 271
المطلب الثالث: رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في المسألة 272

المبحث الثاني: التأويل الجائز وغير الجائز- نماذج من تأويلات الشيخ إبراهيم.....275
المطلب الأول: تأويل صفة الحياء 278
المطلب الثاني: تأويل صفة اليد بالقدرة.....278
المطلب الثالث: تأويل صفة الوجه بالجهة، وبذات الله، وبرضا الله.....279

المطلب الرابع: تأويل صفة القرب بالعلم.....280
المبحث الثالث: توظيف النص القرآني وفق المذهب على وجوب الاستدلال العقلي للاهتداء إلى الإيمان بالله تعالى.....280
المبحث الرابع: موقفه من الرؤية و مرتكب الكبيرة و زيادة الإيمان.....288
أولاً: رؤية الله تعالى.....288
ثانياً: مرتكب الكبيرة.....290
ثالثاً: زيادة الإيمان ونقصانه.....290
المبحث الخامس: موقفه من المحكم والمتشابه.....292
المطلب الأول: الهدف من هذه المسألة.....292
المبحث الرابع: بعض الملاحظات على تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم.....294
المطلب الأول: الملاحظات الإيجابية.....294
المطلب الثاني: الملاحظات السلبية.....295
المطلب الثالث: الملاحظات العامة الموضوعية.....296
المطلب الرابع: تقييم عام على المفسر و تفسيره.....297

الباب الخامس: الاتجاه الاجتماعي في تفسير القرآن عند علماء الألبان – الشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي أنموذجًا (دراسة تحليلية نقدية لمنهجه في التفسير)

المقدمة الاتجاهات الفكرية والدينية في الدراسات القرآنية لدى علماء الألبان في العصر الحديث – القرن التاسع عشر والعشرين
تمهيد انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية في الجزيرة البلقانية
الفصل الأول التعريف بهذا التفسير المختصر ويشتمل على عدة مباحث
المبحث الأول التعريف بالشيخ المفسر رحمه الله
المبحث الثاني التعريف بهذه الترجمة وهذا التفسير
المبحث الثالث معالم منهج المفسر- مقدمات هامة عن القرآن الكريم

الفصل الثاني دراسة وتحليل تفسير الشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي

المبحث الأول مصادر تفسير الشيخ الحاج شريف أحمدي وتحقيق القول فيه

المبحث الثاني منهج الشيخ شريف أحمدي و طريقته في التفسير

المبحث الثالث نماذج من تفسيره رحمه الله, فيها البعد المقاصدي والاجتماعي

المبحث الرابع الملحوظات المنهجية على تفسيره, الاقتراحات, الشكر, الخاتمة

الخاتمة و نتائج البحث.....

المصادر و المراجع .....

الملاحق و الصور و الخرائط.....

تقريظ:1

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فحين تختلط السبل، وتلتبس الأهواء، وتتعدد المشارب، يحتاج الناس إلى من يجلو لهم الحقيقة ويكشف لهم الستار وينير لهم الطريق. ومازال الأعداء وأهل الأهواء والبدع يلقون بشبهاتهم وآرائهم على الطريق لتلتبس على أهل الحق، إلا أن الله عز وجل هيأ برحمته وفضله من يتصدى لشبهاتهم، ويزيل عقباتهم، وينير الطرق للسالكين حتى تنجلي الحقيقة ويظهرالصواب.

وفي العصور السابقة حاول كثير من الزنادقة وضع الحديث على الرسول صلى الله عليه وسلم لتلبيس الحق على الناس، فتصدى لهم علماء الحديث بالكشف والبيان. وحين أراد هارون الرشيد رحمه الله تعالى أن يقتل زنديقاً قال له الزنديق: أين أنت من أربعة آلاف حديث وضعتها فيكم أحرم فيها الحلال، وأحلل فيها الحرام ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيها حرفاً! فقال هارون: أين أنت ياعدو الله من أبي إسحاق الفزاري وعبدالله بن المبارك ينخلانها نخلاً فيخرجانها حرفاً حرفاً .[5]

وهكذا تصدى علماء أفذاذ لتنقية التفسير مما شابه من روايات إسرائيلية باطلة، أو أحاديث موضوعة أو دسائس خبيثة أو شبهات مغرضة.

وفي العصور الحديثة تعددت الأهواء، وتنوعت المشارب، وتناءت الأقطار، فصار لكل بلد علماؤه، ولغته، وتفاسيره لايكاد أهل البلدان الأخرى يعرفونها، فكان لزاماً على علماء أهل كل

[5] انظر: **تاريخ الخلفاء الراشدين**: للسيوطي ص194، **الأسرار المرفوعة** للملا علي القاري ص62.

بلد أن يتصدوا لكل تلك الشبهات، ويكشفوا تلك المناهج ويبينوا مافيها من محاسن وإضاءات مشرقة، ويكشفوا مافيها من زيف أو تحريف.

وهذا ماتصدى له علماء أفذاذ سواء كان في رسائل علمية أومؤلفات عامة تقوم بدراسة مناهج التفسير في مناطق معينة من بلاد المسلمين كالهند، أو الأفغان أو الباكستان، أو ماليزيا أو أفريقية أوغيرها من البلدان وذلك في دراسات علمية متميزة، عادلة منصفة، فاحصة مدققة، تجلوا الشبهات وتبين الحقائق، وتظهر العلوم والمعارف النافعة، والهدايات والدلالات المشرقة.

وقد تصدى أخ فاضل، وعالم ماهر، وأستاذ نابه، أخي الدكتور خير الدين خوجة إلى دراسة منطقة غالية من بلاد المسلمين..هي بلاد الألبان وقدم دراسته التي حصل بها على درجة الدكتوراه في علوم الوحي والتراث (**الدراسات القرآنية والحديثية**) من كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية في الجامعة الإسلامية في ماليزيا عام 2003م وعنوانها:(**الإتجاهات الفكرية والدينية في الدراسات القرآنية في العصر الحديث– علماء الألبان في جزيرة البلقان نموذجاً**).

ولأن الشوق لايعرفه إلا من يكابده فقد عرفت مبكراً ما تحتاجه دراسة الإتجاهات من جهد كبير وعناء حين كتبت رسالتي للماجستير (**منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**) ثم ألحقتها بدراستي للدكتوراه (**اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**) لذا فقد أدركت مابذله الباحث من جهد كبير وعناء ظاهر لدراسة تلك الإتجاهات الفكرية.

كما ظهر لي أن الباحث لم يقتصر على أداء مايقوم به الواجب والحد الأدنى ولم يقتصر على الجانب التفسيري بل عرض للجانب التاريخي، وتعرض لحال الألبان فترة الحكم العثماني وآثار ذلك من قبل ومن بعد وكشف كثيراً من الأحداث الظاهرة والباطنة، والمعلنة والمخفية للغرب في ألبانيا التي لايزال الألبان ومن حولهم من المسلمين يدفعون ثمنها.

إن الجهد الذي بذله الباحث يستحق التقدير، أزال به جزءً من عناء الأمانة التي أنيطت بعلماء الأمة لبيانه.

أسأل الله أن يجعل ذلك في موازين أعماله وأن ينفع بذلك الإسلام والمسلمين في بلاد الألبان خاصة وفي بلاد المسلمين عامة وإني لأدعو علماء الأمة في كل مكان أن يواصلوا المسيرة وأن يقدموا

الدراسات النقدية الهادفة للإتجاهات الفكرية في كل منطقة لتنقية الأجواء وليتنفس المسلمون الهواء نقياً من الشوائب ويتنفسه العالم أجمع وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

أ.د فهد بن عبد الرحمن الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية

جامعة الملك سعود – الرياض

2008

تقريظ: 2

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد؛

فهذه الدراسة القرآنية المتميزة التي قام بها أخي الفاضل فضيلة الدكتور خيرالدين خوجة، ولقد أماط فيها اللثام عن قضايا مهمة اتصلت بشعب الألباني المسلم تاريخياً وتطوراً وتأثراً فكرياً في أهم الجوانب الدينية والتطبيقات العلمية فيما يختص بالدراسات القرآنية بمختلف أشكالها من حيث الاتجاه الفكري السني والاجتماعي والاتجاه الفلسفي والعلمي التجريبي وكذا الاتجاه الفكري العقدي.

وقد **التزم** السير خلف منهج السلف الصالح، وأحسبه قد سد بهذا السِّفر ثغرة مهمة، ووقف وقفة جادة منصفة بعيدة عن هوى أو تعصب مبتغياً فيها الحق.

وأسأل الله تعالى أن يبارك في هذا العمل وينفع به، وأن يجزي أخي الباحث الكريم على ما كتبته يداه عظيم الأجر والثواب.

والله من وراء القصد،،،

وكتبه:

الأستاذ الدكتور: عماد بن زهير حافظ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكلية القرآن الكريم

وعميد شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

2008 المدينة المنورة

تقريظ : 3

الحمد لله العلي القدير والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد؛

فكما لا يخفى أن للقرآن الكريم مكانة عظيمة لدى المسلمين، لأنه نزل على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كرسالة عالمية إلى البشرية جمعاء. ولقد بلغه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الذي أرسل إلى الناس نبياً ختمت به النبوة وبينه حق البيان، ومن ثم يعتبر النبي صلى الله عليه وسلم أول مفسر للقرآن الكريم. فمنذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا بذل المسلمون بصفة عامة وعلماؤهم بصفة خاصة جهودا كبيرة لفهم القرآن الكريم وتفهيمه للآخرين. وعندما بدأت العلوم الإسلامية تتفرع وتتنوع في القرن الثاني الهجري ظهر علم التفسير كفرع مستقل من بين تلك العلوم، ونبغ فيه جهابذة من المفسرين أمثال الإمام الطبري، والإمام الزمخشري، والإمام الرازي وغيرهم كثيرون وتركوا لنا مكتبة ضخمة تعتبر ثمرة لتلك الجهود المشكورة، رحمهم الله جميعاً ورضي عنهم.

ولا شك أنه لم تنقطع تلك الجهود في فترة من الزمن عبر التاريخ، بل استمرت وتواصلت مع التطور في كل عهد وفي كل بقعة وصل إليها الإسلام حتى انتجت ثمارها الناضجة. فهذه المنطقة؛ منطقة البلقان هي الجغرافية التي تعتبر باباً مفتوحا يمتد إلى أوربا (الغرب) قد ساهمت في خدمة القرآن بعلمائه البارزين في هذا المجال، لا سيما ألبانيا وكوسوفا منها، تمثل مظاهر ملموسة لتلك الخدمات الجليلة والجهود المبذولة والإسهامات الواضحة ولا تزال هذه الجغرافية تؤتي أكلها في علم التفسير إلى جانب العلوم اللإسلامية الأخرى. ومن جملة هذه الجهود للقرآن الكريم ما قام به صديقي الحبيب وزميلي في العمل الأستاذ الفاضل الدكتور خير الدين خوجة الكوسوفي الذي هو من أبناء هذه البلاد المباركة، والحق أنه ماهر وباهر في تخصصه بلا مجاملة، ويدل على نبوغه هذا الكتاب القيم الذي بين أيديكم، حيث تناول المؤلف فيه موضوعا له أهميته البالغة وهو:" **الدراسات**

التفسيرية للعلماء الألبانيين في العصر الحديث" وقد تناول المؤلف الموضوع بأسلوب رائع وبطريقة علمية مع الاطلاع التام وملأ به فراغا هاما في مجال التفسير.

وبعد ما طالعت هذا الكتاب تبين لي أنه يعتبر مرجعا علميا في بابه، ومصدرا يعول عليه في الدراسات التفسيرية في البلقان، ولهذا كله فترجمة الكتاب إلى اللغة التركية ونشره بها لها أهمية كبيرة جدا وستكون لها آثارًا إيجابية في المجتمع التركي بحيث تغني المكتبة التركية وتفيد الأكاديميين في علم التفسير.

وفي ختام هذه الأسطر أود أن أبارك صاحب هذا الكتاب القيم أولا ثم أبارك من ساهم في إخراجه على هذه الصورة باللغة التركية وأتمنى أن ينفع دارسه ومدرسه، وأتمنى أيضاً أن تترجم مؤلفات المؤلف الأخرى إلى اللغة التركية. والله ولي التوفيق.

وكتبه:

الأستاذ الدكتور: علي إحسان بالا

أستاذ الفقه وأصول الفقه المشارك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة قطر

الدوحة – قطر

04.04.2013

الباب الأول: الأراضي الألبانية سياسيًا ودينيًا في العصر الحديث

الفصل الأول: سبب اختيار البحث، إشكاليته، أسئلته، أهميته، الدراسات السابقة ومنهج الباحث

مقدمة

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً ﷺ عبده وحبيبه وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن والاهم إلى يوم الدين، والذي بيّن لأصحابه ما احتاجوا إلى بيانه من القرآن الحكيم، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، أما بعد:

فإن الاشتغال بعلم تفسير كتاب الله تبارك وتعالى هو من أشرف العلوم على الإطلاق. وقد بذل العلماء قديماً وحديثاً وما زالوا يبذلون جهوداً مضنية؛ لإيضاح معاني كتاب الله تعالى وبيان مراده ومرامي ألفاظه وتعابير دلالاته، ذلك؛ لأن القرآن بحر لا ساحل له ولا تنقضي عجائبه ولا تنتهي غرائبه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولقد حظي هذا الكتاب العظيم عناية ورعاية واهتماماً بصورة لم يحظ بها كتاب قط في العالم إلى يومنا هذا، وبهذا يتحقق إعجاز هذا الكتاب الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ لأنه تنزيل رب العالمين، نزل به الروح الأمين على قلب عبده ورسوله الأمين بلسان عربي مبين. إن كل تلك الجهود المبذولة لحفظ كتاب الله وتفسيره، وشرح ألفاظه وإيضاح مغاليقه تنصب في قالب الحفظ الذي تعهد الله عز وجل به كتابه الكريم، حتى يتحقق ويظهر إعجازه في كل زمان ومكان، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:9].

ولقد برز أعلام أجلاَّء في هذا العلم قديماً وحديثاً [6]، حيث قضوا حياتهم وأفنوا أعمارهم في خدمة هذا القرآن العظيم تعلمًا وتعليمًا، وشـرحاً وتفسـيراً، وإقراء ومدارسـة في أنحاء مختلفة من العالم الإسـلامي وذلك بدافع الإيمان بالله عز وجل ومحبة الاشـتغال بكتابه الذي أرسـله رحمة وهداية ونوراً للعالمين، وحفاظاً للتراث والحضـارة الإسـلامية، وأداء للأمانة والرسـالة السـماوية وتبليغها للناس أجمعين. يقول المسـتشـرق: **J.J.G. Jansen** "..وحتى الخطاطون والمجلدون والطباعون والقارئون أفنوا حياتهم في خدمة هذا القرآن.." [7].

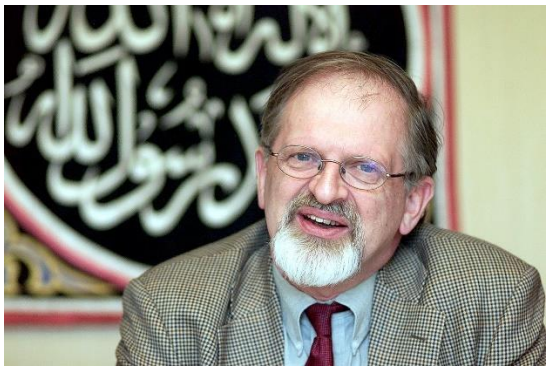

J.J.G. Jansen

ولما كان لعلماء الألبان في الأراضـي الألبانية جهود [8] وأعمال يشـكرون عليها في هذا المجال، كان لزاماً على أمثالي أن يقوموا بالبحث والتنقيب، والدراسـة والتحقيق، وإلقاء الضـوء على تلك الجهود التي بذلوها والمؤلفات التي ألفوها، والمخطوطات التي سطّروها في مختلف المجالات والميادين الدينية والإسلامية [9]، والتي كانت وما تزال تزخر بها مكتبات الدولة العثمانية في تركيا، الأمر الذي يقتضـي تسـليط الضـوء على تلك الجهود العلمية في تلك الظروف التاريخية الاجتماعية والدينية الحرجة. إن ذلك يعرفنا بهم عن كثب كيف أنهم عايشوها مستمسكين بأصول هذا الدين الحنيف

---

[6] وهذا واقع وصحيح، فإنك إذا ما دخلت في أية مكتبة من مكتبات العالم إلا وستجد مئات الكتب والمؤلفات والرسائل التي ألفت وما زالت تؤلف حول استكشاف حقائق القرآن وأسراره وإعجازه، سواء من المسلمين أو غيرهم

[7] J. J. G.Jansen, **The Qoran interpretation in Modern Egypt**, Leiden, E.J.Brill,1980.

[8] راجع حول هذه القضية دراسة للمستشرق الألباني المشهور الأستاذ الدكتور:

Kaleshi, Hasan, **Kontributi i shqiptareve ne diturite Islame**, Nexhat Ibrahimi & Miftar Ajdini. International Organization of Student federation,1st ed. 1992, Riyad-Saudi Arabia.

[9] انظر مثلاً الدراسـات التي قدمها الأسـتاذ المؤرخ الألباني الكبير الدكتور محمد موفق الأرنووط في كتبه مثل : **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**، وكتابه الآخر: **ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني**، وغيرها.

وبحبل الله المتين، غير مستسلمين لعاديات الدهر ولا المذاهب الفكرية والدينية الهدامة المختلفة التي غزت هذه البلاد، من شيوعية وإلحاد والإستعمار، وتكالب القوى الدولية الكبرى غير المسلمة على ممتلكاتهم وثقافتهم الدينية [10] .

لقد ثبتوا صامدين غير مهتزين، محافظين على دينهم وقرآنهم حفظاً وترتيلاً وتعليماً، وبياناً وتفسيراً، كل ذلك في حدود طاقتهم البشرية ودائرة الظروف القاسية الحرجة التي كانوا يمرون بها، والتحديات الصعبة التي كانوا يواجهونها. هذه التحديات لم تكن أخف وأقل من تلك التحديات التي واجهها بعض العلماء الإصلاحيين في العصر الحديث في بعض الدول العربية [11].

لقد كان هؤلاء العلماء الألبان خير مثال للصبر والثبات، والإستقامة على الصراط، والمحافظة على الهوية الدينية وعدم الانسلاخ منها، بالرغم ما كانوا يعانون الويلات من الضغط والاستبداد السياسي والظلم المستمر في تلك المناطق التي كانت تعيشها الأقليات المسلمة في منطقة البلقان [12]، والحمد لله أولاً وآخراً.

---

[10] الأرنؤوط، محمد موفق: **المسألة الدينية في ألبانيا** ،(الكويت: **مجلة العربي** ، 1978، ص 78، وانظر: **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**، ص 75 .

[11] في دراستنا وتتبعنا لحركة التفسير واتجاهاته في العالم العربي، فإننا قد وجدنا نفس التحديات والظروف التي مر بها العالم العربي الإسلامي ومنطقة البلقان، على وجه الخصوص مسلمو ألبانيا. ومن هذه الظروف والتحديات المتشابهة التي مر بها العالم العربي ومسلمو جزيرة البلقان: **الصراع ضد الأجنبي، ومسألة نظام الحكم وقضية الوحدة، وموقفهم من الخلافة العثمانية، قضية الهجرة إلى الدول المجاورة، الأكثر أماناً وتديناً** وغير ذلك مما سنقف عليه في بحثنا إن شاء الله. انظر التفاصيل حول القضية ما كتبه كل من الأستاذين الفاضلين، الأستاذ الدكتور:

Fikret Karcic, **The Bosniaks and The Challenges of Modernity – Late Ottoman and Hapsburg Time**, El-Kalem, Sarajevo 1999: 15, 97-98,

ودراسة الأستاذ الدكتور: الشرقاوي، عفت محمد في: **الفكر الديني في مواجهة العصر**-دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث، (بيروت: دار العودة ،ط2، 1979)، ص 191

[11] قال الأستاذ خالد الأصور :" ((**البلقان**)) هو الاسم الذي يطلق على شبه جزيرة كبيرة توجد جنوب شرقي أوربا، حدودها البحر الأسود شرقاً، وبحر مرمرة والبسفور والدردنيل وبحر إيجه، والبحر الأدرياتيكي غرباً، ونهر الدانوب شمالاً. وفي هذه المنطقة التي تعرف باسم ((البلقان)) توجد أراضي ست دول هي: **ألبانيا، اليونان، رومانيا، بلغاريا، يوغسلافيا السابقة والجزء التركي في أوربا**.." انظر: **البوسنة حقائق وأرقام**،كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، ع 166، س 1416 هجرية، ص 19.

هذا، ولما كان تاريخ الألبان عن بكرة أبيه مليئاً بالأحداث والتطورات والتغيرات السياسية والدينية [13]، ابتداءً بالعهد الروماني، فالبيزنطي ثم العثماني، وانتهاءً بالعهد الشيوعي، كان جديراً بنا الوقوف على تاريخ تفسير القرآن الكريم في تلك الأراضي والاطلاع على حركته وتطوره، والتعرف على مواقف العلماء الألبان أمام تلك التحديات، وفهم تلك الاتجاهات الفكرية التي ظهرت في دراساتهم القرآنية.

إنهم حقاً استطاعوا أن يستفيدوا من النص القرآني: "..الخصب والمتجدد والثري، وأن الاتجاهات المختلفة التي ظهرت لم تكن استجابة متكلفة أو مغتصبة من النص القرآني" [14]، وإنما كان ذلك نتيجة تعاملهم مع القرآن الكريم طبق الظروف التي عايشوها، ووفق الثقافات العلمية التي اكتسبوها من التراث العربي والعثماني والفارسي.

لقد برز من بين هؤلاء الألبان علماء كبار مخلصون ومجاهدون في سبيل الله، وضحوا بكل ما يملكون في سبيل الحفاظ على الهوية الدينية والإسلامية والوطنية، لأن المسألة كانت مسألة وجود للهوية الإسلامية أمام المستعمر الأجنبي أو عدم وجود لها بكل معانيها وأبعادها. هذه الميزة وهذه الخاصية أي (**ميزة الربط وعدم الفصل بين الحفاظ على الدين والدفاع عن الوطن، هي من أكبر المميزات والخصائص لعلماء الألبان قديماً وحديثاً**)، ولا يتصور أن تكون هناك دراسة لهؤلاء العلماء الكبار دون أن تكون هناك مناقشة وذكر وربط لمسألة الدين بالوطن. فعلى القارئ العربي أن لا يتعجب وأن لا يستنكر ذلك منهم، فهم قوم ربوا ونشأوا وتعلموا على هذا المنهج، في دائرة تلك الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية الحرجة، وأن هذه النزعة تولدت عندهم نتيجة ردة فعل تجاه السياسات العالمية الغربية للدول البلقانية الأرثودكسية المجاورة لألبانيا والجائرة في حق الألبان. فهم مظلومون بتلك القرارات والمواقف المحايدة والمؤيدة للدول النصرانية

---

[13] يقول الأستاذ الدكتور والمؤرخ الأديب محمد موفق الأرنؤوط وهو ألباني الأصل وعربي النشأة: " إن الألبانيين هم الأمة الأوربية الوحيدة التي اعتنقت الإسلام بغالبيتها.." **الثقافة العربية في الأبجدية العربية**، □ الكويت:والكتاب سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،ط1، 1983، ص 7.

[14] كما يقول الأستاذ عفت محمد الشرقاوي في كتابه: **الفكر الديني في مواجهة العصر**، ص 13.

كما سنرى ذلك لاحقا في هذه الدراسة. ثم أيضاً فإن علماء الألبان تأثروا بالأوضاع الراهنة إلى درجة جعلتهم لا يفرقون بين أهمية الحفاظ على الدين وأهمية الحفاظ على الوطن.

وبعد هذه الإطلالة أسأل الله تبارك وتعالى أن يلهمني الرشد والسداد في القول والعمل وأن يجنبني القول الغثاء، وأن يوفقني إلى حسن عرض وتحليل هذه الدراسة المهمة والشاقة والحساسة في الوقت ذاته، حيث المراجع والمصادر المتعلقة بالبحث هنا في مكتبتنا في الجامعة الإسلامية بماليزيا غير كافية، إذ لا يعقل استيعاب هذا الموضوع وحسن دراسته دون تحمل مشاق السفر إلى ألبانيا وكوسوفا ومقدونيا وتركيا وربما إلى البوسنة والهرسك للبحث عن المصادر والمراجع، حتى نعطي هذه الدراسة حقها وحتى نقدم لبنة جديدة ومساهمة ضمن سلسلة الخدمات الدينية والاجتماعية والوطنية.

إن هذه الدراسة تأتي في سلسلة دراسات هي الأولى من نوعها من المنظور الديني الإسلامي لتلك الأوضاع والظروف التي سادت في القرن التاسع عشر والعشرين، فلا شك أنها لن تعجب الملحدين والماركسيين الشيوعيين والقوميين من المفكرين الألبان أو غيرهم لأن هذه الدراسة كشفت عوارهم وعيوبهم وأباطيلهم لأول مرة في التاريخ الحديث من المنظور الإسلامي. فنسأل الله تعالى أن يعيننا على إنجاز هذه المهمة الدينية والأكاديمية، إنه تعالى نعم المولى ونعم النصير وبالإجابة جدير.

إشكالية البحث

إن الإشكالية التي تكمن في هذه الدراسة هي أن التطورات الثقافية والفكرية لدى المفكرين من مسلمي ألبانيا كانت وما تزال موضوع الدراسة لدى كثير من علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية سواء من المسلمين أو غيرهم في العصر الحديث، ولا سيما في البحث عن الاتجاهات الفكرية والدينية في العلوم الإسلامية. ولقد حظيت بعض تلك الدراسات الفكرية في الفكر الصوفي والشيعي والاستشراقي باهتمام خاص من قِبَل بعض العلماء المعاصرين. إلا أن البحث في الدراسات القرآنية، ولا سيما التفسير لم يكن متناولاً من قِبَل هؤلاء، ولم يكن موضوع بحث في

تلك الدراسات. فتأتي هذه الدراسة في سلسلة الحلقات الدراسية المكملة في التراث الألباني ولكنها من نوع آخر وطبيعة أخرى تماماً.

يهدف هذا البحث إلى دراسة أهم التيارات والاتجاهات الفكرية والدينية التي ظهرت في الدراسات القرآنية، والتي لم تكن متناولة من قبل الباحثين السابقين بالدراسة. كما أنه يهدف أيضاً إلى إلقاء الضوء على الحياة الدينية، والإجتماعية، والثقافة الإسلامية التي وجدت لدى الألبان منذ قرون، وذلك من خلال كتاباتهم ومؤلفاتهم المختلفة، وخُطبِ ومحاضراتِ علماء الألبان في العصر الحديث.

وفي المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، وخاصة عندما استقلت ألبانيا عام 1912م ظهرت فيها تطورات جديدة في ساحة الدراسات القرآنية. هذا التطور في عقلية العالم والباحث الألباني المسلم إنما جاءت نتيجة الامتزاج الثقافي الحضاري التي اكتسبها الألبان أثناء تعلمهم في مختلف البلاد الإسلامية والعربية. إنهم عايشوا أقواماً وشعوباً ذات ثقافات وقيم مختلفة، وكان من الطبيعي أن يتأثروا هم بأنفسهم ويؤثروا على غيرهم فيما بعد. وقد بدأ المجتمع الألباني المسلم يعكس أصداء وآثار تلك الحضارات والثقافات التي كانت في دول الشرق الأوسط[15]، أمام التحديات والعقبات التي واجهها المجتمع الألباني المسلم [16] في العصر الحديث.

إضافة إلى ما ذكر فإن هذه الدراسة ستقوم بإبراز أهم الاتجاهات والتيارات التي سادت فيه مع اختيار نموذج واحد وشخصية واحدة علمية من كل تيار كمثال تطبيقي على دراستنا، ومن ثم ستقوم بتقويم بعض القضايا ذات الأهمية الكبرى، إذ لا يتسع المقام لتقويم كل القضايا والرد على جميعها، وكل ذلك سيكون في حدود دائرة البحث.

---

[15] وعلى رأسها مصر وسوريا والحجاز والجزائر وشبه القارة الهندية.

[16] أزيد هنا أيضاً أن من جملة التحديات التي واجهوها كانت: **قضية الهجرة والتخلي عن الوطن وتركه للمستعمر، وقضية التخلي عن استعمال الأحرف العربية في الأبجدية الألبانية واستبدالها بالأحرف اللاتينية، قضية الحرية والصراع ضد الأجنبي المحتل في تولي الحكم، وقضية الوحدة الألبانية بين المسلمين الألبان وغير المسلمين منهم ومقاومة العدو المشترك** وغيرها كما سنرى ذلك إن شاء الله .

أما أسئلة البحث

سيحاول الباحث في هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما أهم التحديات الفكرية والدينية التي واجهها علماء الألبان في العصر الحديث؟
2. ما جهود علماء الألبان في مجال خدمة القرآن؟
3. ما مدى تأثرهم بالمدارس الفكرية والدينية التي سادت في الشرق الأوسط؟
4. ما أهم الاتجاهات الفكرية والدينية التي ظهرت في الدراسات القرآنية لدى هؤلاء؟
5. ما مدى تصور المفسرين والعلماء الألبان لثراء النصوص القرآني والآفاق التي اتسعت لها بين أيديهم؟

أهمية الدراسة

أما عن أهمية هذه الدراسة فإنها تعتبر بكراً وجديدة من نوعها بهذا المفهوم الواسع والشامل لاتجاهات التفسير وحركته وتطوره في الأراضي الألبانية. ويكمن الجانب الآخر والأهم في أهمية هذه الدراسة في أن المكتبات العربية وغير العربية خالية منها [17]، إلا ما صدر أخيراً من بعض الدراسات والبحوث المختصرة والتقارير السياسية والاجتماعية عن حركة الدين ورجاله على جميع الساحات والمجالات في الأراضي الألبانية، بهدف التعرف و التأكد حول ما إذا كان الشعب الألباني المسلم يشكل خطراً إسلامياً في المنطقة أم لا!؟

وكذلك هنالك حاجة إلى دراسة العوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في ظهورها وتطورها في ألبانيا، باعتبارها دولة متميزة عن بقية دول البلقان لكثير من الأسباب[18]، ولا سيما

---

[17] أي من الدراسات التي تخص اتجاهات التفسير والدراسات القرآنية والفكر الديني لدى الألبان، وإلا فإن الدراسات السياسية والتاريخية من المنظور الغربي الاستشراقي ومن المنظور الألباني الإلحادي والماركسي الشيوعي كثيرة جداً.

[18] وعلى رأس تلك الأسباب سببان، **الأول**: لأن نسبة المسلمين فيها هي الغالبية العظمى، حيث تشكل أكثر من 70% ، **والثاني**: أن دولة ألبانيا أعلنت رسمياً الإلحاد والعلمنة منذ عام 1967-1991، وهذه الحال لألبانيا لم تكن تختلف عن حال شقيقتها الصين حيث النشاطات والممارسات الدينية منعت بين عام 1955-1977..للتوسع حول هذا الموضوع انظر المقال:ل

عندما نعلم أن الخلافة العثمانية سـادت في هذه المنطقة البلقانية مدة من الزمن طويلة، وتركت آثاراً إسلامية بارزة وشاهدة وناطقة إلى وقتنا الحاضر، رغم تعرضها للطمس والدمار على أيدي الشيوعيين العلمانيين في المنتصف الثاني من القرن العشرين.

وهناك نقطة أخرى مهمة جداً وهي أن كثيراً من الإخوة طلبة العلم الشرعي وغير الشرعي أيضاً، والأساتذة الأفاضل والعلماء والأئمة والخطباء يعانون من عدم وجود دراسات من هذا النوع، ومن عدم وجود مصادر ومراجع تعينهم على البحث والدراسة وفهم اتجاهات التفسير لدى هؤلاء العلماء، إضافة إلى الفوائد الأخرى العلمية التي تغني ثقافة الدارس المسلم وترفع من مستواه العلمي والأكاديمي.

الدراسات السابقة

حسب معرفتي ومبلغ علمي واطلاعي على فهارس الرسائل الجامعية العالمية والمحلية المختلفة، فإنني لم أعثر على دراسة تخصصية عامة وشاملة لمدارس وألوان التفسير عند العلماء الألبان. فهذه الدراسة تعتبر الأولى من نوعها في هذا المجال التخصصي التفسيري الشامل والدراسات القرآنية عامة. إنني لا أزال أترقب صدور الكتب والمؤلفات الجديدة في بلادنا وغيرها من البلاد حتى الآن، وأنا أسطر هذه الكلمات، وذلك إما عن طريق سفر إخواني الطلبة إلى بلادي، وإما عن طريق الاتصالات الهاتفية والرسائل الإلكترونية بأصحابي الزملاء المشايخ والعلماء والكُتّاب.

إنما الذي وجدته من الدراسات السابقة كانت دراسات جزئية وجانبية لبعض الشخصيات الألبانية في علم التفسير. تلك الدراسات الجزئية كانت مهمة بالنسبة لي ولها علاقة بموضوع دراستي، وقد أفدت كثيراً من هذه الدراسات الموجودة رغم قلتها، من حيث التعرف على المصادر

Nathalie, Clayer: **Islam**, **State and Society in Post–Communist Albania**

في كتاب:

Hugh Pullton & Suha Taji Farouki: **Muslim identity and the Balkan State**, editors, Hurst & Company, London, 1997, p. 115

والمراجع المشار إليها. وفيما قرأت ووقفت عليه من الدراسات السابقة يمكن تصنيفها وترتيبها وفق المعايير الآتية:

أولاً: الدراسات التاريخية – المعيار التاريخي

لقد تمكنت بحمد الله تعالى وتوفيقه من الحصول على بعض الدراسات المهمة والمساعدة لموضوع دراستي حيث إنها مهدت لي سبيل البحث والتنقيب عن الدراسات الأخرى. وعلى رأس هذه الدراسات رأيت أن أبدأ بدراسات وبحوث الأستاذ الدكتور محمد موفق الأرنؤوط[19]، أحد المرجعيات التاريخية عن المسلمين في البلقان، و له جهود مشكورة لا يستغنى عنها، وما تزال تلك الجهود تتواصل تترى ودون انقطاع، وتبذل في سبيل خدمة الدين الإسلامي والوطن والأدب والتراث الألباني، فجزاه الله خيراً على ما يبذله من خدمات جليلة.

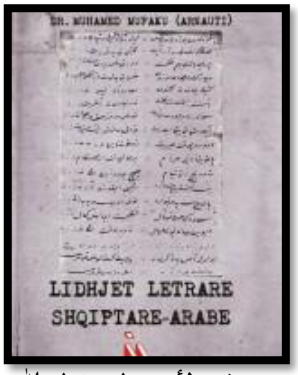

الأستاذ الدكتور والمؤرخ الألباني – العربي البروفسور محمد موفق الأرنؤوط حفظه الله

---

[19] والأستاذ **محمد موفق الأرنؤوط** ولد في دمشق في عائلة مهاجرة من يوغسلافيا–كوسوفا. تخرج من جامعة دمشق، قسم اللغة العربية وآدابها. حصل على الماجستير في التاريخ، ودكتوراه في الأدب المقارن من جامعة بريشتنا في كوسوفا–يوغسلافيا السابقة عام 1980م. عمل في قسم الاستشراق–جامعة بريشتنا –كوسوفا. له عشرات الدراسات والبحوث عن القضايا العربية واليوغسلافية، منها : (**مختارات من الشعر الألباني المعاصر**)، ط.د، دمشق، 1981، و(**دراسات عن الإسلام في البلقان**)، ط.د، بيروت، 1983، له ترجمات نثرية و شعرية من اللغة العربية إلى اللغة الألبانية لحوالي مائة شاعر وكاتب عربي، وله عدة ترجمات إلى اللغة الصربوكرواتية، وله (**الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**)، ط.د، الكويت، 1983، وله (**الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سرايفو**)، (عمان: دار البشير،ط.1، 1993)، وله أيضاً (**ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني**)، ط.د، ت.د، الكويت، وله مقال مهم بعنوان : (**المسألة الدينية في ألبانيا**)، (مجلة العربي)، ع.د، الكويت، 1978، وغير ذلك من الدراسات الكثيرة والقيمة. يعمل الآن أستاذاً للتاريخ في جامعة اليرموك في الأردن. فجزاه الله خير الجزاء على الجهود التي قدمها وما زال يقدمها.

وفي مقدمة دراســـته التاريخية في كتابه:(**الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**)، ذكر حفظه الله مقدمة مهمة عن العلاقة التاريخية الوطيدة بين الألبان والعرب عبر القرون، وذكر أنه كان للألبانيين نفوذ كبير في عهد الخلافة العثمانية، حيث كانوا مقربين من سلاطين آل عثمان، وأنهم احتلوا مناصب قيادية عالية، وذلك بسبب الشجاعة النادرة التي كان يتمتع بها الألبان. وقد علمت من دراسة الأستاذ المذكور أن المد الإسلامي الألباني كان قد وصل إلى أغلب الأقطار العربية والإسلامية بما فيها مصر وسوريا وفلسطين واليمن والجزائر وتونس وغيرها، وأنهم خلدوا في تلك الديار ذكريات طيبة ومباركة، وقاموا بأعمال خيرية إنسانية خالدة باقية إلى يومنا هذا [20].

ثم ذكر المؤلف كفاح الألبان ضد الاستعمار الأجنبي في ألبانيا للحفاظ على الهوية الإسلامية، وخاصة التحدي الكبير الذي واجههم في تغيير الأحرف العربية، والتبني للأحرف اللاتينية [21]، لأن: "...قضية تغيير الأحرف كانت الخطوة الأولى التي سلكتها دول الاستعمار الكبرى لفك الارتباط الألباني وقطع كل صلة لألبانيا مع الإمبراطورية العثمانية. وفعلاً في 22 تشرين الثاني، سنة 1913 أعلنت الحكومة الألبانية (القانون المؤقت للإدارة المدنية لألبانيا) فصل الحقوق المدنية عن الشريعة الإسلامية، وفصل الهيئة الإسلامية في ألبانيا عن ارتباطها بشيخ الإسلام.." [22]. وهذا مما لا شك فيه شكل تحدياً آخر للعلماء الذين عايشوا هذه القضية وكانت لهم ردود ومواقف سنقف عليها إن شاء الله في دراستنا.

ومن الدراسات التاريخية التي قدمها الأستاذ محمد موفق الأرنؤوط كانت دراسته عن تاريخ بلغراد الإسلامية بعنوان: (**الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سرايفو**) [23]، حيث حاول أن يبرز الجوانب المشرقة لتاريخ بلغراد الإسلامية، لأنها كانت وما تزال تحتل موقعاً جغرافياً هاماً، باعتبارها بوابة البلقان التي تربط المواصلات الحيوية في البلقان للغرب في اتجاه الشرق، وللشرق في اتجاه الغرب، و كانت موضع نزاع بين القوى الكبيرة في ذلك الوقت، بين الإمبراطورية الرومانية

---

[20] انظر: **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**، ص 11-37.

[21] المصدر السابق، ص 73

[22] المصدر السابق، ص 73-75

[23] الأرنؤوط، محمد موفق: **الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سرايفو**، (عمان: دار البشير، ط1، 1993)، 11

والإمبراطورية البيزنطية. وقد ظهرت أهمية موقعها الاســـتراتيجي عندما ســـقطت بلغراد على يد العثمانيين سنة 1521م، وتحولت من حصن للمسيحية إلى دار للجهاد، ومنه واصل العثمانيون فتوحاتهم إلى بقية الدول الأوربية..[24].

وكما قلنا مسـبقاً أننا لسـنا في هذا المجال بصـدد تقويم آراء المؤلف، إلا أنه قد صـدق فيما ذهب إليه عندما أشـــار إلى قضـــية مهمة جداً، ألا وهي أن الإعلام العربي لم يتعرض في العقود الأخيرة إلى هذا الجانب المشـرق الحضـاري والإسـلامي لبلغراد ويوغسـلافيا. وهذا على خلاف ما كان عليه حال الإعلام العربي في الخمسينيات والستينيات. فلقد كان هناك اهتمام كبير في ذلك الوقت في الصـحف والكتب والمجلات العربية حول ما يجري في يوغسـلافيا من تطورات وأحداث. وفي نظر المؤلف يصعب تفسير أسباب تجاهل الإعلام العربي لهذا الجانب الحضاري[25].

وذكر أنه أيام الدولة العثمانية كان في بلغراد 270 (مائتان وسـبعون) مسـجداً وجامعاً أو محراباً كما عبر بذلك الرحالة أوليا شلبي [26].

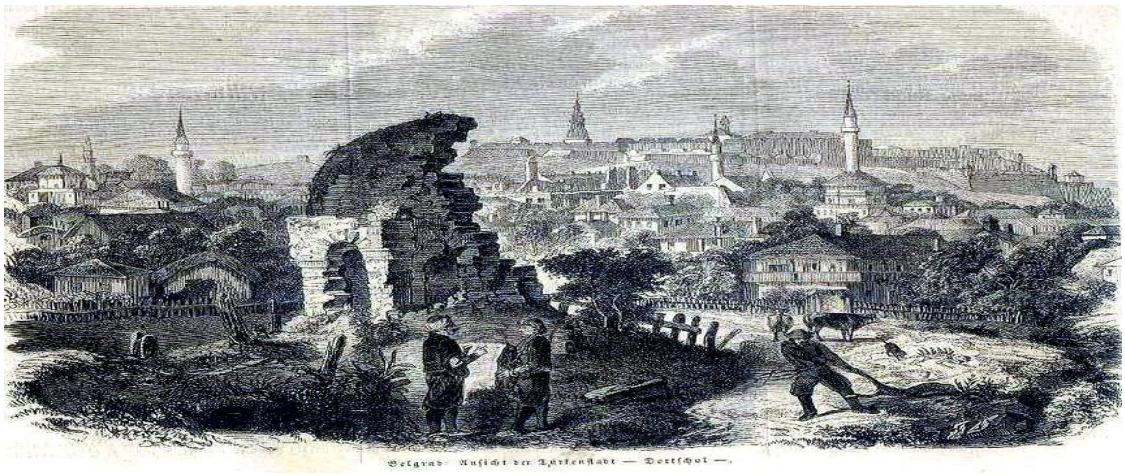

وقد نعى المؤلف على بعض الكتاب العرب الذين أرخوا الســـتار عن يوغســـلافيا وأغفلوا هذا الجانب الإسلامي لبلغراد، واكتفوا بذكر المسجد الوحيد الذي بقي على قوائمه، دون أن يتعرضوا إلى تراثها الشرقي ولو بسطر واحد..[27].

---

[24] المصدر السابق، ص 11.

[25] المصدر السابق، ص 12

[26] المصدر السابق، ص 34

[27] المصدر السابق، ص 12

ومن الدراسات التاريخية القيمة حول البلقان والمسلمين في يوغسلافيا السابقة عموماً وفي كوسوفا والبوسنة على وجه الخصوص كانت دراسة الأستاذ عبد الله اسمايتش (Abdulla Smajic)، بعنوان: (**الصراع في يوغسلافيا ومستقبل المسلمين**) [28]. وقد ألف المؤلف هذا الكتاب إبان الأزمة الحربية البوسنية، كما أنه تابع عن قرب ما يجري في المنطقة من تطورات، ومؤامرات غربية حول إبادة المسلمين في تلك البقعة الأوربية، مما دفعه إلى القول:

".. إن الأزمة السياسية والدينية في البوسنة وحدها أدى إلى ظهور رؤيتين متباينتين لهذه القضية، الرؤية الغربية والرؤية الإسلامية، وأنه بالنسبة للغربيين المأساة البوسنية تعتبر مأساة إنسانية مجردة لا غير! بينما منظار المسلم يختلف اختلافاً كلياً عن المنظار الأوربي، حيث إن هذا المنظار يزيد هذه الصورة مأساة وحزنا، ويرى أنها تمثل صراعاً دينياً محضاً يهدف إلى القضاء على الإسلام والمسلمين في أوربا.." [29].

وقد استطاع الكاتب في دراسته التاريخية القيمة ليوغسلافيا أن يكشف عن بعض المخططات الصربية والوثائق السرية، مما أثبتت مؤامرة الصرب للقضاء على المسلمين الألبان في كوسوفا والبوسنة، والأقليات الإسلامية الأخرى منذ عهد الرئيس الراحل تيتو:(**Tito**)[30]، وهي الفترة ما بين 1945- 1980م، وكذلك الفترة ما بعد وفاة الرئيس 1980-1992..[31]. وعندما نعرف هذه الخلفية التاريخية لحال المسلمين الألبان والبوسنيين في يوغسلافيا، نستطيع أن ندرك

---

[28] اسمايتش، عبد الله: **الصراع في يوغسلافيا ومستقبل المسلمين**، (باكستان: معهد الدراسات السياسية ترجمة: صائب علاوي، ط1، 1992).

[29] المرجع السابق، ص14 بتصرف.

[30] الذي سأله الرئيس جمال عبد الناصر يوماً: هل صحيح أنك تسوم المسلمين سوء العذاب؟ فرد عليه

تيتو بيقين: ليس في يوغسلافيا مسلمون! إنهم لا يمثلون قومية، وأنت تتفق معي في أن الدين لا يمكن أن يكون قومية قائمة بذاتها، فالمسلمون الموجودون لدينا كانوا صرباً ارتدوا عن المسيحية إلى الإسلام في ظل الحكم العثماني..؟! انظر: **البوسنة والهرسك حقائق وأرقام**.. ص 32. أقول وأعقب على كلام الرئيس تيتو أن الذي ذكره ليس صحيحاً على الإطلاق. والتاريخ الألباني والبوسني يكذبه، ولأن المسلمين الألبان في يوغسلافيا ليسوا من أصول صربية وإنما هم ينحدرون من أصول إليرية؛ أقدم الشعوب الأوربية، بينما المسلمون البوسنيون، فأصولهم أصول صربية خلاف الألبان. ولا مجال هنا للرد عليه أكثر من هذا القدر، وهدفنا كان فقط تنبيه القارئ حتى نزيل هذا الإشكال.

[31] المرجع السابق، ص 14

مقدار التحدي الكبير الذي واجههم من قبل أعدائهم، ومقدار الويلات التي ذاقوها في سبيل الحفاظ على هويتهم الإسلامية.

الرئيس اليوغسلافي الراحل Josip Broz Tito جوزيف بروز تيتو مع الرؤساء الشيوعيين

ونزيد هذه المسألة وضوحاً؛ لنجلي حقيقة تاريخية أخرى ونميط اللثام عن مؤامرة من المؤامرات الصربية [32] الذين كانوا يتربصون بالمسلمين الدوائر منذ قرون سحيقة إلى يومنا هذا.

هذه الحقيقة التاريخية مذكورة في المصادر الألبانية ووسائل الإعلام الصربية أيضاً، كما أن بعض المجلات العربية والإسلامية تناولتها بالدراسة. فقد ذكرت مجلة (**البيان**) الإسلامية كلمة وخطاباً للرئيس الصربي المنعزل، والمسجون، والمحاكَم حالياً من قبل المحمكة الدولية لجرائم الحرب ضد الإنسانية والإبادة الجماعية لمسلمي البوسنة والهرسك ومسلمي كوسوفا، الرئيس: اسلوبودان

[32] حول دور المستشرقين الصرب في تبرير المجازر والمذابح في حق مسلمي البلقان..انظر :

Cigar, Norman, **The role of Serbian orientalists in justification of genocide against Muslims of the Balkans**, Logos-A, 2003, Prishtine, 61-100

ميلوسـوتش:(**Slobodan Milosevic**)، أخزاه الله تعالى، أنه قال للصـرب في ذكرى معركة كوسـوفا المشـهورة والتي انهزم فيها الصـرب على يد جيش السـلطان العثماني مراد الأول، حيث قال في خطابه المليء بالحقد والتعصـب البغيض: " إن معركة كوسـوفا بدأت قبل سـت قرون وانتهت اليوم، ونحن مستعدون بأن نضحي بثلاثمائة ألف مقاتل صربي لاستئصال الإسلام من سرايفو إلى مكة.." [33].

الرئيس الصربي المجرم اسلوبودان ميلوسوتش أثناء الخطاب أمام الجمهور من الأقلية الصربية الموجودة في كوسوفا، في قرية غازِ مَسْتانْ (الموقع الذي وقع فيه معركة كوسوفا)

وقد تنبه المؤلف السـابق عبد الله اسمايتش إلى نقطة أخرى مهمة في دراسـته، وهي أنه حاول أن: ".. يتوصـل إلى جذور مشـكلة الصـراع الحقيقي بين المسـلمين – الألبان والبوسـنيين – وبين الصـرب، وأن هذه الدراسـة جاءت محاولة لإيجاد رؤية شـاملة لمختلف أبعاد هذه الحرب وهذا الصـراع، بدءاً من جذوره التاريخية إلى تطوراته الحالية، وأنه كانت هناك عزلة حقيقية خضـع لها الألبان والبوسـنيون عن بقية العالم الإسـلامي نظراً لموقعهم الجغرافي وسـط أوربا العلمانية، وهذا

[33] وصفي، صفوت: **مأساة مسلمي كوسوفا وواجبنا نحوهم**. (مجلة **البيان**، إسلامية شهرية، ع 138، يونيو 1999)، ص 72.

بطبيعة الحال يشـــكل عائقاً خطيراً أمام عملية الأســـلمة الحالية ومســـتقبلها.." [34]، في تلك الأراضي.

الرئيس الصربي المجرم الهالك يتوسط الشرطة في محكمة الجنايات الدولية في لاهاي–هولاندا

ومن الدراسات الأخرى الدينية والتاريخية عن تطور الثقافة الإسلامية لدى الألبان خلال القرن العشرين، كانت دراسة الأخ الدكتور رامز زكاي [35]، (**Ramiz Zekaj**)، بعنوان: (**Zhvillimi i Kultures Islame te Shqiptaret Gjate Shekullit XX**)

سعادة الدكتور رامز زكاي

[34] **الصراع في يوغسلافيا ومستقبل المسلمين**، ص 15 و 79 بتصرف.

[35] هذه الدراســـة قدمها الباحث لنيل درجة الدكتوراه العالمية في الجامعة الوطنية في تيرانا – ألبانيا عام 1997م. والأخ الكاتب **رامز زكاي** ألباني من سكان كوسوفا الحالية، خريج الثانوية الشرعية " **علاء الدين**" في بريشتنا، واصل دراسته الجامعية في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، وحالياً يشغل منصب مدير المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية في تيرانا، والذي أسسه هو منذ بضـع سـنوات، والكاتب معروف بنشـاطاته الدينية والوطنية على حد سـواء. وله مسـاهمات جليلة يشـكر عليها في إحياء الفكر والحضـارة الإسلامية لدى الألبان في ألبانيا ومقدونيا وكوسوفا والجبل الأسود. أعرفه معرفة شخصية جيدة ولا نزكي على الله أحداً والله حسيبه.

حيث عرض لنا في رسالته عرضاً تاريخياً ملخصاً وشاملاً لتطور الحركة والثقافة الإسلامية لدى الألبان في القرن العشرين، وبذلك يكون قد سد فراغاً كبيراً في مكتبتنا الإسلامية وقدم خدمة جليلة للقارئ والمثقف الألباني والعربي على وجه الخصوص. ونستطيع القول إن دراسة الأستاذ رامز تعتبر قاموساً مختصراً لكثير من الأعلام من علماء الألبان، كما يعتبر دليلاً إسلامياً للبحث السريع عن المعالم التاريخية والإسلامية في الأراضي الألبانية. وكما هو واضح من عنوان الرسالة فإن المؤلف تحدث فيها عن الثقافة الإسلامية الألبانية بشكل عام وتطورها، والمراحل التي مرت بها في تلك الأراضي دون أن يتطرق إلى حركة التفسير واتجاهاته. والرسالة يغلب عليها الطابع التاريخي التحليلي المختصر. وسبق أن قلت عن الدراسة الأولى فإن ما يمكن الاستفادة منه في هذه الدراسة الميدانية هو: المصادر والمراجع والسجلات والوثائق الكثيرة المختلفة المذكورة في الرسالة التي استعان بها صاحبها أثناء البحث والكتابة. ونحن في دراستنا عن حركة التفسير واتجاهاته سنستعين ببعض تلك المصادر والمراجع. وهذا لا شك سيسهل ويمهد لي الطريق في البحث، وأتوقع أن تكون تلك المصادر خير معين للبحث.

ومن الدراسات التاريخية أيضاً دراسة الأستاذ المستشرق الألباني الكبير حسن كاليشي (**Hasen Kaleshi**) [36]، عن جهود علماء الألبان في العلوم الإسلامية بعنوان:

(**Kontributi i Shqiptareve ne Diturite Islame**)

---

[36] الأستاذ الدكتور **حسن كاليشي** من مواليد سنة 1922 في قرية كرتشوا – مقدونيا الحالية. تلقى تعليمه الابتدائي في القرية. واصل الثانوية الشرعية العالية في اسكوبيا، وبسبب الحرب العالمية الثانية انقطع عن الدراسة،ثم واصل تعليمه المتوسط في بريشتنا عاصمة كوسوفا وتخرج من الثانوية العامة سنة 1944. بعد تخرجه واصل دراسته الجامعية في بلغراد في كلية الفلسفة–قسم الإستشراق، وفي السنة 1951 نال الإجازة العالية (الليسانس) وكان متفوقاً في دراسته. وفي سنة 1960 نال شهادة الدكتوراه العالمية، وكان عنوان رسالته: **أقدم الوثائق الوقفية باللغة العربية في يوغسلافيا**. تخصص في اللغات الاستشراقية في هامبورغ في ألمانيا، ثم عمل أستاذاً في جامعة بريشتنا في قسم اللغويات، ثم عين أستاذاً في كلية الفلسفة في بريشتنا. كان أحد المؤسسين لقسم الإستشراق في جامعة بريشتنا في كوسوفا. توفي سنة 1976 رحمه الله رحمة واسعة. خلف عديداً من الكتب وأكثر من 300 مقالاً وبحوثاً علمية محكمة وعديداً من الفهارس للمخطوطات. من بين أعماله الرئيسة: **جهود علماء الألبان في علوم الإسلام**، والقاموس والمعجم **الصربوكرواتي – العربي** الذي نشر بعد وفاة المؤلف بعشر سنوات، وإلى جانب المؤلفات رسالته في الدكتوراه الذي طبعت سنة 1972. فهو حقا مرجع مهم في هذه الدراسة .. انظر: **جهود علماء الألبان في علوم الإسلام** ، المعدة من قبل الكاتبين: نجاة إبراهيمي ومختار آيديني ، ص 3–7 .

في هذه الدراسة التاريخية صنف الأستاذ حسن كاليشي العلماء الألبان الذين عاشوا أيام الدولة العثمانية سواء في ألبانيا أو كوسوفا أو مقدونيا وفق العلوم التي برزوا ونبغوا فيها. فبدأ بذكر الشعراء والأدباء وذكر أشعارهم في اللغة الألبانية بالأبجدية العربية والفارسية والتركية والعربية، وخاصة عندما نعلم أنهم كانوا يجيدون هذه اللغات الشرقية. ثم ذكر العلماء الذين كتبوا عن التاريخ الإسلامي والعربي والعلوم الإسلامية الأخرى، مثل التفسير والحديث والشريعة والفلسفة وعلم الفلك وعلم النفس والصرف والنحو وغيرها.

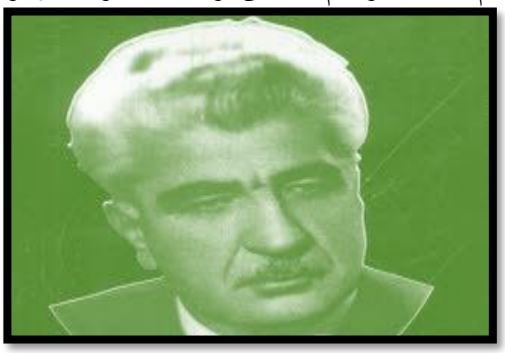

سعادة المستشرق الألباني الكبير الأستاذ الدكتور البروفسور حسن كاليشي رحمه الله

ومن الدراسات التاريخية الممهدة لموضوع دراستي عن الإسلام في الأراضي الألبانية عبر القرون باللغة الألبانية كانت أيضاً دراسة الكاتب نجات إبراهيمي: **Nexhat Ibrahimi**[37] بعنوان:)

Islami ne Tokat Iliro – Shqiptare Gjate Shekujve

والكتاب عبارة عن جملة من المقالات كتبها الكاتب في المناسبات المختلفة ثم جمعها في كتاب واحد. كان جل اعتماده في إعداد هذه المقالات على المراجع والمصادر البوسنية، وهذه نقطة ضعف عنده إذ كان ينبغي أن يكون اعتماده على المصادر الألبانية بالدرجة الأولى ثم له أن يستعين بالمصادر الأخرى! وهي دراسة لا شك مفيدة تبحث عن تاريخ الإسلام في الأراضي الألبانية عبر القرون، وهي قضية مهمة جداً، مما سنتعرض لها إن شاء الله في بحثنا، ولا سيما المصادر والمراجع المشار إليها في الدراسة من قبل الكاتب.

[37] بريشتنا: ط 1، **منظمة الدعوة الإسلامية**، الخرطوم ، 2000

ومن الدراسات التاريخية المعاصرة والتي لها علاقة مباشرة بموضوع دراستي وحول الصحوة الإسلامية في منطقة البلقان دراسة أستاذي ومشرفي الفاضل – في مرحلة الدكتوراه – سعادة الأستاذ الدكتور فكرت كارتشش حفظه الله[38]: **Islam in the Balkans**

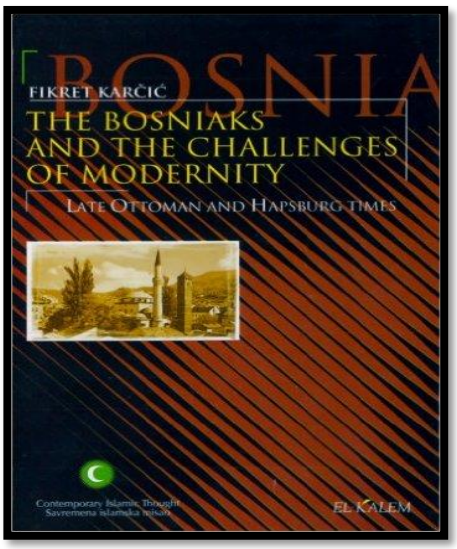

صورة تاريخية مع مشرفي الفاضل حفظه الله البروفسور فكرت كارتشش حفظه الله في زيارة خاصة له في منزله بماليزيا عام 2001 [39]

وقد ذكر الخبير الأستاذ الدكتور فكرت كارتشش ذكر جملة من الموضوعات الأساسية في دراسته عن الصحوة الإسلامية في منطقة البلقان، مثل أسباب ومولدات الصحوة الإسلامية، ومظاهر الصحوة الإسلامية، طبيعة الصحوة الإسلامية وغيرها من القضايا المهمة. والبحث له أهمية كبيرة في إلقاء الضوء على الأوضاع الدينية في تلك المنطقة التي هي محور دراستنا.

---

[38] Karcic, Fikret, *Islamic Studies* - **Islam in The Balkans**, Islamic research Institute, Pakistan: International Islamic University, 1997.

[39] وقبل بضعة أيام ابلغني خبر وفاة مشرفي وأستاذي الفاضل بروفسور فكرت كارتشش رحمه الله تعالى رحمة واسعة. وقد أحزنت على فراقه حزناً شديداً، أسأل الله تبارك وتعالى أن يجمعني به في الفردوس الأعلى مع النبي صلى الله عليه وسلم. ولي دراسة نقدية – بطلب من المشرف – للكتاب المذكور الذي ألفه مشرفي الفاضل " البوسنيون وتحديات الحداثة في المرحلة الأخيرة للدولة العثمانية والمملكة الأسترو –هنغارية باللغة الإنكليزية، وقد ترجمتها إلى اللغة العربية وطبعت بالمملكة العربية السعودية بالمدينة المنورة عام 2009، ويمكن تنزيل الكتاب من موقعي الشخصي **www.drhafezi.net**

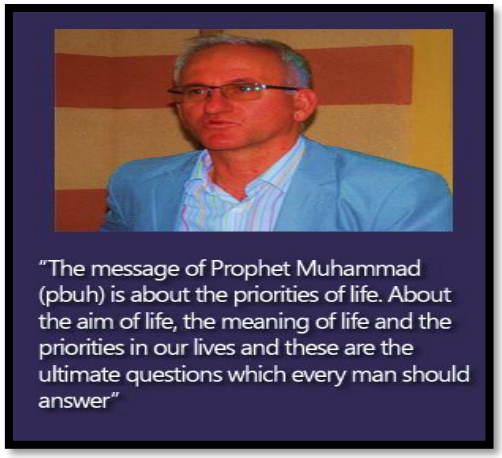

سعادة أ.د. (مشرفي الفاضل في الدكتوراه) البروفسور فكرت كارتشش من البوسنة شفاه الله عز وجل

ومن الدراسات التاريخية المتعلقة جزئياً بدراستي دراسة الأساتذة الثلاثة:

Nexhmi Bushati، Islam Dizdari،Faik Luli ، بعنوان: في ذكرى الأجيال (**Në kujtim të brezave**) [40]

Prof. Islam Dizdari

Nexhmi Bushati

Dr.Faik Luli

[40] Shkoder, 1997.

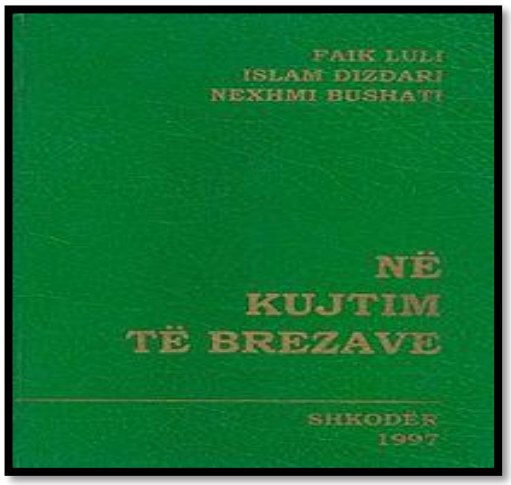

وهي موسوعة تاريخية حيث أرَّخُوا عن حياة وجهود لأربعين شخصية ألبانية إسلامية مشهورة من مدينة إشقودرا (**Shkodra**)، وذلك منذ بدايات القرن العشرين إلى يومنا هذا. حقيقة هذه الدراسة تعتبر موسوعة عن شخصيات إسلامية ألبانية مهمة لا يستغني عنها دارس التاريخ الألباني. والحق يقال أنني أثناء زيارتي لألبانيا للبحث عن المصادر والمراجع لم أتمكن من الحصول على نسخة من هذا الكتاب للأسف الشديد، ولكن كما يبدو لي أن الطبعات قد نفدت في الوقت الذي صادف وجودي هناك. وقد قام أحد الأساتذة الأجلاء الألبان في كوسوفا، المهتمون بالأدب والتراث الألباني الديني بمراجعة ذلك الكتاب وعرض موضوعاته للقراء [41].

وقد ناقش الأساتذة المؤلفون بعض القضايا المهمة الواردة في تلك الموسوعة، مثل: جهود هؤلاء الأعلام الأربعين في نشر الدعوة الإسلامية وتمكنهم من اللغات المختلفة، ودفاعهم وجهادهم عن الوطن والدين، ووقوفهم يداً واحدة أمام المستعمر الإيطالي الفاشي والنظام الشيوعي الألباني فيما بعد، وتعرضهم للتعذيب والتنكيل والإجراءات القمعية وغير ذلك من القضايا الجسام.

[41] Hysa, Mahmud, **Alamiada shqiptare**, vol. 2, 161-207. Logos-A, Shkup, 2000.

ثانياً: الدراسات ذات المعايير الفكرية والدينية والموضوعية

ومن الدراسات الأساسية الفكرية الدينية المتعلقة بموضوع دراستي، كانت دراسة الأستاذ الدكتور عفت محمد الشرقاوي بعنوان:(**الفكر الديني في مواجهة العصر الحديث**) [42]، والذي أفدت منها كثيراً في معرفة التفاصيل اللازمة تناولها في دراستي، وخطوات معالجتها ونقدها. رغم أن هذه الدراسة كانت حول منطقة خاصة وحول أشخاص معينين، وهم أصحاب ورواد المدرسة العقلية الإصلاحية في العصر الحديث، إلا أنها تتفق كثيراً مع دراستي في المضمون والمنهج، وأن هناك قاسماً مشتركاً بين هذه الدراسة ودراستي. لقد ذكر المؤلف في دراسته إلى تاريخ التفسير وتطوره وذكر أن التفسير مر بعدة مراحل منذ عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة إلى يومنا هذا. وأثناء هذه المرحلة الزمنية ظهرت عدة اتجاهات في كيفية التعامل مع كتاب الله تبارك وتعالى شرحاً وتفسيراً. ومن جملة تلك الاتجاهات ذكر الاتجاه الاعتزالي المتمثل في تفسير الكشاف للزمخسري، والاتجاه الكلامي السني المتمثل في تفسير مفاتيح الغيب للفخر الرازي، وأخيراً الاتجاه الاجتماعي الإصلاحي المتمثل لدى رواد المدرسة الإصلاحية العقلية في مصر.

وكما هو معروف وطبيعي أن يستفيد كل باحث من الذين سبقوه في ميدان دراسته، فكذلك حال هذا المؤلف، فإنه أعلن إنصافه واعترافه بأنه استفاد كثيراً من دراسات وجهود بعض المستشرقين الغربيين مثل: كتاب: (**مذاهب التفسير الإسلامي**) لـ: إجناس جولد زيهر، وكتاب (**تفسير المنار**) من المؤلف والمستشرق الفرنسي جوميه:

(**Le Commentaire Coranique Du Manar، J.Jomier**).

[42] هذا الكتاب في الأصل رسالة علمية تقدم بها صاحبها لنيل شهادة الماجستير. في طبعته الأولى كان عنوان الكتاب:(**اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث**) وفي الطبعة الثانية سنة 1979 وتم تغيير عنوان الكتاب إلى ما هو عليه الآن.

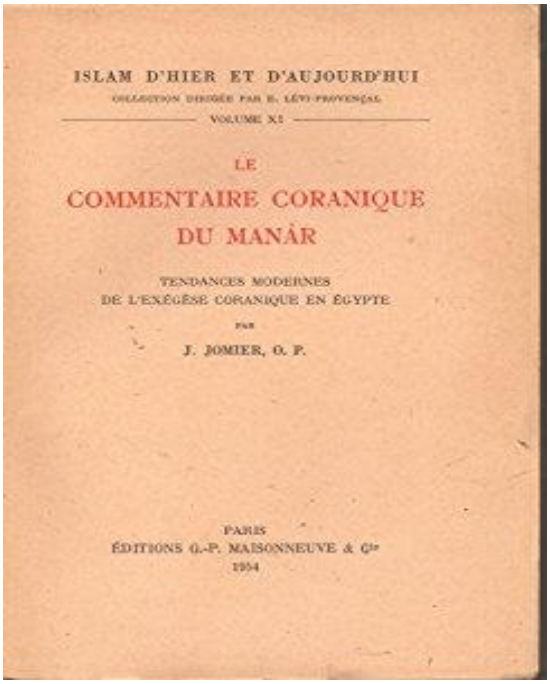

وكتاب: (**الشيخ طنطاوي جوهري وتفسيره الجواهر**) من نفس الكاتب،

(**Le Cheigh Tantawi et Son Commentaire Du Coran، J.Jomier**).

وكتاب: (**تفسير القرآن في العصر الحديث**) للمستشرق باليون،

(**Modern Muslim Koran Interpretation، J.Baljon**).

وكتاب :(**التفسير و المفسرون**) للشيخ محمد حسين الذهبي، رحمه الله تعالى.

وعموماً فإن هذه الدراسة تعد مهمة بالنسبة لدراستي، وإن كان لي عليه بعض الملاحظات، وهذا ليس مكانها والله أعلم.

ومن الدراسات الفكرية المعاصرة والمتعلقة بموضوع دراستي، دراسة المستشار الدكتور علي محمد جريشة، بعنوان: (**الاتجاهات الفكرية المعاصرة**) [43]. ولقد ذكر المؤلف في مقدمته كلاماً نفيساً رأيت من الفائدة عرضه هنا.

[43] جريشة، علي: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، (المنصورة:دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، 1990)

".. ولقد نعلم من ذلك أننا نعرض لتيارات فكرية سارت أو سارعت في الغرب أو الشرق ثم قدمت إلينا فصارعت في عالمنا الإسلامي عقيدة الإسلام وشريعته. ولقد يستبين من ذلك أهمية الموضـــوع وخطورته..إنه ليس (ترفاً فكرياً)، أو كماليات عقلية..إنه قد يرتفع إلى مرتبة الحاجة والضــرورة؛ فلا يعرف الإســلام من لا يعرف الجاهلية، ولا يســتبين الحق أو الرشــد من لم يتبين الباطل أو الغي.

- كذلك لا ينافح عن الإســـلام من لم يعرف أعداءه ومحاربيه ومن لم يدرس خططهم و(تكتيكهم)، ولا يقدر على الحرب من لم يتعرف أرض المعركة.. " [44].

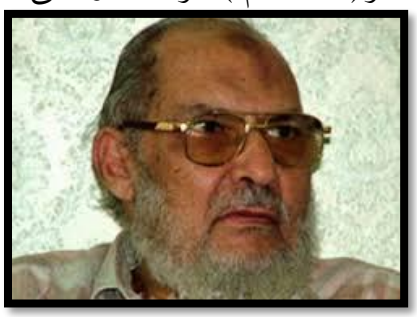

المستشار الدكتور علي محمد جريشة رحمه الله مع المستشار الشيخ عبد الله العقيل في الكويت

ثم ذكر المؤلف أنه قام بدراسة مستفيضة للتيارات الوافدة من الغرب مثل الماسونية وأساليب الغزو الفكري، حاملة معها فكراً أو – أيديولوجية – والديموقراطية شعاراً سياسياً، والرأسمالية شعاراً اقتصادياً والوجودية أو الإباحية شعاراً اجتماعياً [45] .

أقول إنه ما من شـــك أن جل هذه التيارات وجدت في الســـاحة الفكرية الألبانية، وأنها شـكلت تحدياً كبيراً للعلماء والمسـلمين في منطقة البلقان. ففي هذه النقطة على وجه الخصـوص ظهرت لي أهمية هذه الدراسـة، وعندما ندرك حقائق وخطورة تلك التيارات نسـتطيع أن نتوصـل إلى نتيجة مرجوة وصـحيحة إن شـاء الله تعالى. والأسـتاذ علي جريشـة هو خير محدث عن ماهية وخطورة الاتجاهات والتيارات. والخلاصـــة فإن هذه الدراســـة جديرة بالإطلاع والوقوف عليها وبخاصة على أمثالي، لكي يكونوا على بصيرة من الأمر ويقفوا على دقائق وأطراف الموضوع.

---

[44] المرجع السابق، ص 6

[45] المرجع السابق، والصفحة نفسها.

ومن الدراسات القيمة والمحكمة في هذا الموضوع دراسة الأستاذ الدكتور فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي بعنوان: (**اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**) [46]. والحق يقال أن هذا السفر العظيم والموسوعة للشخصيات التفسيرية الضخمة سد فراغاً كبيراً في مكتبتنا الإسلامية والعربية، وأن مؤلفه قدم خدمة جليلة لا يقدر قدرها إلا طلاب علوم القرآن و المشتغلون بتفسيره على وجه الخصوص. وقد تحدث المؤلف في دراسته عن نشأة التفسير وتطوره وأهم مناهجه واتجاهات المفسرين السابقين والمعاصرين بالتفصيل الشافي والكافي. ولهذه الدراسة علاقة قوية ومباشرة مع موضوع دراستي، وأن المصادر والمراجع الكثيرة التي استعان بها ورجع إليها المؤلف خير معين لي وأقرب دليل لمعرفتها والرجوع إليها. كما أن هذه الدراسة المباركة فتحت بصيريتي وعيون قلبي، و وسّعت مدارك عقلي في كيفية التعامل مع أصحاب الاتجاهات المختلفة في الدراسات القرآنية، كما أنها حددت لي المنهج والمعالم الذي ينبغي السير عليها في تناولنا لهذه القضايا المتعلقة بالتفسير واتجاهاته.

لقاء أكاديمي مع فضيلة البروفسور فهد بن عبد الرحمن الرومي في عمان – الأردن 2008

[46] الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، ا **تجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ط1، 1986 من مطبوعات إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية. ومن الدراسات السابقة التي أشار إليها المؤلف المذكور بشكل عاجل هي: 1- **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن في مصر**، للدكتور : محمد إبراهيم شريف؛ 2- ا **تجاهات التفسير في العصر الحديث منذ الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط** للشيخ مصطفى محمد الحديدي الطير؛ 3- ا **تجاهات التفسير في العصر الراهن**، للدكتور: عبد المجيد عبد السلام المحتسب.

وبالرغم ما ذكرته آنفا، فإن جاز لنا – مع الإجلال والتقدير والمعزة لأســـتاذنا وشـــيخنا – توجيه بعض الملاحظات: أقول: إنه حفظه الله لم يذكر من ضمن الدراسات السابقة بحثاً أو كتاباً أو دراسة للمستشرقين عامة في تناولهم للدراسات القرآنية والمناهج التفسيرية، سواء المسلمون منهم أو غير المسلمين! ويبدو لي والله أعلم أنه كان ينبغي له على الأقل أن يشير إليها وإن كان هؤلاء لا يؤتمنون في كتاباتهم ودراساتهم عن الإسلام والمسلمين، ونحن نعلم ذلك جيدا، إلا أنه من الممكن المطالعة على أعمالهم لمعرفة طريقة تناولهم لهذه الموضوعات وطريقة خلطهم للحق بالباطل ومنهجهم في ذلك، حتى نرد عليهم فيما بعد. أقول: ربما منع المؤلف من إدراج دراسات هؤلاء في سفره العظيم خشيته وحذره من التعرض على شبهاتهم للقرآن الكريم ونشرها – وما أكثر شبهات ومطاعن هؤلاء –، وأنه حفظه الله فضـــل أن لا يتعرض إلى بحوثهم..؟! أقول: إن كان هذا هو السبب فهذا ربما لا يبرر هذا الموقف، لأنه تطرق في دراسته إلى بعض المفسرين ذوي الاتجاهات الخطيرة الذين كتبوا باللغة العربية عن التفســـير ما هو أخطر! وما هو أدهى وأمر! من كلام وكتابات المســـتشـــرقين! وذلك عندما تناول المؤلف دراســـة بعض المناهج المنحرفة والملحدة في التفسير.

وأيضـا هناك ملاحظة أخرى على المؤلف حفظه الله أن عنوان كتابه جاء عاماً وشـاملاً لكل الدول ولكل المفسرين، بينما هو لم يتناول في كتابه إلا المفسرين المشهورين من العرب والمفسرين المعروفين في تراثنا الإسـلامي. والحق يقال أن هناك اليوم مفسـرون من غير العرب وفي غير الدول العربية أيضـاً. وهذه حقيقة لا مجال للطعن فيها، فكان من الأفضـل منهجياً أن يحدد إطار بحثه أفقياً وعمودياً، وأن لا يكون العنوان مطلقاً والله أعلم.

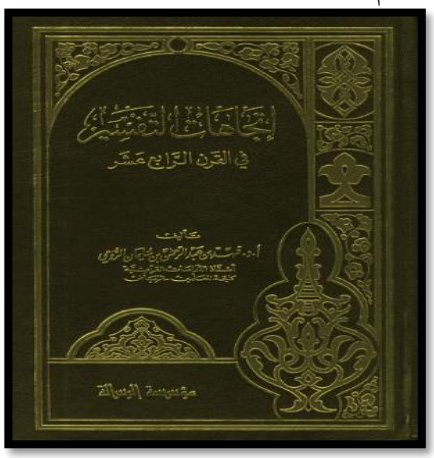

ومن الدراسات الفكرية والدينية المتعلقة شديد التعلق بأحد الشخصيات التفسيرية التي سنتناولها بالدراسة في بحثنا كانت أيضاً دراسة الأستاذ الدكتور إسماعيل[47] بارذي

(**Dr. Ismail Bardhi**)، عن الشيخ الحافظ إبراهيم داليو ومنهجه في التفسير بعنوان:

(**Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij Kur'anore**)

باللغة التركية، والمترجمة إلى اللغة الألبانية من قبل المؤلف نفسه، ولديّ نسخة من رسالته المترجمة. وكما هو واضح من عنوان الرسالة أن المؤلف قدم بحثه عن شخصية واحدة فقط وعن منهجه في التفسير. وقد تطرق في هذه الدراسة إلى بعض الظروف التاريخية لألبانيا والتي مرت بها من جوانب وزوايا خاصة. هذه الدراسة لها قيمتها حيث تعتبر الأولى من هذا النوع التخصصي الجزئي وليس الشامل في علم التفسير، ولا تناقض بين هذا الكلام الذي أقوله هنا والذي قلته في المقدمة بأن دراستي تعتبر بكرا في نوعها بالمفهوم الشامل لمدارس ومناهج واتجاهات التفسير، بخلاف الأخ الكاتب المذكور قبل قليل. ودراسة الأخ الدكتور إسماعيل غلب عليها الطابع الفلسفي الجدلي في مناقشة المسائل الدينية ومسائل التفسير بخلاف ما هو متعارف عليه لدى أهل التفسير وعلماء علوم القرآن، كما أن فيها بعض التعقيد والغموض، وشيء من الصعوبة في استيعاب وإدراك الموضوعات والقضايا التفسيرية، وطلاب العلم في مرحلة البكالوريوس يجدون صعوبة بالغة في الفهم والأستيعاب، والله أعلم.

وأيضاً فإن المؤلف لم يتعرض إلى بيان وعرض الاتجاهات التفسيرية الأخرى، والتي سادت في المجتمع الألباني ولدى المفسرين من الألبان في العصر الحديث. لقد اقتصر حديثه على شخصية واحدة فقط في التفسير، وهذا بالتأكيد لا تعطينا صورة واضحة وكاملة عن حركة التفسير واتجاهه في الأراضي الألبانية وعالج هذا الموضوع من منظوره الشخصي هو، وطريقة تناوله وبسطه

---

[47] والأخ الكاتب **إسماعيل بارذي** ألباني الأصل من سكان مقدونيا الحالية، خريج الثانوية الشرعية " **علاء الدين** " في بريشتنا –كوسوفا. حصل على بكالوريوس من الكلية الإسلامية **غازي خسرو بك** من سرايفو – البوسنة والهرسك، وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية الإلهيات في آنقرة –تركيا. .، وهذه رسالته الدكتوراه نوقشت في كلية الإلهيات بأنقرة في تركيا بتاريخ 4.11.1997 ، والأخ الكاتب له باع كبير في القضايا الفلسفية الجدلية ومتمكن من ناصية اللغة الألبانية والتركية والبوسنية. له حضور في الوسائل الإعلامية، مقيم في الولايات المتحدة الأمركية أعرفه معرفة شخصية، أحسبه من الغيورين على الإسلام وأهله ولا أزكي على الله أحداً، والله حسيبه.

للموضـوع تختلف عن طريقة تناولي لدراسـة شـخصـيات التفسـير ومناهجهم. إلا أن الذي يمكن الإفادة منه بشـكل كبير كما قلت مراراً هو المصـادر والمراجع التي تناولها المؤلف ورجع إليها أثناء البحث فجزاه الله خيراً على ما قدم.

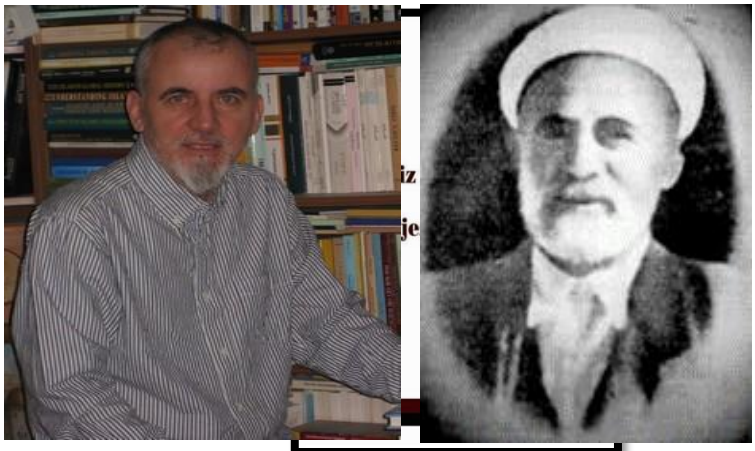

سعادة المفكر الإسلامي الألباني البروفسور إسماعيل بارذي حفظه الله – الشيخ ا لحافظ إبراهيم داليبو رحمه الله

ومن الدراسـات التي لها علاقة جزئية بموضـوع دراسـتي، الدراسـة النقدية التي أعدها الأسـتاذ أمين بهرامي (**Emin Behrami**) [48] عن الترجمات الأربع للقرآن الكريم باللغة الألبانية بعنوان:

[48] والأستاذ **أمين بهرامي** ألباني من سكان كوسوفا الحالية، خريج الثانوية الشرعية "**علاء الدين** " في بريشتنا. واصل دراسته الجامعية في جامعة بغداد. درّس مادة تلاوة القرآن قرابة ثلاثة عقود من الزمن، وما زال مدرساً لها في نفس الثانوية المذكورة، متمكن من ناصية اللغة العربية ويشار إليه بالبنان في تدريس مادة تلاوة القرآن الكريم. له اهتمام بالدراسات القرآنية ويجيد اللغة العربية والألبانية والبوسنية، أحسبه من الغيورين على الإسلام وأهله، أعرفه معرفة شخصية ولا أزكي على الله أحداً والله حسيبه.

(**Qasje studimore rreth katër përkthimeve të Kur'anit**).

فضيلة الشيخ الأستاذ أمين بهرامي وكتابه: دراسات نقدية للترجمات الأربعة للقرآن باللغة الألبانية

فهذه الدراسة النقدية الضخمة لا شك أنها مفيدة وقيمة. والهدف من وراء تأليف هذا الكتاب كما ذكر المؤلف في مقدمة كتابه هو التنبيه والكشف عن مواضع الخطأ والخلل في الترجمات الألبانية للقرآن الكريم الموجودة بين أيدينا والتي ظهرت في غضون العقدين الأخيرين، حتى يحذر القراء المسلمون وطلبة العلم الشرعي منها. وتعتبر هذه الدراسة النقدية الأولى من نوعها في بيان الأخطاء اللغوية والموضوعية التي وقع فيها أصحاب تلك الترجمات للقرآن الكريم إلى اللغة الألبانية.

ومن الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع دراستي نسبياً كانت دراسة والبروفسور أنس كاريتش (**Enes Karic**) بعنوان: ([49] **Semantika Kur'ana**)**معاني القرآن الكريم**

[49] Karic, Enes, **Semantika Kur'ana**, Bemust, Sarajevo,1998.

البروفسور أنس كاريتش (Enes Karic) و كتابه بعنوان: Semantika Kur'ana

وفي هذه الدراسة العلمية المستوفية، جمع الأستاذ الدكتور والبروفسور الفاضل أهم البحوث العلمية التي كتبها بعض المستشرقين الغربيين وغيرهم من المفكرين الكبار أمثال المفكر الماليزي سعيد محمد نقيب العطاس، (**Said Naquib Al – Attas**) ،والمستشرق الياباني طوشيهيكو إيزوتسو (**Toshihiko Izutsu**) وغيرهم كثيرون. والكتاب عبارة عن بحوث ودراسات علمية مختلفة نقلها المؤلف وترجمها من اللغة الإنكليزية إلى اللغة البوسنية والعربية. والكتاب يقع في حجم كبير، تناول في مقدمته تقريباً أهم الموضوعات البلاغية التي كتبها علماء البلاغة والتي تخص علم (**المعاني والبيان والبديع**) والتي تتحدث عن إعجاز القرآن الكريم. ثم ذكر المؤلف بعضاً من آراء واجتهادات العالم البوسني الكبير والعلامة المجدد الشيخ الأستاذ حسين جوزو (**Prof.Husejn Jozo**)،رحمه الله حول كيفية تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث،

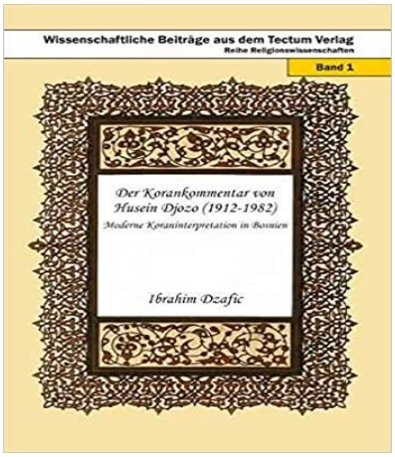

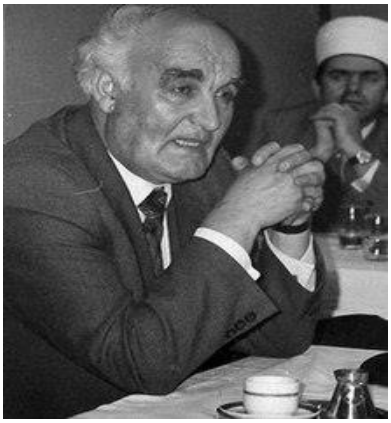

ومنهج المدرسة الإصلاحية في التفسير. فمحور موضوع دراستي يلتقي في هذه النقطة. ولا شك أن هذه الدراسة تعتبر مهمة بالنسبة لموضوع دراستي حيث فيها بعض الاتجاهات الجديدة التي ظهرت في التفسير في العصر الحديث عند البوسنيين أيضاً، وهي محاولة جادة لعلماء ومفكري البوسنة والهرسك حول كيفية التعامل مع القرآن الكريم فهماً وتفسيراً. والأستاذ أنس معروف بدراساته واهتماماته بالقرآن الكريم، وقد بلغني أخيراً أنه صدرت له ترجمة كاملة للقرآن الكريم مع تفسير مختصر للقرآن الكريم باللغة البوسنية. نسأل الله تعالى أن يبارك في عمره وعمري، وأن يوفقني وإياه لخدمة كتابه العزيز.

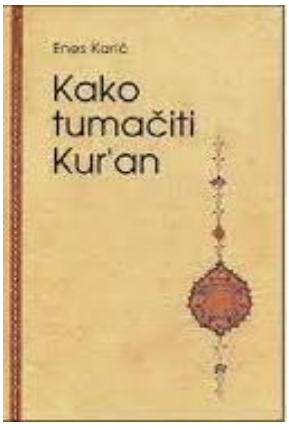

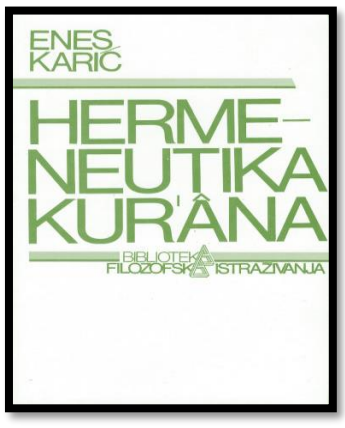

من من مؤلفات البروفسور أنس كارتش حفظه الله في الدراسات القرآنية

ومن الدراسات الأخرى ذات العلاقة القوية بموضوع دراستي دراسة الأستاذ المستشرق الإنكليزي (**H.T.Norris**)، بعنوان:

(**Islam in the Balkans – Religion and Society between Europe and the Arab World**) [50] .

والقضـايا التي تربط بين دراسـتي وهذه الدراسـة كثيرة؛ تاريخياً ودينياً. لقد تحدث المؤلف عن علاقة العرب ومع لمجتمعات البلقانية المختلفة من الألبان والسـلاف والمجر والبلغار. ثم تحدث عن التأثير والنفوذ الاستشراقي في الحياة والدراسات والتراث البوسني والألباني والمقدوني. ثم تحدث عن المظاهر الإسلامية في تلك المجتمعات، مثل وجود المساجد والتكايا والمكتبات الإسلامية والشعراء الإسـلاميين المتقدمين من أهالي تلك المناطق وغيرها. كما أنه ذكر تاريخ الحركات الصـوفية في البلقان وعلاقاتهم الدينية بالطرق الصوفية في آسيا الوسطى: (**Central Asia**)، وذكر الطريقة الصـوفية البكتاشـية وبعض طرق الصـوفية الأخرى، كالقادرية والمولاوية والخلوتية والنقشـبندية والملامية وغيرها. ثم تحدث عن العلاقات التاريخية للعرب والألبان في المغرب والجزائر وتونس وسوريا ومصر، وخاصة في عهد محمد علي باشا الألباني الذي كان والياً على مصر. ثم تطرق المؤلف إلى ذكر العلاقات بين المسـلمين وغيرهم في البلقان، وعن العقبات والمعوقات التي تحول بينهم لتعزيزها وتقويتها ومستقبل هؤلاء جميعاً. هذه هي خلاصة دراسته وتناوله للقضايا التاريخية والدينية في البلقان.

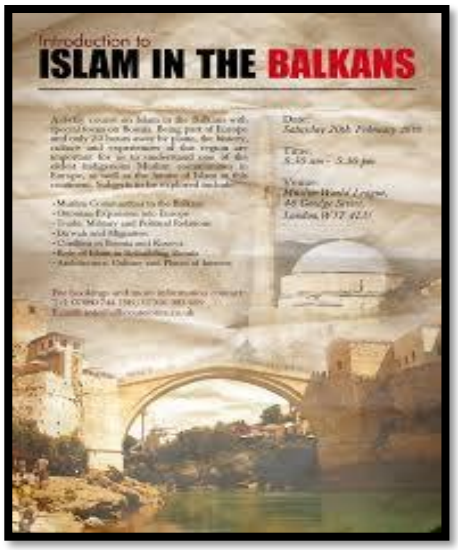

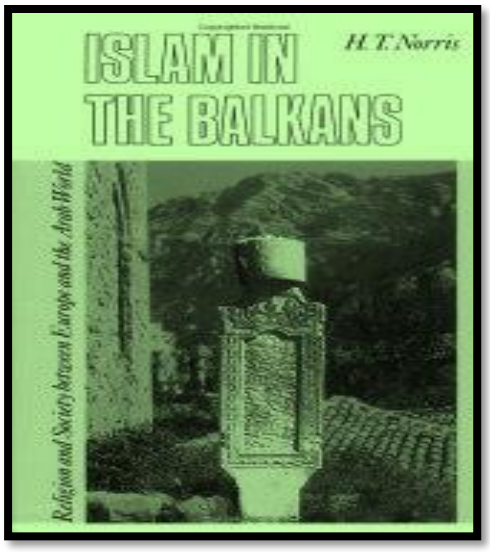

[50] H.T.Norris, **Islam in The Balkans – Religion and Society Between Europe and the Arab World**, Hurst & Company, London, 1993.

فخلاصة تناولي للدراسات السابقة كما رأيت، هي أنها لم تتناول الجهود التفسيرية واتجاهات التفسير بشكل مباشر وحركته وتاريخه وتطوره مفصلاً، وهذا هو الفارق الأساسي بين دراستي وبين الدراسات السابقة. فعلاقة دراستي بالدراسات السابقة تكمن إما في الجانب التاريخي أو الموضوعي الجزئي. وعليه، فدراستي تعتبر حلقة أخرى وجديدة وفي غاية الأهمية في سلسلة الدراسات القرآنية والتفسيرية عن منطقة البلقان والأراضي الألبانية على وجه الخصوص.

منهج البحث

أما المنهج الذي سأسير عليه في البحث إن شاء الله، فهو المنهج الاستقرائي التحليلي التاريخي النقدي. والذي نعني بهذه المناهج هو القيام بالبحث والقراءة والتتبع الدقيق، والتحليل والنقد لأكبر قدر ممكن من المصادر والمراجع في هذا الشأن، ثم القيام بترجمتها ونقلها إلى اللغة العربية نقلاً أميناً وصحيحاً، مع عزو ونسبة كل قول ورأي إلى قائله، ومن ثم عرض تلك الأفكار والاتجاهات والمناهج على ميزان أهل السنة والجماعة وميزان القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة – أو شهادة أو معيار المركز – والاستئناس والاستفادة من كلام أهل العلم المعتمدين في هذا الشأن. فالله المستعان وعليه التكلان ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الفصل الثاني: الأوضاع السياسية والاجتماعية في الأراضي الألبانية في العهد العثماني

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: طبيعة الحكم العثماني في الأراضي الألبانية**
- **المبحث الثاني: أسباب انهيار الدولة العثمانية وأثر ذلك على الألبان**
- **المبحث الثالث: مسألة أوربا الشرقية وقضية وحدة الألبان**
- **المبحث الرابع: مسألة الهجرة وتهجير الألبان**

المبحث الأول: طبيعة الحكم العثماني في الأراضي الألبانية

- **مداخلة نقدية حول المصادر التاريخية الألبانية**

إن دراسة وتحليل تاريخ الألبان في الأراضي الألبانية الحالية، والأراضي التي اغتصبت منها في بدايات القرن العشرين، مما لا شك فيه أنها تعتبر من القضايا الشائكة والصعبة للغاية والحساسة في الوقت ذاته. ولكي تُعطَى هذه الدراسة التاريخية المهمة حقها ولكي تكون مستوفية، يحتاج الباحث إلى مدة زمنية كافية، إضافة متزوداً إلى التزود ببعض العلوم والأدوات الأخرى المتعلقة بتاريخ الألبان وألبانيا، مثل معرفة اللغة الألبانية، ومعايشة الألبان مدة من الزمن للتعرف على حقيقة طبيعتهم والتعرف عليهم عن كثب، ومقارنة مصادر التاريخ الألباني القديمة منها والحديثة لملاحظة التطور التاريخي وغيرها من الأمور الضرورية. كل ذلك يساعدنا لفهم أفضل وأسلم وأشمل عن وضع الألبان الحقيقي، وإلا فالكتابة عنها عن بُعد سيؤدي إلى استخلاص نتائج مقلوبة ومشوهة وغير موضوعية.

والقضية الأخرى التي لا تقل أهمية عن سابقتها والتي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار هو أننا حينما ندرس تاريخ الألبان ينبغي أن نستحضر حقيقة كبيرة في أذهاننا ألا وهي: إن هذا التاريخ تم كتابته وصياغة نصوصه ووضع مناهجه من قبل العلماء والمؤرخين الشيوعيين والملحدين الذين تثقفوا وتلقوا تعليمهم في الأحضان الماركسية–اللنينية الشيوعية، فبالتالي جاءت هذه المصادر والمراجع التاريخية مصوغة طبق المنهج الماركسي– اللنيني الإلحادي، وكما عبر أحدهم مقراً بهذه الحقيقة أنه: ".. **بميلاد علم المادية الجدلية الديالكتيكية أصبح التاريخ علماً للفهم الحقيقي بمعنى الكلمة..**" [51].

إن التعرف على الظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية التي سادت في تلك المناطق من جهة، ومقاومة علماء الألبان لتلك التحديات الإجتماعية والسياسية والدينية من

[51] **Historia e popullit Shqiptar**: Universiteti shteteror i Tiranes, Instituti i gjuhesise dhe i historise, bot. III, 1967, vell.1, fq: 10.

جهة أخرى، أقول: إن تلك المعرفة تنير لنا الطريق وتوضح لنا السبيل لفهم أفضل وأسلم، واستيعاب أشمل وإدراك أدق لتلك الاتجاهات والمذاهب الفكرية والدينية التي تمخضت من تلك الظروف وسادت عندهم في الدراسات القرآنية والتفسيرية والتي سنتطرق إليها في دراستنا فيما بعد إن شاء الله تعالى. إن: ".. **العمل في إصلاح التراث التاريخي بقراءة جديدة له يعتبر من عمل ومهمة المؤرخ..**" [52] ، ونزيد ونقول: ومن عمل الباحث والمفكر والمثقف المسلم المخلص الغيور على دينه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

إن الألبان الذين عاشوا قبلنا ومارسوا وظائف وأعمالا ومهناً مختلفة:"..**فإن هؤلاء جميعاً قد تسممت قلوبهم وفسدت عقولهم من جراء الأكاذيب والنظريات الخادعة الماركسية واللنينية..[53]، الموجودة في هذا التاريخ..** "، و"..**أن تاريخنا ما زال يكتب مجددا بغرض خدمة الأغراض والأهداف الشيوعية [54] السوفيتية، والخرافات الأرثودكسية السلافية الروسية..**" [55]، والبلغارية واليونانية أيضاً كما سنرى.

وهذا واضح وثابت ومؤكد في المصادر التاريخية الألبانية. فقد ورد في مقدمات تلك المصادر ما يثبت ذلك، مثل أن: ".. **الهيئة التحريرية العاملة تود أن تعبر عن شكرها البالغ تجاه علماء السوفييت والبلغار الذين كان لهم دور بالغ وبارز في إعداد صياغة النصوص والمناهج التاريخية..**" [56].

---

[52] Justin, McCarthy, **Death and Exile–The Ethnic Cleansing of Ottoman Muslims 1821–1922**, 3rd ed. USA, 1999, 3.

[53] Tajar Zavalani, **Histori e Shqipnise**, Londer, 1957, 9-11.

[54] يقول أحد المؤرخين الألبان: " **لقد إنهارت الحكومات الشيوعية في سنة 1989م بشكل سريع لم يسبق لها مثيل في بولاندا، وهنغاريا، وألمانيا الشرقية، وتشكوسلوفاكيا، وبلغاريا ورومانيا. هذا الحدث أحدث ضجة كبيرة أيضاً في آخر دولة شيوعية أوربية المتبقية** " (ألبانيا، خيرالدين خوجة).. انظر للتوسع:

Biberaj، Elez, **Albania a Socialist Maverick**, 2

[55] Zavalani,Tayar, **Histori e Shqipnis**, 9

[56] **Historia e Shqiperise**: Universiteti shteteror i Tiranes, 1959,vell.1.

وفيما يلي بعض مقولات وحقائق تاريخية لكي نرى هذه الحقيقة، أي حقيقة اليد السـوداء التي تدخلت في كتابة وصياغة المصار التاريخية الألبانية، فعلى سبيل المثال نذكر:

1. ففي كتاب: تاريخ ألبانيا، (**Historia e Shqiperise**)، جاء في مقدمته، أن الهيئة التحريرية ذكرت: " **انطلاقاً من النظرية الماركسية اللنينية من أن التطورات السياسية والثقافية، لا يمكن فهمها وتحليلها على وجه سليم، إلا في ظل التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي سـادت في حينها. علم التاريخ الجديد الألباني أعطى له اهتماماً كبيراً وركز عليه كثيراً..**" [57] .
2. وفي كتاب: تاريخ الشعب الألباني (**Historia e Popullit Shqipta**) ، فقد ذكروا في مدخله أن: "..**التاريخ أصبح علماً صحيحاً بمعنى الكلمة، عندما تولد منهج المادية الجدلية الديالكتيكية..**" [58] .

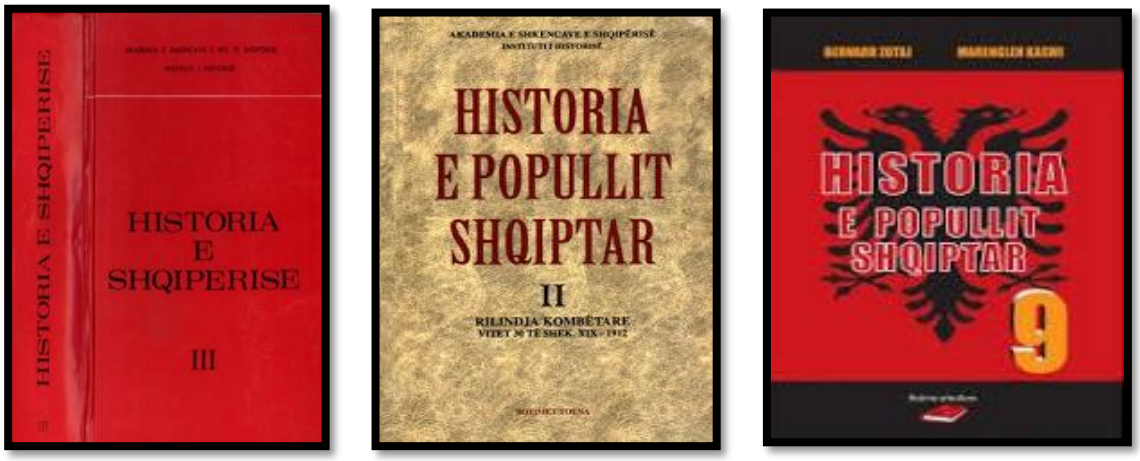

من المصادر التاريخية الألبانية المسمومة والمشوهة والتي كتبت بأيد روسية وبلغارية ويونانية

[57] **Historia e Shqiperise**, Akademia e R.P.S. te Shqiperise, Instituti i gjuhesise, Tirane, 1984, 19; **Historia e Popullit Shqiptar**, vell.1,10.

[58] **Historia e popullit Shqiptar**, vell.1,10

فكما رأيت آنفاً أنه من المنظور الماركسي الألباني وبمجرد مولد المنهج المادي الجدلي الديالكتيكي في دراسة وفهم التاريخ، أصبح التاريخ علماً بمعنى الكلمة..!!، وإلا لم يكن التاريخ أن يفهم على الوجه الصحيح بدون هذا المنهج، وهذا شيء غريب حقاً ؟!

أما عن المراد من المادية والجدلية الديالكتيكية يقول المستشار الدكتور محمد علي جريشة رحمه الله محاولاً أن يبسط لنا حقيقة قولهم وما يرمون إليه وماذا يعنون حيث قال: " **والجدلية (الديالكتيك) قائمة مع التبسيط الشديد، على فكرة وحدة الأضداد وصراعها أو بعبارة أخرى قائمة: على فكرة التناقض بين أجزاء المادة الواحد، وبالتالي بين أجزاء الكون ومن ثم بين – الطبقات..**" [59].

وتلك الفكرة الماركسية الفاسدة لا تصح من أساسها وقد أثبت التاريخ والعلم هذه الحقيقة، وكما ذكر الأستاذ محمد علي رحمه الله معقباً: " **والمادية الجدلية لم تعد تثبت أمام التحليل العلمي المنصف لأنه ...أصبح من المستقر عليه علمياً أن ما اكتشف من المواد يمثل 7% وما بقي بغير اكتشاف يمثل 93 %، وإذا كان ماركس لا يعترف إلا بما هو محسوس من المادة فمعنى ذلك أنه بنى نظريته على 7% وهو بناء منهار تماماً من الناحية العلمية..**" [60].

وأما المنظور القرآني للفكرة الماركسية فإن القرآن الكريم يرفضها من أساسها. فالله تعالى خلق في الأصل مبدأ الزوجين الإثنين، كما قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: 49] ، وقال تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: 36]

فواضح من الآيتين الكريمتين أن خَلق شيءٍ ما، مع نقيضه سواء في عالم الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الجماد أو مما لا نعلم، يعتبر من دلائل قدرة الله عز وجل، ومن سنن هذه الحياة التي لا تستقيم بدونها. وهكذا فإن كل شيء بني على أساس المادية الجدلية ينهار ولا يثبت. فبالتالي

---

[59] جريشة، علي: **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**، ص 182 .

[60] المرجع السابق، 162

فإن تفسـير التاريخ بهذا المنهج لا يقبل البتة. وكارل ماركس[61] نفسـه رجع عن هذه النظرية وتنبه إلى تفاهتها كما أخبر بذلك زميله أنجلس [62].

وقال **الأستاذ الشهيد سيد قطب** في تفسير هذه الآية:

"حقيقة وحدة الخلق.. وحدة القاعدة والتكوين.. فقد خلق الله الأحياء أزواجاً. النبات فيها كالإنسان. ومثل ذلك غيرهما.. ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾، وإن هذه الوحدة لتشي بوحدة اليد المبدعة التي توجد قاعدة التكوين مع اختلاف الأشكال والأحجام والأنواع والأجناس، والخصائص والسمات، في هذه الأحياء التي لا يعلم علمها إلا الله.. ومن يدري فربما كانت هذه قاعدة الكون كله حتى الجماد! وقد أصبح معلوماً أن الذرة أصغر ما عرف من قبل من أجزاء المادة مؤلفة من زوجين مختلفين من الإشعاع الكهربي، سالب وموجب يتزاوجان ويتحدان! كذلك شوهدت ألوف من الثنائيات النجمية تتألف من نجمين مرتبطين يشد بعضهما بعضاً، ويدوران في مدار واحد كأنما يوقعان على نغمة رتيبة " [63].

ومن المؤكد أيضـاً أنه لم يعد مقبولاً علمياً فكرة ونظرية ماركس القائمة على إنكار الجانب الروحي من الإنسان، بحجة أنه لا يرى ولا يمكن لمسه...[64].

وعلاوة على ما ذكر فنحن لا نشـك في ذلك أنه قد كان هناك تأثير استشـراقي أوربي كبير في صياغة وكتابة النصوص التاريخية الألبانية ..[65].

---

[61] للمزيد عن حياة وأعمال وأفكار كارل ماركس انظر:

William Simpson & Martin Jones, **Europe**, **1783–1914**, Routledge – Taylor and Francis Group, London & New York, 1st pub. 2000, 253-255.

[62] انظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، **نقض الأوهام المادية الجدلية** (دار الفكر، دمشق، ط2، 1986).

[63] **قطب سيد، في ظلال القرآن، http://mosshaf.com/ar/main**

[64] المرجع السابق، ص 21

[65] انظر: الجندي، أنور: **تصـحيح أكبر خطأ في التاريخ الإسـلامي، السـلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسـلامية**، (القاهرة، دار الكتب السلفية، ط1، 1407)، ص 7

فإذا عرفنا وتيقنا من فساد المنهج الماركسي الإلحادي في فهم التاريخ الألباني المعاصر والعتيق، فأيّ المناهج إذن يجب اتباعها لفهم التاريخ بشـــكل عام والتاريخ العثماني الألباني على وجه خاص؟

يرى بعض الباحثين ولأجل ما تقدم من بيان فساد صلاحية المنهج الماركسي لفهم التاريخ، فإن كل المناهج المبتكرة لفهم وتفسير التاريخ، سواء المنهج الجغرافي، أو البيولوجي، أو الاقتصادي، أو الاجتماعي، أو النفسي، أو المنهج السياسي، فإنها تفشل فشلاً ذريعاً وتعجز كل العجز عن تفسير صحيح للتاريخ وأنها لا تستطيع أن تعطي مفهوماً شاملاً ومطلقاً. فإذا ما أدركنا هذه الحقيقة فلا يبقى أمامنا منهج سليم لفهم التاريخ إلا المنهج الإسلامي الموضوعي النزيه. هذا المنهج علاوة على ما ذكرت من المناهج والطرائق لفهم التاريخ، فإنه ينطلق من مبدأ الإرادة المطلقة لله سبحانه وتعالى والفهم الصحيح لها، ومن مبدأ الربط بين هذه الحياة الدنيا والحياة الآخرة، ومبدأ الإرادة الإنسانية. العوامل المذكورة آنفاً تأتي متممة ومكملة لهذه المبادئ الثلاثة الأخيرة. هذا الذي نعني بالمنهج الإسلامي..[66].

ومما سبق نخلص إلى القول: إن تاريخنا الألباني المكتوب من قبل الكُتاب والمؤرخين التابعين لذلك النظام الشيوعي ومنهجه الماركسي، فإنه يعتبر تاريخاً منحرفاً ومسموماً وفاسداً، لأنه بني على منهج فاسد وباطل، فما بُني على فاسد أو باطل فهو فاسد وباطل، فبالتالي لا يعول عليه في استخلاص صورة الإسلام والمسلمين صورة نقية صحيحة، ولا يسلَّمُ له بجميع النتائج التي توصلوا إليها على الإطلاق[67].

إذا عرفنا هذه الحقيقة، فما الحل؟

---

[66] المرجع السابق، 38-39، وانظر: خليل، عماد الدين: **مدخل إلى إسلامية المعرفة، مع مقترح لإسلامية التاريخ**، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1990)، 50-90

[67] قارن أي كتاب من المصادر التاريخية للألبان التي طبعت قديماً في الأعوام 1954م، 1965م، 1984 م مع الكتب التي طبعت مؤخراً، ابتداء من عام 1989-2000، ستلاحظ نفس المنهج الماركسي اللنيني الإلحادي المتبع في كتابة وصياغة التاريخ الألباني. ومن خصائص هذا المنهج الماركسي اللنيني الإلحادي مهاجمة الإسلام والعثمانيين بشكل رهيب وعشوائي، باعتبار أنهم محتلون للأراضي الألبانية ولم يكونوا فاتحين ومحررين، وأنهم جاؤوا بالدين الإسلامي الذي هو دين العرب.. وهذا يدل على أن التاريخ ما زال يكتب على نفس المنوال ويدرس في الوقت الحاضر لحد الآن طبق ذلك المنهج الماركسي!!

أقول إن الحل والمخرج هو: **أن هذا التاريخ الإلحادي المعارض والمنكر للأديان عموماً والإسلام خاصة والدولة العثمانية برمتها على وجه أخص، والمكتوب على أساس تلك المناهج الإلحادية الماركسية واللنينية، من أول صفحته إلى آخره، يجب رفضه جملة وتفصيلاً، ولا يجوز الإعتماد عليه. وبناء عليه فنحن ندعو إلى إعادة كتابته وصياغته وإعداد مناهجه ونصوصه مرة أخرى من جديد، على أيدي العلماء والمؤرخين الألبان المسلمين، والمنصفين من غير المسلمين سواء الألبان أو غيرهم، والله أعلم.**

وإذا استقرت هذه الحقيقة العلمية والتاريخية في عقولنا فإننا هنا نزيد المسألة إيضاحا ونقول إن تاريخ العصور الوسطى للألبان وتاريخهم الحديث مرتبط أشد الإرتباط بالتاريخ العثماني. إن حالة الألبان السياسية والإجتماعية والإقتصادية والدينية لا يمكن فهمها على وجه صحيح وسليم، إلا إذا قورنت هذه الدراسة وارتبطت بتاريخ الدولة العثمانية في تلك المجالات المذكورة. ولكن ما يثير الإستغراب للأسف الشديد، فقد لوحظت ظاهرة سلبية لدى المؤرخين الألبان فيما يخص تناولهم للتاريخ العثماني ودراسته. تلك الظاهرة اصطُبِغت بصبغة منكرة ومشمئزة بهدف تنفير الناس عامة والألبان خاصة عن الإسلام والمسلمين، وبهذه الصبغة المشمئزة تلوثت أفكار وأقلام الباحثين الغربيين أيضاً في دراساتهم للتاريخ العثماني القديم والمعاصر.

لقد لاحظ هذه الظاهرة السلبية لدى الباحثين عامة الأستاذ المؤرخ التركي محمد مقصود أوغلو **Dr. Mehmet Maksutoglu** عندما قال إن: "..**المصادر والمراجع التاريخية الأصلية استعملت قليلاً جداً من قبل الباحثين الغربيين** [وكذلك من قبل الباحثين الألبان- خ.خوجة]..."، "..**فإذا كانت قد استعملت فإنها كانت قليلة ونادرة جداً**.."، و"..**الحقيقة العثمانية كانت في واد، والذي كتب عنها أو نشر عنها كان في واد آخر**.."، و"..**لا يمكن في حال من الأحوال أن يفهم تاريخ بلد أو قوم أو شعب ما، إذا كان ذلك التاريخ قد كتب من وجهة نظر الأجانب، الذين مارسوا مهن وأعمال مختلفة وكانوا غير موضوعيين**.." [68].

[68] انظر:

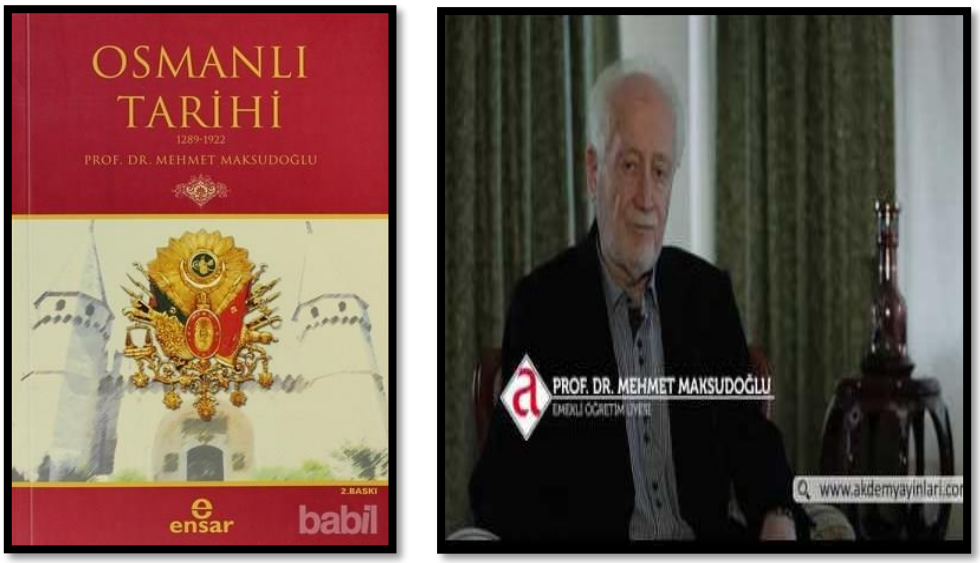

سعادة الأستاذ الدكتور التركي محمد مقصود أغلو حفظه الله

هذا المنهج المحايد كان حاضـــراً وموجوداً لدى جمهور الباحثين والمؤرخين الألبان أثناء كتابة ودراسة وتحليل التاريخ العثماني، إلا ما رحم ربي من بعض المؤرخين المنصفين والذين لم يُلتفَت إلى كتاباتهم وآرائهم في هذه المسألة.

لقد أخطأ المؤرخون العلمانيون الملحدون من الألبان خطأ كبيراً عندما أطلقوا قديماً وحديثاً كلمات لاذعة وحاقدة غير علمية وغير نزيهة على الدولة العثمانية في كافة مجالاتها! ولم يروا لهذه الدولة الإسـلامية والإمبراطورية الكبرى أية ميزة وفضـل على الألبان قط! ولا شـك أن هذا العمل المشـين منهم غير مقبول منهجياً وعلمياً وتاريخياً. هذه الإفتراءات والأكاذيب المفتعلة إنما قُصـد منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين وتنفير الناس من الإسلام، وجعل الأجيال القادمة الجديدة من الألبان تحمل روح الحقد والكراهية والبغض إزاء الإســلام والمســلمين عامة والدولة العثمانية على وجه خاص. فمن جملة هذه المصـــطلحات الجارحة والاتهامات الباطلة التي أطلقوها على العثمانيين نذكر بعضاً منها على سبيل المثال لا الحصر:

- **المحتل أو الاحتلال التركي!**

Maksudoglu, Mehmet, **Ottoman history based mainly on Ottoman sources**, International Islamic University, Malaysia, 1993, 4 – 9.

- **الأتراك البربريون!**
- **السيل التركي المدمر!**
- **الضغط والقمع العنصري التركي!**
- **النِّيْرُ التركي [69]!**
- **مريض البوسفور!**
- **كيف ندفن هذا المريض!**
- **لاقى هذا المريض ضربة قاضية من الدول الأوربية!**
- **المجلس الوزاري التركي العفن..الخ [70] ..!!**

وبالطبع فإن تلك الأقاويل التي أطلقوها تعتبر قادحة ومخزية تحمل في طياتها كل معاني الحقد والبغض والعداوة للإسلام والمسلمين، وجميعها كاذبة للحقائق التاريخية التي سأذكرها بعد قليل.

لقد ذكر بعض المؤرخين المنصفين شيئاً من تلك الحقائق التاريخية والحجج الساطعة بحيث تكون هي كافية على دحض تلك الشبهات والإفتراءات، حيث إننا نستطيع من خلالها أن نستشف ونفهم طبيعة الحكم العثماني في الأراضي الألبانية من خلال هذه النقاط، وتستبين لنا حقيقة المقولات والمطاعن السابقة:

---

[69] وهي: " الخشبة المعترضة فوق عنق الثور أو عنقي الثورين المقرونين، لجر المحراث أو غيره.."، انظر: **المعجم الوسيط**، (اسطنبول: دار الدعوة، مؤسسة ثقافية للتأليف والنشر والتوزيع، ط4، 1989)، ج2، ص 966

[70] انظر :

Shehu, Bedrush, **Qeshtje Shqiptare ne vitet 30 te shek**. **XIX**, Instituti albanologjik i Prishtines, Prishtine,1990, 35.

أولاً: "..إن مجيء الدولة العثمانية صادف معظم الألبان تحت سيطرة الإمارات الصربية والبلغارية واليونانية والبيزنطية.." [71]، وأن تلك الإمارات الصربية كانوا يشكلون خطراً وتهديداً بالغاً على الهوية القومية الألبانية أكبر بكثير من الدولة العثمانية.

ثانياً: إن وجود الدولة العثمانية أوقف عملية الإنصهار والذوبان القومي والعرقي للألبان الذين كانوا يتعرضون لها أمام حملات السلافيين واليونانيين والبلغاريين والبيزنطيين. فالدولة العثمانية أنقذت الألبان من خلال إزالتها للمملكات الصربية والبلغارية واليونانية [72]، وبالتالي منعت الألبان من الإنسلاخ والتجرد من الهوية القومية الألبانية وأنقذتهم من التحول التدريجي والإجباري إلى اعتناق الهوية القومية الصربية والبلغارية واليونانية.

ثالثاً: الدولة العثمانية كانت تتسم بالتسامح الديني وهي لم تكن مؤسسة تركية فحسب، وإنما كانت مؤسسة لكل الطبقة الحاكمة من الأتراك والعرب والألبانيين واليونانيين والبوسنيين والأكراد والصرب والكروات واليهود، وأن إدارة إقتصاد البلاد كانت بأيدي هؤلاء الجنسيات والعرقيات المختلفة..[73]

رابعاً: إن الدولة العثمانيةلم تمارس الإكراه على إجبار الناس للدخول في الإسلام، بخلاف الصرب الأرثودكس الذين مارسوا شتى الأساليب الإكراهية والممارسات القمعية والعنفية لإجبار الألبان الكاثوليك على اعتناق النصرانية. إن ظاهرة دخول الألبان إلى الإسلام ظاهرة ملفتة للنظر وجديرة بالوقوف عندها. إنهم كانوا يدخلون في الإسلام طواعية وعن طيب نفس منهم دون أن يكرههم أحد. كان يتم ذلك بحضرة الشاهدين المسلمين العادلين أمام القاضي، حيث إن

---

[71] المرجع السابق ص 51

[72] للتوسع انظر المرجع السابق والصفحة نفسها. وانظر أيضاً :

P.Alpan Kaci, Nesim, **Shqiptaret ne Perandorine Osmane**, Albin,Tirane, 1997, 35,41,125; Frasheri Sami, **Shqiperia c'ka qene**, **c'eshte**, **e c'do behete**, 36.

[73] Rizaj, Skender, **Kosova gjate shekujve XV–XVI–XVII**, **administarta**, **ekonomia**, **shoqeria dhe levizja popullore** … 283-284;

السـجلات والوثائق التاريخية في المحاكم الشـرعية محفوظة لهؤلاء المسـلمين الجدد الذين أسـلموا طواعية تشهد بأنه لم يكن هناك إكراه أو ضغط [74].

سعادة البروفسور المؤرخ الكوسوفي الكبير اسكندر رزاي – المرجع المعتمد في التاريخ الكوسوفي العثماني

بينمـا تجـد في الجهـة المقـابلـة أن جمهور المثقفين الألبـان ومفكريهم مجمعون قولا واحـداً ويعتقدون ويدرسون الطلاب في الجامعات أن الإسلام انتشر عنوة بالسيف! فحسب هؤلاء فإن خوف الألبان من السـيف والقتل دفعهم إلى الإسـلام وإلا لم يكن الألبان ليسـلموا بطيب نفس منهم !!

ولا شـك أن هذه فكرة صـليبية كاثوليكية ألبانية مكذوبة لا أصـل لها، وأن هناك من يحاول أن يحيي هذه الفكرة وهذه النزعة الصـليبية من جديد بين أوسـاط الألبان الكاثوليك والمسـلمين الألبان، متعاونين مع بعض الجهات والجمعيات الأوربية حاملات لواء التنصـير والتبشـير، بهدف رد الألبان عن الإسلام والعودة إلى الديانية الكاثوليكية القديمة مجدداً !!

[74] المصدر السابق، ص 471-472

خامســـاً: عجباً لأمر هؤلاء المؤرخين الدجالين من الألبان وغيرهم والمزورين لحقائق التاريخ كيف ينسون أو يتناسون هذه الحقيقة التاريخية. إن الألبان عندما كانوا يسلمون فإن هذا لا يعني ولم يكن يَعنِ أبدًا أنهم أصبحوا أتراكاً أو عرباً !! كلّا ثم ألف كلاّ. لقد كان العكس هو الصحيح تماماً مع الألبان الذين عاشوا تحت حكم الصرب والبيزنطة، فإن عملية التنصير الإجباري كانت تصحبه عملية تغيير الهوية القومية والعرقية والدينية، ابتداء من الشعائر الدينية والطقوس الكنسية واللغة الصربية المستعملة من قبل السلاف الصربيين واليونانيين. واللغة السلافية الصربية واليونانية كانت اللغة الرسمية للكنيســـة أيضـــاً. فمن يعارض هذه اللغة الجديدة فإنه كان يُعاقب ويُكوى بالكي والحديد من النار. بينما الحال مع الإســلام لم يكن كذلك، فإن لغة الإســلام كانت اللغة العربية، ولغة الدولة العثمانية كانت لغة أخرى – عثمانية / تركية –، وهذا لم يكن مهدِّداً للهوية القومية ولامنذراً لهم على ذهاب واســتئصــال لغتهم وهويتهم [75]. لقد أســلموا وحافظوا على ثروة لغتهم وأدبهم وثقافتهم. فهذا حقيقة تاريخية لا مرية فيها ولا يجادل عنها من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان أو ثقافة تاريخية ألبانية أو عثمانية.

ســادســاً: إن كثيرا من الشؤون الإدارية العثمانية كانت بأيدي الألبان وتدار من قبلهم، بينما أيام الحكم الصـــربي قديماً والبيزنطي، وقبل عقدين من الزمن فقط (أي بين الأعوام 1983 – 1995) في كوسوفـــا عندنا (يوغسلافيا السابقة) كانت الإدارة كلها بيد الصرب، إلا ما ندر جداً من الألبان المنافقين الموالين للصـــرب والذين تلوثوا بالنظام الشـــيوعي فكان هؤلاء يديرون بعض الدوائر والمناصب الحكومية، ولم يكن للألبان أدنى نصيب من ذلك!! فشتان بين النظامين: النظام الإسلامي العثماني والنظام الصربي الشيوعي الحاقد!؟

ســابعاً: أقول: إن الطبقة المثقفة من الباحثين والأكاديميين الألبان يجب أن يستحيوا من تلك الأكاذيب والافتراءات الموجودة في كتب التاريخ في حق الدولة العثمانية. العثمانيون لم يقوموا أبداً

[75] Feraj, Hysamedin, **Skice e mendimit politik Shqiptar**, 53; Dibrani, Shefqet, **Feja ne Sherbim te Kombit**, ne: www.yahoogroups.com/ feja ne sherbim te kombit; Basha.Ali, **Islami ne Shqiperi gjate shekujve**,19.

بعمليات تهجير وطرد الألبان والمسلمين من أراضيهم جماعات وأفراد، كما فعل الإغريق اليوانيون قديماً، والصرب قديماً وحديثاً في كوسوفا والبوسنة والهرسك ومقدونيا في الوقت الراهن ..[76].

سعادة البروفسور حسام الدين فراي – أستاذ العلوم السياسية في ألبانيا – من المنصفين

ثامناً: لقد ثبت تاريخياً بما لا يدع مجالاً للشك، على لسان ألد أعداء الإسلام والمسلمين وبشهادات بعض الباحثين الرهبان الكاثوليك، أن العثمانيين لم يأتوا إلى الديار الألبانية محتلين غاصبين، وإنما جاؤوا بدعوة من الأمراء الألبان المسمَّون بـ: (**Arberoret**)، للفض والفصل بين النزاعات والحروب الأهلية التي كانت بينهم ويمارسونها فيما بينهم للتغلب على الحكم..[77] .

---

[76] المرجع السابق،56، وراجع هذه المقالات المهمة للغاية في:

The Truth on Kosova, The Academy of Sciences of the Republic of Albania, Institute of History, Encyclopaedia publishing house,Tirana,1993; Suflay, M, **The Illyrians**, **The Albanians**, **and the Sllavs**, **problems of continuity and symbiosis**, 71; Pllana, E, **The deportation of Albanians from the Teritory of Sandjak of Nish of Kosova**,73; Shtylla, Z, **The deportation of Albanians in Yugoslavia after the second World War 1950–1966**,222; Cubrilovic, Vaso, **The problem of minorities in the new Yugoslavia**, 301. Poullton, Hough & Farouki, Suha Taji, **Muslim identity and the Ballkan state**, 168-169

[77] انظر:

هذه هي بعض أهم الحقائق التاريخية التي لا تخضـــع للتشـــكيك والتي تغافل عنها الباحثون والمؤرخون الألبان قديماً وحديثاً! إنني أقول إن التاريخ الألباني عندما يُكتب ويُقرأ قراءة جديدة متفحصـة، فإن هذه الإفتراءات والأكاذيب سـتُزَال، وإن الأجيال القادمة سـيكون بوسـعهم أن يقرؤوا تاريخاً أكثر صـــحة وأقرب إلى الحق منه إلى الباطل. إنهم ســـيفهمون تاريخهم وتاريخ العثمانيين الذين جاءوا فاتحين إلى تلك البلاد ومنقذين لهم من القبضة الصربية واليونانية السلافية، وإنهم سـيفقهون الإسـلام على حقيقته دون أي تحريف أو تزوير، وسـيدركون عظمة دور الدولة العثمانية الإيجابية المباركة التي كان للألبان منها نصيب وافر في كافة مستوياتها ومجالاتها السياسية والإقتصادية والدينية والإجتماعية [78] .

إن العامل الديني المهيمن والرئيس في تاريخ الألبان [79]، وشـــعوب البلقان قاطبة كان منســـياً ومهجوراً من قبل الكتاب والباحثين الألبان الماركســـيين، وما من شـــك، في أنهم تعمدوا في إلغاء هذا البعد الديني وتجريد تاريخنا منه.

إن العامل الديني كان سبباً رئيساً في إثارة الحروب البلقانية وفي بعض المناطق الآسيوية في العصر الحديث، وإن الباحثين الغربيين تعمدوا هم أيضـاً في فصـل وبتر هذا العامل عن حياة الشـعوب.

Gashi, Gjergj, **Arberia dhe Vatikani**, 9; Costa, Nicollas, **Albania a European enigma**, 8; Skendi, Stavro, **Zgjimi Kombetar Shqiptar**, Phoenix, Tirane, 1967, 17.

[78] لكتابة التاريخ وقراءته قراءة جديدة كان قد دعا إليه أيضاً الأستاذ المؤرخ الكبير الألباني الكوسوفي المشهور : (Muhamed Pirraku) في كتابه (رسالة دكتوراه) بعنوان منذ سنة 1989م:

Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit..32

[79] هذه المقدمة التاريخية التي كتبتها لقد اعتمدت فيها على المصـــادر والمراجع التاريخية المعترفة والمشـــهورة باللغة الألبانية أولاً، وعلى غيرها من المصادر باللغات الأخرى كالإنكليزية والعربية والبوسنية والتركية. هذه الدراسة التاريخية تعتبر مدخلا مهماً لفهم تلك القضايا الدينية التي سنقوم بتناولها ودراستها. بهذه الدراسة قصدت إلى عرض الحقائق التاريخية من مظانها ما استطعت إلى ذلك سبيلاً من وجهة النظر الإسلامية. ويعلم الله عز وجل كم عانيت من المشاق عندما توجهت إلى قراءة تاريخنا من أول صفحته ويومه إلى يومنا هذا، للوقوف على حقيقة الأمر، والحمد لله رب العالمين لقد خرجت بنتائج عظيمة وفي غاية الأهمية، حيث تعرفت على الأيدي السـوداء التي سـطرت تاريخنا مجردة من مناقشـة العامل الديني في مسيرتها التاريخية منذ العصور الوسطى إلى يومنا هذا. أقول إن العامل الديني الإسلامي مفصول ومغيب تماماً، وأما العامل الديني النصراني فإنه كان حاضـــرا ولم يكن مهجوراً من قبل هؤلاء المتعصـــبين المؤرخين الكاثوليك والنصـــارى من الألبان. إن تاريخ الألبان لو دُرِسَ من هذا المنظور الجديد لأوصلنا إلى نتائج أخرى مشرقة وقيمة، والله أعلم .

ففي هذا الصـدد يجدر بنا أن نذكر كلام الباحث **Justin Mc.Carthy** في دراسـته لهذه القضـية حيث قال:

"..في عام 1880م كانت هنالك أرض كبيرة يقطنها المسلمون في البلقان والأناضـول وروسيا الجنوبية. ومسـلمو البلقان أبيدوا على طريقة الإبادة الجماعية، إما بالموت أو أنهم اضـطروا على الهجرة على شكل مجموعات صغيرة إلى اليونان وبلغاريا ويوغسلافيا...، وباختصار شديد فإن هؤلاء المسـلمين ضـاعوا وفقدوا. وملايين من المسـلمين الأخرين معظمهم من الأتراك قد ماتوا، وملايين آخرين قد هاجروا من الأراضـــي التركية. ما بين الأعوام 1821-1922 أكثر من خمس ملايين مسلم أخرجوا من ديارهم إلى المناطق المختلفة والمجهولة. بعضـهم مات في الحروب والبعض الآخر مات جوعاً، وبعضـــهم أصـيب بأمراض خطيرة بسـبب التنقل الكثير كلاجئين باحثين عن مأوى. إن تاريخ الأناضـــول والبلقان والقوقاز لا يمكن دراســته وفهمه على وجهه الصحيح إذا لم نأخذ بعين الاعتبار المسلمين اللاجئين والمسلمين الذين ماتوا..إن التعرف على عملية الإبادة الجماعية للمســلمين قضــية مهمة جداً في تاريخ الدولة العثمانية [80]، لقد وقع هؤلاء المسـلمون ضـحايا القومية والإمبريالية.. ومع ذلك ففي التاريخ الغربي-(والتاريخ الألباني كذلك-خـــ. خوجة)-لم يكتب أبداً عن حال مسلمي البلقان والأناضول والقوقاز. إن تاريخ هذه المناطق كتب دون أن يكون هناك ذكر لأكبر وأهم عنصر ديني، ألا وهم المسلمون.." [81].

[80] هذه العبارة بين القوسين هي من تعليقي الشخصي، والمراد منها التأكيد على وجود تلك الحقيقة عند الألبان أيضاً.

[81] McCarthy, Justin, **Death and Exile – the ethnic cleansing of Ottoman Muslims 1821–1922**, USA, 3rd Printing, 1999,1-10.

ولا أدري كيف وعلى أي أساس أنكر الباحثون والمؤرخون الألبان هذه الظاهرة الدينية الرئيسة الدافعة للحروب، خاصة عندما نعلم أن الكنيسة الصربية عبر التاريخ لعبت دوراً سلبياً كبيراً وما زالت تلعب الآن ذلك الدور المشبوه في القضايا السياسية والجغرافية والثقافية والدينية للحفاظ على تراثها ونصرانيتها المتطرفة الخبيثة والكارهة للإسلام والمسلمين، وذلك بشكل منهجي مدروس. يظهر هذا واضحاً وجلياً في بنائهم للكنائس والمعابد في عام 1314م، ومنذ ذلك الحين بدأت الكنيسة الصربية بمطاردة الألبان الذين كانوا على الديانة الكاثوليكية ومنعتهم من تطبيق وممارسة شعائرها الكاثوليكية، وأجبرتهم على اعتناق الأرثودكسية [82] .

كل هذا الذي ذكرت آنفاً، تأتي عبارة الأستاذ الدكتور المنصف حسام الدين فراي، (**Husamedin Feraj**)، مؤكدة له في حديثه عن استمرار هذه الظاهرة أثناء وجود الدولة العثمانية في الأراضي الألبانية أيضاً حيث قال:

" لقد أثبتت الاكتشافات التاريخية إلى يومنا هذا أن الثورات الألبانية، والعصيان المدني الألباني، والتمرد الألباني ضد الدولة العثمانية كانت من ورائها الدوافع الدينية، أو إنها كانت مهيجة ومحرضة من قبل الدول الأوربية ضد الدولة العثمانيية...، أما البوادر الانفصالية من الدولة العثمانية بدأت تظهر ملامحها الأولى أواخر القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر.." [83].

ولا يصح القول بأنه لم تكن هناك حروب دينية ضد الدولة العثمانية من قبل الألبان. بل العكس هو الصحيح ..[84] ، وثبت تاريخياً "..أن الأشراف والأمراء من الألبان الكاثوليك كانوا ينتقلون إلى مذهب وديانة الصربية الأرثوذكسية، وأن معظم الأشراف والأمراء من الألبان الكاثوليك كان لهم علاقات التزاوج ومصاهرة مع الصرب والإغريق والرومانيين والبلغاريين.."

---

[82] المرجع السابق، ص 43.

[83] Feraj, Hysamedin, **Skice e mendimit politik Shqiptar**,46.

[84] Shehu, Bedrush, **Ceshtje kombetare shqiptare ne vitet 30 te shek**. *XIX*, 5.

[85]. كل ذلك بهدف الوحدة العرقية والتضـامن القومي ضـد الدولة العثمانية وضـد المسـلمين الألبان.

وهناك من المؤرخين والباحثين من يحاول أن يغطي هذه الحقيقة التاريخية بحجة التسـامح والتعايش الديني السـلمي بين الألبان وأتباع الديانات الأخرى! أقول: إن هذا التسـامح الديني المزعوم بين مسلمي الألبان وغيرهم كان نفاقاً ولم يكن حقيقة، بالرغم من إعلاء الشعار الألباني الإلحادي في العصـر الحديث إلى يومنا هذا من أن:" **دين الألباني هو القومية والوطنية الألبانية** "، (**Feja e shqiptarit eshte Shqiptaria**) [86]، ويعنون بذلك أن قضية الدين لا تهم الألبان كثيراً بقدر ما تهمـهم القضية القومية والوطنية. كما أن العداوة الكامنة في قلوب الألبان الكاثوليك ضـد الألبان المسـلمين كانت موجودة منذ قديم الزمان[87] إلى يومنا ولم تكن مهجورة ولا منسية [88].

ولا شك أن هذه الخرافة التاريخية زرعت وغرست في قلوب وعقول الألبان خلال المرحلة الشيوعية والنظام الشيوعي للدولة الألبانية لخدمة أهداف الحزب الشيوعي الماركسي في من بدايات انتشار هذه المقولة أواخر القرن التاسع عشر وظلت موجودة إلى منتصف القرن العشرين، و مع مجيء النظام الشيوعي إلى السلطة فإن النظام الشيوعي كان يعتبر العثمانيين عدواً لدوداً لهم، معتقدون أن حالة الألبان أثناء حكمهم استاءت للغاية في كافة المجالات!! وأنهم تضرروا كثيراً بسبب مجيء

---

[85] Pirraku, Muhamed, **Kultura kombetare shqiptare**, 49.

[86] هذه كلمة باطلة أُريد بها الباطل. قالها أحد الرهبان والمثقفين الألبان في المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر اسمه واصو باشا من مدينة إشـقودرا الألبانية (**Vaso Pashe Shkodrani**) وكان والياً على لبنان أيام السـلطان عبد الحميد الثاني، ونالت هذه الكلمة الخبيثة حظاً ورواجاً كبيراً في أوساط الألبان العلمانيين والملحدين وغيرهم. ويقصدون بذلك: **أن الرباط القومي مقدم على الرباط الديني! ولا فرق بين ألباني مسلم وألباني كاثوليكي غير مسلم! القضية القومية هي أم القضايا التي يجب أن نتمسك بها ونسعى إليها ونجاهد ونكافح من أجلها** !! وبالطبع هذه المقولة الباطلة والمشينة لا نقبلها إطلاقاً وليس لها أساس منطقي ولا ديني.

[87] حدث هناك ذبح كبير للمسلمين في الأراضي الألبانية بيد القائد و"البطل القومي الألباني الأستوري" اسكندر بيو (Skender Beu) و جيشه عندما سيطر على المناطق المسكونة من المسلمين تقريبا في القرن الخامس عشر الميلادي. راجع الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=Jy8omt1fy2M و كذلك حدث هناك حروب و خصومات بين آلبانين الأرثوذكسيين في منطقة اسكدرا(Shkodra) وبالتحديد في مدينة مرديتا (Mirdita)، راجع:
Enes Bajrakli.Farid hafez(Eds), EROPEAN ISLAMOPHOBIA REPORT, 67,
فهذا الكتاب كـ: PDF في الموقع:http://www.islamophobiaeurope.com/wp-content/uploads/2019/09/albania.pdf

[88] Swire, John, **Albania – the rise of a Kingdom**, 38-40; Polisi, Mehdi, **Sami Frasheri**, **Vepra 9**, **Personalitete Shqiptare ne Kamus al-A'lam**, Logos-A, Shkup, 1994, 33.

العثمانيين إلى تلك الديار البلقانية إلخ، ما هنالك من الأباطيل والأكاذيب. وما من شـــك أن هذه كذبة أخرى وفرية شيوعية كبرى لا تحمل في محتواها ذرة من الصحة على الإطلاق للأسباب التي سنبينها بعد قليل.

والذي يبدو لنا من خلال نظرتنا وقراءتنا وتحليلنا للتاريخ الألباني، أن الحقد والتعصب الديني الكاثوليكي الألباني كانت ظاهرة أصيلة موجودة في قلوبهم ضد إخوانهم المسلمين من الألبان قديماً إلى يومنا هذا، وإن أنكر ذلك الســياســيون والملحدون الألبان في قديم الزمان وحديثه. يؤكد لنا هذه الحقيقة التاريخية أيضاً كلام الباحث المؤرخ (**Georges Castellan**)، إذ يقول:

"..يجدر ذكره هنا أن الدين الإسـلامي السـني كان متحدياً بالفرقة الصـوفية البكتاشـية [89]، ومن هؤلاء الذين أســـلموا نفاقاً وليس حقيقة، (من الكاثوليك والأرثودكس)، والذين كانوا يحملون اسمين في آن واحد، اسماً نصـــرانياً واسماً إســـلامياً أمام الموظفين الإداريين في الدولة العثمانية. هذا النوع من التســـامح الديني لم يكن كافياً لإزالة الحقد والتعصـــب الديني والتنافس فيما بينهم، الذي كان يشتعل من رجال الدين المشـجعين والمحرضـين من الدول الحامية لهم، مثل اليونان للأرثودكس، والنمسا وإيطاليا للكاثوليك.." [90] .

[89] البكتاشية فرقة صوفية منحرفة، ضالة ومضلة، فيها النزعة الكاثوليكية والأرثودكسية، وهي ضد تعاليم الإسلام جملة وتفصيلاً. مركزهم ومقرهم الروحي بعد الأناضول في آسيا الوسطى هو ألبانيا. للباحث بحث متواضع حول هذه الفرقة ومبادئها وتعاليمها بعنوان: The Bektashi *T*history and doctrines،order of dervishes باللغة الإنكليزية. فارجع إليه إن شئت.

[90] Castellan,Georges, **Historia e Ballkanit**, **shek XIV–XX** *;* Cabej, Libra per nje shoqeri te hapur, Tirane, 1991, 128.

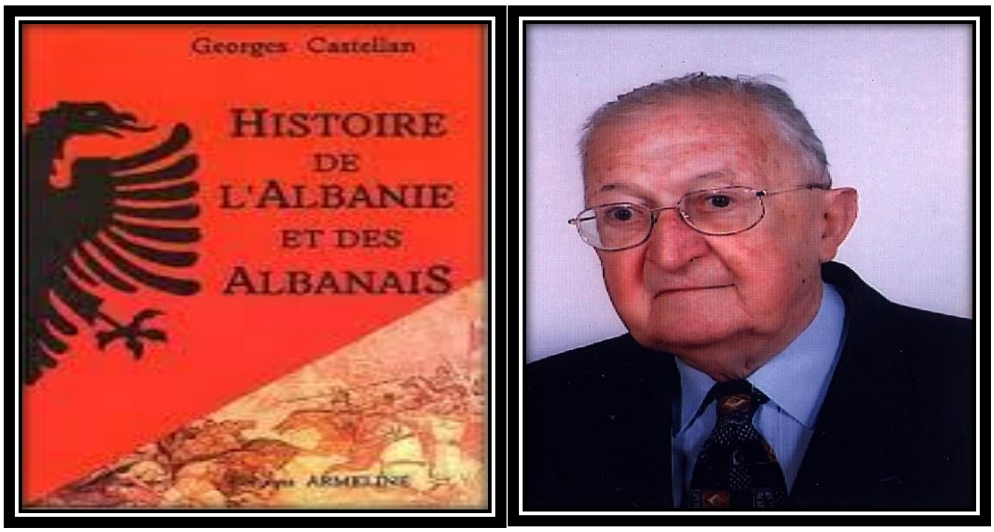

البروفسور الفرنسي Georges Castelan جورجس كاستلان

ولا أدل على هذا الذي أقول، من الحرب الأخيرة التي ابتلي بها بلدي كوسوفا (**Kosova**) حيث إن الألبان الكاثوليك بالرغم أنهم لا يشكلون من مجموع السكان (**Kosova**)، أكثر من 1 %، وأن 98 % مسلمون، و1% أرثودكس، فقد راح ضحيتها في الحرب الأخيرة أكثر من **20.000** (**عشرون ألفاً**) **قتيل آلباني مسلم**، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، كما أن مئات الألوف تم تشريدهم في مختلف البلاد في العالم. لقد دلت الإحصائيات أن المقتولين من الألبان الكاثوليك لا يتجاوز عددهم بضعة أشخاص! وأن القوات الصربية لم تقصف كنيسة كاثوليكية واحدة! بينما في المقابل لم يسلم مسجد من مساجد كوسوفا سواء في المدن أو القرى إلا وقد أحرق أو دمر أو قصف من القوات الصربية، من مجموع المساجد في **Kosova**) ، البالغ عددها 800 (ثمان مائة مسجداً تقريباً) ما عدا مساجد مدينتي (**Prizren**)، البالغ عددها 28(ثمان و عشرون مسجداً) فإنها لم تصب بسوء ولله الحمد [91].

[91] للوقوف على مزيد من المعلومات عن حالة المساجد المدمرة والمحروقة من العدوان الوحشي الصربي يمكنك زيارة الموقع الإسلامي التابع للمشيخة الإسلامية في كوسوفا في الإنترنت بعنوان: **www.bashkesiaislame.net**

المبحث الثاني:

المطلب الأول: أسباب انهيار الدولة العثمانية

المطلب الثاني: الإصلاحات الإدارية وأثر ذلك على الألبان

المطلب الأول: أسباب انهيار الدولة العثمانية

إن تاريخ وقضـــية الألبان مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الدولة العثمانية. فقد ثبت تاريخياً أن عدداً كبيراً من الشخصيات الألبانية قد مارسوا وظائف إدارية وسياسية ودينية مرموقة في الدولة العثمانية. تشير المصادر التاريخية إلى أن كثيراً منهم كانوا وزراء ورؤساء الوزراء عبروا عنهم قديماً في الدولة العثمانية بـــ:(**الصدر الأعظم**) [92] ، و(**شيخ الإسلام**) في الدولة العثمانية. وحسب دراسات وإحصائيات بعض الباحثين الكبار أن خلال الحكم العثماني نحو أربعين شخصية ألبانية قد شغلت هذه المناصب والوظائف العالية في الدولة العثمانية. فلأجل هذه الحقيقة فإن أي تطور أو تغيير حدث في الدولة العثمانية سواء سلباً أو إيجاباً، فقد كانت تنعكس نتائجها على الألبان؛ إما سلباً أو إيجاباً، سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديني.

ثم إن الجانب الآخر والأهم الذي يكمن في هذا المبحث هو أن حركة التمرد والعصـيان التي ثارت ضد الدولة العثمانية بقيادة بعض الشخصيات الدينية الإسلامية؛ قد بلغت ذروتها في هذه المرحلة؛ أي مرحلة ظهور ملامح الضـــعف والإنهيار للدولة العثمانية، والتي كانت تزداد يوماً بعد يوم، ومع هذا الوهن للدولة العثمانية فقد كان وضـع الألبان وألبانيا ينهار ويضـعف تبعاً لانهيار

---

[92] و".. **الصدر الأعظم** هو الشخص الذي حاز على منصب رئيس وزراء في الدولة العثمانية وكان وكيلاً مطلقاً للسلطان، وللتفريق بينه وبين غيره من الوزراء أطلق عليه الوزير الأعظم، كما لقب بالصدر العالي وصاحب الدولة.." انظر: صابان، سهيل: **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2000)، ص 143-144

الدولة العثمانية، حيث الدول المجاورة الكاثوليكية والأرثودكسية السلافية مثل اليونان وصربيا والجبل الأسود كانت تسعى للحصول على استقلالها بمساعدة الدول النصرانية المجاورة، وكانت هذه الدول المجاورة تقوم بتوسيع نطاق أراضيها على حساب الأراضي الألبانية من الشمال والجنوب والشرق.

هذه المرحلة – مرحلة الإنهيار والضعف للدولة العثمانية – كانت تتميز كذلك بأنها كانت مرحلة العصيان والتمرد والحركات القومية الأوربية المناهضة للدولة العثمانية بسبب ضعفها. ومن بين هذه الحركات كانت أيضاً الحركات القومية الألبانية في المهجر، أي في بلغاريا ورومانيا واليونان بل وحتى في داخل الأراضي الألبانية، وبسبب ضعفها فهي كانت تظهر موافقتها واستعدادها لكل معاهدة أو اتفاقية أوربية أو روسية، وكانت توافق على إجراء كافة الإصلاحات الإدارية والسياسية التي كانت تُطلب منها. ومع هذا الضعف شعر الألبان بأن هناك خطراً لهويتهم القومية وتهديداً جغرافياً وسياسياً وأن خطر الإحتلال السلافي قد أحدق عليهم من كل جانب.

بعد أن عرفنا هذه الحقيقة يحسن بنا أن نتعمق قليلاً لنصل إلى جذور هذه المشكلة، وهو البحث عن العوامل التي أدت بهذا البناء العملاق الشامخ (الدولة العثمانية) أن ينهار وينسف نسفاً، بعد أن عاش مدة من العمر غير قصيرة، (ستمائة سنة إلا ستين عاماً). ونرى من الفائدة أن نبدأ بكلام الأستاذ المؤرخ الكبير الدكتور عماد الدين خليل في هذا الصدد إذ يقول:

" ..إن التدهور لا يعني – بالضرورة – السقوط النهائي، والانسحاب من الميدان..وإن التدهور لا يحدث فجأة أو عبر فترات زمنية قصيرة، وإنما تتجمع روافده من هنا وهناك خلال أزمان متطاولة قد تستغرق في أغلب الأحيان القرون الطوال. هذا إلى إن التدهور لا ينفرد به عامل واحد، وإنما هو وليد جملة من العوامل التي يتداخل بعضها مع البعض الآخر بحيث يصعب – أحياناً – فك الارتباط بينها من أجل تبين الحجم الحقيقي لكل منها. إن ظاهرة التدهور

الحضاري تتشكل ببطء وعلى مكث، وتسهم في صنعها عوامل ومؤثرات شتى: **عقدية وسياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وجغرافية وأخلاقية..**" [93].

سعادة البروفسور المؤرخ العراقي عماد الدين خليل حفظه الله

ومن خلال دراستنا وقراءتنا حول هذا الموضوع في مختلف المصادر والمراجع نستطيع أن نجمل هذه الأسباب في النقاط الآتية:

- يرى البعض أن التخلف العلمي والصناعي والعسكري للدولة العثمانية كان من أهم العوامل [94].
- بينما يرى الآخرون أن الاعتزاز والافتخار الوطني القومي الذي بدأ في أوساط الشعوب المسيحية في الدولة العثمانية كان من أهم الأسباب، حيث إنهم كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على غيرهم من المسلمين، وهذه النزعة القومية بدأت مع الثورة اليونانية عام 1821م [95].
- وذهب البعض الآخر إلى إن التوسع العسكري والسياسي والديني الروسي، أو الحركة الروسية الدينية الأرثودكسية: (**Russian Orthodox Panslavism**)، قد لعبت دوراً

---

[93] انظر: خليل، عماد الدين: **حول عوامل تدهور الحضارة الإسلامية**، في : (**التجديد**: مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ع 8، س 2000)، ص 9-49

[94] McCarthy، Justin, **Death and exile** 5-6; Poullton, Hough, **Muslim identity and the Ballkan state**, 1.

[95] المرجعان السابقان والصفحة ذاتها

كبيراً في إســـقاط الدولة العثمانية، وذلك بهدف إنقاذ وتحرير نصـــارى البلقان، وبالأخص النصارى الذين كانوا تحت حكم وقبضة الدولة العثمانية [96] .

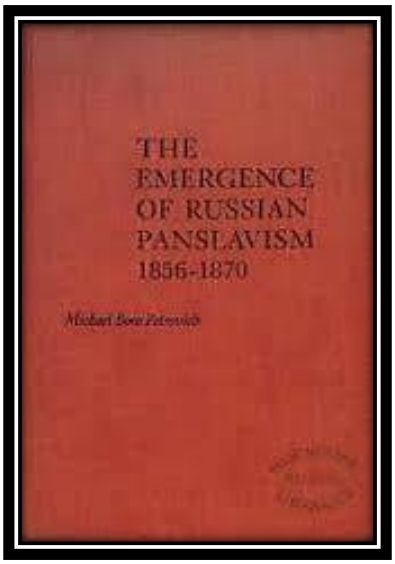

- إن انتشار الفساد الديني والأخلاقي وتعاطي الرشوة من بعض الولاة المحليين [97]، كان أيضاً من أهم العوامل الداخلية التي أدت إلى سقوط الخلافة الإسلامية، كما أن الإنسلاخ من الأخلاق الإســـلامية والجهاد الإســـلامي وعدم تطبيق الحدود الشـــرعية من قبل بعض السلاطين المتأخرين كان من أكبر العوامل التي أدت بهذا الكيان الإسلامي الكبير، خاصة عندما نعلم أن عشـــرة من الســـلاطين الأولين فقط كانوا ســـلاطين مخلصـــين حقاً بمعنى الكلمة وكانوا يلتزمون بالجهاد الإسلامي وتطبيق الحدود الإسلامية..[98].
- إن انشـغال الخلافة العثمانية بالحروب المتتالية والطمع في التوسـع السـياسـي والعسـكري للدولة العثمانية في القارات العالمية الثلاثة، آسيا وأوربا وإفريقيا، حيث كلفهم هذا التوسع كثيراً في الأرواح والعدة والعتاد وأدى بهم إلى فقدان السيطرة والمراقبة التامة على الشعوب.

[96] المرجعان السابقان أيضًا، ص 13-18

[97] Swire, John, **Albania the rise of a Kingdom**, 17; Biberaj, Elez, **Albania a socialist** *Maverick,* 13

[98] Maksudoglu, Mehmet, **Ottoman history based mainly on Ottoman sources**, 340-346

وتاريخ الدولة العثمانية كله حروب وفتوحات، **ما عدا ثمانية وعشـــرين عاماً** فقط من مجموع القرون الخمسة **كان بلا حروب**..[99] .

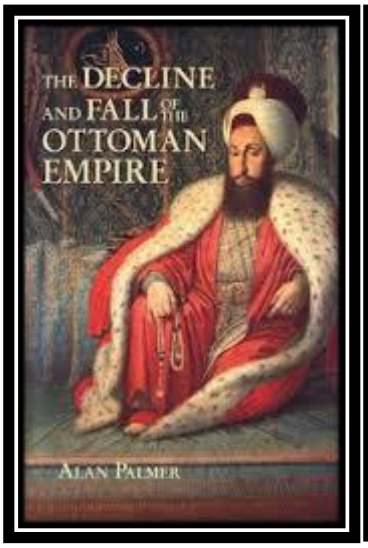

- إن تقليد بعض الســـلاطين لنمط الحياة الغربية في حياتهم الخاصـــة و العامة، مثل بناء القصـور على أنماط غربية، والترف والإسـراف الزائد وغيرها من الأخلاقيات الذميمة كان ذلك من أكبر العوامل، مما أغرق ذلك الدولة العثمانية في الديون الثقيلة، وأدى ذلك إلى إفلاس الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد..[100].
- إن التطفل الإداري، والانشـغال عن الواجبات الدينية والإدارية، والإهمال لفروض وأحكام الدين الإســلامي والتقاعس عن النصــح والإرشــاد لهؤلاء الســلاطين المســرفين من قبل العلماء والمشـــايخ..[101]، كان ذلك أيضـــاً من جملة الأســـباب والعوامل الخفية التي أدت بالدولة العثمانية إلى الهاوية.

[99] Feraj, Hysamedin, **Skice e mendimit politik shqiptar**, 68-77

[100] المرجع السابق.

[101] Castellan, Georges, **Histori e Ballkanit**, **shek XIV–XX**, 217-218; Alpan, P. Nexhip-Kaci, Nesim, **Shqiptaret ne perandorine Osmane**, 22-23

- ومع موت السلطان سليمان القانوني المعظم سنة 1566م اعتبر بعض الباحثين بداية مرحلة التدهور وانحطاط الدولة العثمانية..[102].

- ويرى بعض العلماء إن الدولة العثمانية في مرحلتها الأخيرة تبنت الفكرة القومية الطورانية وسياسة التتريك، والتي كانت من ورائها يهود البلقان الموجودين في داخل الدولة العثمانية والذين تسموا بأسماء إسلامية. هذه الفكرة كانت بمثابة قنبلة فجرت في جسم الدولة العثمانية فأدت إلى تفكيكها وتقطيعها إلى أوصال وأشلاء، ولا يزال المسلمون في عصرنا الحاضر يعانون من آثارها.. [103]
- وأخيراً يبدو لنا أن الإعلان الرسمي بإدخال الإصلاحات الإدارية والتنظيمات الدستورية، يعتبر من أهم العوامل التي أدت إلى ضعف وانهيار الدولة العثمانية، ومن هنا كانت بداية سقوطها، والله أعلم.

---

[102] المرجع السابق، ص 176

[103] كان هذا رأي أستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد بهاء الدين حسين – رحمه الله تعالى – الأستاذ المشارك في قسم الدراسات القرآنية والحديثية في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. فالله عز وجل شرفني بأن يكون هو أحد القراء الممتحنين للرسالة، وقد أفدت منه كثيراً يعجز اللسان عن شكره، وكانت مساهماته وتوجيهاته وإرشاداته العلمية واللغوية القيمة محل تقدير وتبجيل عندنا، فجزاه الله خيراً وجعلنا من أمثاله.

إن أثقل وأصعب قانون إداري الذي لقي مقاومة شرسة من الألبان كان قضية الخدمة العسكرية الإجبارية، متزامنة مع دفع الرسومات والضرائب للحفاظ على البنية العسكرية الجديدة..[104] .

أما أصل نشوء فكرة الإصلاحات الإدارية فكانت من بعض العثمانيين المثقفين والمتعلمين في الدول الغربية[105]، و المعروفون بـ: **Young Turks**

وفد من العثمانيين المنقلبين على الدولة العثمانية وصلوا إلى باريس لتلقي الأوامر والتعليمات لإجراء الإصلاحات في الخلافة

[104] Zavalani، Tajar, **Histori e Shqipnis**, 170.

[105] Rizaj, Skender, **Lidhja Shqiptare e Prizrenit**, 51; Castellan, Georges, **Histori e Ballkanit**, 219; Maksudoglu, Mehmet, **Ottoman history based mainly on Ottoman sources**, 328-329.

ونضيف هنا ونقول إن مفهوم الإصلاحات في الدولة العثمانية "..من الناحية السياسية كان يرمي ويهدف إلى تشكيل وإنشاء مركزية إدارية عليا للدولة العثمانية، ومن الناحية الاقتصادية كان يهدف إدخال الصناعة إلى الدولة العثمانية.." [106].

ويمكن اعتبار هذه الإصلاحات من الناحية السياسية والاجتماعية أيضاً أنها كانت تهدف إلى غرس الفكرة الأوربية الغربية في الدولة العثمانية عموماً وفي نفوس المسلمين خصوصاً، وأن المخططات الصهيونية اليهودية والنصرانية الصليبية كانت على قمة تلك الأسباب والعوامل التي أدت إلى سقوط الدولة العثمانية.

أما عن الأضرار الناجمة من جراء الإصلاحات الإدارية وأثر تلك الإصلاحات على الألبان، فيذكر الباحثون والمؤرخون أنها أنجبت أضراراً بالغة على الألبان، منها أن:

" الإدارة المدنية والعسكرية إلى ما قبل إعلان الإصلاحات الإدارية كانت تقريباً كلها ألبانية، ومع حلول الإصلاحات بدأ يتوافد الموظفون من مركز الدولة العثمانية — من الباب العالي – ومن جنسيات وشخصيات أجنبية غير ألبانية.." [107]، مما سبب ذلك حدوث ردة فعل سلبي، واندلاع

[106] Feraj, Hysamedin, **Skice e mendimit politik shqiptar**, 68; وانظر:

Rizaj,Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 95; Poullton, Hough, **Muslim identity and the Ballkan state**, 15.

[107] انظر للتوسع:

Feraj,Hysamedin, **Skice e mendimit politik shqiptar**, 68-77

للمنازعات والخصـومات مع هؤلاء الولاة الأجانب المعينين من مركز السـلطة العثمانية في الديار الألبانية.

ومن الآثار السلبية الأخرى التي لحقت بالألبان أن:

"..فكرة ومنهج الإصلاحات الإدارية أضرت ضررا بالغاً بالطبقة العاملة والفقيرة من الألبان. فإن حسـب القانون الجديد الأجرة المالية ألغيت من الخدمة العسـكرية، بينما قبل صـدور هذا القانون كانت الخدمة العسـكرية بالأجرة..وأيضـاً قبل إصـدار القوانين الجديدة فإن الخدمة العسكرية كانت مؤقتة حسب ما تقتضيه المدة الحربية، بينما في عصر الإصلاحات كانت الخدمة تطول من سبع إلى اثنتى عشرة سنة .." [108].

ولقد أعجبتني اسـتنتاجات وتعليلات المؤرخ الألباني الدكتور حسـام الدين فراي حفظه الله (**Hysamedin Feraj**) حيث يقول في هذا الصدد :

"..طبيعة الإصلاحات فُهمت وفُسّرت تفسيراً هجومياً ضد المجتمع والهوية الألبانية، مما أدى ذلك إلى تقوية وتعزيز فكرة الوحدة على هذا الأسـاس (أي الوحدة على أسـاس الهوية والقومية والوطنية، خـ.خوجة)..والإصلاحات استخفت بالأعراف والعادات الألبانية ذات القيمة العالية في قضية فض الخلافات والنزاعات في المنطقة..لقد عايش الألبان الإصلاحات واعتبروها هجوماً عثمانياً ضـدهم...كل هذه العوامل أكدت فيهم ضـرورة وأهمية الفكرة القومية والاجتماع حول محورها والتمسـك بها ضد العدو المشـترك (العثمانيون وغيرهم). إن فكرة الوحدة القومية اعتبرت أفضل وأقوى وسيلة لتحقيق الأمن القومي والسياسي الألباني. لأنه على أساس هذه الفكرة كانت تتلاشـى جميع الفروق الشـعبية والاجتماعية المتبقية. فالمصـالح السـياسـية لكل الطبقات يمكن أن تتحقق على هذا الأساس وعلى هذا المستوى وعلى هذا العنصر اللغوي التاريخي الجذري والمركزي في الثقافة الألبانية. على هذه الكيفية تحققت القُربى والوحدة السـياسـية الثقافية، كما أن هذه الأسس تولدت فكرة القومية الألبانية: (**Nacionalizmi Shqiptar**) " [109].

---

[108] المرجع السابق والصفحات نفسها

[109] Hysamedin Feraj, **Skice e mendimit politik Shqiptar**, 68-77; Skendi, Stavro, **Zgjimi kombetar Shqiptar**, 17-83.

فكما رأينا من تحليل الأستاذ حسام الدين؛ فهذا هو التفسير والموقف الألباني لمفهوم الإصلاحات الإدارية لدى الدولة العثمانية. ومما لا شك فيه أن أضرار الإصلاحات الإدارية لدى الدولة العثمانية توسعت رقعتها أكثر في المجال الإقليمي والوطني والدولي، فقد خسر المسلمون أجمعون والأمة الإسلامية عامة من سقوط الدولة العثمانية وإلى الله الشكوى! ولكن المقام هنا لا يسمح لنا بالتوسع أكثر من هذا القدر. هذه هي بعض العوامل الداخلية والخارجية التي وقفت عليها في بحثي ودراستي للتاريخ الألباني، وهذه هي بعض الأضرار الطفيفة التي لحقت بالألبان بسبب انهيار الدولة العثمانية، ولا شك أن هناك عوامل أخرى قد يقف عليها باحث آخر والله أعلم.

المبحث الثالث: مسألة أوربا الشرقية ومسألة وحدة الألبان

والذي يعنيه المؤرخون الألبان بالمسألة أو الأزمة الشرقية: (**Kriza Lindore**) هو كما قال الباحث المؤرخ الألباني الكوسوفي بدروش شيخو:(**Bedrush Shehu**):

إن: "..الأحداث البلقانية وأطماع الاحتلال من قبل الدول الكبرى الأوربية، ومحاولاتهم وخططهم لتقسيم الأراضي البلقانية المحتلة، والمفاوضات الدبلوماسية العالمية عن الأتراك ومع الأتراك، -(وضد الأتراك، خ.خوجة) – وقضية الشعوب المستعبدة وغيرها من الأحداث والقضايا، اصطلح عليها المؤرخون ما يسمى بـ: **المسألة الشرقية**.." [110] .

ومن خلال دراستنا وتتبعنا للأحداث والتطورات التاريخية في منطقة البلقان استطعنا أن نقف على جملة من العوامل والأسباب الرئيسة، التي كان لها دورها الفعال والمباشر في مسألة الوحدة الألبانية، نذكر من هذه العوامل:

- النزاع الأسترو-هنغاري والروسي، (**Konflkti Ruso – Austro-Hungarez**)) في قضية تقاسم الأولوية على من تتسلم السلطة والقيادة البلقانية، وضرورة إحياء النزعة القومية الطورانية التركية، ثم الحركة الأرثودكسية السلافية الروسية وتوسعتها السياسية.

[110] Shehu, Bedrush, *Ceshtje shqiptare ne vitet e 30 te shek. XIX*, 15.

- القرارات والتوصـــيات الناتجة من مؤتمر برلين ومؤتمر لندن، (**Konferenca e Londres dhe e Berlinit**)، ومعاهدة الأتراك مع الروس في منطقة القديس استفان:(**Shen Stefani**) بشأن مصير الألبان.
- وأيضاً ".. تشكيل الدويلات الأخرى النصرانية الأرثودكسية المجاورة لألبانيا مثل دولة صربيا، واليونان، والجبل الأسود، وبلغاريا، كانت تشكل تهديداً أمنياً حول المصير الألباني.. " [111].

هذا، وإضـافة إلى ما تقدم فإن التطورات السـياسـية الأوربية ومؤامراتهم حول كيفية القضـاء على الدولة العثمانية [112]، والمسـلمين عامة والمسـلمين الألبان خصـوصـاً؛ كان لها تأثير بالغ في تطورات الأزمة الشرقية التي شهدتها الأراضي الألبانية [113].

أما بالنسبة للحركة الروسية السلافية الدينية الأرثودكسية: **Panslavizmi Ortodoks Rus**) فإن هذه الحركة الدينية السـياسـية كانت تهدف لتحرير النصـارى الأرثودكس من الحكم العثماني والنمساوي، معتقدة أن سكان روسيا وبولاندا وتشكوسلوفاكيا وصربيا وكرواتيا وبلغاريا وسلوفينيا، يعتبرون قومية واحدة وينحدرون من نسل مشترك [114]. واعتقد هؤلاء جميعاً أن أوربا قد

---

[111] انظر للتوسع:

Feraj, Hysamedin, **Skice e mendimit politik shqiptar**, 38.

[112] للمزيد عن تاريخ النمساوية الهنغارية في البوسنة والهرسك يراجع:

Karcic, Fikret, **The Bosniaks and the challenges of modernity**, **late Ottoman and Hapsburg times**, 20-125 ; **Journal Of Islamic Studies**, Vol. 5, No.2, July 1994, Oxford University Press; **Islam in the Balkans**, Lopasic, Alexander, **Islamization of the Balkans with special reference to Bosnia**, 163-186.

[113] انظر للتوسع في هذا الموضوع المصدرين الآتيين لنفس المؤرخ الألباني الكوسوفي الكبير:

Rizaj, Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 39; Rizaj, **Skender**, **Historia e pergjithshme**, **Koha ere 1453–1789**, Prishtine, Universiteti I Kosoves ne Prishtine, bot.II, 1983, 317-321, 355-356.

[114] انظر:

Rizaj, Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 40; Frasheri, Mehdi, **Historia e lashte e Shqiperise dhe shqipetareve**, 34-35

أصـيبت بمرض عضـال وأنه قد حان وقت هلاكها وزوالها، وبعدها سـتلد إمبراطورية كبرى يكون مركزها في اسطنبول. وعندما اندلعت الحرب الروسية – العثمانية سنة 1853م-1856م ، ظن هؤلاء إنه قد حان موعد تشكيل وتأسيس تلك الإمبراطورية الكبرى المنتظرة [115].

إن التاريخ يحدثنا قائلاً إن حدث اتحاد ألمانيا الشـــرقية والغربية ســـنة 1871م، قد حرك مشـــاعر الروس الدفينة نحو تحقيق مطامعهم وأحلامهم الدينية والقومية. يبدو هذا الأمر واضـــحاً وجلياً من كلام أحد أبرز المستشرقين الروس، وهو نيكولاي ياكُوْ لَوِتش دانيلسكي: (**Nikolaj Jakovlevic Danilevskij**)، حيث قال في كتابه: (روســيا و أوربا) – (**Rusia dhe Europa**): ".. إن المسألة والقضية الشرقية في القرن التاسع عشر ما هي إلا وصلة وحلقة حرب طويلة بين روما واليونان – باعتبار اليونان نصارى أرثودكس، وباعتبار روما نصارى كاثوليك، وإن الألمان الآن يعتبرون أهل روما، أي كاثوليك، وإن الروس يعتبرون أهل بيزنطة، أي أرثودكس-..[116].

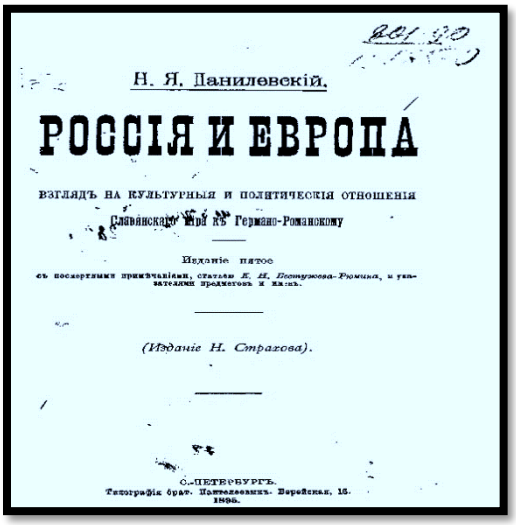
Н. Я. Данилевскій.

РОССІЯ И ЕВРОПА

ВЗГЛЯДЪ НА КУЛЬТУРНЫЯ И ПОЛИТИЧЕСКІЯ ОТНОШЕНІЯ
Славянскаго міра къ Германо-Романскому

Изданіе пятое
съ посмертными примѣчаніями, статьею *К. Н. Леонтьева-Рюмина*, и указателями предметовъ и именъ.

(Изданіе Н. Страхова).

С.-ПЕТЕРБУРГЪ.
Типографія брат. Пантелеевыхъ. Верейская, 15.
1895.

المستشرق الروسي نيكولاي ياكُوْ لَوِتش دانيلسكي Nikolaj Jakovlevic Danilevskij

[115] المصدر السابق، ص 40

[116] Rizaj, Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**.. 43

فبناء على هذا التقرير فإن الحروب الدينية ستستمر ولن تقف. وكما يظهر واضحاً من كلامه أن التعصب الديني والحقد الروسي تجاه غيرهم ظاهرة أصيلة في قلوبهم إلى أن تقوم الساعة.[117]

فبعد أن ظلت أوربا تحت تأثير الإمبراطوريات الثلاث، إمبراطورية روسيا وألمانيا والنمسا، فإن تلك الإمبراطوريات الحاكمة كانوا يجتمعون أحياناً في برلين وتارة في فيينا وأخرى في بتروغراد (Petrograd)، للبحث عن الخطط المستقبلية [118] في المنطقة. فكانوا يبحثون عن القضايا المتعلقة بأوربا الشرقية وبخاصة أوضاع الشعوب النصرانية الأرثوذكسية السلافية، الذين كانوا يمدونهم بمساعدات مادية ومعنوية إلى أن تمكنوا في النهاية إلى تحريض تلك الشعوب النصرانية الأرثوذكسية في البوسنة والهرسك والجبل الأسود وصربيا للقيام بأعمال الشغب ضد الدولة العثمانية، وقد حدث هذا فعلا كما خططوا له[119].

وفي هذه الظروف السياسية وبتحريض من الحركة السلافية الأرثوذكسية الروسية أعلنت صربيا والجبل الأسود حرباً على الدولة العثمانية عام 1876/7/1م. هذه الحركة –الجامعة – الروسية الدينية السلافية يوماً بعد يوم بدأت تظهر ملامحها وضخامة شأنها وخطورة أمرها، فتحولت القضية إلى أمر جدي حاسم إلى: **الإسلام أو النصرانية، أو المسلمون أو النصارى، أوربا أم آسيا ؟؟** وفي الوقت ذاته إنكلترا هي الأخرى أعلنت الحرب على الدولة العثمانية، فتفاقمت الأمور للغاية [120]، حيث القوى العالمية الصليبية تجمعت ضد الدولة العثمانية أي ضد الإسلام والمسلمين.

---

[117] ويظهر هذا الأمر واضحا مما لا يدع مجالا للشك في الحرب الجارية في سوريا، حيث القوات وقواعد الطائرات والدبابات الروسية في الأراضي السورية ومشاركتهم في القصف والتدمير والتفجير مع الطائرات التابعة للنظام السوري وقد دخلت الحرب عامها السادس والمجتمع الدولي والمسلمون قاطبة غير قادرين على إنقاذ شعب أعزل يموت في البر والبحر!! عار علينا جميعاً بسبب خذلاننا لهؤلاء المنكوبين ولن يسامحنا الله يوم القيامة ولن يسامحنا التاريخ ولن يغسل هذا العار من وجوهنا حتى ولو صُبت علينا مياه أبحر ومحيطات العالم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

[118] Rizaj, Skender, **Lidhja Shqiptare e Prizrenit**.. 44; Castellan, Georges, **Histori e Ballkanit**.. 342.

[119] Maksudoglu, Mehmet, **Ottoman history based mainly on Ottoman Sources**, 293; McCarthy, Justin, *Death and exile*.. 6,10,12.

[120] المرجع السابق، ص 48

وقد ظهرت إلى الوجود حقيقة هذه القضية التعصبية الدينية والقومية، وهذا الكره للإسلام والمسلمين، في مؤتمر برلين من قبل الدول الأوربية العظمى بدءًا من: 1876/12/23-1877/01/20، حيث أعدوا مذكرة مشتملة على مطالب قاسية وصعبة المنال من الدولة العثمانية، كما أنهم تعمدوا إلى إخراج القضية الألبانية من جدول أعمال المؤتمر كلياً، ومن بين بنود هذه المذكرة الجائرة نذكر منها ما يلي:

- تجريد مسلمي بلغاريا والبوسنة والهرسك من السلاح.
- إبعاد وتهجير الموظفين المسلمين من هذه المناطق.
- تشكيل الشرطة المحلية من العناصر النصرانية فقط.
- الجنود العثمانيون يسمح لها بالبقاء في القلاع المرتفعة فقط.
- إلغاء ضريبة –جزية العُشْرِ المفروض على غير المسلمين، وأن تكون الجباية من أهل البلد.
- استعمال اللغة السلافية الأرثودكسية في المحاكم والمعاملات الإدارية.
- تعيين الولاة من النصارى كما كان الحال مع والي لبنان.
- تعذيب هؤلاء المسلمين الذين اشتركوا في الجرائم ضد النصارى، وإجبارهم على دفع تعويض مالي..[121] .

[121] Rizaj, Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 48-49; Alpan P. Nexhip-Kaci Nesim, **Shqiptaret ne perandorine Osmane**, 34; **Historia e Popullit Shqiptar**, vol.2, 106-173.

فكما رأينا فإن هذه الوثيقة الجائرة لا تنص شيئاً على مشاكل الألبان ولا هموم الألبان، بل كان أمر الألبان نسياً منسياً، ولم يرد ذكرهم قط على لسان الدبلوماسيين الغربيين[122] .

وبعد أن خرجوا من هذا المؤتمر خائبين خاسرين، وغير متفقين على بنود تلك المذكرة، لأن الدولة العثمانية رفضت بشدة قبول تلك الشروط، فما كان من روسيا إلا أن تعلن حرباً على الدولة العثمانية سنة 1878/6/26م. و في هذه اللحظات الراهنة الصعبة، أعلنت صربيا والجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية أيضاً، حيث استغلوا انشغال الدولة العثمانية بروسيا، وظنوا أنها لن تتمكن من السيطرة عليهم [123] .

ونظراً لضعف الدولة العثمانية في العَتاد والعُدّة، لم تر من الجدوى الخوض في حرب خاسرة مع روسيا. وفي تاريخ 1878/3/3م، صالح العثمانيون هؤلاء الروس موقعين على اتفاقية ذات البنود التسع والعشرين، حيث كانت جلها ضد مصالح الألبان ومستقبلهم السياسي والجغرافي والعرقي والثقافي [124] .

فكان كرد فعل من الألبان على تلك التطورات السياسية التي شهدتها الساحة العالمية والأراضي الألبانية، **أن يشكلوا منظمة ورابطة و هيئة ألبانية عامة**، المسمى: بـــ: **Lidhja Shqiptare e Prizrenit**)، سنة 1878م - 1885م، وذلك لمواجهة الخطر الذي كان يداهمهم. وهذه الرابطة الألبانية **كانت بمثابة ثورة ألبانية عامة** ضد تصرفات الدولة العثمانية في حقهم، كما أنها كانت ضد القرارات الجائرة من الدول الإمبرالية المستعمرة. ولهذه الرابطة القومية الألبانية أهمية تاريخية كبرى في تاريخ الألبان، إذ لا يُفهم تاريخ الألبان في العصر الحديث إلا بالإطلاع على العوامل التي أدت إلى تشكيل هذه الرابطة، ومعرفة دورها وهدفها وعناصر تركيبها وتشكيلها.

---

[122] والغريب أيضاً من الأستاذ الدكتور التركي Mehmet Maksudoglu ،كيف أنه لم يذكر في كتابه سطراً ولا فقرة ولا مبحثاً واحداً عن الألبان في الدولة العثمانية ودورهم الإيجابي..وهو يتحدث عن تاريخ الدولة العثمانية!!!

[123] المرجع السابق، 67، وانظر للتوسع: أوغلي، عثمان: **مذكرات الأميرة عائشة، والدي السلطان عبد الحميد الثاني**، 11-56

[124] Rizaj, Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 69-70

مقر الرابطة الألبانية في مدينة بريزرن – مدينة كاتب هذه السطور، التي تأسست عام 1887، وقد تعرض مبنى الرابطة إلى قصف وتدمير من النظام الوحشي الصربي عدة مرات منذ تأسيسها بغية محو وطمس الآثار التاريخية والإسلامية للمسلمين الألبان في كوسوفا (يوغسلافيا) .

مقر الرابطة الألبانية في مدينة بريزرن (صورة مرسومة – مشهد من مشاهد الاجتماع)

يرى المؤرخ الكوسوفي الكبير اسكندر رزاي (**Skender Rizaj**) أن أربعة من العوامل الخارجية والداخلية كان لها دور كبير في تأسيس الرابطة القومية الألبانية:

1. خلافات ونزاعات الدول الإمبريالية الأوربية على حساب ومصالح الألبان.
2. الإصلاحات السياسية والاجتماعية والإدارية في الدولة العثمانية ضد مصالح الألبان.
3. تهجير عدد كبير من الألبان من ديارهم.

4. الحاجة الماسة والملحة للحصول على استقلال ذاتي [125].

هذه الرابطة في بداية أمرها وعملهالم تكن تريد التمرد ولا الإنفصـــال عن الدولة العثمانية وإنما طالبت الدولة العثمانية بمنح الاسـتقلال الذاتي للألبان في ظل الدولة العثمانية، وبالطبع فإن الدولة العثمانية لم ترض بهذا الأمر ولم توافق عليه. وأما عن ســبب خروج هذه الرابطة وطلائعها إلى الســاحة، فيتضــح من خلال كلام الباحث التركي الذي ذكره الأســتاذ الكبير **Skender Rizaj** : " [..من نتائج الحرب التركية الروسية سنة 1877م أن دول البلقان المجاورة أرادت أن توسع من دائرة حدودها على حساب الأراضي الألبانية. هذا الوضع دفع بالألبان إلى التفكير في مستقبلهم وإلى ما ستؤول إليه أمرهم في حال انهيار الدولة العثمانية متسائلين: أيُعْقَل قبول حكم الإغريق أو الصــرب والعودة إلى الأســر والعبودية من جديد ؟!! فلأجل ما تقدم من الأســباب والدوافع يظهر لنا بوضوح سبب تشكيل وتأسيس الرابطة الألبانية حتى يكون لهم مجلس وطني في ألبانيا أولا، ثم البحث عن خطوات الإنفصــال من الدولة العثمانية].." [126]. فكما هو واضــح من التقرير أن وضع الألبان كان مهدداً من جميع الجوانب.

يضيف الأستاذ الكبير اسكندر رزاي **Prof.Skender Rizaj** أن من الشخصيات الدينية الإسلامية في ذلك الوقت الذين شاركوا في تأسيس هذه الرابطة كان الشيخ والمدرس المفتي الحاج عمر بريزريني: (**Haxhi Ymer Prizreni**) ، والشــيخ الحاج زكا: (**Haxhi Zeka**) ، والقاضــي الشرعي أحمد كورنيسا (**Ahmed Korenica**) . وبالإضافة إلى بعض الشخصيات والأبطال من المدن الأخرى مما لا يتسع المقام لسرد أسمائهم .

[125] انظر تصرف.

Rizaj, Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 8

[126] Rizaj,Skender, **Lidhja shqiptare e Prizrenit**, 115; Übersetzung: Mehmet Akif Koç: **Milliyetcilik**, 279-280

من الشخصيات الألبانية والمؤسسين لرابطة الألبان في مدينة بريزرن – الحاج زكا، والحاج عمر بريزرني

وفي الحرب البلقانية الأخيرة قبل سقوط الدولة العثمانية 1912م -1913م، عندما دق ناقوس الخطر من القوات الإمبريالية والإستعمارية أمام أبوابهم حيث التهديد والتقسيم، أعلن مجموعة من الناشطين السياسيين استقلال ألبانيا في تاريخ 1912/11/28م، في مدينة ولورا (**Vlora**) في ألبانيا برئاسة الناشط والمثقف الألباني المشهور إسماعيل كمالي: **Ismail Qemali**)[127].

وهكذا كما رأيت كيف أدى تطور الأحداث قبيل سقوط الدولة العثمانية إلى وصول الألبان إلى بغيتهم والإستقلالية في حكمهم ودولتهم، متخذين المحور القومي والوطني سبيلا لتحقيق أهدافهم. ويبدو لنا أن الدولة العثمانية لو أحسنت في تصرفاتها مع الألبان وحافظت على كيانهم ولبّت لبعض مطالبهم القومية كما لبت لمطالب بعض الشعوب الأخرى الأرثودكسية، لوجدوهم

[127] Necip P Alpasllan-Nesim Kaci, **Shqiptaret ne perandorine Osmane**, 15; Historia e Shqiperise, vell.2, 243.

خير معين وأفضل نصير لهم في هذه اللحظات الحرجة من تاريخها، لأنهم تاريخياً قد أثبتوا ذلك في تعاونهم مع الدولة العثمانية ودورهم في الدفاع عنها وولاءهم تجاهها، إذ لم تكن هنالك بعثة عسكرية إلا وعلى رأسها قائدٌ ألبانيّ شجاعٌ محنكٌ قد حقق النصر للجيوش العثمانية، وما ذلك إلا للمؤهلات القيادية والحربية التي كانوا يتمتعون بها. ولو أن الدولة العثمانية في هذه المرحلة أعادت النظر والتفكير وأحسنت في استثمار هذه القدرات عندهم مرة أخرى لم تكن لتتدهور وتسقط، والله أعلم.

المبحث الرابع: مسألة تهجير الألبان من أراضيهم

فكما رأيت في المبحث السابق أن الأحداث توالت بعضها إثر بعض، وأن الأراضي الألبانية شـهدت أنواعاً مختلفة من التطورات والتغييرات على مختلف الصـعد والمجالات. فالمسـألة الشـرقية اتخذت أبعاداً سياسية واقتصادية واجتماعية ودينية. ومن القضايا الاجتماعية الكبرى كانت أيضاً قضية الهجرة والمهاجرين المسلمين الألبان، حيث اضطروا إلى الهجرة إلى دول مختلفة، فارين بدينهم وأرواحهم وأموالهم. فالقوات الروسية والصربية والبلغارية قد تحالفت فيما بينها في كيفية تحقيق هذا الغرض، وفعلاً قد تحقق هذا الهدف الذي خططوا له وسـعوا لأجله. فقد تم تهجير عدد كبير من المســـلمين وتخلوا عن أوطانهم وأموالهم ليحل محلهم النزلاء الصرب والروس والبلغـار وأهـل الجبـل الأسود. ففي فقرات هذا المبحث سنقف على أهم الأحداث التي صاحبت هذه الظاهرة.

يذكر المؤرخون إن الوضع السياسي في ولاية كوسوفـا الحالية، والتي كانت إحدى الولايات الخمسة لألبانيا، كان ســـيئاً للغاية، وهذا يظهر من كلام العضـــو البرلماني الألباني لدى الدولة العثمانية عثمان مصطفى أفندي: (Osman Mustafa Efendiu)، حيث وصف الحالة الراهنة قائلاً:"

..إن المدن Pirot، Leskovc، (Prokuple) الكوسـوفية والتابعة لولاية كوسـوفا قد احتلتها صـربيا، وكل مدينة في ولاية كوسوفا تعتبر كألبانيا بل هي روح وقلب ألبانيا.." [128].

كانت هناك جملة من الأســـباب التي من أجلها اضـــطر الألبان إلى مغادرة أوطانهم، بعض هذه الأسـباب كان دينياً، وبعضـها اقتصـادياً وسـياسـياً. على رأس تلك الأسـباب كانت الخدمة العسكرية الإجبارية لصـالح الصـرب النصـارى الأرثودكس، ولأنهم كانوا يكرهون اللباس العسـكري الصربي كرهاً شديداً [129].

[128] Rizaj, Skender, *Lidhja shqiptare e Prizrenit*.. 77-78

[129] المرجع السابق، ص 79

ومن الأسـباب التي دفعت الألبان والمسـلمين عامة إلى الهجرة كان الظلم الشـديد والضـغوط القاسية التي كانت تمارس في حقهم من قبل الروس والصرب وأهل الجبل الأسود [130]، وذلك بحجة الدفاع عن الديانة النصرانية السلافية.

تذكر لنا مصـادر التاريخ جرائم هؤلاء. فقد قاموا بعمليات إكراه النسـاء المسـلمات على الزنا، وسرقة واغتصاب أموال المسلمين وممتلكاتهم وثرواتهم، إن المسلمين أصابهم جوع شديد وأمراض فتاكة. كما أنهم قاموا بحرقهم أحياءً في المسـاجد والمحلات التجارية والأماكن العامة، وغيرها من أنواع التعذيب والإبادة مما يعجز اللسان عن وصفها [131].

إن حذر الألبان من تغيير الهوية القومية والعرقية والدينية لهم، جعلهم يحسـبون لذلك حسـابها إن هم وقعوا أسرى في أيدي الصرب وأهل الجبل الأسود واليونان الحاقدين المتعصبين، فكان ذلك من الأسباب الرئيسة التي دفعتهم إلى الهجرة [132].

---

[130] للوقوف على المذابح والمجازر المرتكبة من الصرب وإمارة الجبل الأسود في حق الألبان المسلمين انظر هذه المراجع والمصادر والسجلات التاريخية المهمة: **المجزرة في يوغسلافيا**، (الكويت: دار الوثائق، ط.د، ت.د، م.د)، وانظر أيضاً هذه المصادر الألبانية المهمة:

Cana, Zekeria, *Gjenocidi i Malit te Zi mbi popullaten Shqiptare 1912-1913, Dokumente,* Instituti albanologjik i Prishtines, Prishtine, 1996, 11; Ajdini, Azem, *Masakra e Tivarit Serbo-Malazeze*, Edlor, Tirane, 1998; Kansu, Huseyin, *Kosova ikinci Bosna olmasin*, Yildizlar matbaasi, Istanbul,1998,11-33; Bajrami, Hakif, *Kosova - njezet shekuj te identitetit te saj-argumente historike*, Era, Prishtine, 2001,77-81; A.I.I.T.C *Gjenocidi Serb ne Kosove*, Instituti Shqiptar i mendimit dhe qyteterimit Islam, sesion shkencor, qershor 1999, 35,44,65; Kola, Harrila, *Gjenocidi Serb ndaj Shqiptareve ne viset e tyre etnike ne Jugosllavi* 1941-1967, Elton,Tirane,2000,116-222;Tahiri,Bedri, *Adem Jashari legjende e legjendave*, Rilindja, bot - III, Prishtine,2001; Tahiri, Bedri, *Agu i lirise-kronike lufte,* 22.02.1999 - 22.06.1999, Zeri i Kosoves, Prishtine, 2001.

[131] المرجع السابق، وانظر بشيء من التفصيل هذا المرجع الرائع:

McCarthy, Justin, *Death and exile*.. 138-141.

[132] المرجع السابق، ص 1، 19، 59، 94.

وأيضاً خوف مسلمي البلقان عامة من الردة إلى النصرانية الأرثودكسية السلافية، دفعهم ذلك إلى أن يفكروا بالهجرة، كما كان الحال مع مسلمي بلغاريا حيث إن كثيراً منهم ارتدوا إلى النصرانية، لأن الذين كانوا يتنصرون كانوا يسلمون من المذابح والمجازر الصربية والبلغارية [133].

هناك من الباحثين من يرى إن سبب هجرة الألبان كان لأسباب اقتصادية أيضاً. هذا العامل وإن كان صحيحاً نسبياً إلا أنه ليس عاماً لجميع الألبان، وإنما كان ذلك لنسبة ضئيلة وفئة قليلة جداً، ولمجموعة صغيرة نصرانية أرثودكسية فقط، لا غير، وبالطبع هذه الفكرة هي فكرة غربية نصرانية بحتة. لننظر ماذا قال صاحب هذا الرأي.

يقول أحدهم :".. التطورات الاقتصادية والاجتماعية في القرن التاسع عشر جلبت معها موجة الهجرة الجماعية إلى استانبول، حيث أصبح مأوى لأكثر من: 60.000 (ستين ألفاً) من المهاجرين. هم كانوا يتجهون نحو اليونان ومصر ورومانيا وروسيا الجنوبية وإيطاليا وأخيراً إلى أمريكا وأستراليا. وباحتكاك هؤلاء المهاجرين مع الجاليات الأخرى المهاجرة استطاعوا أن يلعبوا دوراً كبيراً للحفاظ على الهوية القومية الألبانية.." [134].

فكما قلت إن الألبان من جنوب ألبانيا وهم نصارى أرثودكس، هم الذين غادروا بلادهم للأسباب الاقتصادية والمعيشية، وهذا كما هو واضح لا يعمم على جميع الألبان المسلمين الذين كانوا في الشمال أو في الولايات الألبانية الأخرى [135].

إن تهجير الألبان وإخراجهم من أراضيهم كانت خطة صربية وحلماً صربياً قديماً. جاء ذلك على لسان أحد الباحثين الصرب، حيث كان صاحب فكرة تهجير الألبان وغيرهم من العرقيات الأخرى الموجودة في يوغسلافيا حتى تخلو الأرض لهم. وزعم إنه إذا ما أرادت صربيا أن تكون

---

[133] المرجع السابق، ص 152-153

[134] Castellan, Georges, *Histori e Ballkanit*, 379-380.

[135] لمعرفة المزيد عن هذه النقطة انظر:

Thengjilli, Petrika, *Historia Shqiperise*, 27; Mufaku, Muhamed, *Shqiptaret ne boten Arabe*, 97-130; Silajxhic, Haris, *Shqiperia dhe SHBA-te ne arkivat e Washingtonit*, Albanija i S.A.D. Kroz Arhive Vasingtona,1991, perkthyer nga: Xhelal Fejza, Dituria, Tirane, 1999, 25-42.

آمنة ومطمئنة، فعليها أن تطهر أرضها من كل العناصر الغريبة ما عدا العنصر الصربي. فهذا المجرم كان يدعي أن هجرة الألبان والمسلمين عموماً تمت برضا وطواعية من عند أنفسهم، ولم يكن هناك إكراه أو إجبار روسي أو صربي أو بلغاري على الهجرة..[136] !!!

إن ظاهرة التهجير الجماعي للمسلمين الألبان كانت تتم باتفاقات سرية بين تركيا ويوغسلافيا، وذلك في سنوات 1939م -1944م [137]، حيث كان لهم دور كبير في إعداد الأراضي الألبانية وتخليتها للمستوطنين الجدد من الصرب. فقد قدرت السلطات اليوغسلافية أن تهجر أكثر من ثمانية آلاف أسرة ألبانية مسلمة عنوة وبالقوة، كما فعلوا في المدن الكوسوفية(Pirot، Kurshumli، Vranje، Prokuple، Leskovc) [138]وغيرها من المدن الأخرى، وذلك إما بحرق بيوتهم وأخذ ممتلكاتهم وتدمير وقصف قراهم وغير ذلك من الأساليب اللاإنسانية والوحشية. وقد تمت فعلاً أشد الإجراءات والممارسات القمعية في حق المسلمين الألبان في هذه السنوات، أي في النصف الأول من القرن العشرين، حيث أحرقت ودمرت 182(اثنين وثمانين ومائة) قرية ألبانية مسلمة. [139].

أما موقف رجال الدين أو المشايخ من علماء المسلمين فإنهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي. هم أيضاً كان يهمهم أمر وطنهم، والاطلاع والمشاركة في متابعة وتوجيه عجلة وسير الأوضاع السياسية. رغم إن الباحث، حتى الآن لم يعثر في دراسته على موقف جماعي للمشايخ الألبان تجاه هذه الأوضاع، كما رأينا ذلك من علماء البوسنة والهرسك، ومن بعض العلماء الآخرين في بعض البلاد المختلفة في العصور الوسطى سنة 1563م، مثل بلدة موريسكوس، (Moriscos)،

---

[136] Rizaj, Skender, *Lidhja shqiptare e Prizreni;* Zamir, Shtylla, *The Deportation of Albanians in Yugoslavia after the second world war 1950-1966* , 233-239; Cubrilovic, Vaso, *The Problem of Minorities in the new Yugoslavia,* The truth on Kosova, 301-306.

[137] وهذه الفترة كانت فترة حكم أتاتورك، وأن بعد سقوط الخلافة العثمانية رسمياً سنة 1924م تسلط الماسونية اليهودية على تركيا في إدارة شؤونها الإدارية والاقتصادية والسياسية.

[138] Plana, Emin, *On the deportation of Albanians from the territory of Sandjak of Nish of Kosova* 1877-1878. The truth on Kosova , 73-78

[139] Bajrami, Hakif, *Kosova njezet shekuj te identitetit te saj*, 84.

عندما أصدر مفتي محافظة أوران: (Oran)، فتوى تسمح وتجيز لهم الرجوع إلى قاعدة " **التقية** "، إذا ما تعرضوا لعمليات التنصير الجماعية بالقوة، ذلك بأن يسمح للأشخاص المعرضون لهذا البلاء أن يتلفظوا بكلمات الكفر والشرك، ما دامت قلوبهم مطمئنة بالإيمان.. [140].

ولكن مع ذلك فلم تخل المنطقة والأراضي الألبانية منهم، بل وجد هناك من صدع وجهر بالحق أمام الطغيان والعدوان الصربي النصراني المتعصب. فقد كان هناك مفتي مدينة بريشتنا، (Prishtina)، عاصمة كوسوفا الحالية، وكان هذا المفتي عضواً برلمانياً لدى الدولة العثمانية، واسمه: زين العابدين أفندي (Zenel Abidin Efendiu)[141]، هذا المفتي الشجاع والفطن، أدرك الوضع الحقيقي والمأساوي للأراضي الألبانية وحالة الألبان، وأنه إذا استمرت الحال على هذه الصورة فإن المنطقة ستهيأ للصرب الجدد القادمين من صربيا لغرض الاستيطان، وبالتالي سيخسر المسلمون تلك الأراضي.

Zenel Abidin Efendiu الشيخ المقاوم زين العابدين أفندي

فقد تسلم هذا المفتي تقريراً حول الأوضاع في ولاية كوسوفا، فقدمه إلى البرلمان العثماني وبعد أن قرئ ذلك التقرير على مسامع الأعضاء في البرلمان العثماني، قام المفتي قائلاً ومعقباً: ".. سادتي،

[140] *Journal of the International Institute of Islamic Thought and Civilization*, (ISTAC), Vol. 6:1, Abdal Rahijm, Muddathir, *Muslim Minorities in Western Societies-The Medieval Scene,* 10

فقد قرئت الرسالة المرسلة من ولاية كوسوفا على مسامعنا. إنها مفهومة وواضحة. وباختصار شديد لنذهب هناك ولنجاهد، فإما أن نستشهد، وإما أن نجد لذلك حلا ومخرجاً آخر لضمان وحفظ بلادنا.." [142].

فيا له من موقف، ويا له من تعبير جامع ومانع، ولكنه كما يبدولم يجد آذاناً صاغية لهذا النداء الرباني الخالد من أعضاء البرلمان والحاضرين!! وأما عن طريقة تهجير وإخراج المسلمين من قراهم وبيوتهم فحدِّث ولا حرج. فقد شرع الروس والبلغار في إحراق بيوت المسلمين، وذلك عن طريق القصف المتواصل على بيوتهم وقراهم، بالتالي اضطر هؤلاء للخروج والفرار بأنفسهم، وهذا ما حدث في شهر أبريل 1877م . فقد قامت الجيوش الروسية بتسليح البلغار وتحريضهم على خوض حرب مقدسة دينية أرثودكسية، وحرضوهم على ارتكاب المجازر والمذابح ضد المسلمين الموجودين. على صعيد آخر قامت السلطات النصرانية في الجبل الأسود بتهديد المسلمين المحليين، وذلك إما أن يقبلوا التسلح والنفير العام والخروج معهم لقتال المسلمين، وإما أن يهاجروا ويغادروا قراهم [143]. هذه الحالة فعلاً شكلت تحدياً كبيراً للمسلمين، فإما المشاركة والتسلح وقتل إخوانهم المسلمين [144]، وإما الهجرة والتخلي عن الممتلكات والثروات وتركها للصرب، وكلا الأمرين مر.

---

[142] Rizaj,Skender, *Lidhja shqiptare e Prizrenit*, 78, mare nga: *Basbakanlik arsivi, Istanbul, Meclisi Meb'usan*, II - ci-cild, 13 Aralik 1877- 16 Subat - 1878 in'ikadlar, Istanbul, 1954, 77-78.

[143] Rizaj, Skender, *Lidhja shqiptare e Prizrenit,* 79.

وإن شئت أن تقف على الإحصائيات الدقيقة لعدد المهاجرين الذين تم توزيعهم وتفريقهم في العالم..انظر: Mc.Carthy, Justin, *Death and Exile*, 88-91, 159161, 162, 163, 164.

[144] يرى الأستاذ الكبير Skender Rizaj أن:

" حقيقة الأمر كما أخبرنا السفير البريطاني في اسطنبول السيد لايارد Layard ،أن الجيوش الروسية والبلغارية كانوا يهدفون إلى طرد جميع المسلمين من البلقان، وأن يستولوا وأن يغتصبوا ثرواتهم وممتلكاتهم.." انظر:

Rizaj, Skender, *Lidhja Shqiptare e Prizrenit*, 81.

وانظر أيضاً:

Poullton, Hough, *Muslim identity and the Ballkan state*, 19-20

وحسب علمنا فإننا لا نعلم أن أحداً من الألبان المسلمين قبل تلك الخدمة العسكرية لصالح صربيا والجبل الأسود، الراجح أنهم فضلوا الهجرة.

وهكذا فالألبان من محافظة نيش: (Nish) التابعة لولاية كوسوفا، انتقلوا إلى وسط ولاية كوسوفا بعد أن كانوا في شمال–شرقي البلاد، وبعضهم توجه إلى استانبول تحت ظروف قاسية، بلا مال تاركاً وراءه بيته وماشيته وأراضيه. تشير الإحصائيات أن بين السنوات 1877م –1879م، فقد تم تهجير أكثر من: 1.000.000 (مليون شخص من المسلمين) من منطقة البلقان إلى الدول الأخرى [145] .

هذه الصور تعكس بعضاً من مشاهد معاناة هجرة المسلمين الألبان والفرار بدينهم من أراضيهم

أما عن كيفية النقل و وسائل التسفير لهؤلاء المهاجرين، فهذا شيء يثير العجب والغرابة من تصرفات الدولة العثمانية في لحظاتها الأخيرة. إنها كانت قد استأجرت السفن من إنكلترا وفرنسا والنمسا ومصر وروسيا، وتولت هي مهمة دفع أجور النقل لهؤلاء، وكانت قد خصصت لجاناً خاصة تتولى شؤون الهجرة.

[145] Rizaj, Skender, *Lidhja shqiptare e Prizrenit*, 80.

ومن أهم محطات المهاجرين في تركيا كانت هذه المدن: Edirne، Istanbul، Qanakalaya، Samsun ، Izmir)).[146]

أعداد المهاجرين واللاجئين كان في ازدياد مستمر، وكانوا يستوطنون في المدن المختلفة حسب ما كانوا يتجهون إليها أثناء الهروب. وقد اشتدت ظروف أوضاعهم القاسية للغاية، حتى وصل بهم الأمر إلى أن يشحذوا ويتسولوا في الشوارع كما حدث ذلك في بعض المدن، مثل مدينة بريزرن: (Prizren)، حيث كان عددهم في ذلك الوقت حوالي 10.000 (عشرة آلاف). فقد شكلت لجان خاصة أخرى أيضاً لجمع المساعدات والمواد الغذائية وتوزيعها لهم قدر ما يكفيهم ويسد رمقهم [147].

إن المهاجرين المسلمين رغم معاناتهم لهذه الويلات في الغربة، فإنهم لم يظلوا مكتوفي الأيدي دون التحرك والبحث عن مصيرهم لأنهم لم يكونوا يدرون ماذا يفعل بهم، فكتبوا 145 عريضة وشكاوى، وكانوا ينظمون مظاهرات لكسب الرأي العام، وكانوا يعارضون بشدة تقسيم أراضيهم وممتلكاتهم وإعطائها للصرب، وكانوا يطالبون الدول الغربية بالتدخل والسماح لهم بالعودة إلى ديارهم، ولكن كل ذلك لم يجُدهم ولم ينفعهم شيئاً. فقد ذهبت أراضيهم وممتلكاتهم دون العودة، وذهبوا هم بأنفسهم أيضاً إلى أماكن نائية ومجهولة ولا نعلم ماذا فُعِل بهم، والله أعلم [148].

تذكر لنا بعض المصادر التاريخية إن بعضاً من المهاجرين المسلمين من البلقان اتجه إلى الأناضول، وبعضاً آخر إلى سوريا، وبعضاً آخر إلى قبرص، وبعضاً منهم إلى الجزيرة العربية وحلب ودمشق وأضنا وديار بكر ومدينة سلانيك، وغيرها من المدن [149].

---

[146] المرجع السابق،ص 80-81، وانظر:

Poullton, Hough, *Muslim Identity and the Balkan State*, 146-148

[147] المرجع السابق، الصفحة نفسها

[148] المرجع السابق، ص 83

[149] انظر :

McCarthy, Justin, *Death and Exile*, 36-37,65,89; Muslim Identity and the Ballkan States, Yulian, Konstantinov, *Strategies for sustainity a vulnerable identity - case of Bulgarian Pomaks*, 33-53.

وهكذا فقد وصـــل عدد المهاجرين في ولاية كوســـوفا فقط قرابة 200.000 (مئتى ألف مهاجر)، وفي قرب مدينة كومانوفا (Kumanova) في مقدونيا الحالية كان عددهم قرابة 5000 (خمســـة آلاف مهاجر)، وحدِّث ولا حرج في الولايات الأخرى مما لا يتسع المقام لذكر التفاصيل في هذا البحث [150].

وهنا لا بد من التوضـيح والإشـارة إلى نقطة مهمة للغاية، وهي إن المهاجرين الألبان والمسـلمين عموماً كانوا يرغبون بالرجوع إلى أوطانهم وثرواتهم، ولكن الدولة العثمانية كانت تمنعهم من ذلك، حتى إن بعض الموظفين لدى الدولة العثمانية لقوا مصـرعهم على أيدي هؤلاء المهاجرين، بسـبب إن الموظفين العثمانيين كانوا يمنعونهم ويصدونهم من العودة إلى أوطانهم [151]!!

ويبدو لنا إن هذا التصرف من الدولة العثمانية لم يكن في موضعه، وأنه تصرف خاطئ وقبيح، ولا يغتفر لهم. كان ينبغي للدولة العثمانية أن تســـمح لهم بالعودة، إما فرادى أو جماعات، فإن قوتلوا من قبل الصرب أو أهل الجبل الأسود، قاتلوهم حتى الموت أو الاستشـهاد، لأنهم إنما يقاتلون من أجل الدفاع عن أموالهم وأعراضـــهم، فإما الشـــهادة أو النصـــر عليهم، أو إجلائهم من ديارهم المغتصـــبة. ولكن وهن وضـــعف الدولة العثمانية في لحظاتها الأخيرة، جعل صـــربيا وإمارة الجبل الأسود أن لا تخشى من هيبتها وسلطانها ولا تقيم لها وزناً [152].

---

[150] هذا العدد المذكور يقترب من عدد المهاجرين البوسنيين الذي بلغ 50.000 1 (مائة وخمسين ألفاً) أثناء الحكم النمساوي الهنغاري سنة 1878-1918م..للتوسع انظر:

Karcic, Fikret, *The Bosniaks and the challenges of modernity,* 53; Journal of Islamic Studies, 5:2, July 1994, Mufaku, Muhamed, *Two Hijras and Two Fatwas,* 242.

[151] Rizaj, Skender, *Lidhja shqiptare e Prizrenit*, 87- 88.

[152] قارن ظاهرة وعملية هجرة الألبان مع هجرة مسلمي البوسنة في:

Journal of Islamic Studies, 5,2, July 1994, Islam and Muslims in Bosnia, Mufaku, Muhamed, *Two Hijras and Two Fatwas,* 242-253 .

والمهاجرون الذين كانوا قد استوطنوا في الأراضي اليونانية، أيضاً هؤلاء كانوا لا يكفون من الطلب للعودة إلى أوطانهم، كما تشير إلى ذلك بعض المصادر التاريخية الفرنسية، والعثمانية والإنكليزية .[153]

ونرى من الفائدة أن نسجل تقرير المجرم الصربي المتعصب، وحامل لواء التهجير والطرد للمسلمين، وهو: واصوا تشوبرلوويتش (Vaso Cubriloviq) إذ يقول:

المجرم الحاقد الصربي صاحب فكرة التطهير العرقي للمسلمين الألبان
واصوا تشوبرلوويتش (Vaso Cubriloviq)

:" عملية طرد وإخراج الأتراك (الألبان والبوسنين والأتراك والتشراكسة) من قراهم ومدنهم، وتوطين تلك الأراضي بالسكان الجدد المستقدمين من صربيا والجبل الأسود، تم ذلك في أسرع وقت مما كنا قد قدرنا وخططنا له...الصربيون المضطهدون من الألبان والذين هربوا إلى المناطق الجبلية الوعرة، نزلوا إلى تلك القرى الخاوية. وبالتدرج وصل سكان الجبل الأسود إلى هذه القرى وهذه المدن، التي تطهرت وخلت من الألبان والمسلمين، وهكذا فإن القرى الصربية الجديدة بدأت تنبت من الأرض بعد ما كان لا وجود لها.." [154].

---

[153] Rizaj, Skender, *Lidhja shqiptare e Prizrenit*, 89; Hoxha, Ibrahim Daut, *Viset Kombetare Shqiptare ne Shtetin Grek*, 85, 99, 139, 170, 224, 233.

[154] يقول الأستاذ والمؤرخ الكبير اسكندر ريزاي، معلقاً على كلام ذلك المجرم المذكور:" لا يثبت تاريخياً أن الألبان في ولاية كوسوفا الكبيرة قد أضروا بالصرب، وهذا كذب وافتراء. وإنما الأمر كان على عكس ذلك تماماً، فإن الرابطة الألبانية أخذت في مسؤوليتها حماية الصرب أيضاً. وأيضاً

هذا من جانب، ومن جانب آخر يرى بعض المؤرخين من الصـــرب والألبان إن الآثار الناجمة من هجرة الألبان والأتراك والبوسنيين وغيرهم انصبت على الصرب أيضاً، وانضر الصرب كثيراً بسبب هذه الهجرة الجماعيـــــة. ويرى الأستاذ اسكندر ريزاي : (Skender Rizaj)، إن الصـرب كانوا يحصلون من المسلمين على المحاصيل الزراعية والمعدنية والتجارية وغيرها، والآن هم حرموا من تلك الخيرات. وقد أنذر الباحث الصـــربي: (Milan V. Smilamic) الصـــرب من ســـوء العاقبة الاقتصادية الناجمة من تهجير الألبان [155].

ومن الآثار السـياسـية والاجتماعية الناجمة من إجبار الألبان والمسـلمين عموماً على الهجرة، إن هذه الظاهرة أحدثت فجوة كبيرة بين المسلمين والصرب من حيث الحقد والكراهية بينهم إلى قيام السـاعة [156]. بالأمس كانوا يعيشـون مجتمعين ومتجاورين مع بعضـهم في قرية واحدة، حيث الجوار والتبادل والتعاون إلى حد ما، أما الآن فلم يبق من تلك العلاقات القديمة شيء، فقد ذهبت كلها أدراج الرياح، وأنه تبين للمســلمين حقيقة الصــرب وما كانوا يكنون في صــدورهم من الأحقاد والضــغائن تجاههم، وإنهم كانوا يتربصــون بالألبان والمســلمين من كافة العرقيات الأخرى الدوائر والفرص المتاحة، للانتقام والقتل والاغتصـاب. وهذا ما حدث فعلاً في حرب البوسـنة قبل بضـع سنين وكوسوفا أخيراً، تماماً كما فعل اليهود والمشركون مع النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

فقد ذكر الأستاذ الكبير اسكندر ريزاي: (Skender Rizaj)، أن عدد القرى والمدن التي تفرغت وأخليت من المســلمين من ولاية كوســوفا الكبيرة كثيرة جداً، والآن هذه المدن والقرى أصــبحت مدناً وقرى صربية.

أن في هذه المناطق لم يوجد صربي من عرق صربي خالص. صرب كوسوفا كانوا ألبانيين أرثودكس الذين كانوا يمارسون الشعائر الدينية على لغة الكنيسة السلافية .." للتوسع انظر:

Rizaj,Skender, *Lidhja shqipatre e Prizrenit,* 97-98; Dibrani, Shefqet, *Feja ne Sherbim te Kombit*, www.albmuslim-yahoogroups.com

[155] المرجع السابق، ص 93

[156] المرجع السابق، ص 93

فمن محافظة ليسكوفتس: (Leskovc)، كان عدد مجموع القرى87 قرية، مع 2.445 بيت مسلم، و16.327 ساكن أو نسمة.

ومن محافظة بروكوبلا: (Prokupla)، كان عدد مجموع القرى 72 قرية، 1.785 بيت، و13.239 نسمة.

خريطة من الخرائط الأصلية للأراضي الألبانية قبل احتلال القوات الشرقية والغربية وتقسيمها فيما بينهم عام 1877م

فالمجموع 227 قرية، و5793 بيت، و42.300 نسمة. وهذه الإحصائية فقط للاستئناس، أما التفاصيل الأخرى المتعلقة بالبحث فلا أستطيع إثباتها هنا.

وهكذا ينتهي هذا الفصل المليء بالأحداث والتطورات الدامية، وإن المسلمين الألبان كانوا ضحية تلك التطورات في العصر الحديث في كل المستويات وكافة المجالات، فلا نستغرب إذن، إذا رأينا جهود علماء الألبان قد انصبت أثناء هذه الفترة التاريخية الحرجة إلى قضيتين هامتين هما: الحفاظ على هوية الفكر الإسلامي الديني والحفاظ على هوية الفكر الوطني الألباني. وأرجو من الله أننا قد وفقنا إلى توضيح وعرض بعض معالم تاريخ الألبان، والله أعلم.

الفصل الثالث:الأوضاع الدينية في الأراضي الألبانية في العصر الحديث

المبحث الأول: انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية

•الخلفية التاريخية لظاهرة انتشار الإسلام

ترجع العلاقات الأولى للألبان مع العرب إلى عهد بعيد، وذهب بعض المؤرخين إلى أنها ترجع إلى ما قبل الميلاد [157]. والأراضي الألبانية نظراً لمواقعها الاستراتيجية الجغرافية، فإنها كثيراً ما شهدت تجاراً من مختلف البلاد العربية والتركية، وذلك إما لغرض التجارة أو هدف نشر الإسلام [158]. وإذا عرفنا هذا يمكننا أن نقول إن دخول الإسلام وانتشاره في هذه البلاد كانت بذوره الأولى قد زرعت من قبل هؤلاء التجار والزوار، وإن أرضها مهدت من قبل هؤلاء، ولما جاء العثمانيون إلى هذه البلاد فاتحين، فإنهم قاموا بتوسيع نطاق نشر الإسلام في نفوس وأهالي تلك البلاد بشكل أكبر وفعال [159].

إن المسلمين الألبان كانوا أغلبية ساحقة في البلقان، مقارنة بالعرقيات الأخرى، وأن المسلمين سكنوا في الولايات الأربعة الألبانية: في ولاية كوسوفا، واشقودرا، ومناستير، ويانينا، (Kosova، Janina، Manastiri،Shkodra) [160].

---

[157] Mufaku، Muhamed, *Shqiptaret ne boten arabe*, 7

[158] Ibrahimi, Nexhat, *Islami ne Ballkan para shek. XV*, Zeri Islam, Prizren, 2000, 6: Ibrahimi, Nexhat; *Islami ne trojet Iliro-Shqiptare gjate shekujve*, 179-193, 197-214, 220; Malcolm, Noel, *Kosova nje histori e shkurter*, 96-119;120-143;

[159] انظر :

Duka, Ferit, *Momente te kalimit ne Islam te popullsise shqiptare ne shek. XV-XVII,* ne: *Feja, Kultura, dhe Tradita Islame nder Shqiptaret*, Kryesia e Bashkesise Islame te Kosoves, Simpozium nderkombetar, Prishtine, 1995, 119-126; Pulaha, Selami, *The Albanians in Kosova in the 12th -18th centuries in :* Truth on Kosova, 33-44

[160] انظر المراجع السابقة، وانظر مقالاً للكاتب كريستاش بريفتي Kristaq Prifti بعنوان:

Popullsia Myslimane Shqiptare ne Ballkan ne fund te shek.XIX dhe ne fillim te shek. XX , ne: Truth on Kosova 153-166 .

أما عن طريقة كيفية انتشار الإسلام في هذه الأراضي، فإن الأقوال تشعبت والآراء تضاربت بين الكتاب والباحثين الألبان. فمن قائل إن الإســـلام انتشـــر عنوة وبالقوة وعن طريق الســـيف[161]. وبالطبع هذا كذب وافتراء، وهناك من المؤرخين من يرى إن الإســـلام انتشـــر في هذه الديار عن طريق السلم والصلح [162]، وطواعية وعن طيب نفوس الألبان [163]، ولم يكن هناك إكراه وضغط على إسلامهم [164]، وهذا هو الصواب فيما يبدو لنا في هذه القضية المهمة. وهناك اتجاه ثالث يرى إن الإسلام سلك المسلكين معاً للانتشار، فتارة بالعنف والقوة، وتارة أخرى سلمياً [165].

مسجد تبانوتس في مقدونيا (Xhamia e Tabanocit) بني في القرن السابع/ التاسع الميلادي قبل فتوحات العثمانيين في الأراضي الألبانية

يقول بعض المؤرخين الكبار في هذا الصدد:

[161] Zefi, Don Shan, *Islamizimi i Shqipetareve gjate shekujve*, Drita, Prizren, 2000, 57-86, 96, 102,122,123,147,148.

[162] Skendi, Stavro, *Zgjimi kombetar shqiptar*, 21-22.

[163] Pirraku, Muhamet, *Roli i Islamit ne integrimin e shqiperise etnike dhe te kombit shqiptar*, ne: *Feja, Kultura, dhe Tradita Islame nder Shqiptaret*, 41-58, 54.

[164] Hadri, Ali, *Historia e popullit shqiptar per shkollat e mesme*, Enti i teksteve dhe i mjeteve mesimore, Prishtine, 1967, 76.

[165] Historia e popullit shqiptar, *grup autoresh per vitine katert te shkolles se mesme*, vell.4–104; Thengjilli, Petrika, *Historia e popullit shqiptar* , 306-312; *Historia e popullit shqiptar*, vell.1, 342-344; Krasniqi, Mark, *Aspekte mitologjike-besime e bestytni*, Rilindja, Prishtine, 1997, 70-81

" لقد انتشر الإسلام انتشر بشكل كبير في المناطق البلقانية في الوقت الذي استقرت فيها الدولة العثمانية. الشعوب البلقانية دخلوا في الإسلام بطرق مختلفة. جل البوسنيين دخلوا في الإسلام دفعة واحدة. ففي بدايات القرن السادس عشر في البوسنة والهرسك كان الإسلام هو المسيطر والمهيمن عليها، وإنها قبلت الحكم العثماني بلا أدنى مقاومة [166]. والسبب في هذه الظاهرة يرجع، إلى أن أهالي البوسنة كانوا ينتمون إلى الفرقة الدينية النصرانية الهرطقية، المنشقة، المسمى بوغوميلت :(Bogumilet)، وتعاليم هذه الفرقة الخارجة والمنشقة كانت ضد تعاليم الديانة النصرانية الأرثودكسية، وكانت قريبة من تعاليم الإسلام، ومع ذلك فإن البوسنيين لم ينصهروا في العرقية التركية، بل حافظوا على لغتهم وأعرافهم رغم دخولهم إلى الدين الجديد الإسلامي. أما بالنسبة للصربيين وأهل الجبل الأسود والبلغاريين والمقدونيين واليونانيين، فلسبب تأثير الكنيسة الأرثودكسية فيهم، ولأجل تعصبهم الكبير، فإن جل هؤلاء لم يسلموا، والذين أسلموا منهم هم بضعة أفراد. وهؤلاء القلائل الذين أسلموا منهم فإنهم انصهروا في القومية والعرقية التركية مع الزمن، لأنهم كانوا قلة، لأن الكنيسة لم تكن تعترف بهم ولم تكن تقبلهم ولم تحسبهم من الصربيين، بسبب ارتدادهم عن النصرانية ودخولهم في الإسلام. أما بالنسبة للألبان فإن عملية أسلمة هؤلاء كان يتم بسرعة، وبشكل تدريجي ومستمر. للعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية وغيرها كما سنرى ذلك بعد قليل [167].

وهكذا فمع حلول المنتصف الثاني من القرن السادس عشر، كان قد أسلم نصف الشعب الألباني في المدن، وفي القرن السابع عشر، كان الإسلام منتشراً ومسيطراً في القرى الألبانية أيضاً. والإسلام عموماً لم يؤثر على لغة وأعراف وعادات الألبان بحيث يجعلهم ينصهرون كلياً فيه. بل العكس هو الصحيح، فإن المشاعر الألبانية القومية تقوت ونضجت بسبب الإسلام.." [168].

---

[166] المرجع السابق، ص70، 92

[167] ولأسباب قانونية أو قضائية أيضاً، ولم تكن هناك أسباب دينية التي رغبوا فيها كما زعم ذلك بعض الباحثين الرهبان من الألبان.. انظر:
Zefi, Don Shan, *Islamizimi i shqipetareve gjate shekujve*, 88, 101.

[168] Rizaj, Skender, *Kosova gjate shekujve XV, XVI, XVII, administrimi, ekonomia, shoqeria dhe levizja popullore*, 460-461.

وحول حقيقة انتشار الإسلام سلماً، ورد ما يثبت ذلك حتى من أعداء الإسلام. ذكر الأستاذ كلاماً عن مؤرخ صربي مشهور اسمه:(**Vladislav Skaric**) (1869 – 1943): قوله:

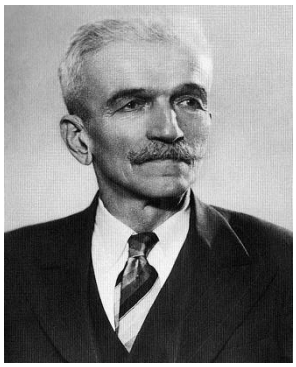

(Vladislav Skaric)فلاديسلاف سكارتش

[" المحتل العثماني كان يتسم بالسماحة الدينية (Toleranca Fetare) ، ونادراً ما كان يكره الناس على الإسلام. النصارى كانوا يغيرون دينهم طواعية وعن طيب نفوسهم. أما الذين أسلموا بالقوة هم كانوا أولاد النصارى الذين كانوا يخدمون الخدمة العسكرية لدى الدولة العثمانية ويؤخذون وهم صغار"] [169].

وهكذا فكما رأينا إن الإسلام انتشر سلماً، وإن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وهم فرحون، وانقادوا إليه وهم راضون. وأنهم ذاقوا حلاوة الإيمان بعد أن عانوا من الويلات الكنسية والتعذيب الوحشي. وبعد أن عانوا من الضغط والاضطراب النفسي والروحي والذل الاجتماعي الكثير قبل إسلامهم. فلما رأوا الحق في دين الإسلام، وأنهم أصبحوا أعزة بعد أن كانوا أذلة، وأنهم أصبحوا أقوياء بعد أن كانوا ضعفاء، وأنهم أصبحوا حكاماً وقادة بعد أن كانوا عبيداً ومحكومين، وأنهم أصبحوا أغنياء بعد أن كانوا فقراء، وأنهم لما رأوا النور الإلهي والهدى الرباني، بعد أن كانوا في ظلمات عقيدة التثليث والشرك، وظلمات الكفر والطاغوت، وظلمات الفقر والبؤس، وظلمات الحياة الاجتماعية..ظلمات بعضها فوق بعض..أقول، ازداد حب الألبان للإسلام، وانقلبوا إليه وهم آمنون ومطمئنون، فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

---

[169] المصدر السابق، ص 461-462

والذين يدّعون إن الإسلام انتشر بالقوة بين الألبان هم إما من الطبقة الماركسية اللنينية الملحدة، وإما من الرهبان الكاثوليك الذين تربوا في أحضـــان الفاتيكان في روما. كل هذه الحملة ضـــد المسلمين الألبان هي من ضمن المخططات الصليبية التنصيرية الأوربية من خلال بث الشكوك والشبهات في قلوب المسلمين، والله أعلم.

المبحث الثاني: دوافع وأسباب إسلام الألبان

وأما موضوع الدوافع والأسباب [170]، التي دفعت بالألبان إلى الإسلام، ومعرفة تلك الأسرار والنوايا، فأمرها صـــعب للغاية ونكل أمر ذلك إلى الله عز وجل، الذي يعلم الســـر وأخفى، وهو الوحيد المطلع والعليم بما في صـــدور العالمين. وبما أن طبيعة هذا الموضـــوع محاط بالظروف الاجتماعية والعرقية والسياسية والجغرافية والقومية، وحيث أن المصادر قليلة ومحايدة يجعلنا ألا نجزم وألا نقطع في بيان سبب إسلام الألبان في هذه القضية، والله أعلم [171].

ورغم صـــعوبة هذا الموضـــوع، إلا أن العلماء والمؤرخين الألبان المختصـــين بتاريخ الدولة العثمانية وتاريخ الألبان، حاولوا أن يستنتجوا من خلال دراستهم لتواريخ البشر والحضارات الأخرى سبب انتقال الألبان إلى الإسلام، وقدموا لنا بعض الآراء المفيدة حول هذه القضية.

ذهب بعض علماء التاريخ إلى إنه كان هناك دافع كبير ومهم للغاية الذي دفع بالألبان إلى اعتناق الإسلام. هذا الدافع هو دافع نفسي روحي قوي، ويكمن سره في تاريخ الحروب الدينية الهرطقية الصـــليبية مع الإســـلام، منذ القرن العاشـــر الميلادي في المناطق البلقانية. ثم في تاريخ الحروب والنزاعات والخلافات الكنسية اليونانية والكاثوليكية اللاتينية حيث وقعت هذه الأحداث بين القرن الثاني عشر والرابع عشر على أساس النزاع والاستيلاء على الشعوب البلقانية. هذه الأحداث والحروب ولّدت لدى الشـــعوب الألبانية نوعاً من الاشمئزاز والابتعاد عن الكنيســـة

---

[170] حول دوافع وأسباب إسلام الألبان انظر أيضاً:

Ahmeti, Abib, *Theranda-Prizreni nder shekuj*, 84-90; Krasniqi, Mark, *Aspekte mitologjike-besime e bestytni*, 70-81.

[171] Pirraku,Muhamed, *Shkaqet e kalimit ne Islam te shqiptareve* ne: *Perparimi,* reviste shkencore, Prishtine, 1991, viti XLV. 2), 185-186.

وأتباعها، فبحثوا عن مخرج ودين جديد [172]، ولم يجدوا غير الإســـلام ديناً يفي بحاجاتهم الروحية والبدنية، وحاجاتهم الدنيوية والأخروية، فبالتالي اختاروا الإسلام ديناً لهم.

إن تأثير الإســـلام على الألبان كان كبيراً للغاية، حيث إن هذا الدين لعب دوراً كبيراً وفعالاً في حياة الألبان، ولا سيما في تكامل الوحدة العرقية والثقافية والسياسية والقومية الألبانية. والإسلام بخصائصه ومبادئه السمحة الإنسانية والاجتماعية، لم يكن عقيدة فحسب، وإنما كان منهج قَيِّماً للحياة الفردية والجماعية، وكان أســـوة حســـنة يُقتدى به، وثقافة حية ذات خصـــائص ربانية، موصوفة بالشمولية، والخلقية، والدينية، والتعليمية، والنقدية، والاجتماعية، والقضائية، والتقنينية، والعلمية والفلسفية..ولم يكن الإسلام دين الأتراك فحسب، وإنما هو دين عالمي ورسالة عالمية للناس كافة. وما كان حق الألبان في الإســـلام أقل من حق الأتراك حتى يحرم الألبان منه، وأن الإيمان بالله ســـبحانه وتعالى، القدير على كل شـــيء هو الذي دفعهم إلى نبذ عبادة الأصـــنام والأشخاص..كل هذه الخصائص والأسباب، كما دفعت بالعرب قبلهم إلى الإيمان بالله تعالى، فإنها كذلك دفعت الألبانيين إلى اعتناق الإســـلام، وإن هذه التعاليم الإســـلامية كانت أقرب إلى إدراك الألبان من بقية الفلسفات والعقائد والأديان الوضعية البشرية الأخرى المعقدة [173].

وأما الذين أســـلموا أولاً من الألبان، فيرى البعض أن: " طبقة الأشـــراف من الألبان كانت هي الأولى في قبول الإســـلام، لأجل الحفاظ على مناصـــبهم العليا، ولأجل انضـــمامهم إلى الطبقة العســـكرية الحاكمة لدى الدولة العثمانية،. وهذا صـــادف رغبة - بعض - الألبان وأطماعهم للحصـول على الأموال والاسـتيلاء على المناصـب العليا لدى الدولة العثمانية، التي كانت أكبر

---

[172] انظر:

Pirraku, Muhamet, *Roli i Islamit ne integrimin e shqiperise etnike dhe te kombit shqiptar*, ne: *Feja, Kultura, dhe Tradita Islame nder Shqiptaret*, 42, 44.

[173] انظر مقالاً للأستاذ الكبير محمد بيراقو: (M uhamed Pirraku) عن أسباب إسلام الألبان في :

Ahmedi, Muhidin, *Rreth perhapjes se Islamit nder shqiptaret*, Penda, Prizren, bot. II, 25-34.

قوى عالمية في ذلك الوقت.." [174]. ويبدو لي إن هؤلاء الذين أســـلموا لهذا الغرض قلة قليلة، ولا يعمم ذلك على جميع الذين أسلموا.

المؤرخ الكوسوفي الكبير محمد بيراقو – رحمه الله تعالى

ويرى بعض البـاحثين النصـــارى من الألبـان، أن النقص الكبير في رجـال الـدين الأرثودكس والكاثوليك، أدى بهؤلاء الذين لم تكن عندهم حصـــانة فكرية وعقدية كافية، أدى ذلك الفراغ القيادي الروحي إلى أن يرتدوا عن دينهم ويدخلوا إلى الإسلام..!!؟ [175].

هذه أكذوبة تاريخية أخرى، بدليل أن البابا في الفاتيكان كان على اتصـــال دائم بهم ويدعمهم مادياً ومعنوياً، ولم يتخل عنهم في أي حال من الأحوال إلى يومنا هذا.

---

[174] Rizaj, Skender, *Kosova gjate shekujve XV, XVI, XVII, administrimi, ekonomia, shoqeria dhe levizja popullore*, 463; Zefi, Don Shan, *Islamizimi i Shqiptareve gjate shekujve*, 62-63.

[175] انظر:

Skendi, Stavro, *Zgjimi kombetar shqiptar*, 22-23.

ومن جملة أسباب إسلام الألبان كان أيضاً، إن هذا الدين كان أكثر تحرراً وانفتاحاً من الديانة الأرثودكسية، وكان بسيطاً وسهلاً للتطبيق والممارسة اليومية، وإن أولاد الطبقة السفلى من الألبان كانوا يتلقون التعليم المجاني، وكان يمكن لهم أن ينتقلوا من طبقة إلى طبقة أعلى أفضل وأحسن، وذلك بفضل الإسلام، وليس كما كان الحال في أوربا وفي النظام الصربي الإقطاعي [176]. إذن فالإسلام كان يرفع من شأنهم ويضمن لهم حياة اجتماعية أفضل من جميع النواحي، ويجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة.

وأما عن كيفية وطريقة دخول الألبان في الإسلام، والمراسم التي كانت تقام أثناء إسلام المرء وغيرها، فينقل لنا المؤرخون إن:".. الانتقال من الديانة النصرانية إلى الإسلام كان يتم عن طريق مراسم وطقوس معينة. أحياناً كان يسلم رب البيت أو الأسرة كلها، أو أحد أفراد الأسرة، حسب رغبة الشخص. والشخص الذي عزم على الإسلام كان مطالباً أن يحضر بعض الشهود، عدول، ومسلمين. ثم إن هؤلاء جميعاً كانوا يذهبون إلى القاضي الشرعي في المدينة، وأمام القاضي كان يتم الإدلاء والإقرار والنطق بالشهادتين من الشخص الذي كان يريد أن يسلم. إنه كان يعلن إنه لم يكن مكرها من أحد على اعتناق الإسلام وعلى قبول هذا الدين الصحيح، وإنه نفسه أبدى رغبته للانتقال من الديانة النصرانية المنحرفة إلى الإسلام. وبعد هذا الإقرار القاضي كان يلقنه الشهادتين- شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله -، وبعد ذلك يقوم القاضي بتسجيل الاسم في السجلات، وكان يتم له اختيار اسم جديد من أسماء المسلمين. وكذلك كان يتم تسجيل أسماء الشهود في السجل المذكور من قبل القاضي.." [177].

---

[176] للتوسع في هذا الموضوع انظر:

Rizaj, Skender, *Kosova gjate shekujve XV, XVI, XVII, administrimi, ekonomia, shoqeria dhe levizja popullore*,473-474.

[177] Rizaj, Skender, *Kosova gjate shekujve XV, XVI, XVII, administrimi, ekonomia, shoqeria dhe levizja popullore*, 470-472;

ويراجع حول هذا الموضوع أيضاً دراسة وجمع الأستاذ محي الدين أحمدي، لبعض المقالات المهمة المتعلقة حول انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية، للكتاب والباحثين الألبانيين وغيرهم بعنوان:

Ahmedi, Muhidin, *Rreth perhapjes se Islamit nder shqiptaret*, Arnold, Thomas.W: *Perhapja e Islamit ne Shqiperi*, 5-24 .

فكما رأينالم يكن هناك إكراه، ولا ضـغط، ولا سـيف، على إجبار الألبان لاعتناق الإسـلام، وإنهم كانوا يعلنون انتقالهم من الديانة النصـرانية إلى ديانة الإسـلام مختارين دون أدنى إكراه. والإسـلام، كما يقول الباحثون وجمهور المؤرخين المنصـفين كان له فضـل كبير على الألبان، إذ إنه أنقذ الألبان من الضـياع ومن الانصـهار الثقافي والديني، في الثقافة والديانة النصـرانية الصـربية واليونانية، وذلك من خلال تنصير الألبان بالتدريج وبالقوة والإكراه.

إن الإسـلام أقر كثيراً من عادات وتقاليد وأعراف الألبان الموروثة. والألبان بدخولهم إلى الإسـلام كانوا يحتفظون بلقب من أيام الدولة العثمانية إلى يومنا هذا: **الأرنؤوط** للتميز عن المسـلمين الآخرين ذوي العرقيات الأخرى [178] .

وأما عن الأضـرار الناجمة من عدم إسـلام بعض الألبان، والخسـارة التي لحقت بهم في مختلف الأصـعدة فحِّدث ولا حرج. فقد ذكر المؤرخون أن دور الكنيسـة ورجال الدين النصـارى كان لهم موقف معادي وسـلبي تجاه مصـالح الألبان القومية والوطنية. فالذين لم يسـلموا من الألبان الكاثوليك في شمال البلاد، المنتمين إلى القبيلة المشهورة حتى اليوم المسمى بـ: غيغت (Gegët)، فإن هؤلاء قد انصـهروا في الديانة والقومية الصـربية وأهل الجبل الأسـود كلياً (Asimilim të plotë) ولم يبق لهم ذكر يذكر! وقد أصبحوا صرباً فعلاً. وأيضاً الذين لم يسلموا من الألبان الأرثودكس في جنوب البلاد المنتمين إلى القبيلة المشـهورة المسـمى بـ:توسـكت: (Toskët) فهؤلاء أيضـاً قد انصهروا في القومية والديانة اليونانية الأرثودكسية المتعصبة وأصبحوا يونانيين. وأما المشايخ ورجال الدين الإسـلامي من الألبان فهؤلاء أيضـاً لم يألوا جهداً في أسـلمة الشـعوب الألبانية الكاثوليكية والأرثودكسـية ونشـر الإسـلام فيهم لإنقاذهم من ضـياع الهوية الألبانية والذوبان التام في العرقيات والقوميات الأخرى..[179] .

إذاً، فلو لا فضـل الله بامتنان الإسـلام على الألبانيين لانصـهروا جميعا في الديانة والقومية الصـربية واليونانية وغير ذلك.

---

[178] انظر الصدر السابق، ص 474

[179] المصدر السابق، ص 475

ويجدر للذكر هنا، أن الألبانيين قوم فيهم عزة وكريم، وقد لاحظوا بأن الاســـلام ليس ضـــد هذه الخصال وهذه الطبيعة الإنسانية العالية، ففي الإسلام لا يُذل أحد، وبإمكان الشخص أن يحتفظ بهويته الأصلية، ونسله وعاداته الحسنة. فالألبانييون عموماً قديماً وحديثا كرهوا الخضوع والعبودية ورفضوا أن يكونوا عملاء، فلذا رأوا أن الاسلام يتناسب مع طبيعتهم اعتنقوا هذا الدين الحنيف أفواجاً وشغلوا مناصب إدارية عليا لدى الدولة العثمانية، وأصبحوا سادة أعزاء كرماء، ولعل هذا العامل من أهم العوامل الذي دفع بالألبان إلى الإسلام. والله أعلم.

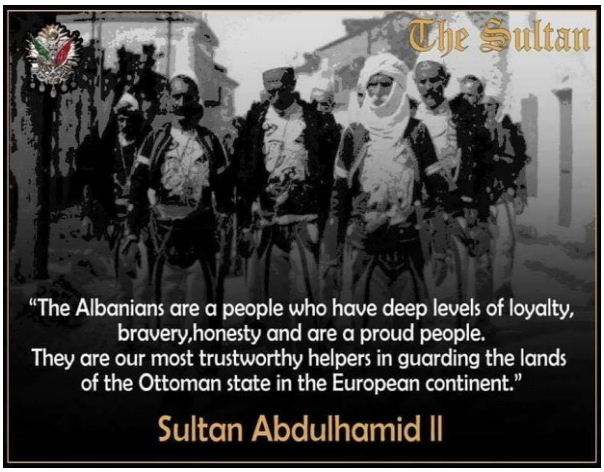

فكما رأيت من هذه الحقائق التاريخية أن هذه هي بعض العوامل والأسباب المستنتجة من التاريخ من قبل العلماء والباحثين. ولا شك إنه قد تكون هناك أسباب أخرى شخصية لا يعلمها أحد إلا الله تبارك وتعالى. فكما قلنا إن العقيدة والإيمان قضية سرية خافية، لا يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل. فكل الذي قيل آنفاً يدخل في باب الاحتمالات والاستنتاجات الظاهرة. ويبدو لي إن الله سبحانه أراد بحكمته وفضله ورحمته أن يهديهم وينقذهم من ظلمات الضلال والكفر والشرك إلى نور الإسلام وهداية القرآن، وكما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ [180].

حقاً لقد شـــرح الله عز وجل صـــدور هؤلاء للإســـلام، واهتدوا إليه بســـبب ما وجدوا فيه من خصائص ومقومات عظيمة لهذا الدين، مثل شموليته لجميع جوانب الحياة، عرضاً وطولاً وعمقاً، ويسره وسهولة التطبيق، وتوازنه و وسطيته. إن من أجلِّ مظاهر الوسطية في هذا الدين إنه يجمع

[180] الأنعام: 125

بين الثبات والمرونة، والرخصة والعزيمة، وبين احتياجات الروح والجسد، والدنيا والآخرة، وإنه دين رباني، رباني الأصل والغاية والوجهة [181].

إن الألبان الذين اختاروا الإسلام كانوا أهل فكر وعقل، فلما رأوا أن الإسلام يهدف إلى بناء الإنسان الصالح، وبناء الأسرة الصالحة، وبناء المجتمع الصالح، وبناء الأمة الصالحة، وبناء الدولة الصالحة..سارعوا إلى اعتناق هذا الدين ولم يرتابوا [182]، وأنهم شعروا بالحاجة النفسية والروحية إلى الشرع الإلهي، الذي هو".. كهف الأمان للناس، يلوذون به إذا اضطربت بهم المسالك، وتفرقت بهم السبل، والتبست عليهم الغايات، واختلفت عليهم الأدلة، هناك يجدون الهدى من حيرتهم والأمن من خوفهم، والسكينة من قلقهم، ويستبينون الرشد من الغي، ويخرجون من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد " [183].

وأما ما ذكره بعض الباحثين الرهبان من الألبان، من أن إسلام الألبان كان نفاقاً وظاهراً ولم يكن حقيقة، وأنهم قد ارتدوا في في حالات كثيرة بعد فترة زمنية قصيرة بسبب ضعف إيمانهم، كما أنهم يتبعون دين ملوكهم للحصول على المصالح الدنيوية، وأنهم قوم سرعان ما يغيرون آراءهم ودينهم[184]..إلخ من هذه التهم والترهات والأكاذيب؟؟

أقول إنه قد تكون لهذه الافتراءات والأكاذيب شيء من الصحة نسبياً، وربما وجدت حالات فردية، هنا أو هناك، ولكن لا عبرة بها ولا يستلزم أن يكون هذا النفاق عاماً وشاملاً لجميع

---

[181] انظر للتوسع هذا المصدر للشهيد الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى، **مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**،(القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1992)، ص 113، 155، 223-243، وهذه المراجع للشيخ العلامة : يوسف القرضاوي: **المدخل لدراسة السنة النبوية**، (م.د، ط3، 1992)، **مدخل لمعرفة فهم الإسلام**، القاهرة: مكتبة وهبة، ط3)، 133-190، **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن و السنة – ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط.د)، ص 240.

[182] المرجع السابق، ص190-269

[183] القرضاوي، يوسف: **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة**، 340، وانظر: تليمة، عصام: **القرضاوي فقيهاً**، (بور سعيد، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2000)، ص 57-87 .

[184] انظر:

Pirraku, Muhamed, *Kultura kombetare shqipatre deri ne lidhjen e Prizrenit,* 279, 283, 289; Nathalie, Clayer, Islam, State and society in post-communist Albania, at: *Muslim Identity and the Balkan state*, 115-138.

المسـلمين منهم. وأسـتدرك وأقول: إنه ليس فقط المجتمع الألباني فيه هذه الظاهرة، وإنما يمكن أن يحدث ذلك لكل أحد منا إذا أسلم حديثاً ولـم يجد من يعلمه ويرشده ويقوي إيمانه. إن أصحاب رسـول الله ﷺ عندما أسلموا كانوا يجدون أنصاراً في أغلب الأحوال من المسلمين الآخرين. كانوا يتناصـحون فيما بينهم، وكان بعضـهم أولياء بعض، وكانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويطيعون الله ورسـوله. ومع ذلك وجدت في أوسـاط هؤلاء الصـحابة الأكارم طبقة من المنافقين المعروفين في تاريخنا الإسلامي. وأما الألبان المسلمون الجدد فلم يكونوا يجدون أنصاراً لهم في بداية الأمر. لا يمكن لهذا الابن الذي أسـلم حديثاً أن يجد نصـيراً أو معيناً، فهو يعيش مع أفراد أسـرته في وسط بيئة كافرة كلهم نصارى. أنّى يمكن أن يزيد إيمان هذا المسلم الحديث! وأنى له أن يسلم من الشـبهات! ونحن نعلم أن الإيمان يزيد بالطاعات والعبادات وينقص بالذنوب والمعاصـي. فلا عجب إذن أن ترى بعض حالات الارتداد عن الإسلام في تاريخ الألبان. والهدف من إحياء هذه الفكرة أي ذكرى فكرة الارتداد هو تذكير الألبان المسـلمين بماضـيهم المسـيحي حتى يرتدوا عن الإسـلام من جديد، ويروج لها بعض الرهبان الكاثوليك من الألبان في بلادنا في الآونة الأخيرة، والله متم نوره ولوكره الكافرون والمشركون في كل زمان ومكان، والله أعلم.

المبحث الثالث: عوامل ازدهار إسلام الألبان

وهكذا، فكما رأينا أنه فما أن استقر الإسلام في نفوس الألبان [185]، بدأت الحياة بمظاهرها المختلفة تدب في أوساط الشعب الألباني في مختلف المجالات، التعليمية والمعمارية والدينية وغيرها. بدأ الألبان المسلمون ببناء دور العبادة مثل المساجد والجوامع لإقامة الشعائر الدينية اليومية والأسبوعية والسنوية. ويعود تاريخ بناء المساجد والجوامع إلى بدايات تاريخ مجيء الدولة العثمانية إلى هذه الديار. والدليل على ذلك هي المساجد الموجودة والمبنية منذ ذلك الوقت إلى يومنا هذا. فمثلاً تجد تواريخ البناء لبعض المساجد في ولاية كوسوفا–مدينة بريزرن (Prizren)، باسم غازي محمد باشا ويطلق على هذا المسجد أيضاً اسم:(Bajrakli Xhami قد بني في سنة:(1573-74 م)، ومسجد آخر اسمه سينان باشا (Sinan Pasha) بني بسنة:(1615 م)، وغيرها من المساجد الكثيرة والتي لا يسع المقام لذكرها، والتي تعود تواريخ بنائها إلى بضع قرون [186].

Xhamia Bajrakli- Prizren

Xhamia e Sinan Pashës-Prizren

---

[186] انظر الدراسة عن المعمار الإسلامي العثماني لمساجد مدينة بريزرن بعنوان:

Virmica, Raif, *Prizren camileri*, Turk Demokratik Yayinlari, Prizren, 1996, 13-14, 16, 23, 24, 37; Zekaj, Ramiz, *Zhvillimi i kultures Islame nder shqiptaret gjate shek. XX,* 153-163. Miftari, Faik, *Pakes drite per Kosoven, NGL-BAF,* Prizren, 2001, 31-38.

بجانب ذلك فإن التصوف بمختلف طرقه وفرقه، كان قد أرسى جذوره في هذه الأراضي. فكنت ترى بجانب تعمير المساجد تعمير الزاويا والتكايا لممارسة الشعائر والطقوس الدينية الصوفية بفرقها المختلفة. ومع حلول المنتصف الثاني من القرن العشرين فإن هذه المساجد والتكايا أصبحت ملكاً للدولة ودخلت تحت حماية الدولة قانونياً [187].

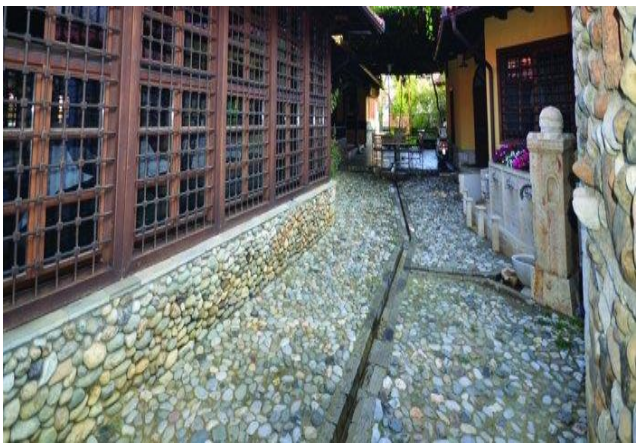

تكية الطريقة الصوفية الخلوتية في مدينة بريزرن

Teqja: **Halveti në Prizren**

إحدى هذه الفرق الصوفية وهي البكتاشية أو العلوية النصيرية، في الأراضي الألبانية كانت قد وجدت بعض الأنصار والمؤيدين من الشعب الألباني، ودعماً مالياً ومعنوياً من الدول غير الإسلامية الكاثوليكية والأرثودكسية المجاورة لألبانيا، مثل إيطاليا واليونان، وذلك لأجل العقائد والأفكار التي كانت متشابهة لتعاليم الديانة النصرانية إلى حد كبير [188].

---

[187] حول تاريخ الطرق الصوفية وتاريخ التكايا والزاويات انظر دراسة المؤرخ بعنوان:

Rexhepagiq, Jashar, *Dervishet, rendet dhe teqet ne Kosove ne Sanxhak dhe ne rajonet per rreth*, Dugagjini, Peje, 1999, 155-217, 219-264.

[188] حول تعاليم هذه الفرقة الصوفية الضالة انظر:

Kingsley, John Birge, *The Bektashi Sufi order of dervishes,* Hartford Seminary Press, Hartford, Conn, USA, 1937. Salihu, Hajdar, *Poezia e bejtexhinjeve*, Rilindja, Prishtine, 1987, 85-120; Baba Selim Rexhep Kalicani, *Testamenti Bektashian*, Marin Barleti, Tirane, 2000, 43-108; Baba Selim Rexhep Kalicani, *Dede Ahmedi i gjalle mes nesh*, Fushe Kruje, 2000; Hoxha, Hajredin, *The Bektashi Sufi order, it's history and doctrines*, 2000, I.I.U., Kuala Lumpur, Malaysia; Vishko, Ali, *Harabati teqe e Tetoves dhe veprimtaria ne te ne periudhen kalimtare*, Design, Tetove, 1997; Dela Roka, Roberto Moroco, *Kombesia dhe fèja ne Shqiperi* 1920-1944, Perktheu nga Italishtja, Luan Omari, Elena Gjika, Tirane, 1994,

أما التعليم، فإنه كان يمارس في المدارس والمكتبات الدينية باللغة التركية والعربية، وعلى هذا النظام كان حال الأراضي الألبانية منذ القرن السادس عشر، إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر. المشايخ ورجال الدين الإسلامي كانوا يعلمون ويدرسون التلاميذ قراءة القرآن والكتابة بالأبجدية العربية. في المدن الكبيرة فتحت بعض المدارس الكبيرة الثانوية، ومعظم المواد الموجودة فيها كانت مواد دينية. حول هذه القضية المهمة وحول هذا العامل الفعال، نرى من الفائدة نقل كلام الأستاذ الدكتور رامز زكاي في رسالته الدكتوراه عن تطور الثقافة الإسلامية لدى الألبان ..حيث قال: "..بعد أن دخل الإسلام وانتشر في هذه الأراضي، شرع المسلمون في تنظيم مناهج ومراحل الدراسة الإسلامية. فبنيت المدارس والمكاتب بهدف تثقيف وتعليم الشعب مبادئ الدين الإسلامي الأولية. وهذه المدارس فتحت في كوسوفا ومقدونيا وفي بعض المدن الأخرى في اليونان. هذه المدارس والمكاتب كانت تعمل وتؤدي رسالتها بجانب المسجد بشكل منتظم، حيث كان يعمل فيها الأئمة والخطباء. نظام التعليم فيها كان مختلطاً، وأعمار التلاميذ كانت تتراوح بين 6-7، وإلى 14 أربعة عشر عاماً. المواد المقررة كانت بالعربية ولكن الشرح والتلقين كان باللغة الألبانية. لتعليم القرآن الكريم وتفسيره كان يُعْطَى له أولوية خاصة. هذا النوع من الدراسة الابتدائية كانت تستمر ثلاث سنوات، وتسمى بـ: مدارس **المرحلة الرشدية**. بعد استقلال ألبانيا، وبعد احتلال يوغسلافيا لجزء كبير من أراضيها، منع في تلك المدارس التعليم باللغة الألبانية. المكاتب الإسلامية بجوار المساجد أغلقت أيضاً في اليونان بعد الحرب البلقانية- 1912-1913 إلى يومنا هذا.. المسلمون في الأراضي الألبانية المحتلة في كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود فيما بعد نظموا تعليم وممارسة الدين عن طريق المشيخة الإسلامية، والتي اهتمت بالغ الاهتمام في تعليم وتثقيف الأجيال الجديدة.. مع بدايات القرن العشرين اشتهرت في ألبانيا بعض مكاتب التعليم الإسلامية، مثل تلك التي كانت في مدينة اشقودرا وتيرانا وغيرها من المدن. وتشير بعض السجلات والوثائق العثمانية إن انتشار المدارس تم بشكل كبير في المناطق الشمالية والجنوبية في

37-44; Norris, H.T, *Islam in the Balkans-religion and society between Europe and Arab World*, 89, 123, 169, 174, 190, 211.

ألبانيا..وإن بعض المشـــايخ والمدرســـين مثل الشـــيخ الحافظ عمر شمس الدين (Hafiz Ymer Shemsedini)، اســـتعمل أبجديتين أثناء التدريس. الأولى كانت الأبجدية العربية للمواد الدينية، والثانية كانت الأبجدية اللاتينية للمواد العلمية أو الطبيعية باللغة الألبانية..وبعد الحرب البلقانية توقفت عملية التعليم لفترة ما، وتحولت المدارس إلى مســـتودعات وإلى اصـــطبلات للحيوانات ومأوى للمهاجرين، كما كان ذلك في مدينة بيا – الكوسوفية (Peja) وغيرها من المدن..وتشير إحدى الوثائق الصـربية والتي أرسـلها وزير الشـؤون الدينية الصـربية إلى وزارة التربية في بلغراد سـنة 1923م، حيث جاء فيها، إن التعليم الديني لدى الألبان المســـلمين هي قضـــية معقدة ومهمة للغاية. في هذه المناطق يوجد فيها قرابة خمسين مفتياً دينياً، ويوجد قرابة 600 إمام وخطيب، ولا أحد منهم يجيد اللغة الصـربية، الكل تربوا ضـد الدولة الصـربية، ولا تخلو مدينة أو قرية من تلك المدارس الدينية، إلا وهي مدعمة من أهل تلك المدينة أو القرية..وفي هذه المدارس لا يتعلمون فيها إلا البغض والعداوة للصرب.." [189].

Hafiz Ymer Shemsedini

ثم يتابع الأسـتاذ المذكور قائلاً أنه : " رغم الضـغوط والقيود الدولية في منع التعليم الديني، إلا إن هذه الحركة اسـتمرت ولم تتوقف بحمد الله تعالى. فمثلاً في كوسـوفا سـنة 1936م كانت تعمل

[189] انظر للتوسع:

Zekaj, Ramiz, *Zhvillimi i kultures islame nder shqiptaret gjate shek.XX*, 74-79, :أخذاً عن Arkivi i Jugosllavise, *Ministarstvo Pravde Kraljevine Jugoslavije - Versko Odelenje*, 129, 4814 /19.

هذه المدارس الابتدائية والإعدادية ما سميت بـــــ : مكتب الصـبيان : (Sibjan Mejtepi). وفي عاصـمة كوسـوفا – بريشـتنا وضـواحيها كان هناك 33 مكتب تعليمي للصـبيان.. وفي سـنة 1936م في مدينة مترو–ويسا (Mitrovica) في كوسوفا، كانت هناك مدرسة أيضاً بهذا الاسم، حيث كان عدد الصـبيان–البنين والبنات،216 (مائتين وسـتة عشـر تلميذاً)..و خلال سـنة 1932–1938 في مدينة جاكوفا (Gjakova) الكوسـوفية وضـواحيها فتحت مدارس أخرى أيضـاً، وكان يتوقع أن تفتتح المدارس الأخرى لكي يصـل عددها إلى 80 (ثمانين مدرسـة)..وبعد الحرب العالمية الثانية، في ألبانيا اشـتدت الأوضـاع وأصـبح شـبه مسـتحيل فتح المدارس بسـبب قرارات الدولة العلمانية ضـد الدين. وقد أغلقت جميع تلك المدارس، ولم تعمل واحدة منهن لعدة عقود..أما الألبان في الأراضـي الكوسـوفية والمقدونية فلم يتوقفوا عن التعليم، بل واصـلوا التعليم والتعلم، رغم إن المعلمين والمشـــايخ في هـذه الظروف لم يكونوا يتقـاضـــون أجرة مـاليـة على ذلك..المدارس الدينية الثانوية وجدت أيضاً في المدن الأخرى في الأراضي الألبانية مثل:Shkupi ، Prizreni،Shkodra، Elbasani، Berati،Vlora، Ulqini، Janina، Tetova..etj). وفي مدينة اسكوبيا –مقدونيا، فيها مدرسة ثانوية عريقة والتي أسِّست منذ أربعة قرون من أيام الدولة العثمانية، وتحمل اسم: المدرسة الدينية عيسى بك : (Medresja e Isa Beut)، وفي مدينة بريشتنا –كوسوفا، توجد مدرسة دينية أيضاً باسم: علاء الدين: (Medresja Alauddin)، بفروعها وشعبها المختلفة في المدن الأخرى. وقد تخرج منها الأجيال الكثيرة من طلبة العلم الشـــرعي والأبطال والعلماء ولله الحمد والمنة..[190].

Medresja Alauddin – Prishtinë

Medresja e Isa Beut–Shkup

[190] المرجع السابق, ص 81-85

فبجانب هذا الازدهار الديني الإســـلامي التعليمي الكبير، كان هناك جانب آخر من ازدهار الدين النصـــراني، حيث كانت تفتتح المعابد والكنائس الأرثوذكســـية والمدارس التابعة لها باللغة اليونانية والمدعمة من قبل الدول الأرثودكسـية. فقد كانت هناك حركة قوية وحملة شـرسـة دينية كاثوليكية ضد الإسلام. فقد قام بعض الرهبان الألبان بفتح المدارس باللغة الإيطالية أيضاً، ومن هؤلاء الرهبان الكاثوليك بدأ تعليم اللغة الألبانية في تلك المدارس رغم قلة عدد التلاميذ فيها، حيث كان لا يتجاوز العشـرة، في كل مدرسـة، واشـتهر من بين هؤلاء الرهبان :

(Pjeter Budi:1566-1622، Frang Bardhi: 1606-1643 ، Andrea Bogdani:1600-1683[191])، والذين ما زالوا يقدَّســـون إلى يومنا هذا من قبل الألبان الكاثوليك والماركســـيين العلمانيين من المسـلمين. وفي غضـون هذه الظروف فتحت مطبعة نصـرانية لطباعة الكتب والرسـائل. وهؤلاء الرهبان تبنوا ومارســـوا مناهج غربية بحتة في التعليم، وقد تخرجت من تلك المدارس طبقة مثقفة علمانية من الألبان على النمط الغربي. هذا الازدهار الديني النصـــراني، وهذه الحملة الآثمة ضـــد الإسلام كان قد بدأت منذ بدايات القرن التاسع عشر.. [192] .

Frang Bardhi

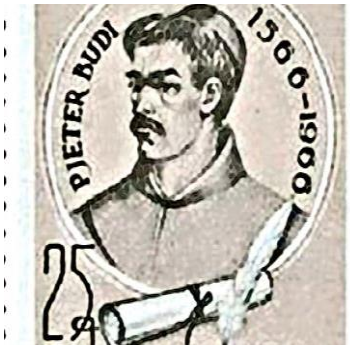

Pjeter Budi

والذي يجدر ذكره هنا، أن الحركة القومية الألبانية في عصـر النهضـة، أي ابتداء من القرن السـابع عشـر إلى نهاية التاسـع عشـر، كانت قد وصـلت إلى ذروتها في الجانب الأدبي القومي والوطني

[191] https://en.wikipedia.org/wiki/Andrea_Bogdani

[192] انظر:

Historia e popullit shqiptar, vell.4,100; Pirraku, Muhamed, *Kultura kombetare shqiptare deri ne lidhjen e Prizrenit*, 274, 278, 280, 456

الديني. تمثلت مظاهر هذه الحركة في كتابات المؤلفين الإسلاميين بالأبجدية العربية [193]، مثل دواوين الشعر والنثر لبعض علماء التصوف وغيرها. بعض تلك الدواوين ترجمت من اللغة العربية والتركية، وأكثرها من اللغة الفارسية، [194]. وهذا أيضاً ازدهار إسلامي آخر، كان يصحبه التصوف بمختلف طرقه وفرقه [195].

ومن الشعراء والكتّاب الألبانيين المعروفين الذين أسهموا بكتاباتهم في مجال التصوف، نذكر منهم على سبيل المثال:

(Naim Frasheri، (من أقطاب الفرقة الصوفية البكتاشية)، Sami Frasheri، Abdyl Frasheri، Hasan Zuko Kamberi، Sulejman Naibi، Shejh Kadria، Nezim Frakulla، Dervish Hasani، Baba Abidin Leskoviku) etj [196].

---

[193] انظر:موفاكو, محمد: **الأبجدية العربية في الثقافة الألبانية**, ص5-40، وانظر: **ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني**، ص 60-67، لنفس المؤلف المذكور، وانظر:

Pirraku، Muhamed، *Gjurmime albanologjike-seria e shkencave filologjike* 16-1986، Instituti albanologjik i Prishtines، Prishtine، 1987، 197-212*;* Pirraku،Muhamed، *Gjurmime albanologjike-Seria e shkencave filologjike IX*-1979-1980، 203-236*;* Frasheri Naim، *Vepra Letrare 5*، Tirane، 1996، Qerbelaja، *13-316.*

[194] انظر:

Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit*،456.

[195] عن التصوف وحركته وتعاليمه وموقف بعض العلماء الكبار منه..انظر: درنيقة، محمد أحمد، & المصري، سوهام توفيق: **ابن تيمية والصوفية**، (طرابلس: مكتبة الإيمان، ط1، 1992)، ص 53-167؛ وانظر: بدوي، عبد الرحمن: **شطحات الصوفية**، (الكويت: وكالة المطبوعات: ط2، 1976)؛ ص 7-48، فتاح: عرفان عبد الحميد، **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، (بيروت: دار الجيل، ط1، 1993)؛ ص 27-249، ابن الجوزي، علي حسن علي عبد الحمي: **المنتقى النفيس من تلبيس إبليس**، ، (دار ابن الجوزي، م.د، ط.د، ت.د)، 208-513؛ الكلاباذي، أبو بكر محمد: ت358 هـ، **التعرف لمذهب أهل التصوف**، تح. محمود أمين النواوي، (القاهرة: 1969، ط.د)؛ القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن: ت465هـ. **الرسالة القشيرية**، (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، 1957)، ص 126؛ بن عربي، الشيخ الأكبر محي الدين محمد بن علي: ت 638هـ، **الفتوحات المكية**، (بيروت: دار صادر، ت.د)، الباب 373.

[196] انظر:

Salihu، Hajdari، *Poezia e bejtxhinjeve*، 133،144،147،165،265،268،289; Noris، H.T.*Islam in the Ballkans*، 161-190; Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit*، 273، 274-278،309، 324.

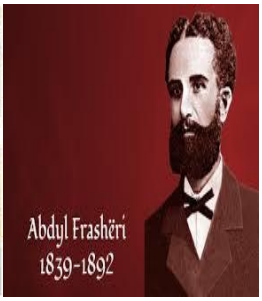

Hasan Zuko Kamberi **Abdyl Frashëri** **Sami Frashëri** **Naim Frashëri**

أقول فلا تستغرب من وجود تلك الظاهرة الصوفية لدى الألبان[197]، لأن الدولة العثمانية نفسها لم تكن تعارض هذه الطرق الصـــوفية [198]، وكانت هي الأخرى ترحب بالفكر الصـــوفي لكثير من فرقها، ما عدا الفرقة البكتاشية.

فلأجل هذه التطورات الجذرية التي شـــهدتها الأراضـــي الألبانية في مختلف الســـاحات، الفكرية الأدبية والقومية والدينية، استغل هؤلاء الرهبان الألبان أيضاً فرصة القيام لترجمات النصوص الدينية المقدسة [199]، من اللغات اللاتينية والإيطالية واليونانية إلى اللغة الألبانية، وقاموا بطبعها ونشرها بين الأوساط الألبانية، قاصدين في الدرجة الأولى صد الناس عن الدخول في الإسلام وتنفيرهم منه. هذا الصدّ كان يتم بحجة الدفاع والتعلم والحفاظ على اللغة (الأم) الألبانية !! [200].

وإذا ما حللنا تلك الكتابات النثرية والأدبية وتلك الدواوين الشـــعرية، فســـوف نرى إنهم تناولوا وعالجوا مشاكلهم الاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية من خلال الكتابات، إنهم عايشوا الشـعب الألباني في كافة مجالات حياته، وشـعروا مثل ما كان يشـعر الأمة الألبانية أو الشـعب

---

[197] حول معرفة تاريخ الصوفيين وطرق الصوفية وكيفية انتشارها في المناطق البلقانية والأراضي الألبانية وجهودهم الدينية والفكرية انظر :

Rexhepagiq، Jashar، *Dervishet، rendet dhe teqet، ne Kosove ne Sanxhak e ne rajonet tjera perreth ne te kaluaren dhe sot*، 25-87،103.

[198] Oztuna، T، Yilmaz، *Turkiye tarihi XIX-XX Asirlar*Hayat Yayinl ،ari، Dogan Kardes Matbaacilik،1967، 3-82.

[199] حول تاريخ ترجمات الأناجيل إلى اللغة الألبانية واللغات الأخرى، انظر دراسة الراهب الألباني المتعصب بعنوان:

Sedaj، Engjell، *Bibla dhe perkthimet e saj ne gjuhen shqipe*، Shtufi، Prishtine، 1999، 94-121، 125-172.

[200] انظر:

Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit*، 368-456; *Historia e popullit shqiptar*: vell.4، 100-101.

الألباني بأسره. فتجد إنهم تناولوا موضوع الحرية والرق تحت الحكم العثماني –كما عبروا هم بذلك – لأنهم كما بينا سابقاً كانوا يكرهون العثمانيين لعدم اهتمامهم بحال الألبان.

ولتحقيق هذا الغرض، أي غرض البغض والكره عبروا عنها بأسوأ العبارات وأبشع الكلمات انتقاماً منهم، وبغضاً وكرهاً لهم. بجانب هذا كنت تجد الآخر منهم يعالج قضية البطالة والفقر المدقع الذي كان يعيشه الشعب الألباني. والآخر تناول قضية الهجرة والابتعاد عن الوطن والشوق والحنين إليه ولا سيما الذي خلف وراءه زوجته وأطفاله الصغار في حالة يرثى لها. وكما تجد في كتابات هؤلاء من عالج قضايا مادية، مثل موضوع المال وحب الناس له بلا استثناء، سواء أكانوا من رجال الدين الإسلامي مثل الولاة والقضاة أو عموم الناس.

هؤلاء تناولوا أيضاً قضية فشو الرشوة والفساد المالي، وقضية الثأر والانتقام لدم القتيل، الذي كان أصيلاً لدى الألبان منذ قرون [201]، وقضية الحسد والحقد بين رجال الدين الإسلامي كان أمراً واقعياً بسبب موالاة بعض منهم للسلطان.. [202].

فالتعرف على الأدب الألباني الإسلامي (الصوفي أو السني) مهم من هذا الجانب، لأنه ثروة علمية ضخمة، يزودنا ذلك على معرفة اتجاهات الفكر الديني الإسلامي عندهم، ولأنه مرآة المجتمع أيضاً.

ومن القضايا والموضوعات الاجتماعية في هذه المرحلة أنك تجد ظاهرة وحملة مسعورة لدى هؤلاء الكتاب الإسلاميين وغيرهم التركيز الشديد، على التسامح الديني والتعايش السلمي بين الألبان

---

[201] الثأر أو(الانتقام) من القاتل لدم المقتول كانت ظاهرة قديمة في كافة الأراضي الألبانية، وقد وجدت حالات قتل كثيرة في كافة أنحاء ألبانيا وكوسوفا وخارجها في الآونة الأخيرة. إلا أنه في السنة 1990م حدث تغيير جذري في تاريخ الألبان. حيث قام مجموعة من المثقفين الألبان (الكاثوليك و المسلمين) **بحركة الصلح بين الألبان وبين الأسر المتخاصمة**، وفعلاً حققوا نتائج كبيرة في إصلاح علاقات الألبان بعضهم ببعض لمئات الأسر بعد أن كانوا أعداء، وذلك بأن يعفو ولي المقتول عن القاتل..للمزيد والتفاصيل ومعرفة حوادث القتل والصلح الذي تم بينهم في السنوات 1990م-1992م..انظر:

Anton Ceta & Zymer Neziri & Myrvete Dreshaj & Sadri Fetiu & Mehmet Halimi، *Pajtimi i gjaqeve، 1990-1991*، Era، Prishtine، 2001; Pirraku، Muhamed، *Levizja gjithpopullore shqiptare per fâljen e gjaqeve* 1990-1992، Kronike، Instituti albanologjik i Prishtines، Prishtine، 1998.

[202] Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizre.* 294، 362، 356.

المســـلمين والألبان الأرثودكس والكاثوليك، حيث إن اختلاف الدين حســـب ما فهموا هم، لا يجب أن يجر إلى التنازع والبغضـــاء، لأن أمامهم العدو المشـــترك، وإن كلا الطرفين مهدد منه، يقصـــدون بذلك الدولة العثمانية !! ولا شـــك إن هذه الحملة كانت على حســـاب الإســـلام والمسلمين، وإن الدول المجاورة غير إسلامية كانت تركز وتشجع بعض هؤلاء الألبان. وقد وجدت تلك الدول المستعمرة جسراً دينياً، وفكرياً صوفياً بكتاشياً،كي يصلوا إلى تحقيق مطالبهم وغاياتهم التنصيرية والصليبية [203].

هذا فيما يخص عامل التعليم والثقافة والأدب ومعالجة قضاياهم من خلال تلك الكتابات [204].

ومن عوامل ازدهار إســـلام الألبان ما قاموا به من رحلات لطلب العلم، حيث إنهم رحلوا إلى الدول العالمية المختلفة للتعلم. فمنهم من رحل إلى مصـر في الأزهر الشـريف، ومنهم من رحل إلى الهند، وأكثرهم كان يرحل إلى تركيا ليتلقى تعليمه في اسـتانبول، ومنهم من رحل إلى إيران، ومنهم من رحل إلى باريس، ومنهم من رحل إلى ليبيا، ومنهم من رحل إلى إيطاليا أيضـــاً، وغيرها من البلاد [205].

ومن المهاجرين الألبان الذين هاجروا إلى الدول العربية وأصـبحوا فيها علماء كبار، يشـار إليهم بالبنان، نذكر منهم، مثل: ســـورية حيث برز في دمشـــق عالم كبير من علماء الحديث في القرن العشـرين، ومحقق كبير لكتب السـلف الصـالح وهو الشـيخ العلامة عبد القادر الأرنؤوط –رحمه

---

[203] انظر:

Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit*، 309-324393 ،-394، 364-366، 380-388، 409-415، 440-453; Salihu، Hajdar، *Poezia e bejtexhijnjeve*، 133-141، 148-160، 212-213، 243-251، *Historia e popullit shqiptar*، vell.4، 105-106; Krasniqi، Mark، *Toleranca fetare ne levizjet clirimtare te popullit shqiptar ne shek.XVII-XVIII*، ne: Feja، kultura dhe tradita islame nder shqiptaret، 205-210; Mahmud Hysa، *Tema sociale ne letersine islame shqiptare te shek*. XVIII-XIX، 2449-258، Ibid.

[204] انظر هذه الرســالة الأدبية التي جمعت الأعمال الأدبية الثلاثة للشــيخ **المفســر الحافظ إبراهيم داليو**، حيث فيها بيان ومعالجة القضــايا السياسية والاجتماعية بين السنوات 1920م-1942م..بعنوان:

Kusi، Petrit، *Hafiz Ibrahim Dalliu، Vepra Letrare -Dokrra Hini، Grenxat e kuqe te Tiranes، Nje ander e ime*، botime enciklopedike، Tirane، 2000.

[205] Hysa، Mahmud، *Alamiada shqiptare*، vol.2، 170.

الله!-. وفي الأردن حيث نبغ في عمان عالم جليل في الحديث النبوي بلا نزاع، هو الشيخ ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، كذلك يوجد عالم كبير ومحقق فاضل لا يقل منزلة عن سابقيه، وهو الشيخ شعيب الأرنؤوط-رحمه الله تعالى!-، كما إنه يعيش في الأردن عالم ومؤرخ ألباني كبير، الأستاذ محمد موفق الأرنؤوط. وفي دولة الإمارات العربية المتحدة حيث فيها الشيخ العلامة والفقيه الحنفي الجليل وهبي سليمان غاوجي –رحمه الله تعالى!-[206].

المحدث عبد القادر الأرنؤوط

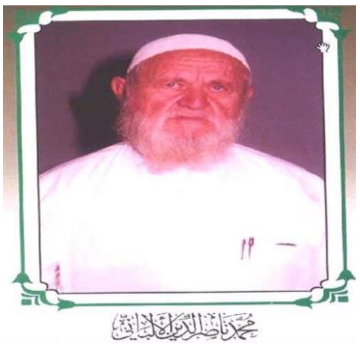

المحدث ناصر الدين الألباني

المحدث شعيب الأرنؤوط

المؤرخ البروفسور محمد موفق الأرنؤوط

العلامة الفقيه الحنفي وهبي سليمان غاوجي الألباني

ومنهم (غير المسلمين) من سافر إلى إيطاليا ورومانيا وبلغاريا واليونان، للتخصص في قضايا الديانة النصرانية (الكاثوليكية والأرثودكسية)، ومنهم من سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية للعمل و للتعلم [207]، وغيرها من البلدان.

---

[206] هؤلاء الأعلام المذكورون آنفاً لم ندرجهم في دراستنا في هذا البحث باعتبارهم لم يعيشوا في الأراضي والديار الألبانية، رغم كونهم من نسل الألبان. لأننا مقيدون بإطار عنوان بحثنا. هؤلاء الأجلاء من العلماء نبغوا في الدول العربية ذات أجواء وظروف دينية وسياسية مختلفة. ولكنهم مع ذلك جديرون بالدراسة والتحليل لجهودهم وإنتاجهم العلمي في الرسائل الجامعية، في الماجستير أو الدكتوراه، والله أعلم.

[207] للمزيد انظر:

وأما مقدار تأثر علماء الألبان بتلك المدارس التركية ومدارس الشرق الأوسط فكان كبيراً للغاية، كما سنرى مواقفهم من بعض القضايا الاجتماعية والدينية. نستطيع القول والجزم بأن هناك قاسماً مشتركاً في فكر جمهور علماء الألبان الذين تلقوا تعليمهم في الأزهر واستانبول. هؤلاء جميعاً نادوا بفكرة الإصلاح في المناهج الدراسية الدينية وفي بعض القضايا الاجتماعية والدينية. وموقف علماء الألبان من فكرة المدرسة الإصلاحية عموماً [208]لم يكن معارضاً لها، كما سنرى ذلك إن شاء الله تعالى.

ولا يسمح لنا المقام هنا أن نتوسع بذكر الأمثلة، لنرى مقدار تأثر علماء الألبان من تلك المدارس وحضارات الشعوب الأخرى. فمثلاً تأثير الحضارة الفارسية في آراء واتجاهات الألبان كان وسعاً إلى حد كبير، حيث إن كثيراً من علماء الألبان ترجموا كتب وتراث الأدب الفارسي إلى اللغة الألبانية، وما زالت هذه الترجمات والكتابات باقية إلى يومنا هذا. ومع هذا الاحتكاك الكبير مع الشخصيات والحضارات الأخرى فإنهم لم يسلموا من الأضرار و الآثار الجانبية السيئة [209].

ومن جملة عوامل ازدهار الإسلام لدى الألبان، كانت ظاهرة حفظ القرآن الكريم لديهم. هذه الظاهرة العجيبة وجدت لدى الألبان منذ عهد بعيد، فهي ظاهرة عريقة منذ انتشار الإسلام في هذه المناطق. كان يتم حفظ القرآن الكريم في المكاتب والبيوت، ثم فيما بعد أسِّست مؤسسات علمية مثل المدارس الدينية لتعلم العلوم الشرعية. فمثلاً كانت هناك مدرسة دينية عريقة مشهورة في مدينة كاتب هذا البحث، واسمها : مدرسة الغازي محمد باشا: (Medresja e Gazi Mehemet Pashes)، والتي أسِّست منذ أربعة قرون، من أيام الدولة العثمانية، وقد تخرجت من هذه المدرسة

Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare*..393، 410، 433، 418; Skendi، Eqber، *Hoxhe Kadriu (Kadri Prishtina*)، 14; Moroco dela Roka، Roberto، *Kombesite dhe fête ne Shqiperi 1920-1944*، 209; Xhelili، Qazim، *Vehbi Dibra*...، 12; Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca –jeta dhe vepra*، 13-18; Osmani، Shefik، *Panteoni iranian dhe iranologet shqiptare*، (Saadi Shirazi، Tirane، 1997); Zekaj، Ramiz، *Zhvillimi i Kultures islame*..258-381.

[208] انظر:

Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca – jeta dhe vepra*، Logos-A، Shkup، 1997 44-45.

[209] Osmani، Shefik، *Panteoni Iranian dhe iranologet Shqipt*ar، Saadi Shirazi،Tirane، 1998، 92-108، 109-121، 132-133.

أجيال كثيرة من المشـايخ والحفاظ لكتاب الله تعالى. ويندر من تخرج من هذه المدرسـة من الطلبة وعلماء الدين ولم يحفظ القرآن الكريم مجوداً مرتلاً. أشـارت بعض الإحصـائيات الأخيرة أنه بين السنوات 1950 - 1994 فقد تخرج من هذه المدرسة سبعون حافظاً لكتاب الله تعالى، جلهم من الرجال. ووجدت أيضاً من النساء من حفظت القرآن الكريم [210].

Medresja e Gazi Mehemet Pashës–Prizren

وأما في المدن الألبانية الأخرى في مقدونيا، فظاهرة الحفظ عندهم أوسـع انتشـاراً وأكثر اهتماماً من قبل المشايخ والناس في الآونة الأخيرة من هذا القرن. برز قراء كبار ذوو أصوات ندية وجميلة، وذوو حفظ قوي وذاكرة وقادة، تشـبه الحاسـب الآلي في الدقة والحفظ وعدم الالتباس في الآيات المتشابهات. والسبب في هذا القضية يعود إلى بركة الحفظ في السن المبكر 10-12 لحفظ القرآن الكريم. وقد كانت هناك كرامات ربانية لبعض العوائل من المسـلمين، وذلك عندما تخرج ابنهم يحفظ كتاب الله تعالى وهو ابن السـادسـة من عمره [211]، وذلك قبل عشـر سـنوات في مدينة تيتوفا

---

[210] انظر:

Zekaj، Ramiz، *Zhvillimi i kulutres Islame nder shqiptaret ne shekullin XX*، 207.

Miftari، Faik، *Pakez drite per Kosoven*، 45-49; Okic، Tayyib، *Tefsir ve Hadis usulunun bazi meseleleri*، Nun Yayincilik، Istanbul،Turkiye،1995، 141.

[211] واسـم الشـيخ الذي حفظ القرآن على يديه هذا الطفل الصـغير هو: الشـيخ ملا محمود أسـلاني M ulla Mamut Asllani . وقد أكرمني الله عز وجل بزيارة هذا الشيخ الجليل قبل ثلاثة أعوام لتعرف على طريقة تحفيظه للقرآن الكريم للأولاد في مسجده، وقد استفدت منه كثيراً ولله الحمد.في رأيي هذا الشـيخ هو مصـنع لتخريج الحفاظ لكتاب الله تعالى في القرن العشـرين. فقد نذر حياته لهذا الهدف النبيل. يغادر منزله

(Tetova) في مقدونيا. وتاريخ علماء الألبان كما مر معنا يشـــير إلى أن أغلبهم كانوا من الحفاظ لكتاب الله تعالى.

وهناك اهتمام كبير حتى الآن لمواصـــلة هذه الظاهرة الربانية العجيبة لدى المســـلمين الألبان. ترى الطفل لا يفقه من العربية شيئاً ولا يستطيع التحدث بها، ولكنك تجده عند قراءته وتلاوته للقرآن الكريم قارئاً ماهراً ومرتلاً ومجوداً، مما يجعلك تبكي، شـئت أم أبيت، وذلك مما وهبه الله تعالى إياه من حسن الصوت والنغم الجميل. وقد تأسست في الآونة الأخيرة مدرسة **دينية لتحفيظ القرآن الكريم** في ألبانيا في مدينة كوايا:(Kavaja) [212]،حيث يتعلم التلاميذ المواد الدينية واللغة الإنكليزية ودروس عن الحاســـب الآلي (الكومبيوتر) مع التركيز على حفظ كامل للقرآن الكريم. حقاً هذه خطوة ومبادرة جليلة وهي الأولى من نوعها حســب علم الباحث. نســأل الله تعالى أن يبارك في جهودهم وأعمالهم، وأن يوفقنا إلى فتح مزيد من تلك المدارس في المدن الأخرى في ألبانيا وكوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود، والله المستعان وعليه التُكْلان، وهو الهادي والموفق إلى سواء السبيل.

لصـلاة الفجر ولا يعود إليه إلا بعد صـلاة العشـاء. بلغ عدد الحفاظ الذين تخرجوا على يديه واحداً ومائة (101)حافظ لكتاب الله تعالى، ولا أعلام أحداً في العالم الإسلامي والعربي قد فاقه في هذا المجال، جعلنا الله من أمثاله.

[212] انظر المجلة الإسلامية التي تصدرها المعهد العالمي الألباني للفكر والحضارة الإسلامية :

The Islamic civilization news periodic Bulletin. (Albanian Institute of Islamic thought and civilization)، 17. 1. 2001، 13.

الباب الثاني

الأوضاع الاجتماعية في الأراضي الألبانية والاتجاه الإصلاحي في الدراسات القرآنية في العصر الحديث

الفصل الأول: الأوضاع الاجتماعية في الأراضي الألبانية في العصر الحديث

الفصل الثاني : الاتجاه الفكري السني الاجتماعي الإصلاحي في الدراسات القرآنية، المتمثل في فكر الشيخ المفكر الإسلامي: الحافظ علي كورتشا Hafiz (Ali Korca)

الفصل الأول
الأوضاع الاجتماعية في الأراضي الألبانية في العصر الحديث

- **تمهيد**

كانت الأوضاع الاجتماعية في الأراضي الألبانية حافلة بالأحداث والقضايا الجسام في مختلف المجالات، وتأتي دراسة هذا الفصل تمهيداً لبناء النتائج العلمية التي ستظهر فيما بعد من هذه الدراسة، مثل ظهور الاتجاه الإصلاحي في الدراسات القرآنية والذي اخترناه أنموذجاً للدراسة، وكما يقول المؤرخون إن: " مرحلة الثلاثينات من القرن العشرين توصف بالحيوية والنقاش العلمي الذي دار بين العلماء ورجال الدين الإسلامي وغيرهم وبين كبار الملحدين والعلمانيين. كما أن المفكرين العلمانيين كانوا قد سخروا كل جهودهم وقواهم الفكرية في الدفاع عن نظرية الإلحاد وضرورة اتباعها، وصرف الشباب عن الدين أياً كان نوع هذا الدين، وذلك انطلاقاً من مبدأ الحرية في التعبير عن الرأي، -كما يقولون- !!! حتى وصل الحال ببعض العلمانيين الحاقدين على الأديان أن يكتب رسالة ويتهم فيها المسلمين والنصارى على حد سواء، مستخدماً ألفاظاً وشعارات جارحة وبذيئة تمس عرض الإنسان وكرامته.. مثل: لا يملك ذرة من العقل من يعتقد أن الرب – الله جل جلاله – خلق العالم، ومثل قوله: قضية الرب هي مختلقة من عقل الإنسان، ليست لها حقيقة.. ومثل قوله: التثليث عيب وفضيحة زماننا.. ومثل قوله: السيد المسيح بوجه قبيح لا يعتقد عن نفسه أنه ابن الإله، وإنما هو ابن يوسف، ومثل: المسيح لم يكن مؤسس النصرانية، ومثل: الإنجيل عبارة عن القصص.. " [213]. وغيرها من القضايا العصرية الراهنة مما يدلنا على مدى خطورة الموقف والصراع والغليان الفكري.

وبما أننا لا نستطيع أن نلم بكل تلك الأحداث والقضايا بتفاصيلها، إلا أننا سنقف عند بعض القضايا الكبرى بالدراسة والتحليل، والتي ستفتح لنا باباً كبيراً لرؤية أصالة الفكر الألباني الديني

---

[213] انظر بتصرف:

Basha. M. Ali، *Islami ne Shqiperi gjate shekujve*، 156-157

ومدى تصـــديه لتلك التحديات الاجتماعية والدينية. ويأتي هذا الباب الثاني من هذا البحث المتواضـــع حلقة مكملة ومتممة للباب الأول، وأن فهم هذا الباب يتوقف على فهم وقراءة الباب الأول، لأن طبيعة الدراسـة تقتضـي ذلك، وأن نتائج الدراسـة لن تخرج عن غير هذا الذي نقول، ونبين للقارئ الكريم. وهانحن أولاء سـنورد جملة من تلك القضـايا الدينية والاجتماعية، يتبين لنا من خلالها التيار الاجتماعي الإصلاحي وسنرى كيف كانت معالجة علماء الألبان لتلك القضايا. إن القضية الأولى التي شغلت فكر الألبان كانت قضية تحرر المرأة الألبانية المسلمة.

المبحث الأول: النزعة التجديدية عند العلماء الألبان (Modernizimi dhe Shqiptaret)

رياح الفكر الديني الإصـلاحي التي كانت تهب من المشـرق العربي وخصـوصـاً من مصـر كانت تتجه إلى مختلف أنحاء العالم الإسـلامي، كالهند وتركيا وبعض البلاد في روسـيا، مثل بلاد القوقاز. ولم يكن نصـيب الأراضـي الألبانية والبوسـنية [214] منها بالقليل. وبما أن جامعة الأزهر كانت منارة للتعلم والتثقف [215] في كافة الاختصـــاصـــات في ذلك الوقت، كان الشـــبان الألبان يتجهون إليها لتعلم العلوم الدينية المختلفة وأدى هذا الاهتمام الفكري الألباني إلى تشكيل علاقات أخوية دينية بين علماء الأزهر وعلماء الألبان، وبرز من طلبة الألبان علماء كبار أجلاء، ذاع صـيتهم وسـار بذكرهم الركبان، وأصبحوا أعلاماً يشار إليهم بالبنان في العصر الحديث. هذه الفترة كانت المرحلة التي نادى فيها بعض العلماء والمفكرون الإســـلاميون والذين تأثروا بالمناهج والأفكار الغربية مثل المفكر جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وتلاميذه مثل العلامة رشيد رضـا، وشيخ الأزهر

[214] للمزيد حول الخلفية التاريخية العالمية للإصلاحات الدينية وتأثيرها في الفكر الديني البوسني في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، والدول التي تأثرت بها بشكل مباشر أو غير مباشر في الأزهر..انظر :

Karcic، Fikret، *Drustveno-pravni aspekt Islamskog reformizma - Pokret za reformu serijatskog prava i njegov odjek u Jugoslaviji u prvoj polovini XX vijeka*، Sarajevo، 1990، 29-67.

[215] المرجع السابق، 69 (في الهامش)

أحمد المراغي وغيرهم كثيرون [216]، نادوا بإجراء الإصلاحات في المناهج الدراسية الأزهرية. ولا شك أن هذا النداء كان له صدى في العالم الإسلامي، مثل الهند وتركيا وسوريا والبوسنة وألبانيا وغيرهم [217].

جامعة الأزهر الشريف

AL-AZHAR UNIVERSITY

جمال الدين الأفغاني

الشيخ محمد عبده

الشيخ السيد رشيد رضا

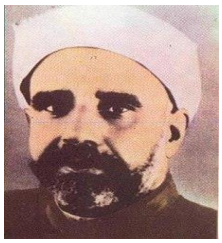

الشيخ أحمد المراغي

ومن القضايا الأساسية التي ركز عليها المنادون بالإصلاح، كانت قضية المرأة المسلمة وحالتها الاجتماعية [218]، وأنها مقارنة بالمرأة الغربية كانت متخلفة ورجعية وغير متحررة من القيود التقليدية،

---

[216] حول جهود وأعمال هؤلاء المفكرين والمشايخ مؤسسى المدرسة الإصلاحية فقد كُتب الكثير، ونال هؤلاء اهتمام كثير من الباحثين الغربيين وغيرهم..انظر مثلاً : الرومي، فهد ابن عبد الرحمن: **منهج المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير**، (الرياض: ط1،1994) ، وانظر أيضاً :
Crecelius، Daniel Neil، *The Ulema and the state in modern Egypt*، Princeton، N.J، Princeton University Press، 1967، Ph.D. thesis; Jansen، J.J.G، *The interpretation of the Koran in modern Egypt.*

[217] حول تاريخ التجديد الفكر الديني وإصلاحه وبعض المجددين الكبار من السلف والخلف..انظر:
Maududi، Abul A'La، *A short history of the Revivalist Movement in Islam*، transl. by Al-Ash'ari،The Other Press، Petaling Jaya، K.Lumpur، Malaysia، 1999، 24 –77.

[218] انظر:

وأنها تعيش في حالة من الانحباس الفكرى والحركي، وكان لا يسمح لها بممارسة النشاط السياسي ولا الاجتماعي وغير ذلك من التهم والشبهات. هذه الآراء الإصلاحية أثرت في أفكار ومفاهيم هؤلاء الألبان الذين كانوا يتلقون العلم في الأزهر – مصر، والهند ، واسطنبول – تركيا، باعتبارها مراكز عالمية للعلم والثقافة [219]، ولما عادوا إلى بلادهم، عادوا وهم يحملون هذه الأفكار الإصلاحية والتجديدية.

وإن نظرة عابرة إلى حركة فلسفة الفكر الإسلامي في الأراضي الألبانية، وإن نظرة فاحصة إلى طبيعة ذلك الجدال والنقاش الحاد الذي كان يدور بين علماء الألبان والمفكرين المعارضين لهم، تجعلنا نعلم علم اليقين أنهم أيضاً كانوا مهتمين بهذه القضايا الدينية، وليس لنا سبيل إلى معرفة تلك القضايا الفكرية الفلسفية والدينية إلا بالرجوع إلى المجلات والدوريات والرسائل، والتي كانت يتولى نشرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في ألبانيا في المدن والعواصم الكبيرة، لأنه ليس هناك مؤلَّف جمع فيه كل تلك القضايا المطروحة للنقاش، وإنما كانت هناك بحوث ومقالات وردود علمية تنشر في تلك الدوريات والمجلات بأمانة.

وقبل أن أنتقل إلى موضوع تحرير المرأة الألبانية أود أن أشير إلى قضية أخرى مهمة، وهي أن قضية الاجتهاد ومجالاته وضوابطه وغيرها [220]، كانت حديث الساعة لعلماء الألبان في ذلك الوقت أيضاً، وأنهم فعلاً كانوا يتمتعون بثقافة إسلامية عالية متعددة المصادر. والدليل على ذلك كلامهم ومباحثاتهم لهذه المسائل التي سنذكرها بعد حين. إذن نحن سنقف أمام مجموعة من العلماء الكبار، ذوي الاتجاهات المتباينة، كانت تهمهم معالجة تلك القضايا الفكرية والدينية في عصرهم كما تهمنا نحن بعض القضايا الدينية والفكرية التي نواجهها.

Shpuza، Gazmend، *Kuvendime per historine kombetare*، 231-236، 237-242.

[219] انظر:

Dela Roka، Roberto Moroco، *Kombesia dhe fèja ne Shqiperi*، 209; Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare*.. 393.

[220] أفضل ما رأيت من كتب وفصل القول عن الاجتهاد وضوابطه وأنواعه وشروطه ومجالاته..هو الإمام العلامة أبو إسحاق الشاطبي ت 790هـ في موسوعته الأصولية : **الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية**، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، ط4، 1999)، ج4، ص 463-638.

تشـير بعض المصـادر التاريخية عن وجود نقاش حاد وجدال عريض بين المفكر والباحث الألباني مهدي فراشري [221] : (Mehdi Frasheri)، وبين المفكر الشيخ الحافظ عصمت دِبْرا [222]:(Hafiz Ismet Dibra). لقد نشـر المفكر مهدي فراشـري عدة مقالات في بعض الصـحف الألبانية مبينا مجالات الإصلاح والتجديد الذي يمكن أن تحدث في الدين الإسلامي. ويبدو من كلامه أن آراءه قد جانبت الصواب والحقيقة، مما أدى بالشيخ الحافظ عصمت دبرا إلى رد آرائه في دورية إسلامية شـــهرية اسمها:(**Zani i Naltë**) أي: (الصـــوت العالي). وهذه المجلة كانت تتولى نشـــر تلك المقالات والآراء، وكانت لها سمعة طيبة ومكانة مرموقة لدى نفوس المسلمين وعامة الناس.

وملخص كلام الشـــيخ المفكر الحافظ عصـــمت دبرا عن التجديد والإصـــلاح هو أنه يرى أن الإســـلام لا يعارض الاســـتفادة من تقدم العلم في مواجهة تحديات العصـــر، ويقبل التجديد في بعض القضايا كما يدل على ذلك بعض الأحاديث النبوية، إلا أنه لكل شيء خصائصه وطبيعته الخاصـــة بها ومجالاته التي تســـمح له بالتجديد. أما التجديد في المبادئ الدينية والأصـــول العقدية والمبادئ الأخلاقية فهذا لا يكون أبداً [223].

---

[221] كاتب ومؤرخ وسياسي ألباني مشهور قديم. من قرية ألبانية مشهورة اسمها فراشر، له مؤلفات عن التاريخ الألباني العتيق. عاش في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. لم أعثر له على تاريخ ولادته وعلى تاريخ وفاته..انظر:

Historia e popullit shqiptar، vell.2، 449، 452، 603.

[222] ولد في مدينة دبرا سنة 1886. واصل تعليمه العالي في اسطنبول. كان عالماً في الفقه والتفسير والمنطق والفلسفة والحديث. قدم خدمات جليلة في المدرسة الثانوية الدينية في تيرانا. كان يتقن العربية والتركية والفارسية. عرض له منصب التدريس والرياسة لأحد أقسام الجامعة في اسطنبول ولكنه رفض ذلك وفضل بلده على ذلك. كان شجاعاً ومجاهراً بالحق. سجن من قبل السلطات الشيوعية دون أية تهمة إلا لكونه متديناً، وقضى في السجن اثنا عشر عاماً..انظر:

Zekaj، Ramiz، *Zhvillimi i kultures islame te shqiptaret gjate shekullit XX*، 312-314.

[223] انظر للتوسع حول النقاش الذي جرى بينهما:

Basha، Ali.M، *Islami ne Shqiperi gjate shekujve*، 140-141.

المؤرخ مهدي فراشري

الشيخ عصمت دِبْرا

الدورية الإسلامية (**Zani i Naltë**)

والقضـــية الأخرى التي نوقشـــت بينهما هي، أن المفكر المذكور مهدي فراشـــري ادعى أن باب الاجتهاد قد أغلق، وأنه لا يجوز لأحد أن يجتهد في هذا العصـــر، واســـتند في ادعائه إلى ما روي من أن الإمام أبي حامد الغزالي رحمه الله قد رأى رؤيا أن باب الاجتهاد قد أغلق !! وكان رد الشيخ الحافظ عصمت دبرا رداً حاسماً وقاطعاً، ورافضاً لتلك الرواية المناقضة لمبادئ الدين وأصوله حينما قال: إن باب الاجتهاد مفتوح ولن يغلق أبداً إلى قيام الساعة. وهل فكر قائل هذا الكلام ماذا يعني إغلاق باب الاجتهاد ؟ والدليل الثاني على عدم صـــحة تلك المقولة التي أثارها المفكر مهدي فراشري هو أن الرؤيا أو الإلهام ليست من مصادر التشريع الإسلامي حتى يحتج بها ويعول عليها [224].

ويبدو هنا واضـحاً أصـالة الفكر الديني الإسـلامي في فهم الشـيخ الحافظ عصـمت دبرا، وفهمه لقواعد أصول الفقه، عندما رد على المفكر مهدي فراشري وأبطل زعمه. ونحن نوافقه في هذا الرد المختصـر والمقنع. وقد بحث العلماء قديماً وحديثاً حول هذا الموضـوع وكتبوا الكثير عنه، ولكننا لا نستطيع أن نتوسع أكثر من هذا القدر نظراً لحدود وطبيعة هذه الدراسة.

ثم إن المفكر مهدي فراشـــري ناقشَ قضـــية دينية أخرى مهمة، حيث زعم أنه يمكن إدخال إصـلاحات في بعض الأمور الدينية التعبدية أيضـاً، والتي ليس فيها مجال للاجتهاد على الإطلاق وإنما هي أمور وقضـايا توقيفية. فكان مما ادعى وزعم، أنه إذا جازت الصـلاة على الدابة بالإيماء

[224] المرجع السابق، ص 141

والإشارة وبلا ركوع ولا سجود، فقد تجوز الصلاة في المسجد جلوساً على الكرسي بلا ركوع ولا سجود قياساً على الصلاة على الدابة !!؟

ولا شك أن هذا يعتبر قياساً فاسداً مع الفارق الكبير. فكان جواب الشيخ الحافظ عصمت دبرا رحمه الله، أن هذا الكلام ليس علمياً وأن الصلاة على الدابة إنما هي الصلاة النافلة وليست الصلاة الفريضة، وأنها تكون عند الضرورة فقط..[225]، فكيف تقاس تلك القضية المشروعة للضرورة بموضوع الصلاة جلوساً على الكرسي في المساجد ودون أن تكون هناك ضرورة ؟!

وفي سنة 1920م -1930م، برز من أوساط الألبان مفكر آخر، وشيخ وعالم إسلامي مجدد، اسمه الحاج وهبي دِبْرا [226] (Haxhi Vehbi Dibra). اشتهر هذا الشيخ الجليل بآرائه وخطبه ووعظه واهتمامه بقضية المرأة الألبانية وتعليمها وثقافتها، وحقوق الزوجين. وكان قد أعد مذكرة على شكل الدستور، تحتوي على أربعين بنداً، بين فيها مفصلاً هذه الأحكام والقيود. ومن جملة ما ذكر في هذا الدستور، كانت قضية الزواج أو النكاح في الإسلام وشروطه وفسخه وأحكام الطلاق. كما أنه عالج بعضاً من العادات والتقاليد والأعراف الألبانية الباطلة فيما يخص تزويج بناتهم مقابل الأموال التي كانوا يتقاضونها وقت تزويجهن، زيادة على المهر المسمى. وهذه المذكرة كذلك ساعدت كثيراً في تحسين المفهوم الديني لدى الشعب الألباني عموماً ولدى الشيوعيين

---

[225] المرجع السابق، ص 141-142

[226] ولد الشيخ العلامة الحاج وهبي دبرا آغولي(نسبة إلى مدينة دبرا العليا الألبانية الواقعة في دولة مقدونيا الحالية) سنة 1867 وتوفي سنة 1937. كان عالماً ومفتياً وسياسياً ومجاهداً مشهوراً. ينحدر من أسرة متدينة ومتمسكة بتعاليم الدين الإسلامي، وكان أبوه مفتياً أيضاً. اشتهر منذ صغره بالذكاء الحاد وباهتمامه بشخصيات كبيرة في التاريخ الألباني، وكذلك اشتهر بحسن الخلق. تلقى تعليمه الأول في مدينته ثم واصل تعليمه العالي في اسطنبول، وكان من خيرة طلاب جامعة اسطنبول. أتقن العربية والتركية والفارسية، وتخصص بعد ذلك في علم الفلسفة الإسلامية والمنطق والفقه. له جهود مشكورة ومشهودة في المجال السياسي والإصلاح الديني، وله مقالات وخطب منشورة في المجلة الإسلامية (**Zani i Nalte**) التي كانت تصدر في تيرانا. بعض هذه المقالات والخطب جمعت على شكل كتاب باسم: **ماذا يأمر القرآن الكريم** . له تفسير كامل لسورة الفاتحة توصلت إلى اقتناء نسخة منه أثناء وجودي في ألبانيا وعندما زرت المشيخة الإسلامية في تيرانا، وأثناء حديثي مع الأستاذ والكاتب محمد علي باشا عن طبيعة وموضوع رسالتي، إذا به يقول أن لديه نسخة من هذا التفسير وصلت إليه من الولايات المتحدة الأميركية من المشيخة الإسلامية للجاليات الألبانية. فتفضل بأن أعاراني لكي أصور نسخة لنفسي، فجزاه الله خير الجزاء..للمزيد انظر:

Xhelili، Qazim، *Vehbi Dibra - personalitet dhe veprimtar i shquar ilevizjes kombetare*، Albin، Tirane، 1998، 4-20; Zekaj، Ramiz، *Zhvillimi i kultures Islame te shqiptaret gjate shekullit XX*، 288-291.

منهم خاصة، الذين كانوا ينظرون إلى الدين نظرة اشمئزاز وأنه دين التخلف والرجعية، [227]. كما أنه في هذه الفترة الزمنية الحرجة لم يكن هناك قرآن مفسر أو مترجم من العربية إلى الألبانية حتى يرجعوا إليه لمعرفة الأحكام الشرعية [228].

الشيخ الحاج وهبي دِبْرا Haxhi Vehbi Dibra

وقضية المرأة في ذلك الوقت، كذلك كانت حديث الساعة، وكانت موضوع النزاع والنقاش بين العلماء والمفكرين في الدول العربية أيضاً. فالعلماء في ألبانيا أيضاً ناقشوها كثيراً واختلفوا حول حريتها، فيما يخص نزع الخمار والكشف عن وجهها ويديها.

والسبب الرئيس في هذا الموضوع يرجع إلى أن بعض الكتاب العلمانيين من الألبان كتب مقالاً تاريخياً، جاء فيه: أن قضية الخمار: (Perceja) في تاريخ الألبان يرجع إلى عادات الديانة النصرانية وإلى عهد الراهبات العذارى، اللواتي لم يتزوجن في عهد الملكة النصرانية (Katerina de Medici) ، وأن النساء الأرامل من النصرانيات، أيضاً كن يغطين وجوههن حداداً على أزواجهن. ثم تابع صاحب المقال قائلاً بأن الخمار أو ستر الوجه لم يكن في المرحلة الأولى من الإسلام

---

[227] المرجع السابق، ص 142

[228] انظر الدراسة المفصلة عن جهود وفكر هذا العالم المجدد:

Xhelili، Qazim، Vehbi Dibra *Personalitet dhe veprimtar i shquar i levizjes kombetare*، 252-259.

مفروضاً على نساء المسلمين. وفي بغداد وقرطبة كانت هنالك مدرسات وعالمات من النساء، كن يمارسن التعليم وهن كاشفات الوجوه [229] .

الخمار(Perçeja) عند النساء الألبانيات في بدايات القرن العشرين

وبناء على هذه المناقشات بين المصلحين من العلماء فإن قوة التيار الإسلامي الإصلاحي أخذ يتقوى ويؤثر في الرأي العام من المسلمين والعلماء المحافظين على التراث الإسلامي (Konservatoret). فما كان من المشيخة الإسلامية العليا – وهي أكبر المؤسسات الدينية والعلمية – في ألبانيا إلا أن تعلن وتصرح في قرارها رقم 2، سنة 1.03.1937 إلغاء فرضية الخمار، والسماح بكشف الوجه واليدين، وجواز ممارسة نشاطها في الحياة الطبيعية الإنسانية. واستناداً على بعض الأدلة الشرعية في هذه القضية، فقد قرر أعضاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (اللجنة الدائمة للإفتاء)، أن ينشر هذا الخبر في أوساط المسلمين عن طريق الخطب والدروس

[229] انظر:

Basha، Ali.M، *Islami ne Shqiperi gjate shekujve*، 142-143

والنشـرات الدورية، وأن يخبر المسـؤولون لدى الحكومة في مملكة الملك (Ahmed Zogu)، أحمد زوغو [230]، وفيما يلي توقيعات أعضاء المشيخة الإسلامية العليا على القرار [231].

فكما رأينا هذه كانت بعض الآثار الناجمة عن قضية إجراء وإدخال تلك الإصـلاحات في الأمور الدينية فيما يخص المرأة المسلمة وتحررها.

الملك الألباني أحمد زوغو

Ahmed Zogu

هذه الحيوية وهذا النشـاط العلمي بين العلماء استغلتها حكومة الملك أحمد زوغو استغلالاً سلبياً لإجراء مزيد من التعديلات الجذرية الأخرى المعادية للإسـلام تماماً. اتخذ وسـيلة لتحقيق أغراضـه

[230] ولد الملك أحمد زوغو بن جمال باشا سنة 5.10.1895 0 . اختلف في أصل وفصل قبيلة أحمد زوغو، ولا يعرف بالضبط أصل هذا الملك. كان في بادئ الأمر رئيساً لألبانيا ثم أصبح ملكاً لها. حكم ألبانيا بين فترة 1925-1939 شهدت ألبانيا أثناء فترة حكمه بؤسا وتراجعاً وفساداً وتدهوراً سياسياً ودينياً واقتصادياً واجتماعياً سيئاً للغاية. كان فاشلاً وعديم الخبرة في معرفة إدارة البلاد وتقويم الأشخاص، ولم يكن يتمتع بالثقافة الكافية التي تؤهله لمنصب الرياسة. كان موالياً وعميلاً للسلطات الإيطالية واليوغسلافية. هلك سنة 1961 في باريس بسبب سرطان البطن والجلطات القلبية الكثيرة..للمزيد عن حياة وأعمال هذا الملك الظالم ..انظر:

Fischer، Bernard J، *Mbreti Zog dhe perpjekja per stabilitet ne Shqiperi* - Perktheu nga origjinali: Krenar Hajderi، Cabej، Tirane، bot. i II، 1984، 11-27،305-322; *Historia e popullit shqiptar*، vell.2، 546-613.

[231] المرجع السابق، ص143

المعادية للإسلام هي نشر ودعم الطريقة الصوفية الضالة، طريقة البكتاشية:(Bektashizmi)، مادياً ومعنوياً متعاوناً مع السلطات الإيطالية لهدم الإسلام وتحريفه [232].

الفترة التاريخية ما بين سنة 1920م -1940م، عُرفت بفترة تغيير وتبديل للأحكام والقوانين الشرعية الإسلامية في ألبانيا [233]، فقد أجري تعديل جذري في قانون الأحوال الشخصية [234]. الحكومة تبنت القوانين الغربية الوضعية من سويسرا وفرنسا ومصر، كما أنها عزمت على إجراء تعديلات حول بعض الشعائر الدينية وكيفية ممارستها. وتم عزل الحكام والقضاة الإسلاميين من وظائفهم. وفي سنة 1921م كان هناك تحالف قومي إسلامي ألباني، ضد الدولة العثمانية. هذا التحالف قرر إعلان استقلاله عن شيخ الإسلام في الدولة العثمانية. وفي السنة 1923م في شهر مارس، في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية في حالة الاحتضار، عقد مؤتمر في تيرانا بخصوص هذا الشأن حيث تم فيه تعيين المفتي الشرعي العام لدولة ألبانيا، وتم الإعلان الرسمي عن قطع العلاقات مع الخلافة العثمانية. بينما بعض المدن الأخرى في ألبانيا مثل مدينة اشقودرا: (Shkodra)، ما زالت متمسكة بولائها للخلافة العثمانية وانقيادها للأوامر التي كانت تأتي من اسطنبول [235].

وفي عام 1923م، بدأت تصدر مجلة إسلامية بعنوان:(Zani I Naltë)، (الصوت السامي)، حيث بدأ العلماء والمفكرون الألبان بمناقشة الموضوعات الراهنة في العصر الحديث، مثل قضية التجديد

---

[232] انظر:

Dela Roka، Roberto Moroco، *Kombesia dhe fèja ne Shqiperi* 1920-1944، 117-142; Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij Kur'anore*، 84-86; Trix، Frances، *Spiritual discourse-learning with an Islamic master*، University of Pennsylvania Press، Philadelphia، 1993.

[233] انظر:

Dela Roka، Roberto Moroco، *Kombesia dhe fèja ne Shqiperi* 1920-1944، 27-28.

[234] حول المحاكم الشرعية وطبيعة عملها وتطبيق القوانين المتعلقة بالأحوال الشخصية في المجتمعات الإسلامية في يوغسلافيا السابقة..انظر :

Karcic، Fikret، *Serijatski sudovi u Jugoslaviji 1918-1941*، Islamski teoloski fakultet، biblioteka posebnih izdanja، Sarajevo، 1986، 49-73.

[235] Dela Roka، Roberto Moroco، *Kombesia dhe fèja ne Shqiperi* 1920-1944، 28.

في الدين، ومطالبتهم بشدة لنزع الخمار والكشف عن الوجه، رغم أن صدور القرار الرسمي لم يمنع الخمار، بل منع فيما بعد سنة 1937م.

وفي عام 1924م، أصـــدر الملك أحمد زوغو قانوناً مفاده إلغاء عنصـــر التميز الديني في ألبانيا حيث جاء فيه: ".. إن التفرق الديني يجب أن لا يؤثر في سير حياة الألبان، وينبغي أن لا يكون له وجود، وإن على المسلمين والنصارى أن يجدوا حلاً لهذه القضية، أي إلغاء الفوارق الدينية..". ومن تعليمات هذا القانون الجديد:".. إن رجال الدين يجب عليهم أن يتخلوا عن النشـــاط السياسي تماماً، وأن الدولة ستقوم بتغيير المسؤولين من رجال الدين الكبار، وأنه يمنع عليهم أن يكون لهم أية تورط في العلاقات المالية من الخارج. الدين لا يمكن أن يشكل أي خطر وأية عرقلة سياسية، وأنه يمنع منعاً باتاً استغلال الدين للأغراض السياسية.." [236].

في غضـــون هذه الظروف الاجتماعية الدينية المتوترة، حدث تخريب ديني آخر فيما يخص المجتمع الألباني المســـلم. صـــدر قرار بتحريم تعدد الزوجات، وبدأت تظهر ترجمات [237] لنصـــوص القرآن الكريم مجزأة [238] ، وظهرت في الســـاحة الفكرية الدينية آراء مختلفة حول كيفية تطبيق الإســـلام وممارسته. القضية الأخرى المهمة التي نجمت عن تغيير قضايا دينية، هي أنه وجدت هناك محاولة ألبانية من أعضـــاء البرلمان في محاربة اســـتعمال الأبجدية العربية في كتابات الألبان، وأنهم أرادوا استبدالها بالأبجدية اللاتينية. وفي دستور الدولة الألبانية سنة 1928م، نص القرار صريحاً بأنه ليس لألبانيا دين رسمي. كل الأديان والمعتقدات تحترم وتضمن حرياتها، وأن الأديان والمعتقدات لا يمكن استغلالها للأغراض السياسية.

---

[236] انظر المرجع السابق:ص 36-26

[237] حول جواز ومنع ومشاكل وضوابط الترجمة للقرآن الكريم انظر أبحاث الأساتذة الكرام: د/ سعاد يلدريم، ود. عبد القهار العاني، و د/ حبيب الرحمن إبرمسا في:

7th International Conference on Translation - The Translation of Religious Texts، 6-8 December، 1999، Kuala Lumpur، Malaysia، 101-106، 293-315، 319-355.

[238] حول الخلفية التاريخية لترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الألبانية، كاملة ومجزأة..انظر دراسة الأستاذ الدكتور فتحي مهديو بعنوان:

Mehdiu، Feti، *Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe*، Logos-A، Shkup، 1996.

فكما يظهر أن مبادئ الدولة الألبانية كانت: العلمانية [239]، حرية التدين للأفراد، مساواة الأديان، وتوظيف هذه الأديان لخدمة الدولة العلمانية.[240].

وهكذا كما ترى فقد تدهورت أوضاع المسلمين وازدادت سوءاً، وأن تطبيق أحكام الإسلام أصبح أمراً صعباً للغاية في عهد هذا الملك الجائر، أحمد زوغو [241].

وفي سنة 1929م عقد مؤتمر كبير في ألبانيا وشارك في هذا المؤتمر علماء سنيون كبار، حيث خرجوا ببعض النتائج القاسية والتي أرضت مملكة الملك أحمد زوغو. ومن جملة هذه النتائج كانت: وجوب التركيز على استعمال اللغة العربية في الخطب والمحاضرات والأدعية العامة فقط، وتوحيد جميع المدارس الدينية والمراكز التعليمية في هيئة موحدة تحت مراقبة المملكة الألبانية، وإغلاق أغلب المساجد الكبيرة إلا مسجدين أو ثلاثة في كل مدينة. تشير بعض الإحصائيات أن عدد المساجد انخفض بشكل رهيب وملموس بسبب قرارات هذا المؤتمر. ففي سنة 1929م كان عدد المساجد في كافة مدن ألبانيا 990 (تسعمائة وتسعين) مسجداً. وانخفض هذا العدد في السنة 1934م إلى 560 مسجداً. ومن جملة النتائج القاسية كان إجبار رجال الدين كافة بحمل هويات شخصية خاصة من قبل الحكومة المركزية في تيرانا، حتى يكونوا تحت رقابة الدولة ويسهل العثور عليهم [242].

---

[239] حول حقيقة وخطورة العلمانية انظر: القرضاوي، يوسف: **الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط7، 1997)، ص 74-106.

[240] المرجع السابق، ص 31-32، بتصرف

[241] حول حياة وثقافة وجهود السياسية لهذا الملك الألباني انظر:

Fischer، Bernd. J، *Mbreti Zog dhe perpjekja per stabilitet ne Shqiperi*، 11-29، 94، 114، 248.

[242] انظر:

Basha، Ali M، *Islami ne Shqiperi gjate shekujve*، 140-146; Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe egzegjeza e tij Kur'anore*، 75-87; Dela Roka، Roberto Moroco، *Kombesia dhe fete ne Shqiperi*، 32-33.

ومن الشخصيات الذين نادوا بالإصلاح وتحرير المرأة الألبانية في ضمن هذا التيار الفكري الديني الإصلاحي، كان الأستاذ الشيخ قدري [243]، (Hoxhe Kadriu) الذي تخرج من معهد الفاتح الثانوي الديني في اسطنبول، ثم من جامعة اسطنبول من كلية الحقوق، وقدكان متفوقاً في دراسته. ثم إنه عمل أستاذاً في نفس الجامعة حيث ذاع صيته فيها. انصبت جهوده العلمية والدينية في الحركة السياسية الوطنية وخدمة الإسلام. قيل أنه كان من المنصفين والموضوعيين في آرائه، شهد له بذلك أقرانه ومعاصروه.

الشيخ قدري Hoxhe Kadriu

[243] ولد الشيخ الأستاذ قدري سنة 1878 في مدينة بريشتنا (Prishtina)، عاصمة كوسوفا الحالية. تلقى تعليمه الأول في مدينته باللغة التركية، وعرف منذ صغره باهتمامه الشديد بالشخصيات التاريخية الكبيرة. واصل دراسته الثانوية في مدينة اسكوبيا المقدونية (Shkup) ، واشتهر هناك من بين أقرانه بالجد والدراسة، ولشدة حبه للدراسة فكّر والده في تسهيل مواصلة دراسته الجامعية في كلية دار التدريس في اسطنبول رغم ظروفه الاقتصادية القاسية. وقد تمكن من مواصلة تعليمه الديني في مدرسة الفاتح في اسطنبول حيث أجاد فيها اللغة العربية والفارسية، كما أنه درس ثقافات الشعوب الأخرى. له جهود مشكورة ومشهودة إصلاحية دينية ووطنية. انضم إلى كلية الحقوق سنة 1904، وحصل على إجازة عالية وعين أستاذاً فيها. عمل في المحكمة القضائية لدى الدولة العثمانية في اسطنبول. مارس وظيفة المحامي بعد أن نجح في كافة اختباراتها. عين وزيراً للعدل لألبانيا سنة 1920، ثم أصدر مجلته الدينية بعنوان : طريق الحق
(**Udha e se Vertetes**). توفي رحمه الله تعالى سنة 1925 في تيرانا، عاصمة ألبانيا..للتفاصيل انظر:
Skendi، Eqber، *Hoxhe Kadriu-Kadri Prishtina*، Rilindja، Prishtine، 1992، 8-20، 217-219; Morina، Qemajl، *Hoxhe Kadri Prishtina-Mendimtar Islam*، Kryesia e Bashkesise Islame، Prishtine، 2000،7-97.

ولما تم تعيينه وزيراً للعدل في ألبانيا، عزم على إجراء بعض التغييرات في قانون الأحوال الشخصية فيما يخص مسألة النكاح والزواج. نادى بتغيير القانون الذي ورثوه من الدولة العثمانية. كان من كبار دعاة التحرير والحداثة، ولكن ضمن شروط وضوابط معينة [244]. كان منصفاً للغاية في كتاباته ومناقشاته مع خصومه أو المخالفين له، حيث إنه لم يخرج من دائرة الأدب الإسلامي إذا اختلف مع الآخر [245]، ولم ينتقم لنفسه من الخصم قطّ [246].

ومن جملة الأفكار التي نادى بها في مناقشاته مع العلمانيين في الصحف والجرائد أنه كان يعتقد أن المرأة تعادل نصف المجتمع، فكيف يجوز تركها والتخلي عنها وعدم الاهتمام بها وتركها مشلولة ؟!! ولكن هذا لا يتم كما يعتقد العلمانيون إلا بأن تخرج عارية ومكشوفة!! ولا يشترط للمرأة أن تكون كاشفة إذا ما أردنا تربيتها والرفع من مستواها التعليمي والثقافي. رأى هذا المجدد أن المرأة يجب أن تتوظف وتمارس أعمالاً شريفة تساهم في رفع مستوى البلاد الاقتصادي. ومن جملة الحرف والمهن التي كان يكرهها الشيخ قدري ولا يجيزها للمرأة أن تمارسها، كانت مهنة القيادة للسيارة أو القطار أو الطائرة [247].

وأما في قضية نكاح المرأة الألبانية المسلمة فكان يرى أنها يجب أن تُستأذن في نكاحها ولا يجوز تزويجها من الشخص التي تكرهه، كما كان الحال في بعض أعراف وعادات الألبان. وكان رحمه الله يدعو إلى محاربة النفاق والمنافقين [248].

---

[244] انظر:

Skendi، Eqber، *Hoxhe Kadriu -Kadri Prishtina*35 ،-102

[245] حول آداب الاختلاف مع الآخرين أثناء الحديث والنقاش..انظر: العلواني، طه جابر، **أدب الاختلاف في الإسلام**، (من مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1992، كوالالمبور، ماليزيا)، 87-98

[246] المرجع السابق، ص 152-154، وانظر :

H istoria e popullit shqiptar، vell.4، 308-310

[247] المرجع السابق، 150-152

[248] *Historia e popullit shqiptar*، vell.4، 308-310.

أقول ولعل هذا من بركة الأدب الإسـلامي التي تلقاه في اسـطنبول في معهد الفاتح، لفكره ذي الأبعاد الحضارية والإسلامية والوطنية، والله أعلم [249].

المبحث الثاني: الأبجدية الألبانية، نشأتها وتطورها

رياح التيار الإصـلاحي الديني كانت تهب إلى كافة مجالات الحياة الألبانية، الدينية والثقافية والعلمية. ومن القضـايا ذات الأبعاد الثلاثة (العلمية والثقافية والدينية) كانت أيضـاً مسـألة الاستمرار بالأبجدية العربية أم تغييرها بالأبجدية اللاتينية كبديل عنها.

إن تدهور الدولة العثمانية بلغ ذروته في أواخر القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين. ورؤوس المعارضة للدولة العثمانية بدأت تظهر هنا وهناك، من أبناء الأتراك أنفسهم ومن غير الأتراك أيضاً من العرقيات والقوميات الأخرى. وكما هو ثابت تاريخيا أن تعلم وممارسـة كتابة اللغة الألبانية كانت ممنوعة لقرون طويلة من قبل الدولة العثمانية على الألبان، بينما كان ذلك مسـموحاً [250] للأقليات الأخرى من اليهود والصـرب اليونانيين والأكراد وغيرهم من الأمم [251]. وربما يعود سـبب هذا النظام، والله أعلم، إلى أن الدولة العثمانية كانت تعتبر المسـلمين **أمة واحدة** [252]، رغم

---

[249] هذه الشخصية الإسلامية والمهمة تناولها كثير من الكتاب بالدراسة والتحليل لجهوده وحركاته الوطنية والسياسية لكنهم للأسف أغفلوا الجانب الإسلامي. ومن أفضل ما رأيت من تناول الجانب الإسلامي في فكر هذا الشيخ كانت دراسة الأستاذ كمال مورينا بعنوان:

Morina، Qemajl، *Hoxhe Kadri Prishtina - mendimtar islam.*

[250] أقول حقاً إن هذا لشيء عجيب وغريب !!! تسمح لليهود والصرب والإغريق والأكراد تعلم لغاتهم وفتح مدارسهم ويحرم الألبان منه!!! أعتقد أنه ما كان ينبغي للدولة العثمانية أن تتصرف مثل هذا التصرف، ولديها كبار المسؤولين والوزراء العظام والضباط وقادة الجيوش من الألبان قد بلغ عددهم طوال الحكم العثماني ستة وثلاثين ضابطاً ووزيراً، واثنين منهم كانا شيوخ الإسلام لدى الدولة العثمانية. إنهم أبلوا بلاء حسناً لأجل الحفاظ على هيمنة الدولة وهيبتها..ومع ذلك يحرمون من تعلم لغتهم الأم، فهذا في رأيي خطأ كبير وذنب عظيم، اقترفته الدولة العثمانية في حق الألبان، مما ستضطر الدولة العثمانية أن تدفع ثمنه فيما بعد بسبب هذا الخطأ، وذلك عندما بدأت المقاومة الألبانية بكل وسائلها لاستعادة حقها المسلوب. ومقاومة الألبان للدولة العثمانية منذ عهد الإصلاحات، كان أكبر وأقوى عامل داخلي الذي دمر وأزال الدولة العثمانية من الوجود، والله أعلم.

[251] انظر:

Rizaj، Skender، *Kosova gjate shekujve، XV-XVI-XVII*، 467; Skendi، Stavro، *Zgjimi kombetar*، 334.

[252] هذا الذي ذهب إليه أستاذي ومشرفي الفاضل الدكتور فكرت كارتشش وأطلعني على هذه السياسة التي كانت تتبناها الدولة العثمانية .ولكن كما ذكر أستاذي ومشرفي الآخر، أ.د.بهاء الدين محمد حسين في تعليقه على هذه المسألة، أنه لو كان العثمانيون فعلاً يعتبرون المسلمين أمة واحدة لوجب عليهم أن يحلوا اللغة العربية محل اللغة التركية باعتبار أنها لغة القرآن والسنة النبوية ولغة الخلافة العباسية ومن قبلها الخلافة الراشدة. ولكن

اختلاف عرقياتهم ولغاتهم، وأن لغتها يجب أن تكون لغة الدولة العثمانية، لغة واحدة. وعلى هذا الأســـاس عومل الألبان وغيرهم من المســـلمين. لقد سمح تعلم اللغة الألبانية بعد ثورة الشـــباب الأتراك الأحرار (Xhonturqit). وإلى سـنة 1908م كانت المدارس في ألبانيا منقسـمة حسـب الأديان، فللمسـلمين مدارس خاصـة وللكاثوليك مدارس خاصـة، كما أن للأرثودكس مدارسـهم الخاصـة التابعة لهم.. [253]. ومشـكلة التعليم بدأت تخف في ألبانيا عندما صـدر مرسـوم من وزارة التعليم من الدولة العثمانية، يسمح للألبان تعلم لغتهم في المدارس الإعدادية والرشدية [254].

إن قضـية تحديد الأبجدية النهائية للألبان نالت اهتمامات كثير من الدارسـين قديماً وحديثاً. يرى بعض الباحثين أن طريق الأحرف والأبجدية الألبانية كانت مليئة بالمشقات والمشاكل والتضحيات، إلى أن وصـــل حال الأبجدية إلى ما هو عليه اليوم. بُذل جهد عظيم وأُريق دم كثير لحماية هذه الأبجدية. لا شك أن هذه التضحية تعتبر صفحة بيضاء ومشرقة في تاريخ الألبان. قل ما تجد في تواريخ الشـــعوب الأخرى، دافع من أجلها أهلها كما دافع الألبان عنها. كانت هناك محاولات وجهود شخصية تارة، وجماعية تارة أخرى، لإيجاد حل لهذه الأزمة الاجتماعية والتعليمية في حياة وتاريخ الألبان [255]. إن البحث عن أبجدية واحدة عامة ومشـــتركة بين المســـلمين الألبان وغيرهم، اتخذ أبعاداً كبرى في القرن التاسع عشر. أصل هذه الفكرة تولدت من الطبقة المثقفة الألبانية التي كانت في المنفى، بسبب تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية في هذه المرحلة الزمنية في داخل الدولة العثمانية. كان كل شعب يبحث عن مصيره ويطمح في استقلاله بكل المعاني والوسائل[256]

.

النزعة العنصرية لدى العثمانيين والأتراك دفعتهم إلى أن يحرموا أبناء القوميات الأخرى استخدام لغاتهم مع إجبارهم على تعلم اللغة التركية وترك لغاتهم. وهذا يدخل في دائرة سلب الحرية بأبشع صوره، والله أعلم.

[253] انظر:

Skendi، Stavro، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 58، 334.

[254] المرجع السابق، ص 335 ؛ وانظر:

Osmani، Tomor، *Udha e shkronjave shqipe - Histori e alfabetit*، Idromeno، Shkoder، 1999، 3-4.

[256] Stavro، Skendi، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 336.

قبل مجئ العثمانيين إلى الديار الألبانية كتبت اللغة الألبانية بالأبجدية اللاتينية، لأنها كانت أكثر انسجاماً وتوافقاً باللغة الأم [257]، وأن الأراضي الألبانية اعتبرت في داخل القارة الأوربية وأن من حقها أن تتبنى الأبجدية اللاتينية نظراً لموقعها الجغرافي. هذا ما رآه وذهب إليه بعض الباحثين.

مع انصرام القرن الثامن عشر وبدايات التاسع عشر، ارتفع الشعور القومي الديني الألباني. كان هذا ملاحظاً في مسألة ترجمات النصوص المقدسة النصرانية، سواء من اللغة اليونانية أو اللاتينية إلى اللغة الألبانية. وفي هذه المرحلة كانت هناك عدة أبجديات متداولة ومستعملة، الأبجدية اليونانية واللاتينية والعربية أو العثمانية [258] .

ففي السنوات 1831م-1881م، وجدت هنالك بعض محاولات وجهود فردية فيما يخص الأبجدية الألبانية. هذه المرحلة التاريخية اشتهرت ببعض التغييرات والتطورات، والتي سميت من قبل الباحثين والكتاب بـ: مرحلة أو عصر النهضة القومية الوطنية الألبانية. وهدف هذه النهضة كان: تحرير ووحدة جميع الأراضي الألبانية، ومقاومة الدولة العثمانية بكل الوسائل المتاحة. ونتيجة لهذه النهضة الألبانية كانت، العلاقات الألبانية والعثمانية قد ساءت للغاية بسبب المقاومة والتمرد المستمر من المثقفين الألبان. وفي سنة 1876، اجتمع عدد من المفكرين الألبان حول فكرة تشكيل منظمة وجمعية ثقافية ألبانية في استنابول. هذه الجمعية كانت من مهمتها أن تجمع تبرعات مالية، لطباعة الكتب الألبانية [259].

هذه المقاومة بلغت ذروتها سنامها مع تشكيل الرابطة أو المنظمة الألبانية في مدينة بريزرن في كوسوفا سنة 1878 كما ذكرنا ذلك في الباب الأول. وهدف هذه الرابطة كان هو نفس الهدف الذي كان تسعى لتحقيقه النهضة القومية الألبانية العامة. وحدث في هذه الأجواء المتوترة تحول كبير في تاريخ الألبان. انطلق المفكرون الألبان، المسلمون وغيرهم، تحت شعار موحد بينهم، من أن الألبان هم أمة قائمة بذاتها، فلذا يجب أن تكون لهم أبجدية قائمة بذاتها، فاجتمعوا في اسطنبول مرة أخرى وابتكروا أبجدية خاصة لهم، وذلك سنة 1879. هذه المحاولات والاختلافات

---

[257] Osmani، Tomor، *Udha e shkronjave shqipe*، 5-6.

[258] المرجع السابق، ص 93

[259] المرجع السابق، ص 296

لم تهدأ لمدة ثلاثين ســـنة، إلى أن عقد مؤتمر آخر في مدينة مناســـتير، إحدى الولايات الأربعة الألبانية في مقدونيا الحالية والذي سمي بـ:(Kongresi i Manastiri) سنة 1908 [260].

معتمر ماناستير– الهيئة لاعداد الأبجدية اللاتينية (للقراءة والكتابة باللغة الألبانية)

ثم إن حركة الأدب الألباني المسلم، ذات الأبجدية العربية بدأت هي الأخرى تهتم بالقضايا القومية الألبانية، وذلك من خلال الموضوعات التي كانوا يعالجونها في أشعارهم ونثرهم وخطبهم. بجانب هذا، فإن حركة ترجمة الأناجيل والكتب المقدسة النصرانية إلى اللغة الألبانية كانت في استمرار وتقدم مستمر من قبل الرهبان بحجة المساهمة والدفاع عن اللغة الألبانية التي هي اللغة الأم !! تم فتح بعض المدارس في بعض المدن والقرى، وبدأ الناس يتعلمون اللغة الألبانية بالأبجدية اليونانية، وكتبت وطبعت بعض الكتب والرسائل العلمية المتعلقة بالنحو والصرف وغيرها من قبل بعض الرهبان الأرثودكس المجاورين لليونان [261].

في مقابل هذه الحركة الدينية النصرانية في ترجمات النصوص المقدسة، ازدهرت أيضاً جهود علماء المسلمين في كتابتهم للشعر والنثر والدواوين الصوفية الألبانية الإسلامية بالأبجدية العربية، وظهرت الترجمات المختلفة من اللغة العربية والفارسية والتركية. هذا الازدهار الديني والأدبي في هذه المرحلة نال اهتمام الباحثين وعلماء الألبان في العصر الحديث. ولقد كان هناك فضل كبير لجهود بعض

[260]Skendi، Stavro، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 5-6، 334-350.

[261] انظر:

Osmani، Tomor، *Udha e shkronjave shqipe*، 87-92.

العلماء والمؤرخين الألبان من مقدونيا وكوسوفا وألبانيا في دراسة وتأصيل ونقد تلك الكتابات الأدبية العربية المختلفة، سواء السجلات والوثائق، أو دواوين الشعر والنثر وعرضها أمام القراء، مثل العالم والمستشرق الكبير، حسن قلشي: (Hasan Kaleshi [262])، وعثمان مدرسي(Osman Myderrizi)، والمؤرخ الكبير محمد بيراقو (Muhamed Pirraku) والأستاذ الأديب محمود حوسى (Mahmud Hysa)[263] ، والباحثان الأديبان والمستشرقان الألبانيان هما: الأستاذ إسماعيل أحمدي (Ismail Ahmedi)، والأستاذ مهدي بوليسي: (Mehdi Polisi)، وغيرهم كثيرون. فهؤلاء يشار إليهم بالبنان في عصرنا في دراساتهم للتراث الأدبي الألباني [264].

فالكُتّاب والباحثون في عصر النهضة انقسموا إلى قسمين.قسم لم يتوقف من إنتاجه الأدبي باللغة الألبانية ولكن بالأبجدية اللاتينية اليونانية، وهم النصارى من الألبان، وقسم آخر أيضاً لم يتوقف من إنتاجه الأدبي باللغة الألبانية وبالأبجدية العربية وهم المسلمون من الألبان. وقد نبغ مجموعة من الكتاب والشعراء الإسلاميين في الأدب الألباني باللغة الألبانية، مستعملين الأبجدية العربية [265]. والمناطق التي اشتهرت بالصحوة في هذا المجال كانت ولاية كوسوفا ومناستير وبعض المدن الألبانية

---

[262] عن هذا الأستاذ الألباني والمستشرق الكبير وجهوده العلمية وأعماله الكاملة غيرها، صدرت دراستان مهمتان في الآونة الأخيرة وهما دراسة الباحث:

Sadiku، Riza، *Hasan Kaleshi - jeta dhe vepra*، Grafoprint، Prishtine، 1996; Mehdiu، Feti & Purelku، Q.Safet، *Hasan Kaleshi-Vepra-1 Studime Publicistike*، Logos-A، Shkup، 1996.

ورسالته في الدكتوراه كان بعنوان:

Najstariji vakufski dokumenti - iz Makedonije - u Jugoslaviji na arapskom jeziku، 1960، Beograd.

[263] المرجع السابق: ص 137، ولهذا المؤلف جهود مشكورة في تناوله بالدراسة بعض كبار الشخصيات الإسلامية الألبانية ومراجعة لبعض المؤلفات الكبيرة التي ألفت في هذا العصر حول الفكر الألباني الإسلامي في دراسات مسلسلة في ثلاثة أجزاء بعنوان: *A lamiada shqiptare*، 2000، Shkup،Logos-A

[264] لقد كان للباحث شرف اللقاء والاستفادة والبحث والنقاش مع الأساتذة الأفاضل المذكورين آنفاً مثل الأستاذ الكبير د. محمد بيراقو، والأستاذ الفاضل د. إسماعيل أحمدي، والأستاذ د.مهدي بوليسي، أثناء قيامي بالبحث عن المصادر والمراجع المتعلقة بموضوع الرسالة في بلدي كوسوفا، وقد أفدت منهم كثيراً في مختلف المجالات، حيث زودوني بالكتب والمصادر والمراجع النادرة، فانطلاقاً من مبدأ معرفة الفضل والعرفان لأهل العلم، أحببت أن أسطر في هذه الرسالة شكري وتقديري الخالص والخالد لهم، فجزاهم الله خير الجزاء.

[265] انظر:

Ahmedi، Ismai، *Hafëz Ali Korca - Jeta dhe vepra*Logos ،-A، Shkup، 1999، 61-96.

الأخرى، واستمرت هذه الصحوة في الإنتاج الأدبي الإسلامي إلى سنة 1947م من القرن العشرين [266]، بل ذهب بعض المؤرخين إلى أبعد من ذلك، من أن آخر وثيقة أو رسالة باللغة الألبانية مع الأبجدية العربية عُثرت عليها في كوسوفا كانت سنة 1970م من القرن العشرين [267]. ومن الذين نبغوا في هذا، نذكر: الكاتب الصوفي نظيم فراكولا (Nezim Frakula)، الشيخ العلامة محمد كوشوكي [268] (Muhamed Qami Kyqyky)، والشيخ الداعية طاهر أفندي بوشنياقو (Tahir efendi Boshnjaku)، الشيخ فيصل جلاء الدين غوطة (Vesel Xheladin Guta) وغيرهم كثيرون [269].

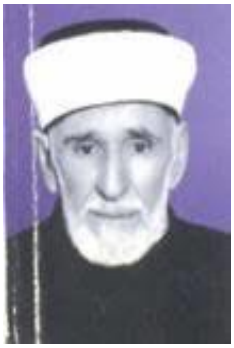

Vesel Guta

Tahir Boshnjaku

Muhamed Qami

---

[266] انظر:

Osmani، Tomor، *Udha e shkronjave shqipe*، 138

[267] انظر:موفاكو، محمد: **الثقافة الألبانية بالأبجدية العربية**، 2-20

[268] وقد نال رسالة الدكتوراه الأستاذ الفاضل والباحث الألباني من كوسوفا، كاظم كاظمي (QazimQazimi) في دراسته للاتجاه الأدبي القصصي في الدراسات القرآنية المتمثل في فكر الشيخ العلامة محمد تشامي في قصيدته المشهورة: **يوسف عليه السلام وزليحاء** *(Jusufi dhe Zulejhaja)*. وقد نشرت فقرات من هذه الدراسة في المجلة الإسلامية المشهورة الصادرة من المشيخة الإسلامية في كوسوفا:(Dituria Islam) في الأعداد التالية:

Vepra Letrare e Muhamed Qamit dhe poetet e Lindjes، Nr. 133، 2001، Nr: 134-135، 2001، *Jusufi e Zulejhaja – histori e poetizuar*، Nr: 142، 2002، Nr: 143، 2002، Nr: 144-1452002 ،

[269] انظر:

Guta، Mulla Vesel Xheladin، *Perendia me frymezoi*، Focus، Shkup; Hajdari، Salih: *Poezia e bejtexhinjeve*، 344-380، 429-476; Pirraku، Muhamed، *Kultura kombetare shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit*، 226-227،229،244-249; Tomori، Osman، *Udha e shkronjave shqipe*، 139-142; Zekaj،Ramiz، *Zhvillimi i kultures Islame te shqiptaret gjate shekullit XX*، 252-381.

نتيجة لهذه المحاولات الفردية والجماعية ظهرت أربعة اتجاهات رئيسة ومختلفة فيما يخص تبني الأبجدية الألبانية:

الأول: اتجاه أراد تبنى الأبجدية اللاتينية، الثاني: كان يرى تبني الأبجدية اليونانية، الثالث: كان يفضل أن يبدع أبجدية جديدة غير مسبوقة وغير مشابهة للأبجديات السابقة، والرابع: دافع وناضل لاستعمال الأبجدية العربية–التركية الموروثة من قبل الدولة العثمانية.

وحجة الاتجاه الرابع في هذه القضية كان: أن نبذ الأبجدية العربية والتي كتب القرآن الكريم بها و تبني الأبجدية اللاتينية، والكتابة من الشمال إلى اليمين وتقليد الغربيين في ذلك..كل هذه الأمور تؤدي بالناس إلى الخروج من الإسلام، وأن ذلك يعتبر إثماً وفسقاً ومعصية.

مقابل هذا الموقف الديني المتمسك والمحافظ وجد هناك موقف آخر من بعض العلماء المصلحين والمتنورين، الذين كانوا يقولون، بأنه من الخطأ اعتقاد أن القرآن الكريم يأمرنا ويلزمنا بالأبجدية العربية فقط [270]، وأن هذه القضية فيها سعة ومرونة، وعلينا أن لا نضيق على الناس بإلزامهم بهذه الأبجدية. ومن بين هؤلاء المفكرين الألبان المتنورين الذين ناقشوا هذه القضية كان:

(Naum Veqilharxhi، Hoxha Hasan Tahsini [271]، Sami Frasheri etj) [272] .

---

[270] Skendi، Stavro، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 340.

[271] هذا الشيخ والعالم الفلكي والنفسي والرياضي، والذي كان أول مدير ألباني لجامعة اسطنبول في عهده، وكان ذى ثقافة عربية وفرنسية وألبانية وتركية وفارسية، كان يرى أن اللغة الألبانية لا تصلح لها الأبجدية العربية أو اليونانية أو اللاتينية، نظراً لخصائص اللغة الألبانية مع بقية اللغات الأوربية. فاقترح أن تكون للغة الألبانية أبجدية خاصة بها، لها ميزاتها وسماتها الخاصة. وكان قد أعد أبجديته الخاصة كنموذج يقتدى بها في الكتابات العامة الألبانية، ولكن الآخرين لم يوافقوه عليها.. انظر:

Hoxha، Ibrahim Daut، *Hoxhe Hasan-Tahsin efendiu - te tjeret per te*،(AIITC، Tirane، 1998، 8-11، 30-33، 40،58، 78-145; Tomari، Osman، *Udha e shkronjave shqipe*، 218-235،298; *Historia e popullit shqiptar*: vell.4، 135-139.

[272] للتوسع انظر:

Tomori، Osman، *Udha e shkronjave shqipe*، 173-175; Skendi Stavro، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 340.

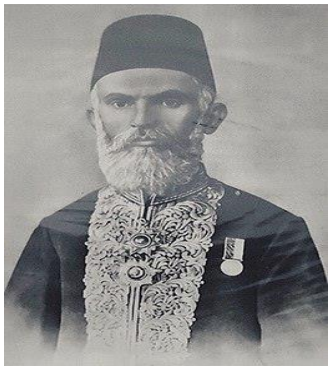

Sami Frasheri **Hasan Tahsini** **Naum Veqilharxh**

إلا أن القوميين الألبانيين الذين كانوا في المهجر مثل، الاسكندرية في مصر واسطنبول في تركيا وبقورشت في رومانيا وصوفيا في بلغاريا، لاحظوا الفجوة الكبيرة، الناجمة عن عدم وجود أبجدية موحدة للألبان، وظنوا أن هذا هو السبب لتخلفهم وعدم تقدمهم. قال المفكر والأديب الموسوعي الألباني، سامي فراشري (Sami Frasheri): " إن الأقوام والشعوب تحيى بلغاتها، وأن قوماً ما، إذا لا يكتبون بلغتهم، فإنهم سرعان ما يُنْسَون ويُضَيَّعون.." [273].

وبعد نقاش طويل وجدال عريض، توصلوا إلى تشكيل أبجدية ألبانية موحدة ومشكلة، مع اختلاف يسير في بعض الأحرف، وذلك سنة 1879م، إلا أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، وأن قضية الأبجدية لم تكن قد حسمت بعد. وعندما أصيب العالم الإسلامي والعربي بنكبة إسقاط السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله من عرش الخلافة، وتم تدمير الخلافة الإسلامية وإزالتها من أساسها من قبل اليهود ومجموعة الشبان الأتراك الأحرار، استغل هؤلاء المفكرون الألبان في المهجر فرصة هذه المرحلة الفوضوية، فأقاموا جمعيات قومية كثيرة في ألبانيا وخارجها بهدف تطوير ودفع عجلة التعليم والاستقلال الألباني إلى الأمام[274] .

وفي مرحلتها الأخيرة من نشأة هذه الأبجدية عقد مؤتمر كبير بتاريخ 1908/11/14م – 1908/11/22م، وعرضت في هذا المؤتمر على طاولة النقاش كثير من الأبجديات المختلفة من

---

[273] انظر:

Osmani، Tomor، *Udha e shkronjave shqipe*، 296.

[274] انظر للتوسع في هذا الموضوع:

Skendi، Stavro، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 342; Xhelili، Qazim، *Vehbi Dibra personalitet dhe veprimtar i shquar i levizjes kombetare*، 30-78.

قبل المفكرين للحسم النهائي لها. كما أنه نوقش في هذا المؤتمر ولكن بشكل هامشي موقف الشرع الإسلامي من قضية الكتابة من الشمال إلى اليمين، وصعوبة تعلم القرآن الكريم. فكما ترى أن القضية كانت لها أبعاد دينية أيضاً.

ومن النتائج القاسية والمرة التي أعقبت هذا المؤتمر القومي كان عزل ثمانية من رجال الدين الإسلامي والأئمة في المساجد ومنعهم عن ممارسة العمل والإمامة في بعض المحافظات الألبانية بحجة أنهم لا يقرؤون بالأبجدية الجديدة. وفُرِض عليهم إحضار تزكيات وشهادات من الجمعيات التعليمية أنهم فعلاً حضروا الدروس والمحاضرات بالأبجدية الجديدة، وأنهم نجحوا في اختباراتها، وأنهم الآن قادرون على القراءة والكتابة بالأبجدية الجديدة [275] !!! إن هذا لشيء عجيب!

أقول يا للعار والعبث بالدين الإسلامي وأهله.. وهكذا تكون العواقب وخيمة عندما تغيب السلطة الإسلامية من الساحة، والله المستعان.

وقد حدثت ردود فعل وأعمال شغب من المسلمين في كافة أنحاء الأراضي الألبانية ولا سيما في ولاية كوسوفا و ولاية اشقودرا، حيث عارضوا بشدة وقوة هذا النوع الجديد من الأبجدية، واعتبروها خطوة ناجحة لتنصير المسلمين [276].

نتيجة لهذه التطورات والاضطرابات القومية والاجتماعية والدينية، عقد مؤتمر آخر في العام الذي يليه، في مدينة دبرا (Dibra)، سنة 1909/07/22م للبحث عن قضايا التعليم. نتائج هذا المؤتمر كانت أخف حدة من سابقه، حيث تم اتفاق بين أعضائه على فتح المدارس الإعدادية والثانوية في كافة أنحاء ألبانيا، وأن يمارس التعليم باللغة الألبانية، وعلى ضرورة استعمال اللغة الألبانية في المدارس والإدارات، إلا أن من مميزات هذا المؤتمر، أن طريقة تعلم الألبانية سواء أكانت بالأبجدية اللاتينية أو العربية، لم تكن ذات أهمية كبيرة هذه المرة. المهم أن يتعلم الشخص الألبانية كتابة وقراءة بأي أبجدية شاء [277].

---

[275] انظر بتصرف:

Skendi، Stavro، *Zgjimi kombetar shqiptar*، 341

[276] المرجع السابق، ص 342

[277] المرجع السابق،ص 343

إن سبب عدم موافقة الدولة العثمانية على مطالب الألبان في قضية الأبجدية، هو أنها خشيت على نفسها من التمرد الألباني العام، وأن هدفهم من وراء هذه المطالب كان الاستقلال والانقطاع التام والنهائي من الدولة العثمانية. هذا الخوف وهذا الحذر دفع بشيخ الإسلام أن يصدر فتوى صارمة وحاسمة في هذا الشأن وذلك سنة 1910/03/22م، حيث جاء في مضمون هذا الفتوى التحريم القاطع لإستعمال وتبني الأبجدية اللاتينية. وقد نشرت نسخ من هذه الفتوى في كافة رئاسات الإفتاء الفرعية في المدن الألبانية.

وإضافة على ما ذكر فإن الدولة العثمانية لجأت إلى استخدام القوة والعنف لإغلاق كافة الجمعيات الألبانية التي كانت تهتم بهذا الشأن، لأن تلك الجمعيات كانت تحرض وتشجع الشعب على المعارضة وعلى التمرد. وبعد مضي ثمانية أشهر من العنف والاضطراب الأمني في داخل البلاد يبدو لي – والله أعلم –، أنها فشلت في إخماد هذه الجمرة المشتعلة الألبانية، وإذْ بوزارة الداخلية في الدولة العثمانية تصدر قراراً مفاجئاً، تم السماح فيه بفتح جميع المدارس التي أغلقت، وفتح مدارس جديدة أخرى، وأحد بنود هذا القرار كان ينص على أحقية الشعب الألباني لتعلم اللغة الألبانية بأبجديتها الخاصة بها. وأما بالنسبة لتعلم القرآن الكريم نص القرار على وجوب التعلم بالأبجدية العربية، لا غيرها [278].

وهكذا تنتهي هذه المعركة الاجتماعية بصدور هذا القرار الجديد. ولعل هذا كان تمهيداً لاستقلال ألبانيا في العام الذي يليه وذلك سنة 1912/11/28م، والله أعلم.

---

[278] المرجع السابق، 350، بتصرف شديد. وانظر أيضاً:

Silajxhic، Haris، *Shqiperia dhe SHBA ne arkivat e Washingtonit*، 30-43.

المبحث الثالث:الصراع الفكري والثقافي في المجتمع الألباني خلال القرن العشرين

ملامح التيار الاجتماعي الإصلاحي الديني في فكر الألبان، بدأت تظهر أكثر فأكثر في بدايات القرن العشرين، ولا سيما العقود الثلاثة الأولى التي شهدت تطورات وأحداثاً كثيرة. حيث الشيوعية أخذت تنتشر وترسخ جذورها بشكل مباشر وسريع في الأراضي الألبانية. الأوضاع الاقتصادية والسياسية ساءت للغاية قبيل الحرب العالمية الثانية، بسبب الاستقطابات السياسية والفكرية المتعددة (Polarizimi i situates ideologjike dhe politike) في أوربا. نتيجة لهذه الأحداث والتغيرات في أوربا، فإن الناس في هذه الأراضي أصيبوا بخيبة أمل واضطراب نفسي وخوف على المستقبل. بسبب الجرائم التي انتشرت بشكل غير مسبق لها، وانتشار الرذائل مثل الزنا والأنانية والظلم الاجتماعي والتجسس والفساد..إلخ حيث إن هذه الأمور كانت قد استوطنت في نفوس أهل هذه البلاد. حيث كان المرء يشك ويحذر من الآخر، والكل كان يتجسس ضد الكل. ومنذ ذلك الحين إلى يومنا هذا، فإننا ما زلنا نجني ثمارها المرة.. [279].

إن فكرة الإلحاد وإنكار الدين جملة وتفصيلاً كان قد أطلت برأسها، وثمرت عن ساعديها لاجتياح المنطقة بمبادئها المادية في المدارس والهيئات والمنظمات وغيرها. والعلماء والمفكرون الألبان ضحوا بكل ما يملكون في سبيل الحفاظ على العقيدة الإسلامية وحفظ الوطن من أطماع الأعداء المستعمرين من الإيطاليين واليونانيين..[280].

ومن العلماء والمفكرين الذين وقفوا ضد التيارات الفكرية الشيوعية القادمة من أوربا ومن روسيا إلى أهالي هذه المنطقة، يمكن أن نذكر الشيخ العلامة، الحافظ على كورتشا (**Hafiz Ali Korca**)

---

[279] انظر يتصرف:

Basha، M. Ali، *Islami ne Shqiperi gjate shekujve*، 147

[280] انظر المرجع السابق، ص 147-148

[281]، وموقفه الصارم والثابت الذي كان يجهر بالحقيقة ولا يخشى في الله لومة لائم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. ونحن إن شاء الله سيكون لنا عودة مرة أخرى إلى جهود هذه الشخصية الكبيرة فيما يخص اتجاهه ومنهجه في الدراسات القرآنية، كنموذج تطبيقي لهذا التيار الفكري الإصلاحي الديني. أما هنا فإننا سنتناول جانباً آخر من موقفه.

الشيخ العلامة المفسر والكاتب الشاعر المقاوم للشيوعية الحافظ علي كورتشا مع أسرته

وانطلاقاً من وجوب حماية الدين الإسلامي من الأفكار الهدامة ومن الزحف الأحمر الشيوعي، والجهاد بالكلمة والقلم، فقد ألف الشيخ الحافظ علي كورتشا في سنة 1925م [282]، كتاباً في هذا الشأن سماه: (**Bolshevizma a ckaterim i njerzimit**)، (**البلشفية [283] الشيوعية**

[281] حول هذه الشخصية الدينية الإسلامية صدرت أخيراً دراسات جيدة وقيمة. ومن أفضل ما رأيت من تلك الدراسات القيمة الشاملة التاريخية والفكرية، كانت دراسة الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمدي، سلمه الله في رسالة دكتوراه عن حياة وأعمال وفكر الشيخ الحافظ علي كورتشا بعنوان:

Hafiz Ali Korca - Jeta dhe vepra

[282] وقد عانيت من المشاكل والصعوبات أثناء قيامي بالبحث في ألبانيا عن مؤلفات هذا الشيخ، المطبوعة وغير المطبوعة، وتصويرها واستخراجها من المكتبة المركزية في عاصمة ألبانيا–تيرانا. فلو لا فضل الله تعالى ولطفه، ثم جهود ومساعدات بعض الاخوة والأساتذة، مثل الأستاذ الدكتور: (Ramiz Zekaj) والأستاذ الدكتور(Ibrahim Gashi)، ربما استحال لي إخراج تلك الرسائل والكتب من المكتبة المركزية..فجزاهم الله خير الجزاء على ما قدموا وأنا لهم شاكر ومقدر.

[283] للمزيد حول البلشفية الروسية راجع هذه المصادر:

Bogdanor، Vernon، *The Blackwell Encyclopaedia of political institutions*، Oxford، 1987، UK، 50-51; Krieger، Joel، *The Oxford companion to politics of the world*، Oxford

مدمرة ومهلكة للإنسانية). وكان قد سطر على جلد الرسالة أبيات ذات معان عظيمة وحاسمة مبيناً موقفه فيها منذ البداية حيث قال:

Bolshevizma s'pajton kurre
Me dinin e Muhamedit
Celet do ta kene luften
Gjer diten e Kijametit .. [284] .

ومعنى هذه الأبيات: ".. أن دين محمد، أي الإســـلام لا يقبل هذا النوع من الفكر والمذهب البلشفي..وأن حربنا معهم ستكون إلى قيام الساعة.."

إن الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله تعالى، كان يتمتع بفكر وقادٍ وأصيل، وذهن حادٍ وبصيرة نافذة، أخذ يغوص ويتعمق ويبين أبعاد وأضرار هذه الحركة الشيوعية. وقبل أن يبين أضرار المادية في هذه الرســـالة، بين بعض الأســـس والمبادئ المالية وموقف القرآن الكريم من المال، فذكر قوله تعالى : ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض..﴾ [285]، حيث قال إن سنة الله تبارك وتعالى اقتضـــت أن يكون هناك تفاوت في الأرزاق حتى تتيســـر الحياة على وجه الأرض، وحتى يخدم بعضـهم بعضـاً، وإلا لتعطلت الحياة إذا كان الجميع على مسـتوى واحد من الغنى. ولأجل ذلك يجب على الجميع البحث والكد المســـتمر عن الرزق، حتى تمضـــي عجلة الحضـــارة إلى التقدم والتمدن، وأن الله تبارك وتعالى لم يخلقنا عبثاً [286].

ثم إن الشيخ العلامة الحافظ علي أخذ يبين جذور هذه الفكرة الروسية البلشفية الشيوعية قائلاً: ".. إن شـجرة الزقوم الملعونة البلشـفية زرعت منذ 70-80 سـنة من قبل كارل ماركس، Karl Marks، ثم ســـقيت في الآونة الأخيرة بماء لينين، (Lenin)، ونود أن نخبر إخواننا عن مدى

University Press، 1993، Russian Revolution; Bealey، Frank، *The Blackwell dictionary of political science*، Oxford، 1999، UK، 31.

[284] Korca، Hafiz Ali، *Bolshevizma a Ckaterim i njerezimit*، Shtypshkronja، Mbrothesia، Kristo P. Luarasi، 1925، 1.

[285] الشورى: 27

[286] المصدر السابق، وانظر رسالة الدكتوراه مطبوعة للأستاذ المستشرق الألباني:

Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca - Jeta dhe vepra*، 45; Ahmedi، Ismail، *Largpamesia denoncuese per koncepcionin Bolshevik Hafiz Ali Korca*، Jehona، No.5، Tirane، 2000، 10.

العداوة الشديدة التي يكنها اليهود في صدورهم تجاه المسلمين. قال الله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ [287]، وأن جميع الكوارث والمصائب التي أصابت العالم الإسلامي منذ القديم إلى الوقت الحاضر كان مصدرها اليهود والمشركين، وأن كثيراً من اليهود أسلموا بغرض الإضرار بالإسلام والمسلمين. وعبد الله بن سبأ فقد بث شكوكاً وأفكاراً معادية ومخالفة للإسلام قائلاً : بأن علي –كرم الله وجهه– هو : (إله) – تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً – وكذلك في معركة صفين الدامية كانت من ورائها أصابع خفية يهودية، وأن المسجد ضراراً الذي كان في المدينة كان قد أيد بناءه اليهود [288] من المنافقين بغرض التشكيك والإضرار، كما أنهم قديماً قتلوا كثيراً من الأنبياء والمرسلين وارتكبوا جرائم أخرى كثيرة ضد الإنسانية .." [289].

ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى نبه إلى خطر اليهود من الناحية الاقتصادية، حيث إنهم فشلوا في محاربة النصارى والمسلمين، فلجأوا إلى الحيل والطرق الأخرى مثل الاقتصاد وتأسيس جمعيات ماسونية مثل جمعية: البناؤون الأحرار، الذي كان شعارها: الأخوة العامة للجميع. وكما يظهر أن الشيخ كان على وعي تام بما يجري في واقعه المعاش من الأفكار والمذاهب الهدامة من قبل أعداء الإسلام.

وهكذا أدرك الشيخ خطورة الفكرة الماركسية اليهودية، التي ابتكروها باسم المدنية والحضارة، وأنها كانت تحارب وتنكر جميع الأديان، وتسبب كوارث ومشاكل للناس، لا تعد ولا تحصى [290].

وعن بعض الآثار السلبية الناجمة عن هذه الفكرة الماركسية نقل الشيخ الحافظ علي كورتشا عن أحد العلماء المسجونين في روسيا قوله: [" من كان مؤمناً بالقيامة الكبرى فلينظر إلى القيامة

---

[287] المائدة : 82

[288] حول تاريخ وفرق وعقائد القديمة والحديثة وخطورتهم على الإسلام والمسلمين..انظر دراسة الأستاذ الدكتور، عرفان عبد الفتاح حميد بعنوان: **اليهودية – عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية**، (عمان: دار عمار، ط1، 2002)، ص 34-245

[289] انظر:

Ali، Hafiz، *Bolshevizma a ckaterim i njerzimit*..7-8

[290] المصدر السابق، ص 10-11

الصغرى التي قامت في روسيا وتشكوسلوفاكيا. كم من الناس والأبرياء قتلوا، وكم من المساجد والمعابد أزيلت ودمرت، كم من الأغنياء أصبحوا فقراء، وكم من الناس ذوي الطبقات العالية أصبحوا أذلاء حقيرين لا قيمة لهم بسبب اتباع الاشتراكية بثوبها الشيوعي، وأن طوفان نوح عليه السلام قد كان بالماء، فانظروا إلى طوفان ماركس فإنه حقاً كان بالدماء] " [291].

أقول إن هذا لوصف دقيق وفهم ثاقب لأبعاد وأضرار النظام الشيوعي التي لحقت بالاتحاد السوفيتي والدول الأخرى التي تريد أن تتبع ذلك النظام الفاشل..

والشيخ الحافظ علي –رحمه الله– أيضاً قد تنبه إلى قضية دينية أخرى وهي هذه القضية المهمة، وأن قراءته للأوضاع المحلية والعالمية تميزت بالنظرة الدينية أيضاً، حيث نقل من المصدر المذكور : [".. من أن كارل ماركس كان يهودياً متعصباً، وكان يتبع تعاليم التلمود في فكرته ومنهجه، زاعماً أنه يجب أن تكون هناك ثورة عامة لطبقة العمال والضعفاء والتي عرف باسم: البروليتاريا، (Proletariati)، وأن عليهم أن يتسلموا الحكم، وأن كل المبادئ الإنسانية والروحية من دين وكرامة وعرض وحياء يجب أن تنبذ وترفض..وأن ماركس فعلاً عاشق ومحب للتوراة، وخادم تلمود !!] " [292].

يبدو أن تعاليم روسيا الإلحادية وثورة لينين سنة 1917م كانت قد انتشرت بسرعة كبيرة، وأن الشيخ رحمه الله تعالى أدرك أضرار هذه الفكرة من أنها ستنتشر بسرعة فائقة لدى المسلمين في ألبانيا أيضاً، فراح يستشهد ويدعم دعوته بكلام كبار الباحثين والدارسين للشيوعية الماركسية، حتى يفهمها المسلمون الألبان على وجهها الصحيح. فذكر الشيخ الحافظ علي أن البلشفيين (الشيوعيين) منعوا وأنكروا جميع الأديان، وأن كثيراً من الرهبان والمشايخ العلماء قد أحرقوا أحياء، وأن الشيخ جمال الدين الأفغاني كان قد ذكر في كتاب له قبل خمسين عاماً من أن الشيوعية ستدمر العالم، وأنها ستهلك وستستأصل البشرية من جذورها [293]، وأن هذا الزحف أو

---

[291] المصدر السابق، ص 12-13

[292] المصدر السابق، ص14

[293] لم يشر الشيخ الحافظ علي كورتشا إلى اسم ذلك الكتاب للشيخ لجمال الدين الأفغاني الذي اقتبس منه..وكان من الواجب عليه رحمه الله بيان المصدر وتوثيق كلامه، والله أعلم.

الخطر الأحمر قد أحرق المصاحف والأناجيل والكتب العلمية. كما أن من مبادئ الشيوعية إنكار الإله والدين والأنبياء جملة وتفصيلاً، وأن تلك الكتب المقدسة قد انتهى زمانها، وإنما الآن علينا أن نتبع "القرآن الماركسي"، لعنهم الله لعناً كبيراً، وأنهم ينكرون الصيام والصلاة، وأن السعادة الحقيقية تأتي من الإلحاد فقط. في المدارس الحكومية العامة كان الأساتذة يلقنون التلاميذ مبدأ الإلحاد وفكرة عدم وجود الإله. كما أنهم شككوا في الزواج وأنه لا داعي للمرء أن يتزوج وأن يتحمل مسؤولية الأولاد، الرجل يبقى رجلاً والمرأة تبقى امرأة، وأنه إذا وجد الأولاد فلا مسؤولية عليهم، وأن الزوجة حرة في أن تختار وتغير من الأزواج ما شاءت ومن أرادت وغيرها من المبادئ الهدامة والتي يستحي القلم من ذكرها [294].

وكان من منهج الشيخ أنه بعد أن يتحدث ويسهب في الحديث، أن يثبت ويعقب كلامه بالأدلة والحقائق. فراح يذكر الإحصائيات التي يشيب منها الولدان وتعجز العقول عن تصديقها، عن مدى الأضرار والخسائر البشرية، والاقتصادية والدينية والزراعية التي لحقت بتلك الشعوب من جراء تلك المبادئ [295].

وأخيراً في حديث الشيخ عن هذه الفكرة وإمكانية انتشارها في العالم، وبما أن اليهود كان نفوذهم كبيراً في زمانه، وأن زمام الأمور كانت بيدهم في كل المجالات، فقد تنبه الشيخ إلى خطرهم قائلاً بأن الدين الإسلامي ليس بحاجة إلى هذه الفكرة ولا إلى هذا النظام الفاشل، لأن في الإسلام الديموقراطية والأخوة والمساواة الحقة، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن يتميز كثيراً من بين أصحابه، وأن مؤسسة الزكاة وصدقة الفطر تتضمن الأخوة والاشتراكية الدينية الكفيلة..[296].

---

[294] المصدر السابق، ص 16-21، بتصرف شديد، وانظر هذا البحث غير المنشور، الذي حصلت عليه في ألبانيا بعد شق الأنفس، للباحث المؤرخ:

Hoxha، I. Daut، *Hafëz Ali Korca - Veprimtaria e tij ne lemin atdhetarise dhe arsim-kultures shqiptare e Arabo-Osmane-Persiane*، 1995، Tirane، 5-12.

[295] راجع المصدر السابق للاطلاع على الإحصائيات الرهيبة.. 22-23

[296] يراجع المصدر السابق، ص 22-31، فإن فيه حقائق جليلة ولا نستطيع أن نتوسع أكثر من هذا القدر، وكذلك يراجع دراسة الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمدي لمعرفة المزيد عن جهود وآراء هذا الشيخ رحمه الله تعالى، ولنا لقاء آخر به في تحليل نماذج من تفسيره للقرآن الكريم إن شاء الله تعالى في الفصل القادم من هذه الباب.

ومن الذين وقفوا في وجه التيار العلماني والإلحادي بالشـدة، وناقشـوا هذه الفكرة كان الشـيخ الحاج وهبي دِبْرا آغولي: (**Haxhi Vehbi Dibra Agolli**)، الذي قال : " عجباً..!! أن يكون الإلحاد [297] وعدم التدين والإنكار لله..علاجاً شافياً لتفرقتنا وتمزقنا فيما بيننا! هذا الشيء لم نكن نعلمه من قبل! إن قوماً أو شعباً كالألبان، أتباع الدين الإسلامي والنصراني بشقيه (الأرثودكسي والكاثوليكي)، يكفيهم هذا التفرق الديني. فهل تريدون أن نشكل فرقة أخرى منشقة ومنقسمة، ويزداد حزب آخر جديد !؟..هل تتوحد كلمة هذا الشعب بهذا الحزب الإلحادي الجديد أم تتفرق ؟!! إن الدين لا يمكن أن يفرض على الناس فرضاً، وإنما علينا البلاغ. فلأجل ذلك، فإن دستور الدولة ضمن وسمح حرية التدين والدعوة إليه...ولا شك أننا لو قبلنا مثل هذه الأفكار والاتجاهات الإلحادية والعلمانية، لاختلفنا أكثر ولتشـتت كلمتنا ولازداد ضـعفنا ولم تعد لدينا قوة لمواجهة العدو، هكذا تنهار دولتنا. إن العدو يهابنا، ويُسـدُّ الطريق أمامه بشـرط واحد فقط، إذا اتفقنا واجتمعنا حول محور وهدف واحد عالٍ .." [298].

ولمعرفة المزيد من هذا التيار وحقيقته، والتحدي الذي كان يواجه المسلمين الألبان، يمكننا الرجوع والاطلاع على الخطب والمحاضرات والدروس العلمية التي كان يلقيها العلماء. ولا شك أن هؤلاء المشايخ والعلماء كانوا مدركين وعارفين لواقع الأمة الإسلامية الألبانية ومعاشها. فقد كانت هناك دروس من تفسير وحديث وتصوف وأخلاق وفقه للعبادات والمعاملات بشكل منتظم وكل يوم خلال شـهر رمضـان المبارك في المسـاجد أو الدوائر الجماعية العامة. والذي لفت انتباهي هو دروس التفسير للشيخ العلامة وهبي دبرا. قيل عنه أنه كان يتوسع ويتعمق جداً في تفسيره للقرآن الكريم. فقد استغرق تفسيره لسورة الفاتحة أشهراً عديدة، نظراً للمعاني الكثيرة التي شملت هذه السورة المباركة والتي كان يستنبطها الشيخ منها نظراً لفهمه الدقيق، وسعة اطلاعه لكتب التفسير واللغة والتصوف والفقه. وكانت المجلة العلمية الدينية والتي كانت تصدرها المشيخة الإسلامية آنذاك، تنشر مقالات ودروس الشيخ وهبي دبرا- رحمه الله تعالى-. وسأقتبس قبسات من تفسيره

---

[297] حول بعض المسائل المتعلقة بالإلحاد واليهودية والشيوعية والرد عليها وغيرها.. انظر: الغزالي، محمد، **قذائف الحق**، (دار القلم، دمشق، ط2، 1997)، 20-23، 187-207

[298] Basha، M. Ali، *Islami ne shqiperi gjate shekujve*، 151-152.

لسورة الفاتحة لنرى كيف كان يحذر المسلمين الألبان من مغبة وآثار العلمانية والإلحاد وغيرها من المذاهب الهدامة، وكيف أنه بين فضل القرآن الكريم والشريعة الإسلامية السمحة ودعا إليها حيث قال:

" إن القرآن الكريم قد حدد معالم المدنية والتحضّر، وبين طريق العدل والإدارة والتعلم والصناعة والتجارة والاقتصاد والأخوة والأخلاق. الحضارة والمدنية التي يدعو إليها القرآن والتي توفر سعادة الحياتين، الدنيا والآخرة" [299].

ويبدو لي من تعليقه لقوله تعالى :﴿ **إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل..**﴾ [300]، أن المجتمع الألباني كان متلبساً بالفساد الإداري والاجتماعي والقانوني، حيث قال في هذا الصدد: " علينا أن نختار شخصاً مؤهلاً للقيام بوظيفة ما، ثم إن عليه أن يعمل وأن يحكم بالعدل، أليست هذه نظرية دينية فلسفية مهمة وذات قيمة عالية. إن حياة أي شعب وتقدمه مشروط بهذين الشرطين: الأمانة والعدل، الموظفون المؤهلون والأمناء، والحكم بالعدل.." [301].

---

[299] Dibra، Haxhi Vehbi، *C'urdheron Kur'ani - Kuptim i Fatihas me shpjegime*، Albanian Islamic Center، Harper Woods، Mich.، U.S.A.، 1st edit. 1993، 3.

[300] النساء: 58

[301] المصدر السابق، ص 4

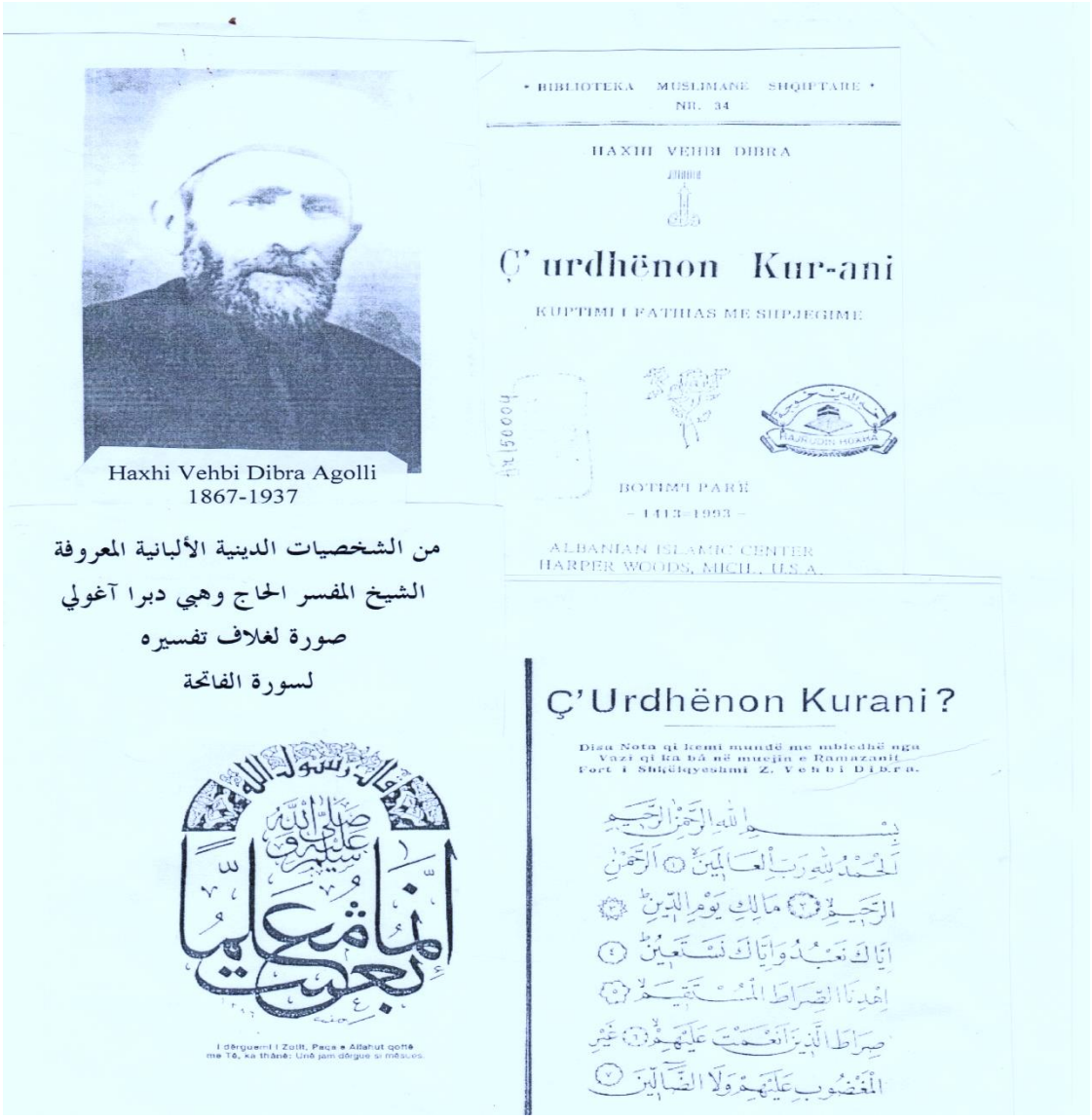

كان يتطرق في تفسيره إلى بيان محاولات الأعداء وجهودهم لبث الشك في نفوس المسلمين، فإنه -رحمه الله- كان يدعو إلى عدم الاكتفاء بالإيمان الذي ورثناه من آبائنا وهو الإيمان التقليدي، وإنما علينا أن ننتقل إلى المرتبة الثانية وهي مرتبة الإيمان الاستدلالي، وذلك من خلال دراستنا وبحوثنا العلمية للطبيعة وأن نتعرف من خلالها إلى معرفة الخالق سبحانه وتعالى [302].

[302] للتوسع انظر المصدر السابق، ص 21

وأما القضية القومية والوطنية، فإنها كانت في سلم الأولويات في أحاديث المشايخ ورجال الدين الإسلامي وغيرهم في ذلك الوقت، وأن جمهور المشايخ في الأراضي الألبانية أيدوا وناصروا فكرة استقلال ألبانيا من الدولة العثمانية في سنواتها الأخيرة قبل الانهيار، وكان لهم دور بارز وفعال مع أعضاء حركة النهضة القومية الألبانية. دفعهم إلى ذلك خوفهم وقلقهم من الدول المجاورة الصليبية، لأنهم كانوا يسعون لاحتلال الولاية الأخيرة الألبانية المتبقية من مجموع الولايات الأربع، ولم تعد الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة قادرة على حماية نفسها ولا على حماية الألبان، فلأجل ذلك انصبت جهود علماء الألبان متعاونة مع غيرها إلى استقلال ألبانيا وإنقاذها من الاحتلال الصليبي. وأيضاً فإن جمهور المشايخ والعلماء سعوا في قطع العلاقات مع شيخ الإسلام في الدولة العثمانية. لذا، فإن حديثهم عن أهمية الوطن والدولة والاستقلال وعدم الخيانة والعمالة والتجسس..كان حديث الساعة، ولا تكاد تخلو خطبة أو محاضرة من ذكر هذه القضية.

إن اتجاه وتيار التفسير الاجتماعي أو السياسي كان ظاهرة حاضرة في كلام وخطب علماء الألبان. فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى، ﴿ مالك يوم الدين ﴾، قال –رحمه الله تعالى–: " انظروا أيها الاخوة الأكارم واعلموا، أننا مراقبون من قبل الله تعالى في أفعالنا، وأننا سنحاسب أمام الله تعالى عن كل عمل نعمله. حب الوطن في الإسلام له فضل كبير للأثر الوارد عن النبي ﷺ أنه قال:(حب الوطن من الإيمان) [303]، فلأجل ذلك احذروا كل الحذر من الخيانة، حيث إن الخيانة في

---

[303] قال الإمام الصنعاني: **موضوع**، وقال في المقاصد: **لم أقف عليه**، ومعناه صحيح. ورد القاري قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب، قال: إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الإيمان. قال: ورُدّ أيضاً بقوله تعالى: ﴿ ولو أنا كتبنا عليهم ﴾، الآية فإنها دلت على حبهم وطنهم مع عدم تلبسهم بالإيمان..كذا نقله القاري ثم عقبه بقوله ولا يخفى أن معنى الحديث حب الوطن من علامة الإيمان وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصاً بالمؤمن، فإذا وجد فيه وفي غيره لا يصلح أن يكون علامة.. قوله: ومعناه صحيح، نظر إلى قوله تعالى حكاية **عن** المؤمنين ﴿ **وما لنا إلا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا** ﴾.. الأظهر في معنى الحديث إن صح مبناه أن يحمل على أن المراد بالوطن الجنة، فإنها المسكن الأول لأبينا آدم .. أو المراد به مكة فإنها أم القرى وقبلة العالم. أو الرجوع إلى الله تعالى على طريقة الصوفية فانه المبدأ والمعاد كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ **وأن الى ربك المنتهى** ﴾، أو المراد به الوطن المتعارف ولكن بشرط أن يكون سبب حبه صلة أرحامه أو إحسانه إلى أهل بلده من فقرائه وأيتامه. ومما يدل لكون المراد به مكة ما روى ابن أبي حاتم عن الضحاك قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق الى مكة فأنزل الله: ﴿ **إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ قال إلى مكة، انتهى. وللخطابي في غريب الحديث عن الزهري قال قدم أصيل بالتصغير الغفاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة قبل أن يضرب الحجاب، فقالت له عائشة كيف تركت مكة ؟ قال اخضرت جنباتها وابيضت

حق الوطن إذ لا ينتبه إليها المسلم، يمكن أن تحدث بسهولة،-نعوذ بالله من ذلك- فمثلاً: تفضيل بضاعة مستوردة من دولة أخرى على بضاعة دولتك، تعتبر من الخيانة للدولة، وأن الخطر إذا داهم دولتنا، فلا يجوز لنا السكوت وعدم التحرك، وإلا فإن هذه القضية أيضاً تعتبر خيانة تجاه الدولة.." [304].

فمعالم التيار الاجتماعي والسياسي في التفسير، واضحة في تفسير الشيخ الحاج وهبي دبرا آغولي، وأن توظيف النص الديني لخدمة تلك المصالح الاجتماعية والسياسية العامة كان أمراً حتمياً في عقلية العالم الألباني في العصر الحديث.

بجانب هذا التيار الاجتماعي والفكرة الاجتماعية، وجدت فكرة دينية أخرى، ذات اتجاه صوفي في تفاسير علماء الألبان. نجد ذلك في كلام الشيخ الحاج وهبي دبرا أيضاً. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾، فقد أطال فيه كثيراً وتطرق الشيخ إلى قضايا وتيارات صوفية، والتي كانت موجودة في عصر الشيخ. فهو -رحمه الله- كان يستشهد في تفسيره بكلام الشيخ المفسر القاضي البيضاوي كثيراً [305]. فبدأ يتطرق إلى مسائل التصوف راجياً من الحضور أن يصبروا عليه في شرحه وتوضيحه، لصعوبة إدراك تلك القضايا الصوفية وأن لا يملوا منه، فتطرق إلى بيان وشرح قضية المقامات والمعاينة والكشف التي عند الصوفية، وقضية التجلي والسير في ذات الله سبحانه وتعالى، وقضية الشريعة والطريقة والحقيقة والمعرفة، وتطرق إلى توضيح عالم الشهادة وعالم الغيب. كل هذا التفسير جاء مستنتجاً من قوله تعالى :(إياك نستعين ﴾ [306].

بطحاؤها وأغدق إذخرها وانتشر سلمها.. الحديث، وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك يا أصيل لا تحزني، وفي رواية فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ويها يا أصيل تدع القلوب تقر..انظر: **المكتبة الألفية للسنة النبوية** في قرص الحاسب الآلي C D، الإصدار 1.5 – 1999، مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي، عمان – الأردن. كتاب: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، لمؤلفه: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تحقيق: أحمد القلاش، ج1، ص 414

[304] المصدر السابق، ص 43-44

[305] حول هذا المفسر ومنهجه في التفسير، انظر: **التفسير والمفسرون** ، لـ: محمد حسين الذهبي، (القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط9)، ج1، ص 211-216

[306] المصدر السابق، ص 104-105، وانظر للتوسع في القضايا الصوفية الكبيرة كتاب: **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، د/عرفان عبد الحميد فتاح، ص 175-249

هذا المستوى الفكري الذي كان موجوداً لدى الألبان، يدلنا حقاً أنهم كانوا يعيشون صوراً وألواناً مختلفة من القضايا الدينية والفكرية، وأن هذا اللون الصوفي في تفسير الآيات يدلنا صراحة أنه كان هناك اتجاه صوفي أيضاً في دراسات الألبان للقرآن.

وأخيراً، فقد بين الشيخ الحاج وهبي دبرا للمسلمين أن الإسلام دين الوسطية بين الإلحاد بالله والشرك بالله تعالى، ودين الوحدانية، الذي يدل ويهدي مباشرة إلى الله تبارك وتعالى لا شريك له، الصمد الذي ليس بحاجة إلى الابن ولا إلى البنت، الواحد لا شريك له..[307].

ومن العلماء الأفاضل، أصحاب الاتجاه الاجتماعي السياسي الذين لهم موقف بارز ومشهور من تلك القضايا والمذاهب الفكرية الفلسفية في العصر الحديث، كان الشيخ الحافظ[308] علي كرايا: (**Hafiz Ali Kraja**). فقد تناول في رسالته [309]المشهورة بعنوان:

(**A Duhet Feja ? A e Pengon Bashkimin Kombetar**) - هل هناك حاجة إلى الدين؟ وهل يمنع الدين الوحدة القومية والوطنية؟

والقضايا الفلسفية والأخلاقية التي تناولها هذا الشيخ في رسالته، لهي خير شاهد وأقوم دليل على وجود تلك التيارات الهدامة في ذلك الوقت، مثل قضية التدين والحاجة إلى الدين من الناحية

---

[307] المصدر السابق، 120، وللتوسع والوقوف على المسائل والقضايا الأخرى راجع تفسيره لسورة الفاتحة، في المصدر السابق فستجد علماً غزيراً الذي وهبه الله تعالى له، رحمه الله رحمة واسعة.

[308] ولد الشيخ الحافظ علي كرايا سنة 1900م تلقى تعليمه الأول في مدينة اشقودرا الألبانية، ثم واصل تعليمه الجامعي في الأزهر الشريف ولقب بعد ذلك بالشيخ العالم رفيع المستوى. في سنة 1934م كتب رسالته المشهورة بعنوان: هل نحن بحاجة إلى الدين؟ وهل يمنع الدين الوحدة القومية ؟ جاءت هذه الرسالة في الوقت الذي كانت الشيوعية تجتاح هذه البلاد، وناقض بشدة مبادئ الشيوعية في هذه الرسالة. وفي سنة 1944م ألقى محاضرة بعنوان: **ما هي الشيوعية وما هي آثارها على الألبان**. كان اتصال وثيق برجال السياسة في حياته. سجن لمدة عشرين عاماً من قبل السلطات الإيطالية سنة 1947م . توفي رحمه الله تعالى سنة 1974م. للمزيد انظر:

Zekaj، Ramiz، *Zhvillimi i kultures islame nder shqipstaret*..328-329

[309] هذه الرسالة طبعت لأول مرة في مدينة اشقودرا الألبانية سنة 1934 في مطبعة :Ora e Shkodres ثم أعيد طباعتها من قبل الجمعية الخيرية F urkan سنة 1999م، وتم تحقيقها وتهذيبها من الأستاذ الدكتور: Musa Gashi، وهذه النسخة المنقحة هي موجودة بين يدي، وليس النسخة الأصلية التي كتبها الشيخ رحمه الله.

الروحية والخلقية والقانونية والاجتماعية. وقد توغل الشـيخ إلى قضـية مهمة في تاريخ البشـرية، قاصـداً البيان للألبان الذين كانوا يواجهون الإلحاد قائلاً لهم: "... أنه لم يوجد في تاريخ البشـرية جمعاء، شعب بلا شعور ديني، سماوي أو وضعي.."، " وأن هدف الشريعة الإسلامية هو حفظ وضمان المصالح [310]، الدنيوية للناس" [311].

وبين الشـيخ الحافظ علي كرايا (**Hafiz Ali Kraja**)، أن الركن والعمدة لديمومة هذه المصـالح الدنيوية هي مبدأ الأخلاق، وأن الشـعوب الوحشـية هي التي لا تعترف بها ولا توجد عندها أخلاق ولا قيم إنسانية، ولا قيم دينية، كما بين ذلك علماء الأخلاق والفلاسفة.. [312].

وإن نظرنا نظرة عابرة لمحتويات وموضـوعات الرسـالة تطلعنا على أهمية الموضـوعات وخطورة التيارات التي واجهها العلماء في العقود الأولى من القرن العشـرين. فالشـيخ رحمه الله بعد هذه الموضـوعات التي ذكرناها تناول موضـوع الدين الإسـلامي وحقيقته، وتناول قضـية الإسـلام والتعصب المذموم، والإسلام والإلحاد، والإسلام والوحدة الوطنية أو القومية وغيرها. ذهب الشيخ إلى أن موقف الإسـلام من أتباع الديانة النصـرانية (الأرثودكس والكاثوليك) موقف عادل ومنصـف، وذلك، لأن القرآن الكريم اعتبر النصارى أقرب إلى مودتنا وأنهم أكثر رحمة من غيرهم من أهل الديانات الأخرى، كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشـركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصـارى..﴾ [313]، وكما ورد أن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم حزنوا لما سمعوا خبر خسارة الروم (البيزنطية) في المعركة مع الفرس، وفي ذلك نزل قوله تعالى: ﴿ ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم

---

[310] يبدو لي أن الشيخ رحمه الله تعالى لم يقصد في كلامه إلغاء المصالح الأخروية. يفهم من السياق أن هذا الكلام جاء جواباً للعلمانيين أو الملحدين الذين ظنوا أنه لا خير في الدنيا من هذا الدين..فجاء كلام الشيخ مطمئناً لهم أن لهذا الدين مصالح دنيوية كثيرة..فذكر الشيخ بعضاً منها..والله أعلم. هذا التقرير له علاقة قوية بقاعدة المصلحة الشرعية في أصول الفقه. وأفضل ما رأيت من كتب حول هذا الموضوع هو الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي فيه رسالته الدكتوراه بعنوان: (**ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية**) في الأزهر سنة 1965م، فارجع إليها إن شئت .

[311] المصدر السابق، ص 21-23

[312] المصدر السابق، ص 24-25

[313] المائدة: 82

سيغلبون في بضع سنين..﴾ [314]، فانشرح صدور المسلمين بهذا الخبر السار، وفعلاً لقد انتصر الروم على الفرس بعد بضع (3-9) سنوات تماماً كما أخبر بذلك القرآن الكريم في الآيات السالفة الذكر [315].

ولقد ناقش الشيخ قضية اتجاه العالم نحو الحضارة والتقدم بعد الحرب العالمية الأولى، والإسلام والعلمانية وغيرها من الموضوعات الفلسفية التي كان الناس والمثقفون يجادلون حولها [316].

وأفضل من ساهم في بيان التيارات والمذاهب الفكرية التي واجهها العلماء في ذلك العصر الحديث في شكل مؤسسة علمية كان المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مدينة اشقودرا الألبانية (Shkodra)، حيث عقد فيها مؤتمر عالمي كبير بمناسبة مرور العام الخامس والسبعين من تاريخ إصدار المجلة الإسلامية (**Zani i Naltë**) (الصوت السامي).

فقد قدم الشيخ الباحث محي الدين أحمدي [317] ورقة حول جهود المجلة في معالجة القضايا والموضوعات الدينية والفلسفية التي كانت تنشر فيها، وأن هذه المجلة كانت تعكس آراء ومواقف العلماء والباحثين حول كثير من الأمور الفلسفية والدينية، وهذا يظهر في مقدمة المجلة حيث جاء فيها:

---

[314] الروم:1-4

[315] والذي يبدو لي من مفهوم هذه الآية التي تتحدث عن النصارى بأنهم أقرب إلينا وأرحم بنا مقارنة باليهود..أقول، والله أعلم، أنه ربما كانوا على تلك الحالة قديماً أيام عصر الرسالة ، أما الآن فلا أظن ولا أعتقد أنهم على تلك الحالة التي وصفوا بها. إن الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية قد تغيرت، ولا سيما عند النصارى، بين أيديهم عدة أناجيل، وهم منقسمون إلى عدة فرق وطوائف (أرثودكسية ، وكاثوليكية وبروتستانتية) وغيرها، وكذلك الأمر بالنسبة لليهود، فلهم خطط وبرامج ومناهج عالمية معروفة ضد الإسلام والمسلمين. ففي هذا الزمان هؤلاء يعتبرون من ألد الأعداء للإسلام والمسلمين، ولا أفرق بين عداوة اليهود وعداوة النصارى شيئاً. ففي هذه المسألة فيه نظر، والله أعلم، للتفاصيل عن عقائد ومناهج وأهداف المبشرين النصارى العالمية.. انظر:

McCurry، Don. M، *The Gospel and Islam - A Compendium 1978*، Marc، West Huntington Drive، A Ministry of World Vision International-Printed in the U.S.A.

[316] انظر التفاصيل حول هذه الموضوعات في المصدر السابق، 21-77، فإنك ستجد فعلاً علماً وثقافة واسعة لدى هذا العالم والشيخ الحافظ رحمه الله تعالى،

[317] هذا الأستاذ والشيخ الفاضل كان من أوائل الباحثين الذين فتحوا مكتباتهم الشخصية للمطالعة ورحبوا بي للبحث عن المصادر والمراجع لمتعلقة برسالتي. وقد وجدت في مكتبته مصادر مهمة للغاية، وقمت بتسجيل تلك العناوين ثم سافرت إلى ألبانيا لشراء تلك المصادر، وقد وجدت جل تلك المصادر ولله الحمد. فوفاء بحقه وجهوده أحببت أن أسطر شكري وتقديري الخالص له، فجزاه الله خير الجزاء.

" المجلة (**Zani i Nalte**)، (الصـــوت الســـامي، أو العالي، أو المعارض) هي مجلة تبحث عن القضـايا الفكرية والروحية الكبرى، وتهدف إلى رفع مستوى الإنسـان في طبقات الحياة الأبدية.. " [318].

ثم إن الشـيخ الباحث ذكر أن أبرز من وقف على منبر هذه المجلة للرد على المخالفين والذين كان لهم تأثير بالغ في الأوساط الألبانية هم المشايخ والعلماء الفضلاء:

(Haxhi Vehbi Dibra، Hafiz Ali Korca، Qazim Ef. Hoxha [319]، Haki Sharofi، Sali Vuciterni، Hafiz Ismet Dibra) etj [320] .

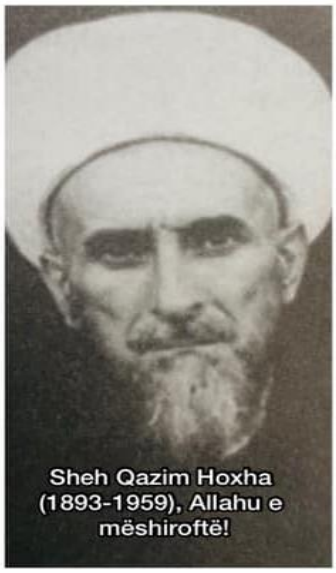

[318] Dizdari، Islam، *Zani i Nalte – Permbledhje Kumtesash، Veprimtari Shmencore me rastin e 75-vjetorit te botimit te revistes "Zani I Nalte"*، Rozafat، Shkoder، 1999، 35.

[319] انظر الخطب والمحاضرات والمقالات المختلفة الفلسفية والدينية، ومقالات الشيخ (Qazim Hoxha) بعنوان: **C'urdheron Kur'ani** (**ماذا يأمر القرآن**) في هذه الأعداد من المجلة : Zani i Nalte ، ع 12، س 1937م، ص 369-384. وكذلك طالع العدد 12، ذو القعدة و ذو الحجة، س 1938م، ص: 4-7، 11-29، 57-61 وغيرها من أعداد المجلة الرائدة .

[320] المصدر السابق، ص 36

نماذج من وعظ الشيخ كاظم خوجة، ذي اتجاه صوفي
التي كانت تنشرها المجلة الإسلامية الصوت السامي

Muhammedi âsht Profiti i All-llahut

Nuk ka Zot tjetër pétroeç All-llahut

Zani i Naltë

VITI XIII. DHETUER 1938 — SHEVVAL 1357 Nr. 12

Ç' Urdhënon Kur-ani?

(Nga Vazi i Z. Qazim Hoxhës *)

I.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

قل ان كان آباؤكم و ابناؤكم و اخوانكم و ازواجكم و عشيرتكم و اموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها احب اليكم من الله و رسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين

(سورة التوبة : ٢٤)

Vëllazën muslimanë!

Do t'a kemi mbajtë mend se edhe vjet këtë ajet e patëm fillue. Edhe këtë vit do t'a vazhdojmë këtë ajet të naltë, me qenë se pat përmbledhë tri pika shum me rândësi qi janë: a) Me dashtë Z o t i n e

Muhammedi âsht Profiti i All-llahut

Nuk ka Zot tjetër pétroeç All-llahut

Zani i Naltë

VITI XIV. MAJ 1939 — REBIYL-EVEL-REBIYLAHAR 1357 Nr. 5

Ç' urdhënon Kur-ani?

Nga Vazi i Z. QAZIM HOXHËS

V.

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم . قل اطيعوا الله و الرسول فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين .

القرآن ٣ : ٣ — ٣١ .

وفي هذه المجلة كانت تنشـــر المقالات والبحوث العلمية المحكمة، ذات العلاقة بالفلســفة والدين، والأخلاق والتصوف.. [321].

وفي هذه المرحلة الزمنية الحرجة، والتي كثرت فيها التهم والشـبهات المثارة حول الإسـلام والرسـول ﷺ من قبل أعداء المسـلمين، وانتشـرت هذه الشـبهات في العالم الإسـلامي وغيره، كان لرجال الدين الإســـلامي والمثقفين منهم في ألبانيا دور كبير وبارز في الدفاع عن الدين. وقبل أن أنهي كلامي أود أن أنقل قضية أخرى.

فقد صدرت مجلة إسلامية أخرى، باسم : (**Udha e Se Vertetes**)، (طريق الحق) والتي أصدرها الشيخ الباحث والمحامي الألباني قدري خوجة من مدينة برريشتنا، عاصمة كوسوفا، (**Hoxhe Kadri Prishtina**).

الشيخ قدري بريشتنا متوسطا المجموعة – قدري خوجة

هذا الشيخ كان يتمتع بنظر دقيق وفكر حاد ووقاد. كان ذا رؤية إسلامية وسياسية بعيدة. نشر في مجلته مقالات حول أهمية مؤسسة الزواج في الإسلام والمجتمع، دفاعاً عن الإسلام وتصحيحاً للمفاهيم الخاطئة. وأيضـــاً دعا إلى إصـــلاح بعض الأعراف والعادات الألبانية الســـيئة في تزويج البنات دون استشارتهن، وهن صغار العمر، ودعا إلى فرض قضية الكفء في الزواج في النسب

[321] المصدر السابق، ص 38

والمال والعمر والتعلم أو الثقافة..حتى تستمر الحياة الزوجية بلا منغص ودون مشاكل، لأن الفروق الشاسعة وعدم وجود الكفاءة التامة بين الزوجين في العمر والمال والنسب والتعلم قد تسبب مشاكل زوجية واجتماعية في المستقبل.

ومن القضايا التي حاربها الشيخ قدري في مقالاته، كانت قضية التجسس والخيانة والردة إلى النصرانية، واعتبر أنه ما دام الله عز وجل أنزل إلينا قرآنه، الذي به يفرق الحق من الباطل، وما دام عقل الإنسان يقدر أن يعرف ويدرك الخير والشر، أو الحسن والقبح، فعليه أن يختار الأفضل والأولى، ولا داعي إلى أن يدعو بعضنا بعضاً إلى دين جديد [322]. كما أنه تناول قضية التعددية الدينية أيضاً، وذكر أن الإسلام دين الحرية والسماحة [323].

وهكذا فكما رأينا أنه فعلاً كانت هنالك قضايا مهمة وخطيرة، قد نوقشت وأُشْبِعت بحثاً في الأراضي الألبانية قبيل فترة الاستقلال وبعدها. وهذه كانت من خصائص وسمات هذه المرحلة التاريخية في العصر الحديث، أي أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

وبهذا نكون قد بينا قدر إمكاننا للقراء الكرام الأوضاع السياسية والاجتماعية والدينية في الفصول السابقة، وذلك تمهيداً لما سيأتي فيما بعد في تناولنا وتحليلنا للكتابات والدراسات القرآنية والتفسيرية. وهنا أود أن أشير إلى حقيقة مهمة للغاية وهي أنه لا سبيل إلى حسن فهم تاريخ الشعب الألباني المسلم وجهودهم العلمية، ولا سيما الدراسات القرآنية والتفسيرية في هذه الرسالة، إلا بقراءة الفصول

---

[322] هذا الكلام يشبه كلام السياسيين في عصرنا الحاضر، أي لا دعوة إلى الإسلام ولا دعوة إلى النصرانية، وإنما الكل يلتزم ويتقيد بدينه !! هذا الذي فهمته من كلامه. ولكن هذا لا يصح شرعاً ولا عقلاً، وإلا فأين ميزة وفضل الإسلام على سائر الأديان الأخرى. ألم يكن الإسلام رسالة ربانية عالمية أخيرة وناسخة للأديان الأخرى ؟ وأين واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ وبيان الحق من الباطل. في كلامه نظر، والله أعلم.

[323] انظر للتوسع حول هذه الموضوعات:

Morina، Qemajl، *Hoxhe Kadri Prishtina - Mendimtar Islam*، Kryesia e Bashkesise Islame،Prishtine، 2000، 25-35، 37-48، 63-67$.

وحول بعض القضايا الفكرية والمذهبية الأخرى والمتشابهة بتلك التي ذكرنا، انظر : **بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، الذي عقد في اسطنبول سنة 1992م**، ترجمة أرخان محمد علي، 83-55 . ط1، Istanbul،Yeni Bosna، Nesil Basim-Yayin 1997

السابقة. ولا أزعم أني ذكرت كل شيء عن التاريخ الألباني وإنما هو عرض مختصر لأهم الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية والدينية المتعلقة بموضوع الرسالة والله أعلم بالصواب.

والآن سنتطرق إلى تناول ودراسة نموذج واحد من مشاهير التيار الاجتماعي الإصلاحي في العصر الحديث، كمثال تطبيقي حي لما سبق وذكرناه من النظريات في الفصل الأول من هذا الباب. والآن مع الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني : الاتجاه الفكري السني الاجتماعي الإصلاحي في الدراسات القرآنية، المتمثل في فكر الشيخ المفكر: الحافظ علي كورتشا Hafiz Ali Korca

الشيخ المفسر المقاوم والمجدد الحافظ علي كورتشا رحمه الله مع أسرته

- **كلمة إجمالية عن الفكر الديني الإصلاحي لدى الألبان**

الاتجاه الفكري الإصلاحي لدى علماء الألبان كان ظاهرة أصيلة ومنتشرة، وإن هذا التيار الديني الإصلاحي الذي ظهر إلى الوجود أيام الدولة العثمانية، غطى الساحة الألبانية والبوسنية في منطقة البلقان أيضاً. ترى ذلك في تفاسيرهم وكتاباتهم وترجماتهم للكتب والمقالات ذات المواضيع العصرية المختلفة لمشاهير المفكرين من رواد المدرسة الإصلاحية العقلية، مثل الشيخ مصطفى المراغي والكاتب المشهور محمد فريد وجدي والشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ رشيد رضا وغيرهم كثيرون [324].

والسبب في انتشار هذه الظاهرة الفكرية الدينية لدى الألبان، هو أن كثيراً منهم تلقوا تعليمهم الديني في الأزهر الشريف وفي الهند [325]، ابتداء من منتصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا. فقد تخرج عدد كبير من أبناء الشعب الألباني والبوسني من الأزهر الشريف ومن تلك

[324] Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij Kur'anore*..92

[325] Moroco dela Roka، Roberto، *Kombesia dhe Fete ne Shqiperi* 1920-1944، 209.

الجامعات الأخرى. فاحتكاك طلاب الأزهر بهؤلاء المشـــايخ عن قرب جعلهم يتأثرون بآرائهم وبأفكارهم. وهذا أمر طبيعي فإن الإنســان عموماً والتلاميذ والأولاد خصــوصــاً غالباً ما يتأثرون بسلوكيات وأخلاقيات الوالدين أو الأساتذة.

إن تأثر الألبان بمنهج المدرســة الإصــلاحية العقلية كان كبيراً، لدرجة أنك لو ألقيت نظرة عابرة وفاحصـة على طبيعة المقالات والبحوث المنشـورة في المجلات الإسـلامية الألبانية والتي كان يتولى نشرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في ألبانيا في بدايات القرن العشرين، لرأيت أن جهودهم قد انصبت على معالجة المشاكل والقضايا الدينية والفكرية العصرية الكبرى التي مرت، مثل قضية وجود الله عز وجل، وقضـية الحاجة إلى الدين أو التدين، وقضـية التمدن والتحضـر الإسـلامي ومواجهة التحديات الغربية مثل قضـــية تحرير المرأة ومشـــاركتها في الأعمال والوظائف وحقوق الإنســان في المجتمع، وقضــية العلمنة وفصــل الدين عن الدولة، والســماحة الدينية، أو التعايش السـلمي بين أتباع الأديان والعرقيات المختلفة، وقضـية الإلحاد والشـيوعية والرأسمالية والاشـتراكية وغيرها من القضايا [326].

وهذا يجعلنا نجزم ونؤكد أن هذه الحركة الفكرية الدينية الإصـــلاحية ســـرت إلى عقول وقلوب المفكرين من علماء الألبان في النصـف الثاني من القرن التاسـع عشـر وبدايات العشـرين. وإننا في هذه الدراسة لا نستطيع أن نلم بجهود وآراء جميع علماء الألبان، وإنما حسبنا في هذا الفصل أن

---

[326] راجع على سبيل المثال المجلة الإسلامية الشهيرة الأخرى بعنوان: (**Kultura Islame**)، **الثقافة الإسلامية**، والتي كانت تصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والتي أتيت بها من ألبانيا، وقد صورت جملة من الأعداد المختلفة والتي فيها مواضيع مختلفة، راجع مثلاً العدد: 3-4، نوفمبر و ديسمبر، 1941م، مقالاً بعنوان: (**Islami eshte gjalle**)، (**الإسلام حي**)، للكاتب والمستشرق الألباني المشهور (**Vexhi Buharaja**)، وجيه بخاري ، حيث أثنى هذا المستشرق على الكاتب الموسوعي العربي وصاحب المقالات المتنوعة والموضوعية، **الأستاذ محمد فريد وجدي**، الذي عمل محرراً ومديراً لمجلة الأزهر الجامعية، كما أن له مقالاً في نفس المجلة بعنوان:

(**Fuqia e Islamit ne Bote**)، **قوة الإسلام في العالم**.. ص 96-99. وانظر أيضاً العدد: 17-19، فبراير ومارس، 1941م، حيث جاء فيها ذكر لأسماء المفكرين الكبار من رجال المدرسة الإصلاحية، مثل **الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد فريد وجدي** أيضاً، 132-135، وانظر العدد: 10، حزيران، 1944م، 272-276، وانظر العدد: 20، أبريل-مايو، 1942م، مقالاً مهماً بعنوان: (**Feja Kultura dhe Shkenca**) ، **الدين والحضارة والعلم**، 226-229، وانظر العدد: 1-2، فبراير، 1946م تفسيراً علمياً عصرياً مطولاً لقوله تعالى:﴿**ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون** ﴾، القصص، 88، حيث ناقش صاحب المقال موضوع **المادة والذرة وتقسيمها والقوة وتطور المادة**..4-9، وغيرها من الأعداد مما لا يتسع المقام لذكرها هنا لترى تأثر الفكر الديني الإسلامي الألباني بالفكر الإصلاحي العقلي، والله أعلم.

نأخذ نموذجاً واحداً ورائداً ألبانياً مشـــهوراً، بالدراســـة والتحليل، والذي يظهر فيه بوضـــوح آثار وانعكاســات أفكار المدرســة العقلية عليه، ســواء في خطبه وكتاباته الدينية عموماً، أو في تفســيره على وجه الخصـوص، رغم قلته، لأننا كما قلنا مسـبقاً فإن تفسـيره الكبير قد فُقد، وبعض مؤلفاته الأخرى قد أحرقت. والحمد لله أننا وجدنا بعضــاً من تفســير هذا العالم الألباني والذي ســهَّل لنا القيام بإجراء الدراسة عليه.

ورائد هذا الاتجاه كما قلنا هو الشــيخ العلامة الحافظ علي كورتشــا [327] رحمه الله تعالى. والشــيخ الحافظ على كورتشـا شـخصية علمية كبيرة فذة، متعددة الثقافة، فهو شـاعر وأديب وعالم ومفسـر إلى جانب كونه شــجاعاً، وهو من كبار علماء الألبان الذين عاشــوا في النصــف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من العشرين. كما أنه جمع بين النشاط السياسي والديني معاً، إذ لا تفريق بين الدين والسياسة ومصلحة الدولة عنده.

[327] وقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض الدراسات الألبانية من بعض الألبان حول فكره الأدبي والوطني والديني. ومن بين هذه الدراسات كانت دراسة المستشرق الألباني، الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمدي بعنوان:

(**Hafiz Ali Korca– Jeta dhe Vepra**) ، الحافظ علي كورتشا – حياته وأعماله، وهذه الدراسة عبارة عن رسالة علمية نال بها صاحبها درجة الدكتوراه. وهذه الدراسة حقاً كانت دراسة قيمة ونزيهة. الباحث ركز فيها على الجوانب الأدبية عند الشيخ الحافظ على، كما أنه ركز على الجوانب السياسية والوطنية والتي كان للشيخ فيها دور ونشاط كبير في تاريخ ألبانيا الحديث. كما أنه تناول الجانب الديني ونشاط الشيخ فيه عموماً بما فيها بعض تفسيراته لبعض سور القرآن، ولكن بشكل مختصر ووجيز، دون بيان للمدرسة الفكرية التي انتمى إليها الشيخ الحافظ علي كورتشا. و الدراسة كانت مفيدة لي جداً، بحيث أنها ساعدتني على الحصول المراجع والمصادر التي استعان بها الأستاذ المذكور. فيما يتعلق بحياة الشيخ ومولده وتعلمه فإنني إن شاء الله سأستعين بها، بالإضافة إلى المصادر والمراجع الأخرى الأصلية عندي والتي أتيت بها من ألبانيا وكوسوفا ما بين مخطوط ومطبوع.

المبحث الأول: التعريف بالشيخ، مولده، تعلمه، أسرته والعصر الذي عاش فيه

المطلب الأول: اسمه ومكان ولادته

هو الشيخ الحافظ [328] علي إلياس قاضي : (**Ali Ijaz Kadiu**)، المشهور بحافظ علي كورتشا، نسبة إلى مدينته:(Korca)، كورتشا التي ولد فيها سنة 1873 م [329] ، وقيل سنة 1870 م [330]، في مدينة كورتشا الألبانية في جنوب ألبانيا. ينحدر من أسرة متدينة ومثقفة، محبة للعلم والعلماء، فسار الشيخ الحافظ علي كورتشا على درب آبائه وأجداده في العلم والمعرفة [331]. هذه المدينة لعبت دوراً كبيراً طوال القرن التاسع عشر في الحياة الاقتصادية والثقافية والتربوية والأدبية لكافة ألبانيا، حيث لها موقع استراتيجي وجغرافي هام غربي جنوب البلاد، في ربط ألبانيا باليونان والبلقان عموماً. كما أن المدرسة الأولى الألبانية بالأبجدية اللاتينية فتحت فيها، وكانت مأوى للناشطين السياسيين الألبان العاملين في رومانيا وبلغاريا وغيرها من الدول المجاورة. ودولة اليونان المسيحية كانت تتخذ من هذه المدينة محطة ومركزاً لها في بث أفكارها التبشيرية والاستعمارية السامة ضد الثقافة الألبانية الإسلامية، حيث كان لليونان في هذه المدينة وفي مدينة برات الألبانية: (Berat)، أكثر من 126 [332] (ست وعشرين ومائة) مدرسة مسيحية وتبشيرية، فشاء الله عز وجل أن يكون مولد هذا الشيخ والعالم وسط هذه المدينة ليكون على أهل الكفر عدواً وحزناً.

---

[328] لفظ : (**الحافظ**)، في عُرف الألبان والأتراك يطلق على الذي حفظ وجوّد القرآن الكريم. فهذا لقب شرف وتكريم لصاحبه، ملازم له إلى الموت، ولو أنه لا يفقه من العربية شيئاً. وليس المراد من لفظ (**الحافظ**) عند الألبان المعنى الذي اصطلح عليه المحدثون، أن يكون حافظاً للأحاديث النبوية الشريفة.

[329] Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca - Jeta dhe Vepra*، 8-9.

[330] بحث غير منشور عن حياته وأعماله الأدبية العربية العثمانية الفارسية، للشيخ الحافظ علي كورتشا حصلت عليه أثناء سفري في ألبانيا لدى أحد المؤرخين في منزله بعنوان:

Ibrahim Daut Hoxha، *Hafëz Ali Korca- Veprimtaria e tij ne lemin e Atdhetarise dhe Arsim-Kultures Arabo-Osmane-Persiane* ، 1

[331] المرجع السابق، ص 1

[332] Isamil Ahmedi، *Hafiz Ali Korca*، 12

أما عن العصر الذي عاش فيه، فيذكر بعض المصادر أن الشيخ الحافظ علي كورتشا عاش في عصر الحركة والنهضة القومية الألبانية. الحركة الأدبية الإسلامية الألبانية كانت في ذروة سنامها في هذه المرحلة ولكنها أهملت من الطبقة المثقفة الشيوعية ولم تلق لها بالاً رغم غزارتها وثروتها العلمية. فمن بين تلك الشخصيات التي أبدعت في دراسة الآداب لأمم مختلفة كالأدب الألباني والفارسي والتركي والعربي والتي كانت مهجورة، كانت شخصية الشيخ الحافظ على كورتشا. والحياة الفكرية للشيخ الحافظ علي كانت حافلة بالأحداث الجسام، كانت حياة الشيخ المجاهد في سبيل الله وفي سبيل تحرير الوطن من الاستعمار. نادى بأعلى صوته على أهمية تكوين الوعي الديني الإسلامي والوعي الوطني، وأنه كان يدعو إلى استعادة الحقوق المسلوبة والضائعة، وطلب الحرية الدينية مقترنة مع الحرية الوطنية والاستقلالية من قبضة المستعمر [333]. فطلب حرية الدين والدولة لم يكن يفارق مطالب جميع المشايخ الألبان في العصر الحديث، إلى يومنا هذا. وهذا واضح في كتاباتهم وخطبهم ومقالاتهم قديماً وحديثاً.

المطلب الثاني: تعلمه

فوسط هذه الأمواج المتلاطمة السياسية والوطنية ولد ونشأ وتربى، وتكونت شخصية الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله. حفظ القرآن الكريم وهو ابن اثني عشر عاماً وجوده. لا تشير المصادر إلى اسم الشيخ الذي حفظ القرآن الكريم على يديه. وبحفظ القرآن الكريم خطا خطوته الأولى نحو الإسلام. تخرج من المدرسة الابتدائية والإعدادية من نفس المدينة ليواصل فيما بعد دراسته الجامعية في جامعة اسطنبول، حيث تعلم فيها العلوم الإسلامية واللغات الشرقية من عربية وفارسية وتركية، بالإضافة إلى تعلمه للغة الفرنسية. وفي أثناء مكث الشيخ في اسطنبول وتعلمه فيها، تعرف على أمهات الكتب من المصادر العربية والفارسية والتركية، وأعجب بآراء الفلاسفة والأدباء الكبار مثل ابن رشد وابن سينا وابن الرومي وعمر الخيام والأديب الفارسي

[333] المرجع السابق، ص 6-7، وانظر :

Hoxha، Ibrahim Daut، *Hafiz Ali Korca dhe veprimtaria e tij ne lemin e atdhetarise*...12-15.

سـعدي شـيرازي، حيث إنه عكف على دراسـة بعضـها وتناول من معينها الفكري والتراثي[334] . فتأثر الشـيخ الحافظ علي في جامعة اسـطنبول بآراء وأفكار هؤلاء كان كبيراً للغاية، نظراً لذلك الجو العلمي الجديد الذي أثر في تكوين شخصيته ورفع مستواه الفكري [335].

المطلب الثالث: أسرته وأولاده

عاشـت أسـرة الشـيخ الحافظ علي في مدينة شـياق الألبانية: (Shijak). كان له خمسـة أبناء وبنتان. الابنان الكبيران مجد الدين وبحرالدين توفيا هما في مرحلة الشـباب في حادث، وأما ابنه الآخر إلياس الذي تخرج من مدرسـة تيرانا الدينية حكم عليه بالسـجن لمدة خمس وعشـرين عاماً أيام العهد الدكتاتور الألباني أنور خوجة. ولكنه بعد أن قضى خمسة عشر عاماً في السجن أفرج عنه سـنة 1968م، ولم يلبث أن توفي هو الآخر بعد بضـع سـنوات، أي سـنة 1975م. ابنه إلياس هذا كان هو الوارث الحقيقي لعلم الشـيخ الحافظ علي، ولكن شـاء القدر أن لا يعمر طويلاً. وأما ابنه الرابع صـلاح الدين فإنه كان قد تخرج من الأكاديمية العسـكرية في إيطاليا وعمل مدرسـاً في الحرم الملكي الألباني في إعداد الضـباط العسـكريين الجدد. بعد الحرب العالمية الثانية اعتزل عن وظيفته، وفي سنة 1944م أعدم، وكان رئيس ألبانيا السابق قد كرّمه وهو ميت بوسام الشـهيد الديموقراطي. ولصـلاح الدين ابن واحد يسـمى مجد الدين، الذي يعيش في الولايات المتحدة الأميركية حالياً. وأما ابنه الخامس علاء الدين فإنه أيضاً تخرج من الأكاديمية العسكرية في روما. عاد إلى ألبانيا بدعوة من أبيه لخدمة البلد وتدريس المبادئ العسـكرية لأبناء البلد، ولم يلبث أن ألقي القبض عليه من قبل السلطات الشيوعية وحكم عليه بالسجن أربعة أعوام، وعند خروجه من السجن توفي سنة 1982م. وأما عن بنات الشيخ فإحداهما تعيش في العاصمة الألبانية تيرانا (Tirana)، والأخرى في مدينة :(Durres) دورَس، الألبانية [336].

---

[334] عن النشاط الأدبي الألباني وجهود الألبان في ترجمة التراث الأدبي القارسي، جهود الشيخ الحافظ علي فيه انظر:
Osmani، Shefik، *Panteoni Iranian dhe Iranologet shqiptare*، 272-276.

[335] Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca، Jeta dhe Vepra*، 16-17; Hoxha ،Ibrahim Daut ، *Veprimtaria e tij ne lemin e Atdhetarise dhe Arsim-Kultures*..11-17.

[336] انظر بتصرف:

المطلب الرابع: المناصب العلمية والدينية التي تبوأها الشيخ الحافظ علي في حياته

1-تســـلم دعوة رسمية لاستقبال الأمير النمساوي عندما قدم إلى ألبانيا ليعين ملكاً فيها من قبل الدول الغربية (Prenc Du Wied) في ألبانيا ســنة 1914م، وألقى الشــيخ الحافظ علي كلمته الترحيبية بالفرنسية بمناسبة قدوم وتعيين الملك الجديد.

Prenc Du Wied الأمير النمساوي دو ويد

2-في عام 1916م، عين مديراً للتربية والتعليم لعدة مدن كبيرة في ألبانيا.

3-من عام 1918م -1924م، كان رئيساً وشيخاً للمجلس الأعلى الإسلامي في ألبانيا.

4-من عام 1924م-1949م، عمل مدرساً في المدرسة الدينية الكبيرة في(Tirana تيرانا، درس فيها المنطق واللغة العربية والتفسير وغيرها من المواد.

5-من عام 1924م-1938م، أسند إليه زاوية تفسير القرآن الكريم وحده في المجلة الإسلامية الألبانية (Zani i Nalte)، حيث كان المفسر الوحيد للقرآن في هذه المرحلة.

6-من عام 1949م-1959م، مدة كونه في المنفى عمل خفية مدرســاً متواصــلاً في مدينة (Kavaja)، كوايا.

Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca* Jeta dhe Vepra، 51-53

7-عمل مستشاراً لوزير التربية والتعليم لدى وزارة التربية في ألبانيا [337].

المطلب الخامس: ملاحقته وتعرضه للأذى بسبب نشاطاته الوطنية والسياسية

ذكر الشيخ الحافظ قصصاً عن إيذائه في بعض مؤلفاته، وهذا حدث له مرات كثيرة في حياته، ونحن نذكر قصة واحدة هنا فقط، نظراً لضيق المجال في البحث. ففي1910/2/18م، يوم الاثنين قبيل الظهر اجتمع حشد كبير من الناس زهاء اثني عشر ألف رجل أمام بيته وشرعت الجموع الحاشدة من الناس يرشقون بيته بالحجارة تنديداً وإدانة له بسبب بعض مواقفه الوطنية والتي لم تكن ترضي الشبان الأتراك العثمانيين القوميين: (John Turqit)، والذين كانوا يسعون لإحياء النزعة القومية التركية العثمانية، والذين كانوا يعتبرون أن كل مواطن في الدولة هو عثماني وكلهم عثمانيون، وهذه الحركة كانت حركة مدعمة من اليهود الصهاينة بهدف إسقاط الدولة العثمانية. فلا شك أن هذا الموقف أحدث ردة فعل معاكسة من الطبقة الألبانية المثقفة، الدينية وغير الدينية.

ويذكر الشيخ الحافظ علي أن من بين هؤلاء الحاشدين كان أيضاً من يوالي الشيخ ويناصره في مواقفه. ولما خرج الشيخ إليهم، مسك به مجموعة من الناس المؤيدين له وأركبوه فرساً وأجلسوه عليه، وبدأ بعض من محبيه يطلقون عليه شعارات التأييد قائلين: فلتحيا اللغة الألبانية وليحيا أبو اللغة الألبانية..وبعد فترة يسيرة ألقى بعض رجال الفكر كلمتهم، ثم حان دور الشيخ الحافظ علي في الخطاب، فألقى هو الآخر كلمته وبين لهم موقفه، وفي الختام دعا الله عز وجل بثلاث لغات، بالعربية والتركية والألبانية، وأثنى في دعائه على الله عز وجل بما هو أهله، وأثنى عليه سبحانه وتعالى أن خلق البشر بمختلف اللغات واللهجات، ثم قال أن هذا لا يعني أننا نكره الحروف العربية والتي بها ندرس ونحفظ القرآن، لا نقصد ذلك أبداً، ولكن طالما القانون الجديد بإعلان

---

[337] للتوسع انظر:

Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca*..41،42، 43، 44، 49، 56، 63.

الحرية في تركيا (1908م) يسمح بذلك، فإننا بفارغ الصبر والفرح الكبير سنتعلم لغة الأم بحروفها، وليست هناك قوة تمنعنا من ذلك.. [338].

فبدأت السلطات العثمانية (بعض الولاة الموجودين في ألبانيا) تتهم الشيخ الحافظ بأنه شيخ لاتيني: (Llatinxhi)، أي أنه شيخ مستغرب، أو له فكرة غربية بتعبيرنا اليوم، كأنه يفضل الأبجدية اللاتينية المستعملة اليوم في العالم على اللغة العربية. ولأجل هذا الموقف الذي اتخذه، هددوه بالقتل والتشريد. والشيخ الحافظ علي بين لهم أكثر من مرة أن لكل لغة خصائصها وقواعدها الخاصة بها، فطالما اللغة الألبانية هي لغة هندو -أوربية، ولها خصائصها الخاصة، ولا علاقة لهذه القضية بإسقاط الخلافة أو الانفصال عنها، وأن حروف لغة ما هي مجرد أدوات للكتابة، وليست بمؤمنة ولا بكافرة، أو لا يمكن وصفها بأنها مسلمة أو كافرة..[339].

إن قضية الأبجدية اللاتينية الألبانية كان لها أبعادها السياسية والدينية والتربوية لكافة العرقيات الألبانية بمختلف أديانها. وحدة الأبجدية للألبان كانت مهمة للغاية في نظر هؤلاء رجال الدين الإسلامي وفي نظر بعض الألبان المسلمين والنصارى الذين كانوا في المنفى في الدول المختلفة من العالم، مثل رومانيا وبلغاريا ويونان وتركيا وأمريكا وغيرها [340]. إن النهضة الألبانية في هذه المرحلة كانت تسعى لجمع شتات الألبان المنتشرين في العالم وكانت تنادي بالعودة إلى بلادهم لإنقاذ ألبانيا من تقسيمها وتوزيعها بين الدول المجاورة. فالأوضاع والظروف الراهنة للألبان ومستقبلهم السياسي لم تكن تبشر بالخير بسبب أطماع الدول القوية فيها. هذا هو السبب الأهم و الرئيس في نظر المؤرخين الكبار الألبان وهؤلاء المشايخ في تبنيهم للأبجدية اللاتينية. وإلا فمن الممكن الميسر كتابة اللغة الألبانية حتى بالحروف العربية دون أية إشكال، والدليل على إمكانية ذلك أن

---

[338] المرجع السابق بتصرف، 30، وانظر أيضاً للتوسع كتاب الشيخ الحافظ علي وهو يتحدث عن نفسه وما عانى كثيراً من الويلات بعنوان :

Korca، Hafiz Ali، *Shtate Endrat e Shqiperise*، Shtypshkronja e Shtetit II، 1944، 25-60.

[339] انظر للتوسع المصدر السابق، والصفحات نفسها

[340] انظر بتصرف:

Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca* – Jeta dhe Vepra، 28-29

نتاج الأدب الألباني الإسلامي، الصوفي والسني، في القرن الثامن عشر والتاسع عشر كان مكتوباً بالأبجدية العربية، وكان الناس يقرؤون ذلك ويكتبون بها، ويعتبرون ذلك شـــيئاً عادياً، ولكن الاســـتعمار الغربي الأوربي هو الذي دفع بهؤلاء المثقفين إلى إحياء فكرة الأبجدية اللاتينية، كأول خطوة لتدمير الإسلام وتشويه القرآن، من خلال تركيزهم على قضية التخلي عن اللغة الفصحى واستعمال اللهجة العامية، كما هو مشاع في كتابات بعض المستشرقين قديماً وحديثاً.

وموقف الباحث من تلك القضـــية هو خلاف ما ذهبوا إليه من تبني الأبجدية اللاتينية على الأبجدية العربية التي هي أبجدية القرآن الكريم والحديث النبوي الشـريف. وأيضـاً فما الذي أضـر باليابان والصـــين والتيوان وكوريا وغيرها من الدول، أن تتقدم وتزدهر في مجال الصـــناعة والتكنولوجيا، وهي تملك أيضـاً أبجدية عجيبة وغريبة ذات خطوط ورســومات خاصــة، وإيقاع الخاص. والذي يشبه الأبجدية العربية في الشكل. فالأبجدية مهما كان شكلها لا تشكل عرقلة للتقدم في نظر الباحث، وإنما هناك عوامل أخرى مادية ومعنوية تدفع بالأمم إلى التقدم والازدهار أو الانحطاط والتخلف.

الرد على تهمة الانفصال من الخلافة العثمانية

اتُهِم الشيخ الحافظ علي كورتشا لجهوده ونشاطاته الوطنية القومية وتأييده لتبني الأبجدية اللاتينية بأنه يســعى للانفصـــال من الخلافة العثمانية. إلا أن هذه التهمة لم تثبت في حق الشـــيخ لعدة أسباب، نذكر منها:

أولاً: قد رد الشـيخ الحافظ علي كورتشـا تهمة الانفصـال من الخلافة في حواره مع الوالي طلعت باشـــا الذي اتهمه هو الآخر بذلك، قائلاً له: " إن ألبانيا قدمت وضـــحت بكثير من رجالها وأبطالها للدولة العثمانية، فهي لا تطمع أبداً إلى الانفصـــال. ثانياً: أن هذا الشـــعب الألباني مســـتغرق في مســـتنقع الجهل والتخلف، فلكي يخرج من ذلك الجهل ولكي يتعلم نريد تبني الأبجدية. فرد عليه الوالي طلعت باشـــا قائلاً: إن الألبان يجيدون اللغة التركية فلا حاجة لهم إلى اللغة الألبانية! فرد الشيخ الحافظ علي عليه: كيف يمكن لشعب أن يتقدم ويزدهر بلا علم وبلا

صـناعة وبلا لغة وبلا ثروة ؟! لا يمكن لتركيا أن تسـتفيد من شـعب يعيش أبناؤه عيش الوحوش الضارية في الغابات الإفريقية. فبواسطة هذه الحروف وتعلم لغتها والعلوم المختلفة يمكن أن ينهض وتنقذ نفسه وغيرها .." [341].

وهناك سبب آخر مهم دفع الشيخ لاتخاذ هذا الموقف، صرح به الشيخ الحافظ في أحد مؤلفاته، أنه نظراً لحال ألبانيا كدولة متعددة الأديان والعرقيات، ولكي تسود السماحة الدينية والسلام بين المواطنين، والتجنب من إثارة عوامل البغض والكره بين الطوائف الدينية المختلفة، بين المسـلمين والنصـارى (الأرثودكس والكاثوليك)، وحفاظاً على شـعور هؤلاء المواطنين جميعاً حتى لا تكون هناك استفزازات دينية.. فضل أن تكون لألبانيا أبجدية جامعة للجميع.

وهذا الموقف من الشيخ الحافظ يظهر بوضوح أيضاً في حواره مع وزير التربية والتعليم العثماني في ألبانيا، الوالي (أمرُالله بَكْ). تذكر المصادر أن الوزير قال له: أنتم بهذا الطلب تريدون أن تهجروا القرآن الكريم وأن تتخلوا عن اللغة التركية، فبالتالي يظل أبناؤكم بلا دين – ملحدين – . فقال الشيخ الحافظ علي له: كلا، إننا لن نتخلى عن القرآن ولا عن اللغة التركية، وإن شئتم أن تدرجوا هذا الحكم في القانون الجديد في دسـتور الدولة فأدرجوه. وفي حال افتتاح المدارس الألبانية في ألبانيا يمكنكم مراقبة تلك المدارس، ويمكنكم أن ترسـلوا مفتشـين، فإذا ما اكتشـف هؤلاء في مدرسـة ما، أن القرآن لا يدرس فيها وأن اللغة التركية لا يتعلم فيها، فأغلقوا تلك المدرسـة في الحال [342].

ثم يتابع الشيخ الحافظ على قائلاً بأنه كتب رسالة إلى شيخ الإسلام وسلمها له بنفسه يخبره فيها بما جرى بينه وبين وزير التربية، واستشفع لدى شيخ الإسلام بأن يقنع كلاً من الواليين، الوالي (طلعت باشـا) والوالي (أنور باشـا). وفعلاً قام شـيخ الإسـلام بالحديث مع طلعت باشـا واستطاع أن يقنعه، بينما الوالي أنور باشا لم يقتنع بذلك أبداً، وما كان من شيخ الإسلام إلا أن يشـجع الشـيخ الحافظ علي كورتشـا على مواصـلة كتابة مقالاته ونشـرها في الجرائد التركية، لأن

[341] Korca، Hafiz Ali، *Shtate endrat e Shqiperise*، 59.

[342] المصدر السابق، ص 60-61

شيخ الإسلام أعجب بقدرة صاحبها على الكتابة وحسن التحليل والمناقشة للمواضيع وعرضها أمام الجماهير ..[343].

أما عن موقف ورأي الشيخ الحافظ علي كورتشا من هذه القضية الحساسة، فقد بين ذلك بوضوح وجلاء بأبيات من الشعر الألباني قائلاً:

"Shkronjat ngjyre feje s'kane، vegla per te shkruar jane

Gjuha me c'do shkronja shkruhen kjo hallall kjo haram s'thuhet

Kot e beni vegel fene، na trubulloni atdhene.." [344] .

ومعنى هذه الأبيات:

"..لا دين للأحرف وإنما، هي أدواتٌ للكتابةِ وكتابة اللغةْ

يمكن بكل الحروف، ولا يقال هذا حرام وذاك حلالُ..

لا حجة لكم في دينكم، فلا تحدثوا علينا ضجةً إذن ."

فأعتقد أن في هذا القدر فيه كفاية لإثبات أن هدف الشيخ الحافظ لم يكن الانفصال من الدولة العثمانية أو الخروج عليها أو ترك حفظ القرآن وتعلمه، والله أعلم.

المطلب السادس: وفاته

الشيخ الحافظ علي كان في المنفى في مدينة : (Kavaja) كوايا الألبانية، وظل فيها ومرض مرضاً كان يصاحبه الشعور بالبرودة مع الآلام، إلى أن وافته المنية في شهر 12/31/ 1956م. تولى مهمة غسله والصلاة عليه تلميذه مفتي ألبانيا –السابق–، الشيخ الحافظ صبري كوتشي: (Hafiz Sabri Koci) – رحمه الله. شارك في الصلاة عليه وتشييع جنازته حشد كبير من المسلمين، فرحمه الله وأدخله فسيح جنانه آمين [345].

---

[343] المصدر السابق، 60-61

[344] المصدر السابق، ص 63

[345] Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca*..51-5

المبحث الثاني: مؤلفات الشيخ الحافظ علي وجهوده في مجال الإصلاح التعليمي

المطلب الأول: المؤلفات ذات الطابع الفكري السياسي

1. (**Bolshevizma a Ckaterim i Njerzimit**) – [346] ، البلشفية (الشيوعية) مهلكة ومدمرة للإنسانية [347].
2. [348] (**Shtate endrat e Shqiperise**) - ، الأحلام السبعة لألبانيا [349].

ومن المؤلفات الفكرية غير المطبوعة للشيخ الحافظ علي نذكر ما يلي:

1. (**Filozofi e Vjeter**) - الفلسفة العتيقة أو القديمة.
2. (**Filozofi mbi besimet Musliman**) – فلسفة عقيدة المسلم .
3. (**Logjika**) – علم المنطق [350].

المطلب الثاني: مقالاته السياسية والفكرية في الجرائد العالمية ومراسلاته للعلماء وملوك الدول الإسلامية والعربية وغيرهم.

ومن الجرائد والصحف العالمية التي كانت تنشر مقالات الشيخ الحافظ علي كورتشا، كانت جريدة:

---

[346] Shtypur ne " Mbrothesia"، Mars، 1925. Shkoder.

[347] والشيخ الحافظ علي– رحمه الله– كان له نظرة ثاقبة وبعد اقتصادي عجيب عن أضرار هذا النظام الشيوعي الماركسي اليهودي، وأنه تنبأ لخطورة انتشار هذه الفكرة في القارة الأوربية ولا سيما ألبانيا، وأن اليهود كثيراً ما حققوا أطماعهم تحت شعار الديموقراطية في كل مراحل التاريخ في الشرق وفي الغرب.

[348] Shtypur per se dyti ne shtypshkronjen e shtetit، 1944، Tirane،

[349]هذا الديوان الشعري والنثري السياسي والذي طبع لأول مرة سنة 1924م هو عبارة عن الرؤى أو الأحلام التي رآها الشيخ ثم أولها وعبر عنها كتابةً، فمن جملة ما أولها أن ناقوس الخطر كان يدق على ألبانيا من عدة جهات، من الداخل ومن الخارج. فمن الخارج خطر الاستعمار الروسي والإيطالي واليوناني، ومن الداخل القادة والسياسيون المفسدون. ولما طبع الشيخ هذا الكتاب سنة 1924م، قام بتوزيعه على الناس، فلما علمت الدولة بذلك عزلته من منصب رئيس المجلس لأعلى للشريعة الإسلامية، ولكنه ظل مدرساً لمادة المنطق واللغة العربية، ومعلماً في مدرسة تيرانا الإسلامية إلى السنة 1949م .

[350] انظر:

Korca، Hafiz Ali، *Bolshevizma a çkaterim i njerzimit*،1.

- (الصباح)،
- (أقشام)،
- (صراط مستقيم)،
- (بيان الحق)،
- (عكس صدا – أناطول سنلري)،
- وجريدة (الحلاج) في إيران كانت تتولى نشر مقالات الشيخ والتي كتبها باللغة الفارسية.
- جريدة(السياسة) في مصر كانت تنشر مقالات الشيخ التي كان يكتبها باللغة العربية [351].

وقد عرفنا أن مقالات الشيخ الحافظ علي حازت على إعجاب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، وأن شيخ الإسلام شجعه على مواصلة الكتابة [352].

والشيخ الحافظ علي كورتشا كان يراسل أيضاً شيخ الأزهر في وقته أيضاً، الشيخ مصطفى المراغي سنة 1939م، فرد شيخ الأزهر عليه وقال: " حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ علي، السلام عليكم ورحمة الله ولكم منا تحيات خالصة وبعد، فقد قرأت خطابك الأخير وهو لا شك صادر عن قلب رجل مؤمن غيور .." [353].

كما أن الشيخ رحمه الله راسل وكتب إلى الملك فاروق، ملك مصر، وإلى عثمان نظامي ملك حيدر آباد، كان يقول لهم: " أن الألبان ظلوا مثل الأيتام – على مائدة اللئام–[354]، دون مناصرة وتأييد من أحد، وأن أفضل الأراضي الزراعية وأغلاها أهديت للدول المجاورة ظلماً وجوراً (لليونان ويوغسلافيا السابقة)، وبقيت الجبال الوعرة والصخور المتحجرة للألبان المساكين.." [355].

---

[351] لمعرفة التفاصيل وطبيعة المقالات والقضايا التي ناقشها الشيخ في تلك الجرائد العالمية انظر:

Korca، Hafiz Ali، *Shtate Endrat e Shqiperise*، 22،27،31،41،48،55.61

[352] المصدر السابق، ص 61

[353] المصدر السابق، ص 77

[354] على حد تعبير أستاذي ومشرفي الفاضل، الدكتور عبد القها ر داود العاني حفظه الله تعالى.

[355] انظر بتصرف:

Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca - Jeta dhe Vepra*، 43-49; Korca، Hafiz Ali، *Shtate Endrat e Shqiperise*، *75-77*

المطلب الثالث: المؤلفات المنهجية والمقررات الدراسية للمدارس الابتدائية والثانويات العالية

1. (**Abetare**) - الأبجدية الألبانية .
2. (**Alfabeti Arabisht**) – الأبجدية العربية .
3. (**Gramatika Syntaksa Shqip–Arebisht**) – النحو الألباني والعربي .
4. (**Ilmi Bejan –Retorika**) – علم البيان.
5. (**Myslimanija**) - العقيدة الإسلامية [356] .
6. (**Mevludi a jete e paster e Pejgamberit**) [357]- مولد الرسول صلى الله عليه وسلم حياة نقية للنبي صلى الله عليه وسلم[358]..
7. (**Treqint e Tri fjalet te Imam Aliut**) [359]- ثلاثمائة وثلاث كلمات للإمام علي كرم الله وجهه[360] .

---

[356]ومن القضايا المهمة التي عالجها الشيخ الحافظ علي والتي لفتت نظري إليها، قضية الصفات لله تعالى على منهج أبي منصور الماتريدي، مع إثبات التنزيه المطلق لله تعالى وعدم مشابهته للمخلوقين، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ولكنه يقوى ويضعف. ثم تطرق إلى قضية مهمة للغاية، وهي ضوابط الكفر المخرجة من الملة، وأنه تشدد في هذه القضية جداً ولم يتنازل في هذه المسألة الخطيرة قيد شعرة، ولم يفتح قط باب إطلاق ألفاظ وكلمات الكفر على المسلم المتلبس بالصغائر، وإنما هناك قضايا مهمة وصريحة ومعروفة من الدين بالضرورة والتي تخرج صاحبها من الملة إذا هو أنكرها.

[357]وهذه الرسالة تشبه قصيدة البردة للبصيري، والشيخ الحافظ اقتبس بعض الجوانب والمعاني من هذه القصيدة أيضاً. وقد تطرق في هذه الرسالة أيضاً إلى قضايا دينية مهمة، ولكن طبيعة البحث لا تسمح لنا أن نتوسع في عرضها و تحليلها، وحسبي في ذلك أن أشير إليها إشارة فقط. فقد ركز الشيخ في هذه الرسالة إلى ضرورة اتباع القرآن والسنة إذا ما أراد المسلمون النجاح والسعادة في الدارين. كما أنه وجه دعوة إلى ضرورة عقيدة التوحيد لجميع الأمم. والقضية الأخرى هي أن الشيخ ذكر و بين أن هذا القرآن اشتمل على جميع العلوم فعلنا أن نستفيد من قرآننا المجيد..

[358] Shtypje e trete، Nandur 1919، Shtypshkronja، "Nikaj"، Shkoder.

[359]هذا الكتاب قال عنه الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمدي أن الشيخ الحافظ علي ترجم بعضاً من فقرات كتاب:(**نهج البلاغة**)، للمؤلف علي شريف الرضي، ولكن هذا الكلام لا يسلم له، لأن الشيخ الحافظ علي لم يذكر هذا المؤلف في كتابه ولم يحدد مصدر الكلام الذي ترجم هذه الكلمات والنصائح لسيدنا علي كرم الله وجهه، وإنما الذي ذكره أنه استطاع أن يحصل على هذه المجموعة من هذه النصائح وأنها قام بترجمتها وتقديمها للقراء الألبان. وأثناء قراءتي لهذا الكتاب تبين لي أن هناك مبالغات كثيرة في هذه النصائح في بعض القضايا مما يتوقف عقل الإنسان على تصديقها وأنها مثيرة للشك وعدم التسليم المطلق لها، والله أعلم .

[360] Shtypshkronja، "Korca" –Korce، 1910.

8. (**Gjylistani–Trendafilishta e Sadiut**)[361] – الجلّستان والحديقة لسعدي شيرازي.

9. (**Rubaijati–Katroret e Umer Khajjamit**)[362] – رباعيات لعمر خيام.

10. (**Jusufi me Zelihane– a Ahsenul Kasas**) – يوسف وزليحاء من أحسن القصص.

11. (**Historia e Shenjte edhe te kater Halifete**) – التاريخ الإســـلامي المقدس والخلفاء الأربعة.

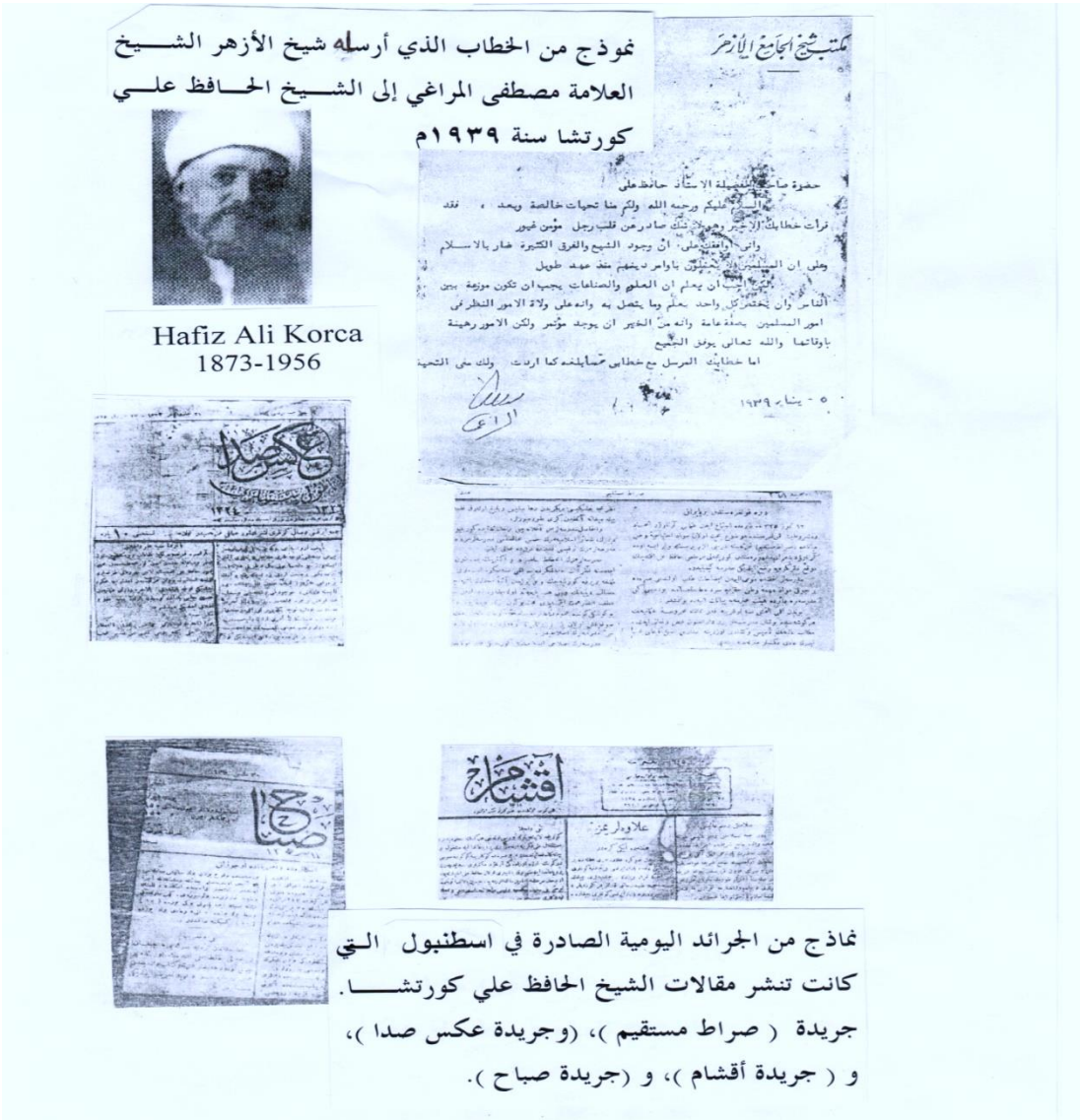

[361] Mbrothesia"، Kristo P. Luarasi، Tirane، 1917.

[362] Shtypshkronja "Shkodra"، Tirane، 1942.

المطلب الرابع: دراسة موجزة لهذا الكتاب الموسوعي حيث يظهر فيه اتجاه الشيخ وفكره الإصلاحي بوضوح وجلاء

"التاريخ الإسلامي المقدس والخلفاء الراشدون الأربعة". هذا الكتاب يعتبر من أكبر وأضخم المؤلفات للشيخ الحافظ علي بعد تفسيره الكبير، وهو عصارة فكره واجتهاداته العلمية والدينية، ولكونه ناقش في هذا الكتاب قضايا عظيمة، فإنني سأعرج عليه ولو بشئ من التفصيل، لكي نستبين اتجاه الشيخ الإصلاحي بطريق أفضل وبصورة أمثل وأحسن.

أولاً: هدف تأليف الكتاب

ذكر الشيخ أنه فكر منذ ثلاثين عاماً لكتابة التاريخ الإسلامي المقدس ليكون مقرراً دراسياً لطلبته وعلى أن يكون هذا التاريخ على طريقة الشعر تسهيلاً لهم للحفظ والقراءة – واقتداء ببعض كبار العلماء في علم القراءات وعلم الفرائض ومصطلح الحديث والنحو في تاريخنا الإسلامي–، ولأن الألبان في زمانه جبلوا على قول الشعر وقراءته. والشيخ كما قلنا في التعريف أنه شاعر أيضاً، فشاعريته وعبقريته في الشعر تظهر في هذا الكتاب، حيث شرح في مقدمة هذا الكتاب أن شعره هذا موزون ومقفى طبق قواعد وعلم العروض، وأنه تحدى أقرانه ومعاصريه المفتخرين بالوطنية وانتقدهم بأنهم لا يحسنون قول الشعر، لأن ملكة اللغة الألبانية عندهم غير ناضجة، وإن قالوا الشعر، فإنما قالوه مكسراً وعلى غير وزن ولا تناسق ولا ترابط. ثم ذكر أن قول الشعر ليس بالأمر الهين، ولن يستطيع كل أحد القيام به. وقال عن نفسه أن شعره كان ينبع من قلبه ووجدانه [363]، وأنه لم يتكلف أبداً في إلقاء الشعر، وإنما نثرها نثراً مثل حبوب الأزهار والدر المنثور، وأنه كتب ليلاً ونهاراً وبذل مجهوداً كبيراً في هذا الشأن [364].

---

[363] وهذا الذي تعلمناه في الأدب العربي الجاهلي، أن فحول الشعراء في الجاهلية **مثل امرؤ القيس والنابغة الذبياني وأبي العلاء المعري** أنهم لم يكونوا يتكلفون قول الشعر، وإنما كان الشعر ينبع من داخل وجدانهم..

[364] انظر للتوسع موسوعته التاريخية والعلمية والدينية :

Historia e Shenjte dhe te kater Halifete، 1- 4.

نماذج من المجلة الإسلامية (الصوت العالي و السامي)
و التي نشرت تفاسير لقصار السور الشريفة

ومن جملة الأمور التي ذكرها الشـــيخ في هذا الكتاب الجديد، أنه ليس فيه خرافات، وأن لهذا الكتاب في التاريخ أهمية كبيرة جداً، وأن القارئ إذا قرأه فكأنما يقرأ التفسير. والشيخ الحافظ علي في هذا الكتاب أزال عن الأنبياء والرســـل كثيراً من الخرافات التي ذكرتها التوراة المحرفة. ثم ذكر الشيخ الحافظ علي رحمه الله مصادر كتابه التي استقى تاريخه منها، فذكر من جملتها تفسير القرآن الحكيم المســمى بتفسـير المنار للشـيخ رشـيد رضـا، وتاريخ الطبري، ثم ذكر كتباً أخرى واكتفى بالعناوين فقط دون ذكر أسماء المؤلفين، وهذا لا يســـتقيم منهجياً، مثل كتاب: **تاريخ روضـــة الأحباب**، و**تاريخ روضة الصفا**، و**تاريخ الإسلام**، و**مراد العبر**، و**تاريخ الأنبياء**، و**تاريخ الدين الإسلامي**، و**قصص الأنبياء**، و**تاريخ عصر السعادة**. هذه هي مصادر تاريخه [365].

ثم الشيخ الحافظ علي تطرق إلى موضوع إثبات وحدانية الله تعالى من خلال المنهج الاستدلالي، بالكائنات التي من حولنا، والتي تشهد على وجود الله تعالى. والشيخ رحمه الله كان متأثراً بالتفسير العلمي إلى درجة أنه ذهب [366]، إلى الفكرة التي تقول بأن هناك كائنات حية في الكواكب الأخرى أيضاً، سواء من البشر والحيوانات. واستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ ومن آياته خلق السـماوات والأرض وما بث فيهما من دآبة وهو على جمعهم إذا يشـآء قدير، (الشـورى: 29)، وأن مع تقدم العلم وتطوره، وابتكار الأقمار الصـناعية الدقيقة سـتنكشـف هذه المعجزة القرآنية المرتقبة والمنتظرة. واسـتدل الشـيخ على ذلك بأن الضـمير في قوله تعالى: ﴿ **فيهما** ﴾ يعود إلى وجود الخلائق أو المخلوقات في الأرض وفي السماء، وأن هذه المخلوقات في السـماء والأرض

---

[365] انظر: المصدر السابق، ص 4-7

[366] حول موقف القرآن الكريم من العلوم الكونية انظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تح: د/ بديع السيد اللحام، (دار قتيبة، ط1)، ج2، ص 409-412. وقد ذكر الشيخ عبد العظيم الزرقاني خمسة ضوابط يجب علينا أخذها في عين الاعتبار عندما نتحدث عن هذا الموضوع..**أولها**: أنه لم يجعل تلك العلوم الكونية من موضوعه – (أي أن موضوع القرآن هو الهداية والإعجاز) – وذلك لأنها خاضعة لقانون النشوء والارتقاء..**ثانيها**: أن القرآن دعا إلى هذه العلوم في جملة ما دعا إليه من البحث والنظر والانتفاع بما في الكون من نعم وعبر..**ثالثها**: أن القرآن حين عرض لهذه الكونيات أشعرنا أنها مربوبة له تعالى ومقهورة لمراده..**رابعها**: أن القرآن حين يعرض لآية كونية في معرض من معارض الهداية يتحدث عنها حديث المحيط بعلوم الكون..**خامسها**: أن الأسلوب الذي اختاره القرآن في التعبير عن آيات الله الكونية أسلوب بارع جمع بين البيان والإجمال في سمط واحد..ص 409-412

وصفت بـــ:﴿ **دآبة** ﴾، وهي التي تدب على الأرض دبيباً- أي على بطنه وتمشي على رجلين أو على أربع - والله أعلم [367]. ثم الشـــيخ أحال القراء الراغبين إلى المزيد من المعارف والعلوم على تفسير الفخر الرازي عليه رحمة الله تعالى فإن فيه تفاصيل أمور الدين والكون [368].

أما القضية الأخرى التي ناقشها الشيخ الحافظ، كانت مسألة الخالق الحقيقي لهذا الكون، وهو الله تبارك وتعالى، واجب الوجود، وأن ما يقوله الغربيون أو الفلاســـفة المنكرون لصـــفة الخلق عنه سبحانه، هو كذب وافتراء، فأبطل الشيخ هذا الافتراء من أساسه، مستدلاً بالأدلة العلمية، قائلاً بأن المادة لم توجد تلقائياً أو صـــدفة وإنما أوجدها الله تعالى، ويشـــهد لهذا علم طبقات الأرض الحديث (علم الجيولوجيا) [369]، وأنه تعالى خلق الزمان والمكان، وأنه تعالى ليس له بداية ولا نهاية، وأن كل المخلوقات ستفنى وأنه تعالى وحده سيبقى [370].

---

[367] وقد سمعت مثل هذا التفسير أيضاً من الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في حلقة يومية تلفزيونية في التفسير، في قناة (ART) في كوالا لمبور في ماليزيا، في صباح يوم الخميس الواقع 2002/12/26، في الساعة الثانية وخمسة وأربعين دقيقة بعد منتصف الليل، وكان مما ذكره رحمه الله ما معناه: " ..أن المخلوقات الأخرى الحية في الكواكب الأخرى ليس ضرورياً أن تكون من جنس الإنسان، وأنه تعالى إذا شاء أن يجمعهم في كوكب واحد لجمعهم، وما يقوله العلم اليوم أن الماء أصل لوجود الحياة في الكواكب الأخرى، فهذا غير صحيح منطقياً. إن السمكة خلق الله لها جهازاً تنفسياً خاصاً بها بحيث تأخذ الأكسجين من الماء، وأن الإنسان ركب الله تعالى له جهازاً تنفسياً خاصاً به يأخذ الأكسجين من الهواء. فلو دخل هذا في الماء لمات، ولو خرجت تلك إلى الأرض لماتت. وعلى أية حال فهذا معنى تحتمله الآية، وما يقوله المفسرون الآخرون تحتمله أيضاً.." خلاصة كلام الشيخ الغزالي رحمه الله، وقد صادفتني هذه الحلقة وأنا أكتب هذا الفصل من الرسالة وفي صدد بيان رأي الشيخ الحافظ علي كورتشا حول الآية ذاتها. والذي يبدو لي في هذه المسألة، أنه قد يكون هناك في العوالم أو الكواكب الأخرى كائنان من قبيل الحيوانات أو الحشرات. أما كائنات بشرية فهذا مستحيل عقلاً وشرعاً. أما استحالته شرعاً فهو : أن الله تعالى ذكر في كتابه الكريم: ﴿ **منها خلقناكم وفيها نعيدكم و منها نخرجكم تارة أخرى** ﴾، طه : 55 ، والضمير في المواضع الثلاثة يعود إلى هذه الأرض، بدليل سياق الآيات، وقال تعالى: ﴿ **قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون** ﴾، الأعراف : 25 . والضمير في هذه الآية في المواضع الثلاثة عائد أيضاً إلى هذه الأرض التي نعيش عليها، والتي أهبط آدم وحواء عليهما السلام إليها. ففي هذه الآيات إشارة إلى إمكانية الحياة والممات والبعث على هذه الأرض فقط. وأما استحالته عقلاً : فإن الله سبحانه وتعالى ختم رسالاته السماوية بإرسال آخر رسول من جنس البشر الذين يعيشون على هذه الأرض، وأن بعده لا نبي ولا رسول، فإذا قلنا أن هناك كائنات بشرية أخرى لوجب على الله إرسال رسول آخر إليهم حتى لا يكون لهم عليه حجة، وهذا مستحيل. وأما المحاولات البريطانية والأمريكية والروسية في هذه الأيام، فلا يخفى علينا أهدافهم السياسية والاقتصادية من تلك المحاولات، والله أعلم. فكلام الشيخ الغزالي السابق له وجه من الصحة والامكانية.

[368] Korca، Hafiz Ali، *Historia e Shenjte dhe te kater Halifète*، 10-11

[369] المصدر السابق، ص 11

[370] المصدر السابق، ص 12-13

ثم الشـــيخ الحافظ علي رحمه الله أبطل الفكرة والنظرية الداروينية القائلة بالتطور، وفندها من أساسها، قائلاً بأن علم المنطق الصحيح لا يقبل القول بتسلسل الأشياء، كما أن المنطق لا يقبل فكرة القول بالدور، وأن كلا الاحتمالين باطل. وإنما الحق في هذه المســـألة، هو أن الله تعالى هو المحرك الأساسي للمادة، وأن الله تعالى هو الذي أعطى الشكل المناسب لكل مخلوق، ثم هداه[371].

يبدو للباحث كأنه رحمه الله يشـــير إلى قوله تعالى: ﴿ قال ربنا الذي أعطى كل شـــيء خلقه ثم هدى ﴾ [372]، وإلى قوله تعالى: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى﴾ [373].

ثم الشـيخ رحمه الله تعالى تطرق إلى مناقشـة آراء الطبيعيين الذين يقولون إن أصـل الإنسـان من القرد، ولملاحظة هذا التطور عنده نحتاج إلى ملايين السـنين لمشـاهدته. ثم ناقش الشـيخ القوانين الأربعة لدى هؤلاء الطبيعيين القائلين بها، فناقش قانون الوراثة، وقانون التباين، وقانون التنازع للبقاء، وقانون الانتخاب، وأثبت بأن الذي قالوه هو مجرد فرضـيات ونظريات، وأنها غير مسـتقرة وغير ثابتة، فلا يجوز الاعتماد عليها [374].

ثم إن الشيخ ذكر في هذه الموسوعة العلمية الضـخمة [375]، موضـوع الإيمان بالله تبارك وتعالى، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص [376]، وإنما يقوى أو يضعف كما ذكر ذلك في رسالته: **(Myslimanija)**، عقيدة الإســـلام، وأن الله تعالى حافظ دينه من الشـــبهات، وأنه متم نوره ولو كره الكافرون والملحدون، وأن إعجاز القرآن متحقق ببقاء هذا الدين وانتشاره، لأن الإسلام جاء لإنقاذ الناس،

---

[371] المصدر السابق، ص 14، 15، 17

[372] طه : 50

[373] الأعلى :1 -3

[374] المصدر السابق، ص 18-20

[375] **ملاحظة:** للأسف الشديد هذا الكتاب الضخم قد فُقدت منه صفحات كثيرة ، والذي وجدته في المكتبة المركزية في ألبانيا كانت الصفحات الموجودة من الصفحة 1-31، و من الصفحة 232-288، وهذا الذي أملكه وهذا الذي وجدته في المكتبة المركزية في تيرانا. وكان بود الباحث أن يوجد الكتاب بكامله لكي يطلع على مزيد من فكر الشيخ ومنهجه في معالجة القضايا الفكرية والفلسفية والدينية

[376] كما يقول صاحب القصيدة البيقونية في العقيدة في كتاب: **جوهرة التوحيد**، للشيخ إبراهيم البيجوري : **ورجحت زيادة الإيمان/ بما تزيد طاعة الإنسان/ ونقصه بنقصها وقيل لا/ وقيل ذا خلف كذا قد نقلا**..أحفظ هذه الأبيات منذ أن كنت تلميذاً في مدرسة الفرقان في دمشق سنة 1983 .

وأن هذا الرسـول الكريم لم يكن يرغب في الملك ولا في المنصـب، وإنما جاء لإنقاذ البشـرية من الشرك والتثليث، ومن الظلمات إلى النور وإلى الإيمان بالله الواحد القهار [377].

وأخيراً هناك أيضـاً من الأخبار الأخرى المهمة التي ذكرها الشـيخ الحافظ على كورتشـا عن عظمة الرسول ﷺ، وحديث الأناجيل الأربعة عنه [378]، وآراء وبحوث علماء الغرب والمستشرقين، وموقفهم من الرسالة الإسلامية، وقد أشار في عدة مواضع في الهامش أنه نقلها من تفسير صاحب المنار، رحمهما الله تعالى [379].

وبعد هذا العرض الموجز لهذا الكتاب التفسـيري التاريخي والديني، نسـتطيع أن نجزم وأن نقول أن هذا الكتاب أبان لنا بعضاً من معالم منهج الشيخ الحافظ علي وحدد الاتجاه الفكري الديني الذي انتمى إليه، حيث تجد تشـابهاً كبيراً بين طريقته في طرح ومعالجة الموضـوعات وطريقة رواد المدرسـة الإصلاحية الحديثة، والله أعلم.

---

[377] انظر للتوسع:

Korca، Hafiz Ali، *Historia e Shenjte dhe te kater Halifete*، 26-27

[378] ليت الشيخ الحافظ علي كورتشا لم ينقل من تلك الأناجيل و الكتب المقدسة شيئاً، حتى لا يتناقض مع منهجه في رفضه للإسرائيليات جملة وتفصيلاً. ولكنه للأسف الشديد تابع و قلد شيخه رشيد رضا في هذا الأمر و لم يتنبأ إلى هذا التناقض الذي تلبس به هو و أستاذه.

[379] المصدر السابق، ص: 236-239، 246-247

المبحث الثالث: دراسة (التفسير الوجيز) للشيخ الحافظ على كورتشا:

(**Kur'ani i Madhnueshem e Thebi i Tij**) [380]

(القرآن العظيم وخلاصة تفسيره) [381].

[380] Shtypshkronja، "Ora e Shkodres"، Shkoder، 1926.

[381] وهذه الرسالة أيضاً ناقصة، وليس كل تفسيره فيها، وهذا الذي وجدته في المكتبة المركزية في ألبانيا وصورت نسخة منها لنفسي. وقد بحثت لدى المشايخ الآخرين والذين اهتموا بكتبه وأرّخوا عنه فلم أجد أكثر من هذا الذي وجدت، الكل أشار وذكر أن له تفسير كبير ولكنه للأسف الشديد مفقود. ومن خلال دراستنا وتحليلنا لهذا القدر الموجود من تفسيره، بالإضافة إلى تفاسيره لبعض الآيات والسور القصار والتي جمعتها وصورتها من الأعداد المختلفة من المجلة الإسلامية: (Zani i Nalte)، نستطيع أن نخرج بحصيلة علمية ونتيجة جيدة إن شاء الله تعالى، لنثبت انتمائه إلى تلك المدرسة الإصلاحية.

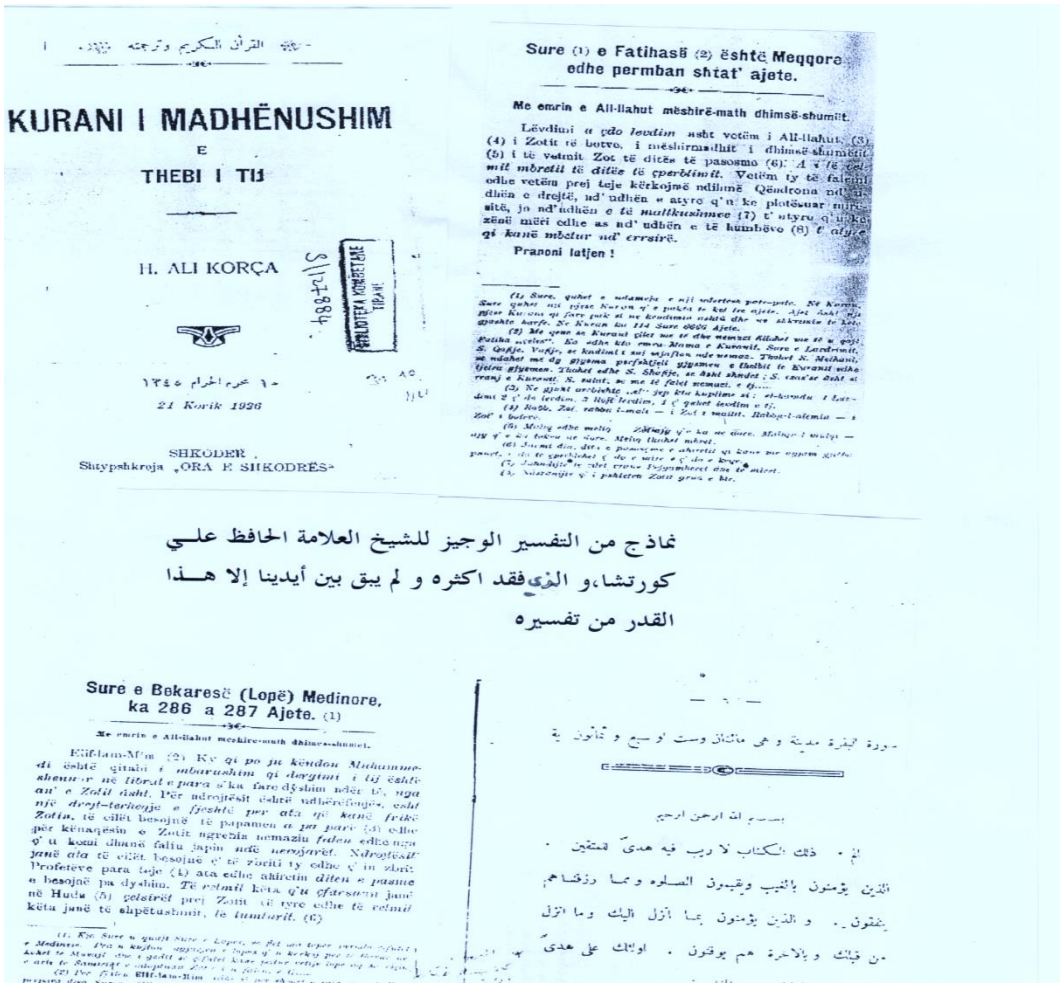

القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى اللغة الألبانية

KURANI I MADHËNUSHIM

E

THEBI I TIJ

H. ALI KORÇA

١٠ محرم الحرام ١٣٤٥

21 Korik 1926

SHKODËR
Shtypshkroja „ORA E SHKODRËS"

BIBLIOTEKA KOMBETARE TIRANË

Sure (1) e Fatihasë (2) është Meqqore edhe permban shtat' ajete.

Me emrin e All-llahut mëshirë-math dhimsë-shumët.

Lëvdimi *u çdo lavdim* asht vetëm i All-llahut, (3) (4) i Zotit të botve, i mëshirmadhit i dhimsë-shumëfit, (5) i të vetmit Zot të ditës të pasosmë (6). *A t'Ty të ça-mit mbretit të ditës të çpërblimit.* Vetëm Ty të falemi edhe vetëm prej teje kërkojmë ndihmë. Qëndrona nd'rr-dhën e drejtë, nd' udhën e atyre q'n'ke plotësuar mir-sitë, jo nd'udhën *e të mallkushmee* (7) t' atyre q'u ka zëmë mëri edhe as nd' udhën e të humbëve (8) *t' atyre qi kanë mbetur nd' errsirë.*

Pranoni latjen !

(1) Sure, quhet e ndamçka e nji mbretnen poetike. Në Kuran, Sure quhet nji pjesë Kurani q' e përben te kat ose ajete. Ajet kuhet nji fjalë Kurani qi fare pak të ne kradhnin nukrá dhe me shkrimin te kat, gjashte harfe. Në Kuran kan 114 Sure dhe 6666 Ajete.

(2) Me qene se Kurani gjet me ne dhe namazit fillohet me të u qoj Fatiha mvlenë. Ka edhe kte emra Nëna e Kuranit, Sure e Lavd-imit, S. Qafje, Vafje, se kuhinë i nuj mjaftun nde namaz. Thohet S. Mathanë, se ndahet me dy gjymsa perfshijnë gjymsen e thëllit te Kuranit nihe fjalen gjymsen. Thohet edhe S. Shafije, se ashi shndet ; S. emr'ar Zotit si ranj e Kuranit. S. nalat, se me të falet namazi, e Q....

(3) Ne gjuhë arabishte „al" jep kte kuptime si : si-kuvndin i kar-dimi 2 i' do lerdim, 3 hyll kridhin, 4 i' gjalet lavdim e tj.

(4) Rrobb, Zot, rabbun-i-mels — i Zot i mallit. Rabbul-alemin — i Zot i botvet.

(5) Melliq edhe meliq Zëmrejt q'i ka me dirre. Malikun-i mulkut — nji q' e ka fjalen ne Sure. Meliq thohet mbret.

(6) Jaumi din, dit, e pamasme e ahiretit qi Zoti me ngjarm gjith panet, i dit te gjerdhes (dhe e mire e q'dio e krye.

(7) Jahudijët'e vdet trohe Pejgamberet ose të mbret.

(8) Nalatenjët q' i pakatem Zoti grua e bir.

نماذج من التفسير الوجيز للشيخ العلامة الحافظ علي كورتشا،و الذي فقد اكثره و لم يبق بين أيدينا إلا هذا القدر من تفسيره

Sure e Bekarese (Lopë) Medinore, ka 286 a 287 Ajete. (1)

Me emrin e All-llahut meshire-math dhimesh-mmet.

Elifilam-M'im (2) Kv qi po ju këndon Muhammedi është qitabi i mbarushim qi dergtmi i tij është shenu-r në tibrat e para s'ka fare dyshim nëpër të, nga an' e Zotit ënhl. Për ndrojtësit është udhërrëfingës, eshtë një drejt-terhenje e fjeshtë per ata qi kenë frikë Zotin, të cilët besojnë të papamen e pa pare (3) edhe për kënaqësin e Zotit ngrenën namazin *falen* edhe nga ç' u kemi dhanë falitu japin nëpër *nevojavet*. Ndrojtësit janë ata të cilët besojnë ç' të zbriti ty edhe ç' in zbrit Profetëve para teje (4) ata edhe ahiretin *diten e pasme* e besojnë pa dyshim. *Të vetmit* këta q'u çfaqsuem janë në Huda (5) *çelsirët* prej Zotit të tyre edhe të vetmit këtu janë të shpëtushmit, le *lumturit*. (6)

(1) Kte Sure u quajt Sure e Lopre, se flet nde lopet versha-rejtet e Medinese. Dyt u kujtua, sepse e lupet q' u kerkoj per të lirue ne e arta te Samarigat e shqiptuan Zot i u falem, e Gjuta

(2) Per Elif-lam-Rim

المطلب الأول: الخصائص العامة في تفسير الشيخ الحافظ علي كورتشا

من خلال قراءتي وتصفحي لآراء الشيخ الحافظ علي عموماً وتفسيره الوجيز خصوصاً لاحظت أنه رحمه الله تعالى يركز في تفسيره للآيات والسور على هذه القضايا والجوانب الهامة:

- يحارب الرذائل الأخلاقية ويحذر الناس من شر النفس الأمارة بالسوء، ويدعو إلى التحلي بالفضائل.
- يركز على خطر اليهود في العالم وخبث نواياهم وكثافة وفساد جهودهم السياسية والاقتصادية والأخلاقية للسيطرة على العالم.
- يركز على إبراز وبيان فضل الإسلام وإظهار مزيته على سائر الأديان، وأن مجيء رسالة الإسلام كانت لإنقاذ العرب وسائر الناس من ظلمات الجهل والاستعمار الرومي والفارسي.
- التركيز على بيان وإظهار فضل ثقافة القرآن (كما عبر هو بذلك) على سائر الثقافات الأخرى الغربية المستوردة.
- يظهر مناقب الرسول ﷺ وحسن خلقه مع الناس، ولا سيما مع الأيتام وأنه مثل قمة الإنسانية والديموقراطية (كما عبر هو بذلك)، وأن خلفاءه كانوا حقاً ديموقراطيين (ولكن ليس بالمفهوم العصري للديموقراطية)، وأن الرسول لم يكن متطفلاً يعيش على أكتاف الآخرين مثل قادة اليوم، وأن الناس سواء العبيد أو الأمراء كانوا سواسية عنده.
- بيان الظاهرة الإسلامية على أنها انتشرت سلماً وليس عنفاً، بينما أثبت التاريخ انتشار المسيحية عنفاً عن طريق السيف وبالقوة، ولو لم تكن السماحة الدينية في الإسلام في تعامله مع الآخرين وقت انتشاره، لما وجدت اليوم نصرانياً في العالم، ولو كان العنف حاضراً، للزم من ذلك أن يسلم الجميع خشية منهم، ولكن المسلمين لم يجبروا أحداً على الإسلام، والدليل على ذلك أنك تجد وترى اليهود والنصارى أحياء يرزقون، ولم يستأصلوا.
- إبراز وتأكيد عالمية رسالة الإسلام وشموليتها [382]، وديمومته في الدنيا.

---

[382] حول شمولية الإسلام انظر: القرضاوي، يوسف: **شمول الإسلام في ضوء شرح مفصل للأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا**،(القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط2، 1995، ص 35-120

- بيان قدرة الإسلام الفكرية والروحية على مواجهة التحديات.
- بيان أنه لا قداسة للأشخاص في الإسلام (لا ملوك روحانيين)، (كما عبر هو بذلك)، وأن التقديس لله وحده، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وأن كل نفس بما كسبت رهينة.
- الدعوة إلى إصلاح المناهج الدراسية الدينية والتركيز على إحياء التراث العلمي الفكري القديم، والرفع من مستوى اللغة العربية، ودراسة كتب اللغة والبلاغة لكبار العلماء مثل كتاب: البلاغة للزمخشري وابن الحاجب وغيرهما، حتى يخرج علماء كبار مثل الفخر الرازي وابن سينا والسيوطي والغزالي، ولم يكن يقصد بإصلاح المناهج الدراسية تقليد الطابع الفكري الغربي، لا لم يكن يقصد ذلك، (كما عبر هو بذلك)، إنما كان يقصد بإصلاح المدارس والمناهج تقليد المدارس الدينية والعلمية التي وجدت في العصر العباسي في بغداد وفي العصر الأموي بالأندلس، والتسلح بسلاح العلم حسب متطلبات العصر [383].
- إثبات إعجاز القرآن ونبوة محمد ﷺ وعموم رسالته لجميع الناس.
- الدعوة إلى دعم المدارس الدينية باعتبارها مراكز تعليمية هامة في حياة الأمة.
- محاربة الشرك والتوسل والتوجه إلى الله وحده، وليس إلى الأصنام، أحياء كانوا أم أمواتاً[384].
- محاربته للعادات والخرافات والتقاليد والبدع الموجودة لدى المجتمع الألباني، ودعوته إلى التمسك بالكتاب والسنة.

المطلب الثاني: منهج الشيخ الحافظ علي وطريقته في التفسير

ذكر الشيخ الحافظ علي كورتشا في مقدمة هذا التفسير الوجيز الموجود بين يدي الباحث، أنه كتب كثيراً من تفسيره لكتاب الله تعالى، معتمداً على التفاسير الكثيرة والمشهورة كالمصادر،

---

[383] انظر: الذهبي محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ج2، ص 408-420، لتقارن منهج الأستاذ الإمام محمد عبده بهذا الذي ذكرته

[384] لترى هذه الخصائص في تفسيره راجع الأعداد التالية من المجلة الإسلامية:

Zani i Nalte: Nr. 3،Mars، 1929، (796-797، 799-800*); Zani i Nalte*: Nr.9، Qershor، 1924، (270); *Zani i Nalte*: Nr.8، Maj، 1924، (238-246).

ولكن الظروف الاقتصادية الشديدة والقاسية حالت دون طبع ذلك التفسير الكبير، حيث أنه ذكر أنه كان يحتاج إلى مبلغ كبير من المال لطبع ونشر ذلك التفسير الموسع. فلأجل ذلك هو أجّل طباعته إلى حين آخر ريثما تتيسر الأمور الاقتصادية. وفي الوقت ذاته هو فضل أن يكتب وينشر خلاصة ذلك التفسير الكبير حتى تكون قراءته ميسورة للناس، فشرع في اختصاره، وهذا هو ذلك التفسير المختصر الوجيز الذي بين أيدينا، والذي فقد الشيء الكثير منه أيضاً.

وقد ذكر غير واحد من الباحثين أن هذا التفسير الكبير والمفقود للشيخ الحافظ كان يبلغ عدد صفحاته 2000، (ألفي صفحة) [385]. هذا التفسير وجيز ومختصر وغير كامل أيضاً، وهو تفسير من أول سورة الفاتحة إلى قوله تعالى: ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ (البقرة:38)، ولكن نظراً لقلة الآيات المفسرة والموجودة، والبحوث التفسيرية المنتشرة في كثير من مؤلفات الشيخ وفي المجلات الإسلامية المختلفة، فقد أخذ مني ذلك جهداً كبيراً في بحث وقراءة مؤلفات الشيخ الحافظ علي للوقوف على مزيد من آرائه وحقيقة أفكاره، فاستطعت بحول الله تعالى أن أكوّن ثروة لا بأس بها من آراء واجتهادات الشيخ الحافظ علي، مما يسر لي التعرف على اتجاه الشيخ الحافظ علي كورتشا. وقبل عرض منهجه وطريقته في التفسير، يجدر بنا أن نتعرف على مصادر الشيخ الحافظ علي كورتشا، والتي اعتمد عليها في تفسيره وكتاباته الدينية عموماً، فأقول:

أولاً: إنه من خلال قراءتي ومطالعتي لمؤلفات الشيخ الحافظ وتفسيره الوجيز وتفاسيره المختلفة في المجلات الإسلامية تبين لي أن الشيخ الحافظ علي كورتشا اعتمد على قدر كبير من المصادر و المراجع المختلفة، وأن معرفته لبضع لغات شرقية والغربية ساعدته على تكوين هذه الثقافة الدينية والأدبية والسياسية. ومن جملة المصادر نذكر ما يلي:

---

[385] انظر:

Ramiz، Zekaj، *Zhvillimi i Kultures Islame*..317-319; Bardhi،Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu*..67; Osmani، Shefik، *Panteoni Iranian dhe Iranologet shqiptare*، 272-276.

- كتب التفاسير المختلفة والمتنوعة، وعلى رأسها تفسير الفخر الرازي وتفسير المنار للشيخ رشيد رضا، وكتب الحديث النبوي، وكتب التاريخ الإسلامي وغير الإسلامي ولا سيما تاريخ الطبري، وكتب السيرة النبوية وحياة الصحابة، وكتب اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة، وكتب الفلسفة للمسلمين والغربيين، وكتب الثقافة العامة بمختلف اللغات، وكتب الأدب العربي والفارسي والتركي والألباني، وكتب العلم الحديث المختلفة من جغرافيا وعلم الفلك والبايولوجيا، وكتب الفقه وأصوله، وكتب علوم القرآن، وكتب القصص القرآني، وكتب العقيدة، وكتب السياسة العالمية، وكتب المستشرقين الغربيين، وغيرها من المصادر العلمية مما يدل على تنوع ثقافة الشيخ وسعة اطلاعه، فرحمه الله رحمة واسعة.

ثانياً: ومن كل ما قرأت له من تفسيره وبحوثه التفسيرية تبين لي أنه رحمه الله سلك هذا المنهج والتزم هذه الطريقة في فهمه لكتاب الله تعالى:

- يذكر المكي والمدني للسورة ويذكر عدد آياتها،
- يحلل مفردات السورة وغريب الكلمات الواردة فيها،
- يذكر أسماء السورة ويبين سر تسميتها بذلك،
- يتطرق إلى مناقشة بعض المسائل النحوية والصرفية، مثل ما فعل في بيان المعاني الواردة في ال- التعريف في قوله تعالى: الحمد لله رب العالمين،
- يتعرض إلى ذكر القراءات الواردة أحياناً ومشيراً إليها باختصار شديد،
- يذكر أقوال العلماء والمفسرين في معنى الحروف المقطعة، ولكن كل ذلك بإيجاز واختصار شديد [386].
- يتعرض في تفسيره إلى ذكر وبيان المجتمعات الموجودة في الجزيرة العربية، من يهود ونصارى وعباد الأصنام والنجوم وبعض الدهريين [387].

---

[386] وذكر الشيخ الحافظ علي في هامش تفسيره الوجيز في هذا الصدد أنه ألف كتاباً خاصاً عن معنى الحروف المقطعة، مما يدل اهتمامه الكبير وباعه الطويل في علم التفسير. ولكن هذا الكتاب أيضاً مفقود للأسف الشديد.

[387] للوقوف على هذه النقاط السبعة المنهجية راجع تفسيره الوجيز :

- يذكر سبب نزول الآية إن كان هناك سبب للنزول وأنه قال يمكن تعدد سبب النزول في قضية واحدة [388].
- يستعين بالسيرة النبوية وحياة الصحابة في توضيح معنى الآية.
- يميل إلى التفسير العلمي للآيات، يظهر ذلك في تفسيره لسورة الزلزلة، حيث ناقش في تفسيره بعض القوانين الفيزيائية المختلفة فيما يخص خراب الأرض قبل الساعة، وتحدث عن خروج البراكين وسقوط النجوم والسماوات وغيرها من الأمور التي ستقع. ويبدو للباحث أن التفسير العلمي واعتماده على تفسير الفخر الرازي كثيراً، أثر عليه لدرجة أنه ظن أن هناك كائنات أخرى من حيوان وإنسان في الكواكب الأخرى، واستدل على ذلك بقوله تعالى في سورة الشورى: ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دآبة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير﴾[389]، ثم راح الشيخ ونقل كلام الفخر الرازي دون أن يشير إلى رقم الصفحة والجزء [390].
- أحياناً يستعمل بعض العبارات والاصطلاحات التي تشعر بأنها صوفية. ففي تفسيره لسورة الضحى ذكر أن الرسول ﷺ لما رأى الوحي لأول مرة".. اندهش وغرق في بحر نور الله تعالى وتعب في أمواج ذلك البحر غير العادي من نور الله تبارك تعالى.. [391].
- رأيته أحياناً يستطرد في تفسيره ثم يعود إلى موضوعه.
- يستشهد بالشعر العربي الأصيل أحياناً في تفسيره [392].
- يستشهد بالتاريخ العربي الجاهلي في بيانه لأحوال العرب وبين فضل الإسلام عليهم [393].

Kur'ani i Madhnueshem e thebi i Tij. 3-13

[388] المصدر السابق، ص 13

[389] الشورى : 29

[390] للوقوف على هذا التفسير راجع المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte: Nr.6، 1927، (162-167).

[391] راجع المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte: Nr.8، Mars،1927، (227-228).

[392] انظر المرجع السابق، ص 233

[393] انظر المرجع السابق، ص 233

- الشيخ الحافظ علي رحمه الله كان يُثْري تفسيره بشعر من عنده، حيث كانت قريحته الشعرية قد تفجرت لديه منذ نعومة أظفاره، وهذا الشعر كان حقاً شعراً موزوناً ومقفىً، حاوياً المعاني السامية والأهداف النزيهة العالية [394].
- يذكر في تفسيره كلام الحكماء والفلاسفة والمؤرخين المختلفين من الغرب، ويبين إعجابهم بعظمة رسالة الإسلام وعبقرية محمد ﷺ، فقد كان ﷺ شخصية عظيمة. وسعى لتحقيق الأهداف الإنسانية والربانية (كما صرح بذلك)، كما أنه كان يرد على شبهات وأباطيل الأعداء، سواء من المستشرقين أو المبشرين ويبين جهودهم في تنصير المسلمين في إفريقيا والصين والهند [395].
- يفرد مقدمة يسيرة قبل الشروع في تفسيره للآيات، كما فعل ذلك في تفسيره لسورة القدر والتكاثر وغيرها من السور والآيات، ومن ثم يتوسع في تفسيرها وشرحها [396] .
- في منظور الشيخ الحافظ علي كورتشا، ذكر الأعداد الواردة في سورة القدر وفي غيرها من المواضع القرآنية ليس المراد منها التحديد أو نفس العدد المذكور، أي لا تفيد الحصر، وإنما المراد منه التكثير كما هو وارد في لغة العرب [397].
- ينقل من المفسرين الآخرين ولا سيما الفخر الرازي وتفسير المنار للشيخ رشيد رضا وغيرهما ولكنه لم يسمهم لنا.. [398].
- يذكر في تفسيره العبر والدروس المستفادة من الآيات، كما أنه رحمه الله وجه عتاباً شديداً للأغنياء والمترفين الذين يفتخرون بالمال والولد ولا يقدمون خدمات اجتماعية ولا دينية لأبناء

---

[394] انظر المصدر السابق، 236

[395] انظر المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte: Nr.1، Nentor، 1927، 383-388 ،و العدد: Nr.7، Prill، 1924، (203-217) .

[396] انظر المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte: Nr.7، Prill، 1924،(195-201)

[397] انظر المرجع السابق، والصفحات نفسها.

[398] راجع تفسيره لسورة **الزلزلة** في المجلة الإسلامية: *Zani i Nalte:* (163-167)، 1926،N r . 6

وطنهم، مثل بناء المدارس وتزويج الفقراء وبناء المستشفيات، وأنه كثيراً ما دعا إلى حسن استثمار تلك النعم..[399].

- أحياناً يعقب على تفسيره لسورة معينة فيقدم في نهايته خلاصة. كما أنه يستدل بالحديث النبوي الشريف في أثناء تفسيره للآيات أحياناً.
- وأما بالنسبة للإسرائيليات فإنه رفضها رفضاً تاماً، ولم أجد له شيئاً من ذلك فيما قرأت له من تفسيره، ولعل هذا الجانب من أبرز الجوانب والأسس للمدرسة الإصلاحية العقلية، والذي تأثر بها إلى درجة كبيرة [400].
- الاستعانة بالاكتشافات العلمية الحديثة في زمانه والاعتماد على تقارير الأطباء في بيانهم للأضرار الناجمة من تعاطي الخمور وشرب الدخان، والفوائد الصحية من الصيام وغيرها [401].

- لا يعيد المعنى الذي ذكره، كما أنه في توضيحه لمعنى الآية وإظهار الأسرار الكامنة من مدلولاتها يتطرق إلى ذكر أنواع الأساليب القرآنية في الخطاب، وكان غرضه من ذلك بيان أكان هذا الخطاب خاص للنبي ﷺ، أم أنه عام لجميع المسلمين أيضاً؟ [402].
- يستعمل الاستعارات البيانية والبلاغية في تفسيره مثل: (حان شمس الدين الحق أن يسطع..)، (من بحر نور العشق الإلهي) وغيرها [403].
- يناقش أحياناً بعض المسائل المتعلقة بالقدر، وأنه كثيراً ما يحارب العادات والتقاليد الخرافية لدى الألبان، ويصحح التصورات الخاطئة عندهم [404].

---

[399] انظر تفسيره لسورة **التكاثر** في : *Z a ni i Nalte*: Nr.9 ،Qershor ،1924 ،(261-265)

[400] انظر تفسيره **لآية الصوم** في المجلة ذاتها: *Z ani i Nalte*: Nr.6 ،Mars ،1924 ،(174)

[401] المرجع السابق والصفحة نفسها.

[402] المرجع السابق، ص 164. وحول الأساليب القرآنية في الخطاب انظر: جعرابة، عبد الحميد بن محمد ندا: **المدخل إلى التفسير**، (مكتبة وهبة، القاهرة،ط1، 1996)، 405-424،(رسالة الدكتوراه). وانظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: **التحبير في علم التفسير**، تحقيق د/ فتحي عبد القادر فريد،(دار المنار، القاهرة، 1986)، ص 235-242

[403] انظر للتوسع المجلة الإسلامية الألبانية :

Zani i Nalte: Nr.6، Mars، 1924 (174)

[404] انظر المجلة الإسلامية الألبانية:

•رأيته يدافع كثيراً بشدة عن أهل السنة والجماعة، ويدعو إلى التمسك بالقرآن والسنة، وكان يدعو أيضاً إلى ترجمة نصوصهما وتقديمها للمجتمع الألباني..[405].

هذه هي بعض معالم منهجه الذي اعتمد عليها الشيخ الحافظ علي في تفسيره لكتاب الله تعالى، والتي استطعت أن أجمعها من مؤلفاته وبحوثه المختلفة والمتنوعة. وأعتقد أننا استطعنا بتوفيق الله تعالى أن نقدم بعضاً من الأسس الفكرية والمنهجية لهذا العالم والمفسر الألباني، المنتمي إلى المدرسة الإصلاحية في العصر الحديث، ورغم صعوبة الحصول على آثاره العلمية المطبوعة، والله أعلم.

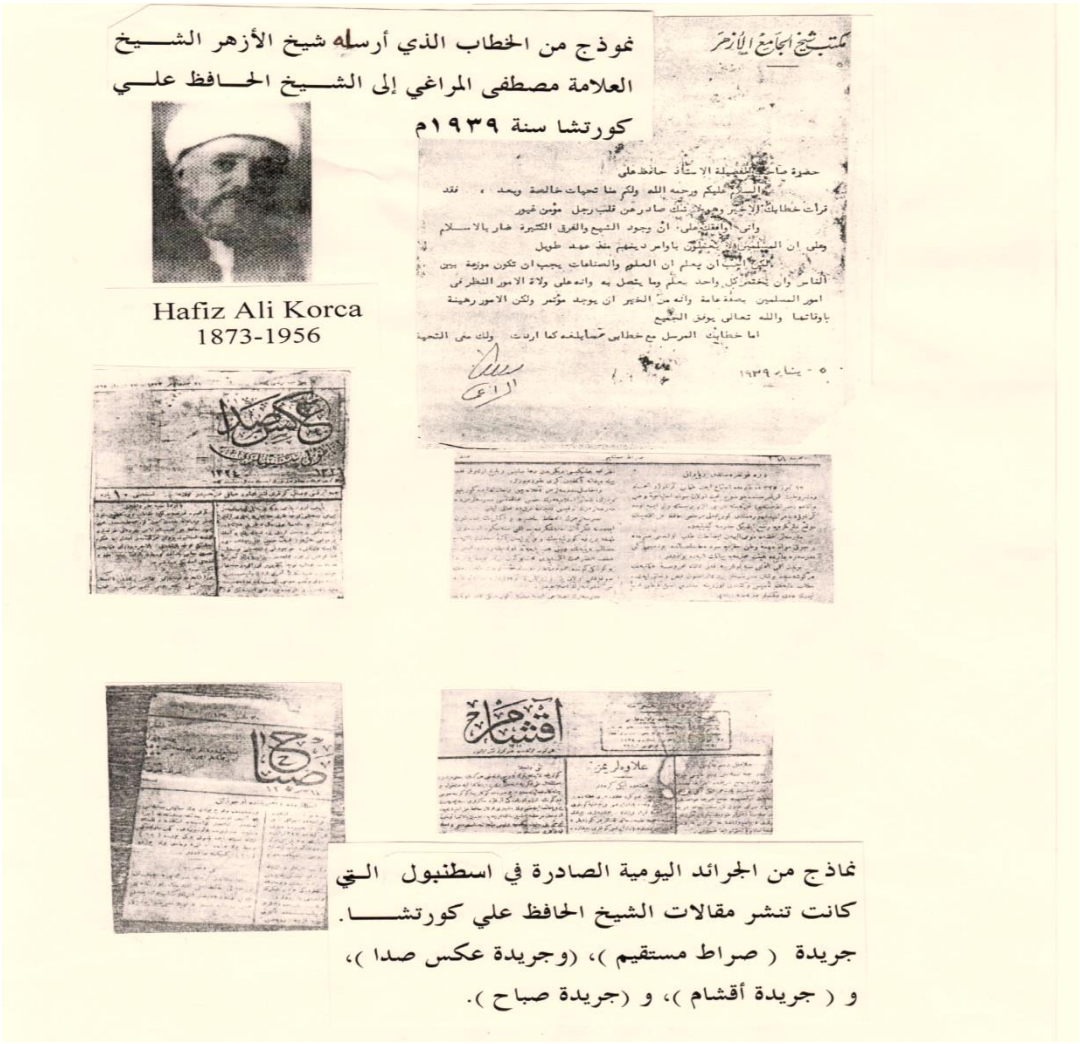

Zani i Nalte: Nr.2، Fruer، 1929، (776) : والعدد ، Nr.3، Mars، 1929، (799)

[405] انظر المجلة الإسلامية:

Zani i Nalte: Nr.3، Mars، 1929، (800)

المطلب الثالث: تأثر الشيخ بأفكار المدرسة الإصلاحية العقلية وإنكاره للحديث الصحيح

ومما يثبت دعوانا على انتماء الشيخ الحافظ علي إلى الاتجاه الموصوف بالإصلاحي، موقفه من حادثة سحر النبي ﷺ، التي وردت في الأحاديث الصحيحة [406]. وحتى لا نتقول على الشيخ الحافظ علي رحمه الله، يحسن بنا أن ننقل نص كلامه حرفياً حتى نكون على بينة من الأمر. ففي تفسيره لسورة الفلق رأيت الشيخ الحافظ علي يقول:

".. والذي يقال عن لبيد ابن الأعصم اليهودي من المدينة أنه كان قد سحر النبي ﷺ في بئر، حتى يخيل إليه ﷺ أنه يعمل شيئاً أو يأت شيئاً وفي الحقيقة هو لا يفعل ذلك، وكأنه يتكلم بشيء وفي الحقيقة لا يتكلم بشيء، إلى أن الله تعالى أطلعه وأخبره على موضع سحره..وغيرها من الأخبار. أقول فإن هذه الأخبار غير صحيحة على الإطلاق، ذلك، لأن الأنبياء لا يسحرون، وكيف يمكن أن يسحر النبي ﷺ؟ قائل هذا الكلام يؤكد قول المشركين الذين قالوا: ﴿إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً ﴾، الإسراء:47، وفي سورة الفرقان:8، والمسحور معناه الذي اختلطت عليه الأمور، والذي يخيل له أنه يأتي شيئاً أو يعمله وفي الحقيقة لم يأته ولم يفعله، أو اعتقد أنه أوحي إليه أو ألهم بشيء وفي الحقيقة لم يوح إليه شيء ولم يلهم بشيء. هؤلاء القائلون لا يعرفون حقيقة النبوة وأهميتها، وبدون أدنى حياء يلصقون هذه التهم وهذه الأمور المضحكة برسول الله ﷺ ويعتقدون بأن لبيد بن الأعصم اليهودي قد سحره. هؤلاء نسوا القرآن الكريم أنه حق وأنه قد أثبت أن الرسول ﷺ معصوم ومحفوظ من الخطأ. فعلينا أن نصدق ما يجب إيمانه وتصديقه، وأن نرفض ما يجب رفضه. لما شاع خبر سحر النبي ﷺ هو نفسه أنكر هذا الخبر قائلاً بأني لا أسحر. وعلى أية حال فإن كان هناك شيء من هذه الأخبار التي وردت عن رسول الله ﷺ في هذا الشأن فإنما هي وردت من طريق الآحاد الذي ليس له أهمية في التصديق. نحن مطالبون أن نؤمن بأنه ﷺ معصوم ومطهَّر وبريء من كل ما يقال أو قيل عنه، فليقولوا ما شاؤوا

---

[406] حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم رواه **الإمام البخاري في صحيحه** في باب السحر، برقم : 5430 ، جـ 5، ص 2174، وأيضاً **رواه الإمام مسلم في صحيحه** في باب السحر، برقم : 2189، جـ 4، ص 1719.

أن يقولوا، فنحن مكلفون بما أمرنا به القرآن، ولو صحت تلك الافتراءات من هؤلاء أصحاب العقول الفارغة، بأن عقل رسول الله قد سحر، للزم من ذلك أن يخبر أمته بشيء لم يأمره به الله عز وجل ولم ينزل عليه.

نعم يمكن أن يوجد السحر [407]، ولكن لا سبيل له أن يؤثر في معصوم الله عز وجل لأن الله يحفظه ويرعاه – يقصد بذلك محمداً ﷺ –. نحن المسلمين نؤمن بما أمرنا به القرآن فقط، ولسنا مطالبين بأن نؤمن بما يؤمن به المشركون. صحيح أن كلمة السحر موجودة وواردة ولكن علينا أن لا نفسر ذلك مثل ما فسره هؤلاء المنحرفون.

ومعنى السحر هو إبعاد الشيء عن حقيقته، وهو عبارة عن حيلة يلجأ إليها بعض الناس بواسطة الكلام وعن طريق الحركات، ويخيل إليك أنها صحيحة. والقرآن الكريم ذكر قوله:﴿يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴾ [408]، ولم يقل القرآن: (يخيل إليه أنها تسعى بسحرهم)، فكما نعبر نحن الألبان أحياناً عندما نقول: أن فلان أخذ بلب عقلي وأنه ألقى تراباً أو رماداً على عيني، نقصد بذلك مكره وحيلته. والرسول ﷺ قال: (إن من البيان سحراً) [409].

وفي السياسة اليوم فإن الدبلوماسيين يستعملون مثل هذا النوع من السحر في القضايا العظام غير المحسومة، وذلك عن طريق المؤتمرات الكثيرة، بالكلمات والتعبيرات الضخمة، ذات المعاني الخالية أو الفارغة، والوعود الكثيرة عديمة التحقيق. يلجاؤون إلى هذا عندما تفشل جهودهم وحلولهم الأخرى، بل حتى الحلول الحربية.

---

[407] الشيخ الحافظ علي كورتشا بهذه الكلمة أقر وجود السحر، ولكنه نفى و رفض أن يكون للسحر تأثير على شخص الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد ذكر الشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: **(ومن شر النفاثات في العقد)** باللغة الألبانية من أن المراد بـ: **النفاثات هم: النمامون**.. وقد قمت بالتحقيق والمقارنة في هذه المسألة، فوجدت تقريباً نفس الكلام الذي ذكره الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسيره للسورة ذاتها الذي ذكره أيضاً الشيخ الحافظ علي كورتشا. فالتشابه بين الاثنين كان لحد كبير، مما يدلنا على وحدة الفكرة والمنهج..انظر للتوسع: **تفسير جزء عم** للأستاذ الإمام محمد عبده، ص 181-192..نقلاً عن : **التفسير والمفسرون للذهبي**، ج2، ص 420-421

[408] طه: 66

[409] هذا الحديث رواه **الإمام الترمذي** في سننه برقم : 2028، ج 4، ص 376

والدليل الثاني على عدم صـــحة هذه الأخبار، هو أن ســـورة الفلق نزلت في مكة، ولبيد ابن الأعصـــم كان في المدينة، فكيف يمكن قبول هذا ؟! [410]، وعلى أية حال، فهذه خرافة ســـخيفة، أصحاب العقول السليمة والصحيحة لا يؤمنون بها ولا يصدقونها.." انتهى كلامه [411].

موقف واضح وجلي من الشيخ الحافظ علي تجاه هذه الحادثة أو هذه القصة. علل أسبابه منطقياً ودينياً على عدم إمكانية حدوث ذلك للنبي ﷺ.

هذا رأيه ومذهبه، وهذا اجتهاده الذي أداه إليه، ولكن هذا الكلام فيه نظر. وقبل أن يرد الباحث عليه، يرى أن ينقل كلام الأســـتاذ الدكتور محمد حســـين الذهبي رحمه الله في تعليقه حول هذا الموضوع حيث قال: " وهذا الحديث الذي يرده الأستاذ الإمام رواه البخاري وغيره من أصحاب الكتب الصحيحة، وليس من وراء صحته ما يخل بمقام النبوة، فإن السحر الذي أصيب به عليه الصلاة والسلام كان من قبيل الأمراض التي تعرض للبدن بدون أن تؤثر على شيء من العقل، وقد قالوا إن ما فعله لبيد بن الأعصـــم بالنبيﷺ من الســـحر لا يعدو أن يكون نوعاً من أنواع العقد عن النساء وهو الذي يسمونه (رباطاً)، فكان يخيل إليه أن عنده قدرة على إتيان إحدى نسائه، فإذا ما هم بحاجته عجز عن ذلك، أما السحر الذي نفى عنهﷺ، فمراد به الجنون، وهو مخل ولا شك بمقام النبوة وقد قالوا: ﴿ يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ [412].

ثم إن الحديث الذي رواه البخاري وغيره من كتب الصـــحيح، ولكن الأســـتاذ الإمام ومن على طريقته لا يفرقون بين رواية البخاري وغيره، فلا مانع عندهم من عدم صـــحة ما يرويه البخاري، كما أنه – لو صح في نظرهم – فهو لا يعدو أن يكون خبر آحاد لا يثبت به إلا الظن، وهذا في نظرنا هدم للجانب الأكبر من السنة التي هي بالنسبة للكتاب في منزلة المبيِّن من المبيَّن.." [413].

---

[410] **ذكر ابن كثير في تفسيره** أن المعوذتين سورتان مدنيتان..انظر تفسيره ج4، ص 574. وذكر ابن شهاب الزهري في كتابه: **تنزيل القرآن**، أن سورة الفلق نزلت بمكة..ج 1، ص 24. فكما ترى أن المسألة فيها خلاف والله أعلم.

[411] المجلة الإسلامية الألبانية: Nr.2 ،*Zani i Nalte:* Fruer، 1929، (777-779)

[412] الحجر : 6

[413] الذهبي، محمد حسين: **التفسير والمفسرون**، ج2، ص 421-422

وإضافة إلى ما ذكره الدكتور الذهبي، نقول أن السنة الصحيحة لا تعارض القرآن، وأن: " السنة مبينة للقرآن ومؤكدة له، وشارعة لأحكام مستقلة في إطار مقاصده وكلياته، وليست معارضة له، ولا توجد سنة صحيحة صريحة تعارض القرآن. وما وجد من ذلك فلا بد أنه صحيح غير صريح، أو صريح غير صحيح. وغير الصحيح لا اعتبار له، وغير الصريح يجب تأويله بما يتفق مع القرآن، لأن القرآن هو الأصل والفرع لا يخالف أصله.." [414]. وقضية أخرى مهمة أن رد الأحاديث الصحيحة كقبول الأحاديث الموضوعة، وهذا من سوء الظن بالأمة وعلمائها وأئمتها في أفضل أجيالها وخير قرونها، وأن رد الأحاديث الصحيحة يخرج من الدين ما هو منه..[415].

ونضيف ونقول أن الإمام الشاطبي رحمه الله قد فصل القول في كتابه الموافقات حول السنة وأصولها في القرآن الكريم وأهمية اتباعها وذم تركها، وذكر أن ".. السنة راجعة في معناها إلى الكتاب، فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره.." [416].

كما رأيت أنه لا مجال إلى رد السنة الصحيحة والصريحة، وأنها لا يمكن أن تخالف أصلاً من أصول العقيدة أو مصادرها التشريعية. فالشيخ الحافظ علي كورتشا رحمه الله، كان ينبغي له أن يتريث في هذا الموضوع وأن لا يحكم على هذه الأخبار بأنها غير صحيحة، أو أنها من طريق الآحاد التي لا يثبت بها مثل هذا الحكم. إن الطعن في الصحيحين أو في أحدهما هو منهج المستغربين من المسلمين والمستشرقين من أعداء الدين الإسلامي قديماً وحديثاً. هذه الحرية العقلية الزائدة في فهم النصوص ولا سيما النصوص النبوية لدى رواد المدرسة الإصلاحية العقلية، وهذه النزعة وهذه الفكرة الاعتزالية هي من أكبر المآخذ عليهم، وأشنع الأخطاء التي ارتكبها روادها تجاه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي السنة النبوية المطهرة. هذا الأساس المبدئي عندهم وهذا التجرؤ منهم على النصوص النبوية، يجب أن يزال وأن يلغى وأن يستبدل بالذي هو خير منه، وهو العودة إلى منهج السلف الصالح وجمهور علماء المسلمين قولاً وعملاً

---

[414] القرضاوي، يوسف: **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة–ضوابط ومحاذير في الفهم والتفسير**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط، د، ت، د)، ص 99.

[415] القرضاوي، يوسف: **المدخل لدراسة السنة النبوية**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط3، 1992)، ص 103 بتصرف شديد

[416] الشاطبي، أبو أسحاق: **الموافقات في الشريعة الإسلامية**،ج4، ص 396 .

واعتقاداً، إذا ما أردنا النجاح والتوفيق. ولا يجوز لأحد مهما كان شـــأنه وفضـــله أن يطعن في الصحيحين البخاري ومسلم، والتي أجمعت الأمة على صحتهما، وإلا فستبقى سمة العار الاعتزالي على وجوههم مدى الدهر، وعليهم وزره ووزر من عمل به إلى قيام الساعة، والله أعلم.

المطلب الرابع: الشيخ الحافظ علي والتفسير الإشاري

من انعكاسات وآثار الاتجاه الإصلاحي على فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا كان تفسيره لبعض الآيات تفسيراً إشارياً. وهذا التفسير الإشاري هو لون من التفسير الصوفي الجائز وله أصل في شرعنا، وهو ما يعرف في علم التفسير بـــ: جمع المعنى الظاهر والباطن للآية، أو كما يقول بعض أهل العلم أن: لكل آية لها ظهر وبطن. وقد تطرق إلى هذه المسألة المهمة في التفسير كثير من العلماء، قديماً وحديثاً. فمن القدامى الإمام الغزالي والإمام أبو إسحاق الشاطبي وغيرهم، ومن المحدثين الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي والشيخ الدكتور محمد عبد العظيم الزرقاني والشيخ الدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي والشيخ الدكتور يوسف القرضاوي وغيرهم. ودليل القائلين بوجود هذا النوع من التفسير، هو الحديث الذي رواه البخاري".. عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان عمر يدخلني مع أصحب النبي ﷺ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتدخله ولنا بنون مثله؟ فقال له عمر: إنه من حيث تعلم، فسألني عن هذه الآية: ﴿ إذا جآء نصر الله والفتح ﴾ [417]، فقلت إنما هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه إياه، وقرأ السورة إلى آخرها، فقال عمر: والله ما أعلم منها إلا ما تعلم.." [418].

وأيضاً ما ذكره ابن جرير الطبري وغيره من المفسرين أنه لما نزلت: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم..﴾ [419] وذلك يوم الحج الأكبر، بكى عمر ابن الخطاب، فقال له النبي ﷺ ما يبكيك؟ قال أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا، فأما إذا كمُل فإنه لم يكمل شيء إلا نَقَصَ! فقال صدقت.

---

[417] النصر : 1

[418] ، أبو إسحاق الشاطبي: **الموافقات في أصول الشريعة**، ج3، ص 348

[419] المائدة : 3

وهناك أحاديث وآيات أخرى ذكرها العلماء، كلها تثبت أصـــل هذا النوع الباطني أو هذا اللون الإشـــاري من التفســـير. وظاهر القرآن هو خطاب الله تعالى على عباده بلســـان عربي مبين وله أحكامه وقواعده التي تؤدي بنا إلى الفهم السليم. وأما باطنه فهو مراد الله تعالى من ذلك الخطاب العربي، وغرضه الذي من أجله أنزل القرآن، وهو الذي يقصد إليه من خلال فهمنا لتلك القواعد والأحكام اللغوية، بالإضـافة إلى الموهبة الربانية التي هو شـرط مهم من شـروط المفسـر كما ذكر ذلك الإمام السـيوطي، وهو نور الله تعالى الذي يقذفه في قلب العالم والعارف بالله تعالى، سـليم القلب والتفكير والسـلوك. وهذا المعنى الباطن اشـترط له بعض العلماء بعض الشـروط، وهو أن يكون على مقتضى الظاهر المقرر في كلام العرب والمقاصد العربية، وأن يكون له شاهد نصاً في محل آخر يشـهد لصـحته. فالفهم الباطن إذن معلق ومشـترط أيضـاً على الفهم الظاهر السـليم للنص، وإلا فلا اعتبار بعجائب وغرائب بعض الصوفية ومن شاكلهم في طريقتهم. [420].

والآن لنر مثالاً على ما ذهب إليه الشـيخ الحافظ علي كورتشـا في تفسـيره الوجيز. ففي تفسـير لقوله تعالى: ﴿ أو كصـيب من السـمآء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصـابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ البقرة:19 ، قال الشيخ في تفسيرها:

" الصـيّب والسـحاب، هما الإيمان والقرآن، ظلمات ورعد، هي الأعمال الثقيلة، مثل الصـلاة والصـيام وجهاد الكفار والتخلي عن الأديان القديمة والابتعاد عن المناصـب الدنيوية، ولكن التخلي عن هذه الأعمال بالنسـبة لهم كانت صـعبة للغاية. ولما كانوا يسـمعون هذه القضـايا الأخروية الثقيلة والتي كانت تشبه البرق والصواعق، كان هؤلاء الكفار يضعون ويجعلون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوها.." [421].

---

[420] للتوسع والمزيد حول هذا الموضوع المهم والحساس راجع هذه المصادر والمراجع: **الموافقات في أصول الشريعة** لأبي إسحاق الشاطبي، ج3، ص 346-359، **التفسير والمفسرون** ، محمد حسين الذهبي: ج2، ص 261-280، **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، فهد بن عبدالرحمن الرومي، ج1، ص 407-412، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني، ج2، ص 89-93، **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن والسنة**، يوسف القرضاوي: ص 315.

[421] انظر تفسيره الوجيز:

Korca، Hafiz Ali، *Kur'ani i Madhnueshen* e Thebi i Tij، 11.

المطلب الخامس: موقف الشيخ الحافظ علي كورتشا من الإسرائيليات

ومن القضـايا المهمة والمتعلقة بصـلب موضـوعنا وفيما يخص اتجاه الشـيخ الديني الإصـلاحي هي قضية الأخبار الإسرائيلية أو ما يعرف بـــ: الإسرائيليات في الشريعة الإسلامية عموماً وفي التفسير خاصـة. وكما هو معلوم أن من الأسـس الفكرية أو الضـوابط اللازمة لتفسـير القرآن الكريم لدى رواد المدرسة الإصلاحية العقلية، هو الرفض الكامل للإسرائيليات، والاكتفاء بما ورد في القرآن أو السنة الصحيحة فقط.. [422] .

الشـــيخ الحافظ علي في معالجته وانتقاده للفكر الإلحادي والشـــيوعي لدى الطبقة المثقفة من الألبان العلمانيين، لفت انتباه القراء المســـلمين المتدينين إلى أنه قد وجد هناك بعض رجال الدين الإسـلامي من المشـايخ والخطباء والوعاظ من كانوا على جهل تام عما يقولون للناس في خطبهم ومواعظهم. يذكر الشيخ الحافظ علي كورتشا قصة خطيب قد صعد المنبر، وكيف أنه كان يصرخ ويصـيح في وعظه ذاكراً قصـصـاً وخرافات إسـرائيلية للحضـور، وأنه قد أكثر من ذكر خرافات اليهود في قصـة خلق آدم، وكيفية خلق الأنهار في الجنة وغير ذلك من الأخبار والتي لا أصـل لها في ديننا. فالشيخ رحمه الله تعالى تضايق من هذا التصرف الساذج، مما جعله يقول في موسوعته، إن القرآن الكريم كان يكفي للاسـتدلال به والاعتماد عليه، وأن هذا الشـيخ لو كان علم بكيفية خلق طبقات الأرض وكيفية خلق الأنهار، لما ذكر ذلك الكلام التافه في خطبه، ودعا الشـــيخ في هذا الكتاب إلى اجتناب من أخبار وخرافات اليهود، لأنهم أفسدوا على المسلمين دينهم [423].

---

[422] راجع في هذا الصدد منهج الأستاذ الإمام محمد عبده في تفسيره: الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، ج2، ص410-411 للمقارنة بينهما. وكذلك راجع: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **منهج المدرسة العقلية الإصلاحية في التفسير**، ص 100-130

[423] Korca، Hafiz Ali، *Historia e Shenjte dhe te kater Halifete*، 28-29

المطلب السادس: من اجتهادات الشيخ الحافظ على كورتشا

إن اجتهاد الحافظ علي رحمه الله في إعداده لهذه الرسالة المنهجية حول عقيدة المسلمين، جعله يضيف ركناً سادساً إلى أركان الإسلام الخمسة والمعروفة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إلى ذلك سبيلاً، والذي ورد في حديث جبريل مع الرسول ﷺ، والذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما [424].

والركن السادس الذي أضافه الشيخ هو ركن: **الجهاد في سبيل الله تعالى**.

ويبدو للباحث أنه من خلال دراسته للظروف السياسية والاجتماعية والدينية، التي عاش فيها الشيخ، ونظراً لذلك الواقع المرير، اجتهد أن يغرس في قلوب أبناء وطنه حبهم للوطن والتضحية والدفاع لأجله من كيد الأعداء. هذه المسألة لا شك فيها أنها حساسة، وأن التشريع بغير ما أنزل الله ليس من الإسلام في شيء. صحيح أن الجهاد فريضة إسلامية كبيرة وأنها ماضية إلى يوم القيامة، وأنه ما ترك قوم الجهاد إلا ذُلّوا، وأنها اليوم حقاً مهجورة في كثير من الدول الإسلامية، وأن ترك الجهاد هو السبب الرئيسي لنكبة المسلمين قديماً وحديثاً.. لا أحد يعارضنا في هذه الحقيقة، إلا أن إدراجه في الأركان الإسلامية الخمسة وجعله ركناً سادساً قد يكون محل نظر لدى المحققين من أهل العلم. والصحيح الراجح أنه لا يصح إضافة حكم إلى ما أجمع عليه المسلمون قاطبة. ولكن كما هو معلوم ومعروف أن على أهل العلم أن يجتهدوا في كل زمان ومكان، وعليهم أن يتابعوا حركة الحياة الاجتماعية والدينية، وأن عليهم أن يستعدوا لإيجاد البديل أو الدواء من الصيدلية الإسلامية [425]، لمعالجة أمراض الأمة الإسلامية والتصدي لنائبات الدهر، وأن باب الاجتهاد مفتوح وماض إلى قيام الساعة..فأقول والله أعلم، أن مثل هذه الأمور التي كانت

---

[424] وحديث سؤال جبريل عليه السلام للرسول صلى الله عليه وسلم عن الإسلام والإيمان والإحسان..**رواه الإمام مسلم في صحيحه**، برقم: 7، جـ 1، ص 37

[425] على حد تعبير الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي في كثير من مؤلفاته وخطبه. وقد سمعت ذلك منه في خطبة الجمعة التي صلاها في مسجد الجامعة الإسلامية العالمية في زيارته الأخيرة لها عام 1998م.

موجودة وعايشها الشيخ الحافظ في حياته قد تركت أثرها في نفسه، وإنه لما رأى أن عزائم الناس في زمانه قد ضَعُفت وارتكست، فدعا إلى إحياء هذه الفريضة بإضافتها إلى أركان الإسلام الخمسة المعروفة. ويبدو للباحث أنه كان ينبغي عليه أن يبحث عن طريق آخر في كيفية رفع عزائم الناس وحبهم للجهاد،كأن يكتب رسالة خاصة حول فرضية الجهاد وأهميته في حياة الأمة الإسلامية، أو يركز عليه كثيراً في خطبه ومحاضراته وغير ذلك من السبل والوسائل، وليس بإضافته إلى الأركان الخمسة. فهذا كما قلنا لا يصح حتى لا يكون ذريعة للذين من بعده في إضافة أو إلغاء الأحكام العقدية والشرعية حسب متطلبات العصر وتحدياته، والله أعلم [426].

المبحث الرابع: شروط المفسر لدى الشيخ الحافظ علي كورتشا [427]، وبيان أوجه الاتفاق بين آرائه وآراء المدرسة الإصلاحية

المطلب الأول: شروط المفسر لدى الشيخ الحافظ علي

وأخيراً وبعد هذه الجولة العلمية التي قضيناها مع الشيخ الحافظ علي كورتشا، وحتى لا نحكم عليه مسبقاً بالنجاح أو الفشل، أحببنا أن نجيب على سؤال مهم وكبير، ألا وهو: هل توفرت لدى هذا المفكر الألباني شروط المفسر لكتاب الله تعالى، وإذا توفرت فإلى أي مدى؟ نقول في الجواب ودون أدنى مبالغة:

إنه فيما يبدو لنا بعد دراستنا لفكر هذا الداعية ومنهجه، أنه قد وجدت لديه الثروة العلمية الكافية والحمد لله تعالى، مما أهلته ومكنته للقيام بتفسير كتاب الله تعالى، هذه الثروة العلمية تمثلت عنده في هذه الجوانب:

- حفظه وإتقانه وتجويده لكتاب الله تعالى، وهذه الحالة كما قلنا سابقاً كانت ظاهرة منتشرة لدى علماء الألبان قديماً، وأما حديثاً فإلى حد ما.

---

[426] انظر رسالة الشيخ الحافظ علي كورتشا :**Myslimanija**، في هذا الموضوع،ص 5، 7، 8، 9، 10، 17

[427] للمقارنة بين هذه الشروط، انظر شروط التفسير عند الأستاذ الإمام محمد عبده، والتي ذكرها الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني في **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص 62-64

- اطلاعه على كتب التفاسير المختلفة.
- إتقانه ومعرفته للغة العربية معرفة جيدة وعميقة، من نحو وصرف وبلاغة بفروعها، ولا سيما علم العروض، حيث أنه كان أستاذاً في الأدب.
- معرفته للسنة النبوية، ومعرفة صحيحها من سقيمها.
- معرفته واطلاعه على علوم القرآن المختلفة، مثل معرفة المكي والمدني وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمطلق والمقيد، والعام والخاص، وأساليب الخطاب في القرآن، ومعرفة أول ما نزل وآخر ما نزل، والمحكم والمتشابه وغيرها من العلوم.
- الأدب الإسلامي الرفيع والتربية الإسلامية الصحيحة، حيث إنه لم يكن بذيء اللسان ولا فاحش الكلام، إلا ما دعت الحاجة إليه في عتابه الشديد لليهود والنصارى لعنهم الله لعناً كبيراً، فإنه رحمه الله لم يتأدب معهم ولم يأسف لذكر فضائحهم طوال التاريخ البشري إلى يومنا هذا.

فهذه العلوم المختلفة التي وجدت عند هذا المفكر الإسلامي والتي أهّلتْه للقيام بتفسير كتاب الله تبارك وتعالى، ونحسبه أنه قام بتوظيفها لفهم كتاب الله تعالى خير قيام، ونظن فيه خيراً أنه نجح إلى حد كبير، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم، والله أعلم.

المطلب الثاني: أوجه الاتفاق بين فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا ومبادئ المدرسة الإصلاحية

في هذا المطلب نود أن نبين باختصار شديد بعض أوجه الاتفاق بين فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا وبين أسس وأفكار المدرسة الإصلاحية، تتميماً للفائدة، فمنها:

- دعوته إلى إصلاح المناهج الدراسية عموماً والدينية خصوصاً، كما دعا إلى ذلك رواد المدرسة الإصلاحية إلى إصلاح مناهج الأزهر.
- إضافة المواد العلمية المختلفة إلى المواد الدينية وإتقان تلك المواد والمهارات وافتتاح الكليات الخاصة لهذا الغرض.

- إصـلاح طرق تدريس اللغة العربية، ولا سـيما أن الشـيخ الحافظ علي فضّـل طريقة التدريس الفرنسية في تعليم اللغة.
- دعوته لرجال الدين الإســلامي لرفع مســتواهم العلمي على غرار الأســس والمبادئ لرجال الإصلاح الديني العربي القديم والحديث مثل الشيخ محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغاني، والإمام الغزالي والجنيدي وابن سينا.
- رفضه الشديد للإسرائيليات وعدم قبولها إطلاقاً، والحذر منها.
- رفضه الشديد للتقليد الأعمى.
- موقفه من حادثة سحر النبي ﷺ وعدم قبول الحديث الصحيح.
- الاهتمام بقضايا الوطن والسياسة العالمية.
- متابعته لما يجري في الهند من قتل وتشــريد وتعذيب للمســلمين تحت النظام الظالم ماهاتما غاندي (Mahatma Gandi)، واهتمامه بجهود الشيخ أحمد أبو الكلام، (المعروف بسر أحمد خان)
- عدم مبالاته كثيراً بســقوط الدولة العثمانية، وعدم بحثه في كيفية إنقاذها من الانهيار. وهذا الجانب أُهْمِل أيضــاً من رواد المدرســة الإصــلاحية في الأزهر، بل وجد منهم من كان ينادي بأفضــلية الخلافة القومية العربية وأحقيتها !!! والله المســتعان، ولا شــك أن هذا من الآثار السلبية التي نجمت عن التعصب القومي العنصري.

المطلب الثالث: نموذج من البعد الديني الإصلاحي الوطني في فكر الشيخ الحافظ علي كورتشا

تظهر هذه الحقيقة عنده في بيان كيفية المحافظة على مبادئ الإســلام في ألبانيا والحذر من كيد الأعداء في رســالة له مطولة ومفتوحة، والتي وجهها إلى إخوانه العلماء والمشــايخ الألبان، ونحن نقتبس فقرات منها، حيث جاء فيها:

" ..سـادتي العلماء والمشـايخ، إن كنتم تريدون نيل احترام الشـعب تجاهكم كما ناله السـابقون، فعليكم أن تُعِدّوا أولادكم بنفس السـلاح الذي تسـلح به السـابقون، بسـلاح العلم والمعرفة، لأن

ذلك ميراثنا، وهذا الذي يجب أن نورثه لأبنائنا، لأن الشعب لم يعد يطيق الإستماع إلى الخرافات والإسـرائيليات والكلام الفارغ. عيب علينا أن نفتخر بعز أسـلافنا ونحن عراة لا نملك شـيئاً. ما الذي ستستفيد هذه الدولة من هؤلاء الذين يتثقفون خارج بلادنا – يشير إلى المثقفين في الغرب –

إخواني السادة، العلماء والمشايخ..

إن كان لكم عشق وحب لمحمد ﷺ فلا تغفلوا، وعليكم الاهتمام حال الأجيال القادمة، وعليكم التركيز والانتباه إلى هذه القضايا:

- عدم تسليم الشباب والفتيات إلى أيدي المبشرين والمنصرين،
- تعليم وتحفيظ القرآن لكل ابن وابنة،
- علينا أن نرسل إلى المدرسة الدينية كل من بلغ عمره ثلاثة عشر عاماً،
- على كل عالم وداعية أن يكون له على الأقل ابن واحد في المدرسة الدينية حتى يكون وريثه،
- على كل مسلم ومسلمة أن يضحي بكل ما يملك في سبيل التحسين والتطوير من مستوى المدرسة الدينية إلى المرتبة اللائقة بها،
- على العلماء والمشـايخ الدعاة أن يتجولوا في القرى والمدن لحض الشـعب على مدّ يد العون والمساعدة لهذا المشروع،
- إذا ارتفعت ميزانية المدرسة، فعلينا أن نأتي بالأساتذة والمشايخ المتخصصين لكل مادة،

وإلا فعدم اهتمام المشـايخ والعلماء بحال الأمة، هو السـبب الرئيسـي في هدم الإسـلام وتدميره..هذه هي أمراضـنا..وهذا هو طريق العلاج في هذه الوصـفة الطبية..في عهد العصـر العباسي كان العلماء يجيدون ست أو سبع لغات، ونحن ماذا نعرف؟ ها هي المصادر التي تحدثنا بذلك. أرسـلوا أولادكم البالغين من العمر ثلاثة عشـر عاما للتعلم عندنا، فإنني أضـمن لكم بإذن الله بعد ثلاثة سـنوات إنهم سـيكونون قادرين على التحدث بالعربية والفارسـية والفرنسـية، وسيتعلمون بعض العلوم العلمية والفنية.. نحن سنسعى حتى لا يصيبنا عار أمام الرسول ﷺ يوم القيامة، وإذا أنتم لا تؤيدوننا فيما قلناه آنفاً، فأنتم مسؤولون أمام الله يوم القيامة.

كيف نسلح ونعد أبناءنا ؟

بجانب تعلم اللغة الأم واللغة العربية، فعلى كل واحد أن يتعلم لغة عالمية مشـــهورة، وأن يتســـلح بسلاح العلم، حسب متطلبات العصر والمستقبل..وإلا فنحن أموات من كل الجوانب .. [428].

رحمه الله رحمة واسعة، فما أحوج الأمة الإسلامية إلى مثل هذه النصائح في هذه الأيام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المطلب الرابع: بعض المآخذ المنهجية والدينية على الشيخ الحافظ علي

ونختم لقاءنا مع هذا العالم الجليل بذكر بعض المآخذ عليه، رحمه الله تعالى، فمن الملاحظات المنهجية والموضوعية:

- كثيراً ما رأيته رحمه الله لا يشير إلى موضع الصفحة أو الجزء الذي نقل منه كلامه.
- التفاصيل في توثيق المصادر والمراجع غير موجودة، وإنما اكتفى بعنوان الكتاب.
- قلة استدلاله بالأحاديث النبوية الصحيحة في مقالاته وكتاباته.
- رفضه لصحة حادثة السحر التي رويت في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم، وفي ذلك طعن لأهم وأوثق الكتب الصـــادقة بعد القرآن الكريم، والذي أجمعت عليهما الأمة بالقبول، كان ينبغي له أن يتريث في هذه القضـــية ولا يطلق القول فيها. وهذه من أكبر المآخذ والملاحظات المنهجية والدينية على الشيخ الحافظ علي كورتشا، وكان عليه أن يبحث أو يجد تأويلاً آخر سائغاً للحديث الذي رفضه في حادثة السحر.
- لا يذكر أرقام الآيات التي يفسرها.
- في كثير من الحالات يهمل ذكر نص القرآن بالعربية، ويكتفي بالترجمة والتفسير دون أن يكون للنص العربي وجود أمامه، والأولى أن يكون النص العربي وبمقابله أن تكون الترجمة أو التفسير.

---

[428] انظر تفاصيل هذه الرسالة المهمة ومضمونها في المجلة الإسلامية الألبانية:

Zani i Nalte، Nr.8، Maj، 1924،(238-246)

- في كثير من الأحيان لا يفرق بين الترجمة والتفسير للنص، فالقارئ العادي لا يعرف هل هذه ترجمته أم تفسيره للآية. والأفضل والأولى أن يترجم الآية ثم يعقب على ذلك بالشرح والتفسير .[429]

هذا ما تبين لنا من خلال دراستنا لهذه الشخصية العلمية الألبانية الكبيرة، ذي اتجاه ديني إصلاحي، وقد أخذت هذه الدراسة مني جهداً كبيراً لجمع شتاته من مختلف المصادر، أرجو من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت إلى الإتيان بالمطلوب، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

[429] راجع المجلات المذكورة سابقاً لترى هذه الملاحظات، وانظر أيضاً:
Ahmedi، Ismail، *Hafiz Ali Korca - Jeta dhe Vepra*، 209-221.

الباب الثالث

الاتجاه الفلسفي والعلمي التجريبي في الدراسات القرآنية لدى الألبان

الفصل الأول: الاتجاه الفلسفي في التعامل مع بعض القضايا القرآنية، المتمثل في آراء الشيخ الفيلسوف حسن تحسين أفندي: (Hoxha Hasan Tahsin Efendiu)

الفصل الثاني: الاتجاه العلمي التجريبي المتمثل في دراسات الدكتور الطبيب علي فخري إلياسي (Prim.Dr.Sci.Med. Ali Fahri Iljazi)

الفصل الأول

الاتجاه الفلسفي في التعامل مع بعض القضايا القرآنية، المتمثل في آراء الشيخ حسن تحسين أفندي: (Hoxha Hasan Tahsin Efendiu)

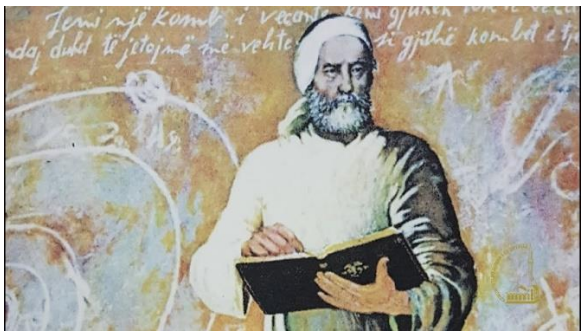

الشيخ العالم الفلكي حسن تحسين أفندي

المبحث الأول: تمهيد عن الخلفية التاريخية حول هذين الاتجاهين لدى علماء الألبان

يعود تاريخ هذا الاتجاه لدى الألبان إلى المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر. لقد وجدت هناك مقالات وكتابات وبعض البحوث العلمية حول هذا الاتجاه بشقيه: العلمي الفلسفي والعلمي التجريبي. ولكن لم تكن هنالك مؤلفات أُلّفت حول هذا الموضوع وأن المسألة لم تكن قد تأصلت تأصيلاً علمياً صحيحاً بعد. لأجل هذه الحقيقة التاريخية ليس لنا مرجع أو عمدة في هذا الشأن، إلا تلك الدوريات والمجلات الإسلامية الشهرية التي كان يصدرها ويتولى نشرها المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية في ألبانيا [430]، والتي كانت تعبر عن تلك الآراء وتنشر تلك الكتابات العلمية والفلسفية بحرية كبيرة [431].

---

[430] انظر على سبيل المثال المجلة الإسلامية : *Kultura Islame*، Mars-Prill، 1944، 173-179 ، حيث جاء في صفحة التفسير من هذه المجلة المذكورة بحث بعنوان: تفسير قوله تعالى: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلنا نسله في قرار مكين..﴾ المؤمنون: 12-14

[431] انظر أعمال الندوة العلمية : *Zani i Nalte-Permbledhje kumtesash*، 46-10 ، والتي عقدت في ألبانيا بناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على إصدار المجلة الإسلامية المشهورة: *Zani i Nalte* والتي كانت دورية دينية فلسفية أخلاقية واجتماعية، والعدد الأول منها صدر عام 1923م واستمر صدورها إلى سنة 1939م، ثم توقفت من الحكومة العلمانية، وبعد فترى يسيرة بدأت تصدر مرة أخرى ولكن بعنوان آخر: (Kultura Islame).

وهذا الاتجاه أو هذا المنهج العلمي في التعامل مع كتاب الله تعالى فهماً وتفسيراً، يأتي تابعاً لذلك الاتجاه الإصلاحي العقلي الذي مر في الباب السابق والذي كان للمفكرين الألبان حظ كبير في تأثرهم بذلك التيار، أو يمكن أن يقال إن هذا المنهج العلمي هو الجناح الثاني لذلك التيار الفكري الديني الإصلاحي الذي ظل يسير في كتابات الألبان حتى المنتصف الثاني من القرن العشرين [432]. وجدنا من بين تلك البحوث والمقالات بعضها مترجماً من اللغات الأخرى، والبعض الآخر –وهو الأكثر – كتابات وبحوث من إنتاج الفكر الألباني الأصيل [433].

---

[432] يظهر ذلك في المجلات والدوريات الإسلامية الألبانية في كوسوفا، راجع هذه الأعداد على سبيل المثال لترى هذه الظاهرة:

Edukata Islame: Nr: 37-38، 1983، (12-18); Nr: 46-47، 1986، (3-8); Nr:33-34، 1982، (15-21).

[433] **ملاحظة مهمة:** قلنا من إنتاج وبنات الفكر الألباني الأصيل لنخرج غير الأصيل منه، ونقصد بذلك إخراج تلك الكتابات من حيز دراستنا، والتي ليست من إنتاج فكر الألبان. كما أن عنوان البحث لا يسمح لنا بإدخال تلك الدراسات المترجمة في بحثنا، وإنما واجبنا في هذا البحث أن ندرس الكتابات والدراسات القرآنية الأصلية لعلماء الألبان وليس المترجمة، رغم أن لتلك الدراسات المترجمة علاقة وثيقة ووطيدة ببحثنا. ولا شك أنها جهد كبير يشكر أصحابها عليها، وأنها أيضاً تنصب في قالب الدراسات القرآنية والتفسيرية. وفيما يلي قائمة تلك الدراسات المترجمة الخارجة عن نطاق تناولنا في هذا البحث:

- فقد أخرجنا من دراستنا كتاب التفسير المترجم (**أسباب النزول للواحدي**) وهو من قبيل التفسير بالمأثور والذي ينصب في هذا الاتجاه العلمي كما قال بذلك الشيخ فهد الرومي في كتابه **اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**، ج1، ص 45، والذي ترجم إلى اللغة الألبانية من اللغة البوسنية بعنوان:

Ramiq، Jusuf، ***Shkaqet e shpalljes se Kur'ani Kerimit***، Perktheu: Bahri Aliu، 1992.

(الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، السعودية)

- وكما أخرجنا من دراستنا المصحف المترجم المفسر إلى اللغة الألبانية من كاتب باكستاني ذي **اتجاه قادياني محرف ومفسد، وهذا التفسير المختصر باطل وكله كفر وشرك وتضليل**، ترجم بغرض تضليل المسلمين الألبان في الغرب وفي ألبانيا وكسوفا أيضاً ولهم نشاط كبير في ذلك. وللأستاذ الألباني الكوسوفي المشهور أمين بهرامي Emin Behrami دراسة نقدية قيمة ونفيسة حول ذلك المصحف المترجم والتفسير المختصر والمضلل باللغة الألبانية. فرغم أن هذا التفسير الميسر إلى اللغة الألبانية موجود ومهم للدراسة إلا أنه ليس من إنتاج علماء ومفكري الألبان، وبما أنه ليس من إنتاجهم فلا يصلح أن يدخل في حيز الدراسة. وعنوان هذا التفسير الميسر:

Khan، Muhammad Zakaria، ***Kur'ani i Shenjte، arabisht – shqipPerkthim e k ،omentim***، 1990، Islam International Publications Ltd، Islamabad، Sheephatch Lane، Tilford، Surrey، GU10-2AQ، U.K.

- كما إننا أخرجنا من دراستنا دراسة التفسير الميسر والمصحف المترجم من قبل الدكتور تقي الدين الهلالي والدكتور محسن خان بالإنكليزية للأسباب المذكورة آنفاً . فقد ترجمها مجموعة من المترجمين الطلبة الألبان المتعاونين مع دار السلام في الرياض. وعنوان هذا المصحف المفسر:

هذه البحوث العلمية التي كانت تنشـــر في هذه المجلات والدوريات الإســـلامية كانت تهدف إلى إبراز الحكمة والإعجاز العلمي للقرآن الكريم من وراء تشـــريع الفرائض والمبادئ التي جاء بها هذا الكتاب العزيز من لدن سبحانه وتعالى، والذي طالب البشرية بالالتزام بها على أحسن وجه. أما نوعية تلك الدراسـات وطبيعة موضـوعاتها فإنها كانت تهتم بتفسـير وشـرح الآيات المتعلقة بتحريم الخمر ولحم الخنزير والأضـرار الناجمة عن شـرب الدخان ..الخ ، ثم تعزيز ذلك التفسـير بتقارير الأطباء المختصـــين في العلم الحديث، حتى يكون ذلك أقرب إلى إدراك الحِكم الربانية من وراء التشريع. وأيضاً فإن تلك البحوث كانت تناقش الموضـوعات الفلسـفية العميقة ودراسة آراء كبار

Shpjegimi i kuptimeve te Kur'anit te Larte ne gjuhen shqipe، Permbledhur ne nje vellim، nga Dr. Muhamed Taki-ud-Din El-Hilali dhe Dr. Muhamed Muhsin Khan. (Perkthyer ne gjuhen shqipe nga nje Grup perkthyesish prane Darusselam Shtepia Botuese dhe Shperndarese، Riad، Arabia Saudite، 2000).

- كما أني أخرجت من الدراسـة للأسـباب آنفة الذكر الكتاب المترجم للشـهيد سـيد قطب، **التصـوير الفني في القرآن الكريم**، والذي ترجمه إلى الألبانية الشيخ الكاتب عمر موسى بعنوان:

Musa، Ymer، ***Ilustrimi artistik ne Kur'an***، Shkup، Logos-A،1996.

- كما أني أخرجت التفسـير : **المنتخب في تفسـير القرآن الكريم**، من جمهورية مصـر العربية، وزارة الأوقاف، والمترجم إلى اللغة الألبانية، من قبل الحاج سليم اصطفى، بعنوان:

Perzgjedhje ne komentimin e Kur'ani Kerimit، Komuniteti Musliman i Shqiperise، Komiteti Botes Islame. Perktheu nga origjinali، Haxhi Selim Stafa، Tirane، 1998.

- كما أني أخرجت من الدراسة تفسير **سورة يس**، المقتبس من تفسير :**في ظلال القرآن**، للشهيد سيد قطب، والمترجم إلى اللغة الألبانية من قبل الباحث محمد مصطفى بعنوان:

Jasini-Perkthim dhe komentim، prof.Sejid Kutub، Perktheu Muhamed Mustafa، Logos-A، Shkup، 1999.

- كما أني أخرجت من الدراسة كتاب ، **الظاهرة القرآنية**، لمالك بن نبي بعنوان:

Fenomeni Kur'anor، Mitrovice، 1997.

- وأيضاً الكتاب المترجم إلى اللغة الألبانية، **القرآن محاولة لفهم عصري**، لمصطفى محمود، بعنوان:

Kur'ani-perpjekje per te kuptuarit bashkohor، Mitrovice، 1997.

- والكتاب المترجم إلى اللغة الألبانية، **القرآن والعلم**، لموريس بكاي بعنوان:

Kur'ani dhe shkenca، Prishtine، 1996.

- والكتاب المترجم إلى اللغة الألبانية، **معجزة القرآن**، للشيخ محمد متولي الشعراوي بعنوان:

Morina، Qemal، ***Mrekullia Kur'anore***، Dituria Islame، Prishtine، 1996.

الفلاسـفة من المسـلمين القدامى حول التصـوف والمنطق والإلحاد والوجود.. مثل الفيلسـوف الكِنْدِي والفارابي وابن رشد وابن سينا والإمام الغزالي.

ولا بد في هذا المقام، ونحن نحاول أن نسـتشـف هذين المنهجين العلميين والفلسـفيين من بحوث المفكرين من علماء الألبان، أن نشـير وأن نعرج إلى بعض الأعلام الألبان، الذين عاشـوا في القرن التاسـع عشـر والقرن العشـرين، وحتى نكون على بينة من الخلفية التاريخية لهذه الظاهرة.فإن أحد هؤلاء الأعلام الألبان، عاصر والتقى برؤوس الفكر الديني الإصلاحي ألا وهو الشيخ جمال الدين الأفغاني والشـيخ الإمام محمد عبده، كمان إنه عاش في مرحلة زمنية حيث حركة التنوير الفرنسـية في أوربا:(**Enlightenment Movement**)، كانت على أوجها. ومتزامنة مع بروز أقطاب حركة الإصلاحيين في الأزهر.

إن ضـرورة التعرف على هذا الشـيخ المجدد والعالم الألباني تكمن في نسـبة هذا المنهج العلمي الفلسفي له، ولأنه فاق أقرانه العلماء من الألبان وغيرهم من المفكرين والمشايخ في الدولة العثمانية في العلوم الإنسانية المختلفة، كما سنرى ذلك في ترجمته إن شاء الله تعالى.

Yjet që nuk shuhen

sirtari
kivor

HASAN TAHSINI FIGURË E NDRITUR E RILINDJES KOMBËTARE

الجرائد الإسلامية والوطنية نشرت آراء الشيخ حسن تحسين

HËNA E RE
1 shkurt, 1998

20

□ Shkruan: Dr. Ali VISHKO □

Lidhur me shkrimin e gjuhës shqipe Hasan Tahsini në një mbledhje, mes tjerash pat konstatuar se sipas Kur'anit, të gjitha gjuhërat janë të barabartë dhe se çdo alfabet është një lloj i respektuar.

Hasan Tashini si njeri me kulturë të lartë evropiane, vishej në formë elegante. Kur mbaronte ligjëratat, ky me të dalur nga Tempulli ose Xhania e Shën Sofisë (Aja Sofia), e hiqte çalmën dhe e merrte mantelin në dorë dhe, duke kaluar Urën e Gallatës, dilte në anën tjetër të Stambollit në kuartin „B e j o g l i u" ku dhe jetonte.

Njerëzit e errsirës të përqëndruar në atë kohë në Stamboll, të cilët mëshiheshin nën vlerat e Islamit e të KURANIT, te Hasan Tahsini e shikonin armikun e tyre të madh, njeriun që pat nisur të nxjerr në dritë kotësitë, mashtrimet, gënjeshtrat e tyre.

Me të dëgjuar për burgosjen e Hasan Tahsinit, një grup intelektualësh shqiptarë të përqëndruar në Stamboll në krye me Ismail Qemal Vlorën u angazhuan që të shpëtojnë e të nxjerrin Hasan Tashinin nga burgu. Pas interesimit të treguar e angazhimit të miqve te Minisri i Sigurimit Publik – Hysni Pasha, njeri me pikëpamje progresive, Hasan Tashini ishte lëshuar nga Burgu.

Pikëpamjet e të arriturat e tija filozofike Hasan Tashini në atë kohë në pjesë të madhe i publikonte në revistën e përmendur – „MECMUA-i ULUM" („REVISTA SHKENCORE"), themeluar e redaktuar prej këtij. Temat, artikujt e të tjera nga lëmi i filozofisë të Hasanit merrnin vend të caktuar, jo të vogël në këtë revistë.

Sipas mendimit unanim në Burimet osmane e të tjera dhe, veçanërisht nga artikujt e Sami Frashërit, të botuara në të përkohëshmen „HAFTA" (JAVA") në veprën e tij enciklopedike „KAMUS UL ALAM" („Enciklopedia e Diturive") etj. Hasan Tahsni ishte njeriu më i ditur i

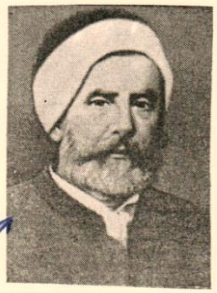

në Perandorinë Osmane i denjë që të mbante titullin „S A V A N T" („DIJETAR") në kuptim të plotë të fjalës.

Veprimtaria letrare

Për veprimtarinë letrare dhe për kontributin e Hasan Tahsinit në sferën e letërsisë dihet shumë pak.

Në këtë sferë të veprimit nga Hasan Tahsini janë të njohura një sërë poezish të publikuara në revistën e përmendur „MECMUA-i ULUM", nga të cilat një pjesë dhe janë ribotuar më vonë, ndërsa një pjesë tjetër Hasan Tahsini nuk arriti të botoje, të cilat kanë mbetur si dorëshkrim dhe, të panjohura për opinionin kulturor shqiptar. Nga poezitë e pabotuara të Hasan Tahsinit është për të përmendur sidomos një përmbledhje ose „Divan".

Në letërsi Hasan Tahsini parqitet dhe si përkthyes nga gjuhërat e huaja, ku ka bërë disa përkthime le-

Jubile

Në Kongresin Musliman Shqiptar u miratua edhe statuti i Bashkësisë Islame të Shqipërisë dhe tërë organizimi dhe funksionimi i saj ishte menduar të mos jetë i varur nga asnjë qendër nga jashtë.

صورة للمسجد المركزي في تيرانا

عاصمة ألبانيا

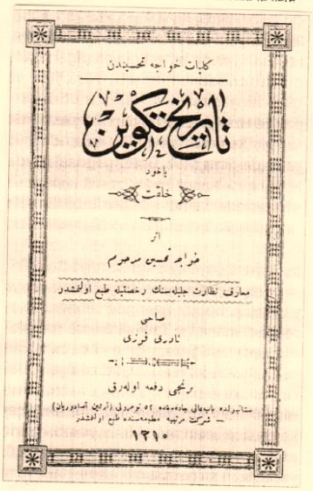

Hoca Tahsin'in *Târih-i Tekvin*'inin kapağı (İstanbul 1310)

المبحث الثاني: التعريف بالشيخ حسن تحسين [434]، حياته، دراسته ومؤلفاته

ولد الشيخ حسن تحسين، (**Hoxhe Hasan-Tahsin Efendiu**)، في بدايات القرن التاسع عشر في السنة 1811م [435]، في مقاطعة اليانينا،(Janina) جنوب شرق ألبانيا، والمحتلة من اليونان حالياً، في قرية ننات: (Ninat)،محافظة اسمها فيلات (Filat). كان والده قاضياً وتلقى مبادئ الإسلام من والده، وتخرج من الابتدائية والثانوية في البلد، ثم واصل تعليمه العالي في استانبول حيث حصل على إجازة علمية وكان من المتفوقين في الدراسة.

أما عن علم وحياة الشيخ حسن تحسين، فأفضل من يحكي لنا عنه هو تلميذه الموسوعي الكبير والباحث المعروف لدى الألبان والدولة العثمانية، شمس الدين سامي بك فراشري:(Shemsuddin

---

[434] حول حياة وفكر هذا الشيخ المستغرب والمتنور كتب كثير من الباحثين، سواء من الألبان أو الأتراك أو الغربيين في الموسوعات الدينية والعلمية المختلفة. وقد أسست في ألبانيا جمعية خيرية ثقافية ألبانية-تركية، باسم هذا الشيخ. وقد عقدت هذه الجمعية في تيرانا (Tirana) عاصمة ألبانيا، بتعاون مع مدير **المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية** الشيخ الدكتور رامز زكاي، مؤتمراً عالمياً حول فكر وجهود هذا الشيخ بتاريخ : 20.12.1997 حيث حضر المؤتمر عدد كبير من الشخصيات الدينية الإسلامية وغير الإسلامية والوطنية. ثم إن مدير المعهد قام بطبع مقالات وبحوث وأعمال ذلك المؤتمر على شكل كتاب حتى يكون تناولها ميسوراً على القراء. وقد كان لي شرف اللقاء والزيارة له في ألبانيا في منزله والحديث معه والاستفسار منه والحصول على بعض المراجع والمصادر النادرة المهمة. وعنوان الكتاب الذي جمع أعمال المؤتمر هو:

Hoxha، Ibrahim Daut، *Hoxhe Hasan Tahsini - te tjeret per te*، Tirane، 1998.

ملاحظة مهمة: نظراً لعدم وجود المصادر والمراجع الكافية في ألبانيا حول فكر الشيخ حسن تحسين، فإنني سأعتمد في دراسة هذه الشخصية العلمية على أعمال وبحوث ذلك المؤتمر العالمي، حيث جاءت فيها بحوث مهمة للغاية مترجمة من اللغة التركية واللغات الأخرى إلى اللغة الألبانية، من كبار تلاميذ الشيخ حسن تحسين مثل الكاتب والأديب الألباني الموسوعي: شمس الدين سامي بي فراشري:(**S ami Bej Shemsedin Frasheri**)، صاحب الموسوعة الأدبية و العلمية (**قاموس الأعلام**)، باللغة العثمانية، والباحثين الآخرين من الألبان. كما أني سأعتمد على بحث طويل الذي كتبه الباحث التركي عمر فاروق آكون : O mer Faruk Akun في الموسوعة الدينية التركية: *Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi*، *206-198*. ولَكَمْ كنت أتمنى أن أقف على مؤلفاته الخاصة والأصلية، مؤلفات الشيخ حسن تحسين نفسه، حتى نكون منصفين وحتى لا نتقول عليه. ولكن للأسف هذه هي الحقيقة، فليس هناك غير تلك التي كتبه الآخرون عنه. فللأمانة العلمية والموضوعية أحببت أن أنبه القارئ الكريم.

[435] وقيل سنة 1812م، وقيل أيضاً أنه ولد سنة 1813م..انظر: *Turk iye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi*، 198

Sami Bey Frasheri [436]). يروي لنا تلميذه أن الشيخ حسن تحسين حقاً نذر حياته كلها لطلب العلم ونشره قرابة نصف قرن من الزمن. كان الشيخ يفضل العلوم الإنسانية، ولم يكن يحب العلوم التاريخية. تلقى العلوم الدينية المختلفة من تفسير وحديث وعلوم الشريعة عموماً من والده، لأنه كان عالماً وقاضياً. نادراً ما تجد في الأوساط الألبانية والتركية من جمع بين العلوم الدينية والعلوم الإنسانية. فمن هؤلاء النوادر كان الشيخ العلامة حسن تحسين. فقد كان عالماً بالأدب العربي والفارسي والعثماني والغربي. كتب الشعر والنثر باللغة العثمانية، وكتب عن الرياضيات بحوثاً علمية موثقة ومحكمة. كان يحب شيئين اثنين، أولاً: التوسع من دائرة علومه والوصول إلى الحقيقة المنشودة، وثانيا: خدمة الإنسانية ولا سيما بني قومه. كان يعتزل المجالس التي ليس فيها حديث عن العلم أو المعرفة، وكان يقول:".. ما الذي سيسعد الحبيب من المجالس إذا كانت المجالس لا تبحث عن الحب الذي يبحث عنه الحبيب..". المصالح الكبرى الوطنية والشعبية كانت مقدمة عنده على مصالحه الشخصية. كلما وقع في يده مال صرفه لشراء كتاب. وكثيراً ما كان ينام على كتاب كان يقرأه قبل نومه. لم يكن يتناول الطعام إلا عندما كان يشعر بالجوع الشديد، وكان يأكل الخبز والجبن. كانت غرفته مليئة بالكتب والآلات الهندسية والفلكية والخرائط الحسابية. كان مهتماً بحال الأمة الإسلامية للغاية وكان يفكر ويبحث كثيراً عن السبل والوسائل التي تمكن من وحدة الشعوب والأمم الإسلامية، وقبل موته بعشرة سنوات أسس جمعية خاصة في مدرسته الخاصة، باسم: (الجمعية الجغرافية لوحدة الشعوب الإسلامية)، وفضل لفظ الجغرافية حتى يتجنب خلافات بعض الناس، ففضل تلك التسمية(الجغرافية) بدل (الإسلامية). كان يقول:".. علينا أن ننشر ديننا وأن نعمل في سبيل ذلك، ولا يحق للغربيين والأوربيين أن يمنعونا، لأنهم أنفسهم يرسلون المبشرين والمنصرين إلى كافة أنحاء العالم، فلأجل ذلك فمن الطبيعي أن

[436] لهذا الأديب والمفكر الألباني عدة كتب ورسائل ذات الموضوعات المختلفة، باللغة العربية والعثمانية والفرنسية. كما أن له رسالته المشهورة: همة الهمام في نشر الإسلام، وغيرها من الرسائل النحوية والصرفية، بعضها مطبوعة وبعضها غير مطبوعة..انظر للتفاصيل رسالته المترجمة إلى اللغة الألبانية: همة الهام في نشر الإسلام بعنوان:

Frasheri، Sami، *Perpjekja e heronjeve ne perhapjen e Islamit*، Perktheu nga gjuha arabe: Dr. Ismail Ahmedi، Logos-A، 2003-Prishtine –Kosova، fq:41-43

نعمل نحن أيضاً لنشر ديننا. في مجالسه العلمية كان المحور الأساسي في موضوعاته أن الشريعة المحمدية لا تتعارض بحال من الأحوال مع الحقائق العلمية، ولا تمنع الحضـــارة والازدهار. وكان يســـتدل على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ولكنه لم يجد قبولاً ولا رواجاً لأفكاره ولآرائه في الأوساط العلمية الخاصة والعامة، وعورض معارضة شديدة من قبل بعض المشايخ والأئمة في الدولة العثمانية، وســـاءت سمعته بين الناس للغاية واتهموه بالكفر والهرطقة والزندقة، كما حدث ذلك لمحي الدين بن عربي، وابن سينا وابن الرشد وسقراط وغيرهم. ولكنه لم يكن يبالي بما يقوله الناس له. كيف يمكن لأمثاله أن ينكروا الخالق – سبحانه وتعالى –، وقد كان عالماً وعارفاً بهذا الخالق. كثيراً ما كانوا يعتزلون مجالسه العلمية بسبب عمق وصعوبة الموضوعات الفلســـفية التي كان يعالجها ويشـــرحها، وأنهم لم يكونوا يفهمونه، فكأنهم قالوا نعوذ بالله من ضلالات هذا الشيخ. فقد كان زاهداً ومحباً للعلم .." [437].

[437437] المصدر السابق، مقال من تلميذه **شمس الدين سامي بك فراشري** : Shemsuddin Sami Bey Frasheri مترجم من اللغة التركية إلى الألبانية..بتصرف، ص 65-73. ولا بد في هذا المقام أن نلتزم بالموضوعية والإنصاف والأمانة العلمية والدينية. مع احترامي الشديد لكل ما ذكره تلميذه المنصف شمس الدين سامي بك فراشري عن شيخه وأستاذه، إلا أنه قد وردت في هذا المؤتمر الكبير من بعض الباحثين الألبان والأتراك أخبار ما يخل بمروءة هذا العالم الكبير. ويعلم الله تعالى أني ترددت كثيراً في مواصـــلة البحث عن فكر هذا العالم عندما قرأت تلك الأخبار واطلعت على تلك المعلومات. وبعد أن فكرت ملياً حول هذا الموضـــوع، أخيراً قررت أن أكتب عنه وأبين ما له وما عليه، و هذا هو الإنصاف والله أعلم. **وأما** عن تلك الأخبار فهي تمس صلب الدين والعقيدة الإسلامية، وتمس تدينه الشخصي. فقد ذكر بعض هؤلاء الباحثين أنه من الثابت أن الشيخ حسن تحسين لم يكن يصوم شهر رمضان، ولم يكن يصلي إلا نادراً وكان متهاونا ومتكاسلاً للغاية في أداء الصلاة. وكان يستهزئ من بعض المصلين في دعائهم للخليفة العثماني بالخير والصلاح، وأنه كان يلبس الزي الغربي ويقلد الفرنسيين في لباسه، وكان يخرج بهذا اللباس أمام الجماهير في استانبول، وكان الناس عموماً وشيخ الإسلام في الدولة العثمانية خصوصاً، ينتقدونه لهذه التصرفات الغريبة التي كانت تصدر من الشيخ حسن تحسين، راجع هذه الصفحات من المصدر السابق، 81، 83، 88، 122-124، 161 . وقد أورد الباحث التركي عمر آكون في الموسوعة التركية ذكر هذه الاتهامات والانتقادات وغيرها، والتي قيلت في حق الشيخ حسن تحسين، رغم دفاعه الشديد عنه وتبرئته للشيخ حسن تحسين منها..انظر:

Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi، Cilt 18، 1998 - Baglar bashi، kisikli caddesi، 7 Uskudar، Istanbul: 198، 200، 2001، 202، 203، 205، 206.

ولا نريد في هذا المقام أن نضع تصرفات الشيخ حسن تحسين على الميزان الإسلامي. فقد بات معلوماً لدى المسلمين الفرق بين من يترك الصلاة أو الصوم تكاسلاً وتهاوناً، وبين من يترك ذلك تعمداً وجحوداً ، فأرجو من الله تعالى أن يكون الشيخ قد كان من هؤلاء الكسالى وليس من الجاحدين المتعمدين، لأن طبيعة البحث لا تسمح لي بالتوسع أكثر من هذا القدر. ولَكَمْ وددت أن لا أسمع شيئاً من هذه الانتقادات الخطيرة في حق هذا الشيخ، ولكن للأسف الشديد هذا هو الغالب في حق الذين رضعوا وتربوا في الأحضان الغربية وتلوثوا بمناهجهم وأفكارهم، إلا من رحم الله تعالى، فكان الشيخ حسن تحسين أحد تلك الضحايا في تصوري، والله أعلم.

أراد وزير التربية والمعارف في الدولة العثمانية رشيد باشا إرسال بعثة ومجموعة من الطلبة المتفوقين إلى أوربا لدراسة العلوم الإنسانية المختلفة ونشرها في الدولة العثمانية، لأن الدولة العثمانية كانت تعاني من التخلف الحضاري والعلمي، على حد تعبير الوزير، فحتى لا تنهار الدولة العثمانية كلية، فكر في كيفية إنقاذها.

تقدم مجموعة من الطلاب لذلك الغرض، فالذين نالهم الحظ الطيب كانوا ثلاثة، ومن بين الثلاثة الشيخ حسن تحسين. واختيرت باريس عاصمة فرنسا للتوجه إليها. اثنان من هؤلاء الثلاثة رجعوا إلى استانبول ولم يكونوا موفقين لمواصلة الدراسة، بينما الشيخ حسن تحسين كان قد نذر نفسه لذلك فقرر أن يبقى هناك وأن يتعلم من الثقافة الفرنسية وفلسفاتها العلمية المختلفة. لشدة اهتمامه وإعجابه بالبلد وتعلقه بعلومها. استطاع أيضاً أن يحسن علاقته مع السفير التركي وأن يتوظف لدى سفارة الدولة العثمانية في باريس وأن يتعين إماماً ومدرساً لهيئة الأعضاء العاملين في السفارة وتدريس أطفالهم. وهكذا استطاع الشيخ حسن تحسين أن يقوم بوظيفة الإمامة والتعلم في جامعة (السربون) في باريس، ولمدة قرابة ستة عشر عاماً ظل فيها إلى أن أتقن معظم العلوم الكونية والإنسانية وتفوق فيها، مثل: علم الفزياء وعلم الكيمياء وعلم الجغرافيا والجيولوجيا وعلم الفلك وعلم النجوم وعلم النفس وغيرها. ومع وفاة أحد الشخصيات الدبلوماسية العثمانية الكبيرة في باريس، وهو: الصدر الأعظم – وزير– فؤاد باشا، عُيّن الشيخ حسن تحسين ليتولى مهام غسل جنازته وتشييعه إلى استانبول. فلما عاد إلى استانبول استقر به المقام هناك فلم يرجع بعد ذلك إلى فرنسا [438].

الدولة العثمانية كانت قد استعدت وخططت منذ عهد مبكر لفتح جامعة كبيرة تقوم بتدريس العلوم الإنسانية فيها، فبعودة الشيخ تحسين إلى استانبول وكان قد ذاع صيته وشهرته بين الأوساط العلمية، فما كان من الدولة العثمانية إلا أن عينت الشيخ حسن تحسين مديراً لتلك الجامعة المسماة بـــ: (**دار الفنون**). وحينما عين الشيخ مديراً في الجامعة، فما كان منه إلا أن اتصل بالمفكرين والعلماء في العالم الإسلامي وأن استقدمهم إلى الجامعة لإلقاء المحاضرات المختلفة

[438] المصدر السابق، بحث مقدم من باحث تركي اسمه إسماعيل حبيب : I smail Habib، ص 89-97

أمام الطلبة. فكان في إحدى المرات قد استقدم الشيخ المفكر جمال الدين الأفغاني لتعيينه مدرساً في الجامعة. ففي أحد الأيام ألقى الشيخ جمال الدين الأفغاني [439] محاضرة علمية، أراد من خلالها أن يثبت أمام الجمهور ضرورة التنفس، لأن بلا تنفس لا يمكن لكائن حي أن يعيش. وأراد أن يثبت ذلك عن طريق التجربة، فكان أن أحضر حمامة وقفصاً، فأدخل الحمام في داخل القفص وأغلق القفص إغلاقاً محكماً. فما كان من الحمامة إلا أن تموت في الحال بعد لحظات. فلما رأى الجمهور والحضور هذا التصرف العجيب من الشيخ جمال الدين الأفغاني أنكروا ذلك عليه وأدانوه بالشدة وقالوا: كيف يمكن للجامعة أن تسمح لأمثال هؤلاء الناس أن يقتلوا الحيوانات البريئة !! وقالوا بأن هذا لا يجوز وليس من الإسلام في شيء. وأن مدير هذه الجامعة درس في فرنسا، فهو علماني وملحد، وأنه زنديق وغير ذلك من التهم فيجب عزله من الجامعة.

ومرة أخرى طلب الشيخ حسن تحسين من الشيخ جمال الدين الأفغاني إلقاء محاضرة عن أهمية الصناعة، وأن يشرح خلاصة أفكاره التي سطرها في رسالته:(الرد على الدهريين) باللغة الفارسية. في بداية الأمر اعتذر الشيخ الأفغاني لعدم إجادته للغة التركية، ثم ما كان منه إلا أن يحضر ورقة محاضرته باللغة التركية ويقدمها لوزير التربية فوافق الوزير عليها، فقام الشيخ الأفغاني بإلقاء محاضرته باللغة التركية أمام المشايخ والعلماء. ومن بين هؤلاء المستمعين كان شيخ الإسلام للدولة العثمانية، الشيخ حسن فهمي أفندي. ومن المعروف أن موقف علماء الدولة العثمانية من الحركة الإصلاحية الدينية كان معارضاً ومخالفاً لما كان عليه مذهب كل من الشيخ الأفغاني والشيخ حسن تحسين والشيخ محمد عبده، فلأجل ذلك أقيمت عليهم القيامة من قبل المشايخ والعلماء، وحقاً أنهم لم يجدوا رواجاً كبيراً لأفكارهم وآرائهم في الأوساط و المؤسسات العلمية. فكان مما جاء في محاضرة الشيخ جمال الدين الأفغاني هو أن :".. التنبأ أو الاستطلاع -أي الاستشفاف أو التوقع – لما سيحدث في المستقبل هو شيء من الفن والصناعة الخاصة.."، فما كان من الجمهور

---

[439] حول فلسفة الفكرة التنويرية وتفاصيلها لدى كل من الشيخ جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده..انظر: عمارة، محمد: **الإسلام بين التنوير والتزوير**، (القاهرة : دار الشروق، ط1، 1995)، ص 238-268، وانظر أيضاً المقال بعنوان: **من المعتزلة وابن رشد إلى محمد عبده**، لـ: نصر حامد أبو زيد، ومقال بعنوان: **مفهوم التنوير في فكر ابن رشد**، لـ: محمود حمدي زقزوق، في كتاب: **ابن رشد والتنوير**، من المحررين: مراد وهبه ومنى أبو سنة، (دار الثقافة الجديدة، ط1، 1997)، ص105-113، و ص 129-148.

والحضـور إلا أن يحملوا كلام الشـيخ جمال الدين الأفغاني على غير مراده وعلى غير محمله، وعلى رأس هؤلاء شيخ الإسـلام للدولة العثمانية، فأشـاعوا الخبر أن الشيخ يقول بأن النبوة هو نوع من الفن أو الصـناعة..!! وليس الأمر كما زعموا، فهناك فرق بين التنبأ والنبوة، كما هو واضـح. فما كان من الشـــيخ الأفغاني إلا أن يضـــطر للمغادرة إلى القاهرة، وذلك ســـنة 1871م، الموافق 1288هـــ. فلأجل قصة الحمامة السابقة، وهذه الحادثة الأخيرة، عزلوا الشيخ حسن تحسين من منصب مدير الجامعة بعد سنة واحدة من توليه هذا المنصب [440].

تذكر المصـــادر إن الشـــيخ حســـن تحســـين لم يتزوج، وكان زاهداً عن الدنيا ومحباً للعلوم الكونية والتجريبية، فعكف بعد ذلك قرابة نصف قرن من الزمن على التدريس في مدرسته الخاصة، ويتنقل من مكان إلى مكان آخر مع بضعة تلاميذ يدرسـهم ويعلمهم هذه العلوم الكونية التي أتقنها، إلى درجة أنه أصـبح مغروراً معجباً بنفسـه، حتى إن بعضـاً من أفكاره وتصـرفاته جاءت مخالفة لتعاليم الشـريعة الإسـلامية، وذلك من شـدة انبهاره وتأثره بالحضـارة الفرنسـية الغربية والفكر الفلسـفي الغربي، كما هو شأن غيره من المفكرين الذين تربوا في أحضان الغربيين.

ففي سنة 1880م وقيل سنة 1881م، كان وفاة الشيخ حسن تحسين عن عمر ناهز السبعين، وتوفي في منطقة أرَنْكُي: (Erenkoy) ضـــواحي اســـتانبول ودفن في مقبرة: ســـراي جديد [441]: Sahrayicedid Mezarligi، ولا يعرف قبره. رحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله.

من مؤلفاته

مؤلفات الشـيخ أغلبها مفقودة، بعضـها باللغة التركية وبعضـها باللغة الألبانية، وفيما يلي عناوين بعض مؤلفاته التي ذكرها الباحثون في المؤتمر وأشارت إليها بعض المصادر الأخرى:

- (تاريخ تكوين الخِلقة – **Tarih–i Tekvin yahut Hilkat**) [442]، باللغة التركية.

---

[440] المصدر السابق

[441] *Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi*، 202.

[442] طبع في استانبول سنة 1310 هـ

- (أساس علم الهيئة – **Esas–I Ilm–i Hey'et**) [443] ، باللغة التركية.
- (علم النفس – علم الروح **Psiholoji yahut Ilm–i Ruh**)، [444]باللغة التركية.
- (أسرار الماء والهواء – **Esrar–i Ab u Hava**) [445]، باللغة التركية.
- (هيئة العالم) [446]، باللغة التركية [447].
- لوح، سماه: (مرآة السماء، أو مرآة الجهان)، باللغة التركية.
- رسالة مترجمة من اللغة الفرنسية بعنوان: (النواميس الطبيعية).
- (أقلام الأقوام)..لم أعلم اللغة التي كتبت بها.
- (خلاصة الأفكار)..لم أعلم اللغة التي كتبت بها.
- أصول فن الفلاحة والزراعة - **Usul–i Fenn–i Felahet –Kimyayi Ziraat** [448].
- (مربي الأطفال – **Murebbi–i Etfal**) [449]، بالاشتراك مع غيره.
- طبعت مقالاته في مجلة علمية خاصة بعنوان: (مجموعة العلوم **Mecmua–i Ulum**) [450] ، بالإضافة إلى ما تنشره الجرائد اليومية التي كانت تصدر في استانبول مثل جريدة هفتا (Hafta)، وغيرها من الجرائد باللغة التركية [451].

---

[443] طبع في اسطنبول سنة 1311 هـ

[444] طبع في اسطنبول سنة 1309 هـ

[445] طبع في اسطنبول سنة 1309 هـ

[446] وهو نفس الرسالة: **أساس علم الهيئة**، ولكن طبعت بعنوان آخر سنة 1297 هـ على شكل مقال في مجلة(**مجموعة العلوم**).

[447] المصدر السابق، بحث من باحث تركي محمود كمال إينال: Mahmut Qemal Inal، ص 106، حيث أدرج هذا الباحث التركي في كتاب له الشيخ حسن تحسين في قائمة الشعراء الأتراك الكبار، وكان عنوان كتابه: الشعراء الأتراك في القرن الأخير.

[448] طبع في اسطنبول سنة 1291 هـ

[449] طبع في اسطنبول سنة 1289 هـ

[450] طبعت في اسطنبول سنة 1297هـ

[451] للتوسع حول فكر الشيخ وآثاره العلمية..انظر الموسوعة الدينية التركية بحث الباحث التركي:

Ymer Faruk Akun : *Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi*، 203-206

المبحث الثالث: دراسة لاتجاهه الفلسفي الذي انتمى إليه

وقد صـدق القائل: "..وحين تكون الفلسـفة: (حب الحكمة)، فنحن نحبها ما دامت الحكمة إصـــابة الحق..وأما أن تكون الفلســـفة التواء بالفطرة عن طريق اجتهادات زائفة ونظريات ضـالة..فلا..حتى وإن صـدر ذلك عن مسـلم له قدم في الفكر الإسـلامي، لأن معيار القبول أو الرفض عندنا لأي فكر هو موافقة الوحي –القرآني– أو معارضته..فيما صح عن الله – عز جل– ورسوله ﷺ دليلاً واستدلالاً .." [452].

وهذا الذي سأقوله في حق الشيخ الأستاذ الفلكي الألباني الشيخ حسن تحسين أفندي.

وللأسـف الشـديد لقد أكد غير واحد من الباحثين في هذا المؤتمر الكبير من أن الشـيخ حسـن تحسـين تأثر إلى درجة كبيرة بالمناهج الفلسـفية الفرنسـية وانحرف عن جادة الصـواب إلى درجة أنه أصبح من أساتذة [453] المدرسة الفلسفية الوضعية لأوغست كونت[454]:(August Cont) المسمى بـــــ: (**Positivism**)، والتي تعتمد على التجربة والمشـــاهدة اليقينية أكثر من اعتمادها على النظريات أو الأفكار[455]، كما إنه تأثر إلى درجة كبيرة جداً بفلســـفة:(دئيســـم Deism)، التي تعترف بالربوبية أو وجود الإله، ولكنه يرى للعقل مندوحة واســـتغناء عن الوحي، و"..أنه يؤمن بالخالق ولكنه يرى في العقل مندوحة عن الوحي، أو إنها تنكر الوحي، هؤلاء هم البراهمة المحدثون الذين يرون إن كل عقيدة دينية متوارثة لا تتفق مع حكم العقل فهي مردودة.." [456]. ومن لوازم هذه الفلســـفة أنه فيما يخص أمور الطبيعة أو الظواهر الطبيعية، ليس فيها دخل لله تعالى، وأن

---

[452] ندا جعرانة، عبد الحميد بن محمد: **المدخل إلى التفسير**، ص 303

[453] Hoxha، Ibrahim Daut، *Hoxhe Hasan Tahsin Efendiu*، artikulli i prof.Nexhip. P. Allpan، 31

[454] انظر: **قاموس المورد الوسيط**، منير البعلبكي وروحي البعلبكي، ص 455

[455] انظر:

Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English، 5th edition، Oxford University Press،1995، 899.

[456] من تعريف الأسـتاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، أسـتاذ الفلسـفة ومقارنة الأديان. ذكر ذلك لي مشـافهة في الحوار الذي أجريته معه حول هذا الموضوع في مكتبه في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الطبيعة لها قوانينها الخاصة تحكمها وتسيطر عليها، وإنها تحكم نفسها بنفسها، ومن ثم فلا يبقى لله دور فيها إلا دور الخلق والإيجاد [457]، وأما الحركة والتسـيير والنمو البيولوجي للمخلوقات في الطبيعة فإن ذلك من عمل و ووظيفة الطبيعة !!!

حقيقة هذه فكرة فلسـفية خطيرة تحتاج إلى شـيء من التفصـيل والبيان حتى نفهم حقيقة فكر الشيخ حسن تحسين، وأن هذا التوسع النسبي ضروري جداً، لأننا بصدد تحليل ودراسة فكر خطير وجديد، فلا بد من التفصيل لكي نصل إلى جذور المشكلة، وحتى نكون منصفين بحكمنا على صاحب الفكرة، ولأن الحكم على شيء فرع عن تصوره. فلا بد إذن من تصور المسألة أولاً على حقيقتها ومن ثمَّ الحكم عليها والله أعلم. والقضية الأخرى هي أن هذا الفكرة الفلسفية – فيما يبدو لي–، قليلاً ما تناولها الباحثون في الدراسات القرآنية، ويمكن القول بأنها هي الأولى في الدراسات القرآنية يطرحها عالم ومفكر ألباني في العصر الحديث، والله أعلم. فلذا لا بد إذن من ذكر معالمها في هذه الدراسة.

وقد قمت بمراجعة وتحقيق هذه المسألة في بعض المعاجم والموسوعات الفلسفية العربية والغربية الحديثة لكي أقف على حقيقتها. وفيما يلي أذكر ملخصاً وموجزاً عن فلسفة حركة الأنوار أو التنوير : (**Enlightenmet**)، وفلسفة: الدئسم: (**Deism**)، نظراً لتعلقهما الوثيق بموضوع بحثنا و لا سيما بفكر الشيخ حسن تحسين، الذي ثبت عنه إنه كان متأثراً بفلسفة تلك الحركة إلى درجة كبيرة.

August Comte

[457] Hoxha، Ibrahim Daut، *Hoxhe Hasan Tahsin Efendiu*، artikulli i prof. Dritan Spahiut،43.

المطلب الأول: طبيعة فلسفة حركة الأنوار أو التنوير – عرض تاريخي موجز

جاء في بعض المعاجم الفلسفية العربية أن حركة التنوير أو (Enlightenment) هي:

" ..حركة فلسفية في القرن الثامن عشر تعتد بالعقل وتقرر أن الوعي هو العامل الحاسم في تطور المجتمعات، وأن الشرور الاجتماعية نتيجة مترتبة على الجهل بفهم الطبيعة الإنسانية. وقد نشأت هذه الفلسفة في عصر التمهيد للثورة البرجوازية كردّ فعل ضد التزمُّتْ الديني والإيديولوجيا الإقطاعية والتعمية...ويعرِّف كانت التنوير بأنه تحرير الإنسان من عجزه عن إعمال العقل من غير مرشد خارجي، وأن هذا العجز مردود إلى فقدان الشجاعة والتصميم على إعمال العقل من غير موجه.." [458].

وجاء في الموسوعة السوفياتية المترجمة إلى اللغة العربية تعريف التنوير بأنه:

"..اتجاه سياسي اجتماعي، حاول ممثلوه أن يصححوا نقائض المجتمع القائم، وأن يغيروا أخلاقياته وأساليبه وسياسته وأسلوبه في الحياة، بنشر آراء في الخير والعدالة والمعرفة العلمية. ويكمن في أساس التنوير الزعم المثالي بأن الوعي يلعب الدور الحاسم في تطور المجتمع والرغبة في نسبة الخطايا الاجتماعية إلى جهل الناس، وافتقادهم إلى ثقتهم بطبيعتهم... ومن ثم لم يستطيعوا كف القوانين الموضوعية للمجتمع. وكان مفكرو التنوير يوجهون مواعظهم إلى جميع طبقات ومصاف المجتمع، ولكنهم كانوا يوجهونها في الأساس إلى أولئك الممسكين بالسلطة. وكان التنوير ينتشر في فترة العداد للثورات البرجوازية (الطبقة المتوسطة)..وقد ساعد نشاطهم بقدر كبير على التغلب على نفوذ الأيديولوجية الكنسية والإقطاعية. وقد ناضل مفكرو التنوير بتصميم ليس ضد الكنيسة فحسب، وإنما أيضاً ضد المعتقدات الدينية الجامدة، و ضد مناهج التفكير المدرسية..ولم يعد التنوير في الوقت الحاضر اتجاهاً مؤثراً في التفكير الاجتماعي، إلا إن آراءه لا تزال سارية بين المثقفين غير الماركسيين .. " [459].

---

[458] وهبة، مراد: **المعجم الفلسفي**، (م.د، دار الثقافة الجديدة، ط3، 1979)، ص 135

[459] **الموسوعة الفلسفية** – وضع لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، بإشراف: روزنتال ويودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د/صادق جلال العظم وجورج طرابيشي،(بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط6، 1987)، ص: 145- 146

A Dictionary of Philosophy، Edited by: M. Rosenthal and P. Yudin.

وجاء في بعض الموسوعات الدينية والسياسية الغربية باللغة الإنكليزية تفصيل أكثر حول حركة التنوير وأهدافها وأبرز شخصياتها، فنرى من الفائدة أن ننقل الخلاصة التي وردت فيها فهي:

".. مرحلة تاريخية وحركة فكرية أوربية حددت من جديد العلاقة بين الدين والسياسة. والتنوير مصطلح غامض ومبهم: (The Enlightenment is an ambiguous term) ، وأن العلماء بحثوا في خلفيتها التاريخية والأماكن الجغرافية التي انتشرت فيها، أبرز شخصياتها وأبرز خصائصها التي هيمنت عليها.

إن حركة التنوير في معناها الضيق هي حركة التنوير الفرنسية أو عصر العقل والفكر French Enlightenment or the Age of Reason). برزت في القرن الثامن عشر في فرنسا، وانتهت مع الثورة الفرنسية وإخفاقها في عدم تحقيق أهم غايات الثورة، وذلك سنة 1789م.

وفي معناها الأعم والأوسع فإن حركة التنوير تشتمل على خصائص الإصلاح، وأن البذور الأولى لهذه الحركة ترجع إلى اليونانيين القدامى، ولا سيما عصر النهضة والإصلاح اليونانية. وبمفهوم أعم وأوسع فإن حركة التنوير بدأت في القرن السابع عشر في إنكلترا، خاصة في المنهج الذي وضعه جون لوك:(John Locke) للعلم والدين والسياسة. ومن أبرز الشخصيات الإنكليز واسكوتلانديين نذكر:

Joseph Priestley، Francis Hutcheson، Adam Smith، Edward Gibbon..etc.

ومن الشخصيات الفرنسيين برز:

Voltaire، Baron De Montesquieu، Denis Diderot، Jean–Jacques Rousseau..etc.

ومن الألمان برز:

Christian Wolf، Mosses Mendelssohn، Imanuel Kant etc..

ومن أمريكا الشمالية برز:

Thomas Paine، Benjamin Franklin، Thomas Jefferson etc.

المطلب الثاني: خصائص حركة التنوير

وردت في بعض المعاجم والموسوعات الدينية والسياسية أن حركة التنوير:

" The dominant، medieval، European، pre-Enlightenment approach to politics and religion emphasized the hierarchical supremacy of supernatural religious authority. It upheld divine revelation، religious scripture and tradition، the church and clerical authority. The monarchy and political institutions were derivative، receiving their legitimacy by appeals to supernatural and religious authority. Proponents of the Enlightenment rejected this approach to politics and religion and upheld reason and nature، not the supernatural realm as the primary source…They emphasized critical reasoning، laws of nature، objectivity، and universality; a scientific outlook; progress; natural rights، liberty، and equality; utility; toleration; and freedom from superstition، irrationality، and dependence on religious and other forms of external authority.." [460].

أي: إن النظام السياسي والديني السائد في العصور الوسطى ما قبل حركة الأنوار أو التنوير كان بيد رجال الدين المسيحي التابعين للكنيسة، المعترفين للوحي والكتب المقدسة، والذين كانوا أهل القرار والحل والعقد. الملوك و المراكز السياسية كانت تتلقى مشروعيتها من رجال الدين، أهل القداسة والمرجعية العليا.

وبالتالي فإن المؤيدين لفلسفة حركة الأنوار أو التنوير رفضوا رفضاً تاماً هذا النظام السياسي والديني، وذهبوا إلى تقديس الطبيعة والعقل، واعتباره كمصدر أساسي علمي ثابت لصالح البشرية. بجانب ذلك هم ركزوا أيضاً على أهمية النقد الفكري، وقانون الطبيعة والموضوعية والشمول. كما إنهم ركزوا على الاتجاه العلمي الحديث و الحقوق الطبيعية، والحرية والمساواة والنفعية، وعدم التعصب والسماحة الدينية، مع التحرر الكامل والمطلق من الخرافات الدينية، واللاعقلانية، وعدم الاعتماد على المرجعية الدينية أو الخارجية..

[460] Wuthnow، Robert، *The Encyclopedia of Politics and Relgion*، Routledge، United Kingdom، London، 1998، 233-234

والفيلسوف المشهور: كانت: (Kant)، في تعريفه لفلسفة حركة الأنوار في سنة 1784م، دعا الناس إلى الاعتماد الذاتي، والناس يجب عليهم أن يمتلكوا القوة والإرادة لكي يفكروا بأنفسهم عن السياسة والدين، وأن يثقوا بأنفسهم بدلاً من أن يعتمدوا على غيرهم في هذه القضايا..وأن عليهم إعمال عقولهم وقدراتهم البشرية للتوصل إلى علم صحيح وفهم أفضل للسياسة والدين..[461].

Immanuel Kant

ومن خصائص هذه الفلسفة كانت، تحرير العقل والفكر من الخرافات الدينية والعقدية، وتحرير العقل والنفس من اللاعقلانية والمناهج الظالمة، والانتقال من المعاناة والطغيان السياسي واللاأخلاقي، ومن الشقاء والعذاب الدائم إلى التقدم والكمال. ومع تطوير هذه القدرات العقلية يمكن للإنسانية أن تخطو وتتقدم نحو الكمال.

واستناداً لهذه الأفكار والمبادئ، فإن الذي يدرس الدين والسياسة، يجب عليه التحقيق والبحث عن هذه الطبيعة الجامدة الصماء، وعن الطبيعة الإنسانية عقلياً فقط.

"..Nature has a rational structure exhibited through universal natural laws. Natural phenomena، religious and political institutions and human behavior were to be investigated

[461] المصدر السابق، 234

using the same fundamental conceptions and a common methodology… uncovering relations of cause and effect." [462].

أي: إن الطبيعة لها بنية عقلية خاصـــة بها، والتي تؤدي وظيفتها وعملها طبق القوانين المطردة والعامة، والتي وضـــعت لذلك تلقائيا. وإن الظاهرة الطبيعية، والقضـــية الســـياســـية والدينية والأخلاقية، يجب أن تدرس وأن تتناول طبق نفس المنهج العقلي وطبق تلك المبادئ العقلية. هذه الطبيعة التي من حولنا، والقضية الإنسانية عموماً، والقضية العلمية والسياسية، لكي نفهم تلك القضايا المعقدة على وجهها الصحيح، فإنه يجب تفتيتها إلى عناصر وأجزاء، لاكتشاف العلاقة بين السبب والمسبب [463].

وبناء على ما تقدم فإن كل عقيدة دغماتيكية، أو خرافة دينية غير خاضعة للنقد والتحليل والسبر العقلي، يجب أن تستأصل وأن تقلع، سواء كان ذلك (اللامعقول) في أمر الدين أو السياسة..

(Uncritical dogma، superstition، and irrationality were to be uprooted، whether in religion or politics.)

إن فلسفة حركة الأنوار كان مستندة إلى فكرة السماحة وعدم التعصب، حتى يكون الناس أحراراً في معتقدهم وكلامهم بعيداً عن التعصب الديني والسياسي السائد قديماً، وهذا هو الذي جعلهم غير قادرين عقلياً وغير مؤهلين فكرياً، على تطوير أنفسهم وقدراتهم للوصول إلى الحقيقة.

هذا الاتجاه التنويري سعى في فصل الدين عن السياسة، وأسهم في إعداد مجموعة من المتنورين الملحدين الذين أيقنوا وآمنوا أنه لا جدوى ولا خير في الدين أو التدين، وإنهم أصـــروا على تحرير أو تطليق الســـياســـة من الهيمنة الدينية والعقدية والجهل والخرافة. وفي المقابل وجد مجموعة من المتنورين، الذين لم يلحدوا، وإنما اتجهوا إلى اكتشـــاف وإبداع دين عقلي طبيعي جديد، الذي يهيمن على الدين الســماوي المنزل. وأصــحاب هذا الاتجاه الديني العقلي البحث عارضــوا بقوة وشـدة سـلطة وهيمنة ومرجعية رجال الدين السـماوي أو المسـيحي في شـؤونهم الخاصـة، لأن في

---

[462] المصدر السابق، ص 234

[463] وعن تقرير العلاقة الضرورية بين السبب والمسبب..انظر: العراقي، محمد عاطف: **النزعة العقلية في فلسفة ابن رشد**، (مصر: دار المعارف، ط.د، ت.د)، ص 163- 167

مفهومهم، الدين الذي مستنده العقل والطبيعة، يجب أن يحترم وأن يقدر الأسس الطبيعية للسياسة والكون، وأن يعترف بالحقوق السياسية للآخرين، مؤمنهم وملحدهم، على حد سواء..[464].

المطلب الثالث: الاتجاه الفلسفي المسمى بـ: دئيسم: Deism ، في فكر الشيخ حسن تحسين

أستطيع بادئ ذي بدء أن أقرر أن من لوازم ونتائج فلسفة التنوير كانت هذه الفكرة الفلسفية الأخرى المتولدة منها، والتي نحن بصددها. وهذه الفلسفة بلغت ذروتها أواخر القرن التاسع عشر. ورواد فلسفة الأنوار عامة كانوا يعتقدون بفلسفة التقد (Philosophy of progress)، والتي من لوازمها التنكر للموروث الثقافي والديني والتاريخي، باعتباره تراكماً تاريخياً لا ينسجم ولا يتمشى مع مطالب العصر..[465].

فقد ذكرت أيضاً بعض المعاجم الفلسفية شرحاً لهذه الفكرة الفلسفية المسمى بـ: دئيسم: (Deism)، من أنها تعني:

"..Deism، the view that true religion is natural religion… Most deists dismissed revealed religion as a fiction. God wants his creatures to be happy and has ordained virtue as the means to it…Salvation cannot، then، depend on special revelation. True religion is an expression of a universal human nature whose essence is reason and is the same in all times and places. Religious traditions such as Christianity and Islam originate in credulity، political tyranny and priest craft، which corrupt reason and overlay natural religion with impurities. Deism is largely a seventeenth and eighteenth-century phenomenon and was most prominent in

---

[464] للمزيد حول هذه الفكرة الفلسفية والسياسية راجع هذه الموسوعات الفلسفية:

Wuthnow، Robert، *The Encyclopedia of Politics and Relgion*، Routledge، United Kingdom، London، 1998، 233-235; Edwards، Paul، *The Encyclopedia of Philosophy*، Collier Macmillan Publishers، London، 1967، 519-525.

[465] للمزيد حول حركة الأنوار الفرنسية وفلسفتها انظر:

Gay، Peter، *The Enlightenment - An introduction*، Random House، New York، 1966.

England. Among the more English deists were John Toland (1670-1722)، Anthony Collins (1676-1729)، Mathew Tindal (1657-1733) etc…By the late eighteenth century، the term came to mean belief in an " absentee God " who creates the world، ordains its laws، and then leaves it to its own devices.." [466] .

أي : إن الدين الحقيقي هو الدين الطبيعي، (العقلي، أو الطبيعة نفسها)..وإن أغلب المنتسبين لهذا الاتجاه أنكروا الوحي باعتباره خرافة وضرباً من الخيال. الرب يريد لخلقه السعادة، فشرع الفضيلة كوسيلة لتحقيق تلك السعادة..نجاة الناس وإنقاذهم لا يمكن أن تعتمد على الوحي، أياً كان نوعه..الدين الصحيح والحقيقي هو التعبير الحر عن الحرية الإنسانية الشاملة المستندة على العقل المجرد في كل زمان ومكان. مبادئ الدين المسيحي والإسلامي تتصف بالسذاجة والطغيان السياسي، والخداع والمكر والمهارة الرهبانية، وأنها مفسدة للعقل. كما أنها تغطى الدين الطبيعي – العقلي– بالآراء المتلوثة والنجسة. هذه الحركة كانت ظاهرة القرن السابع عشر والثامن عشر، وانتشرت في إنكلترا بشكل كبير حيث ظهرت شخصيات مشهورة يحملون هذا الفكر الفلسفي. في القرن الثامن عشر، هذا المصطلح اتخذ مفهوماً وبعداً آخر وهو ما عبروا عنه بـ:الإله الغائب أو المتغيب في هذه الطبيعة، الذي خلق العالم وحدد قوانينها وأنظمتها، ثم ترك ذلك أن تعمل وفق القوانين والآليات الخاصة بها.. [467] (أي أنها تدبر شؤون نفسها بنفسها) !!، وأن الله بعد أن خلق العالم وفرغ من خلقه، انسحب وانفصل إلى عالم آخر منفصل، تاركاً الدنيا تعمل بنفسها وتدبر أمورها طبق القوانين والأنظمة العقلية المطردة. هذه الفكرة الفلسفية في الأصل كانت مستقاة من فكرة الفيلسوف والعالم الفزيائي الانكليزي اليهودي المشهور إسحاق نيوتن:(Isaac Newton) التي تقول: بأن هناك ربط وانسجام، وعمل متصل وتناسق عقلي بين أجزاء هذا العالم، تشبه آلة ميكانيكية محكومة الحركة والسير..[468].

---

[466] Audi، Robert، *The Cambridge Dictionary of Philosophy*، Cambridge University Press، 1995، 188.

[467] المصدر السابق، ص 188

[468] Merriam-Websters's *Encyclopedia of World Religions*، Wendy Doniger، Consulting Editor، Springfield، Massachusetts، 1999، 284

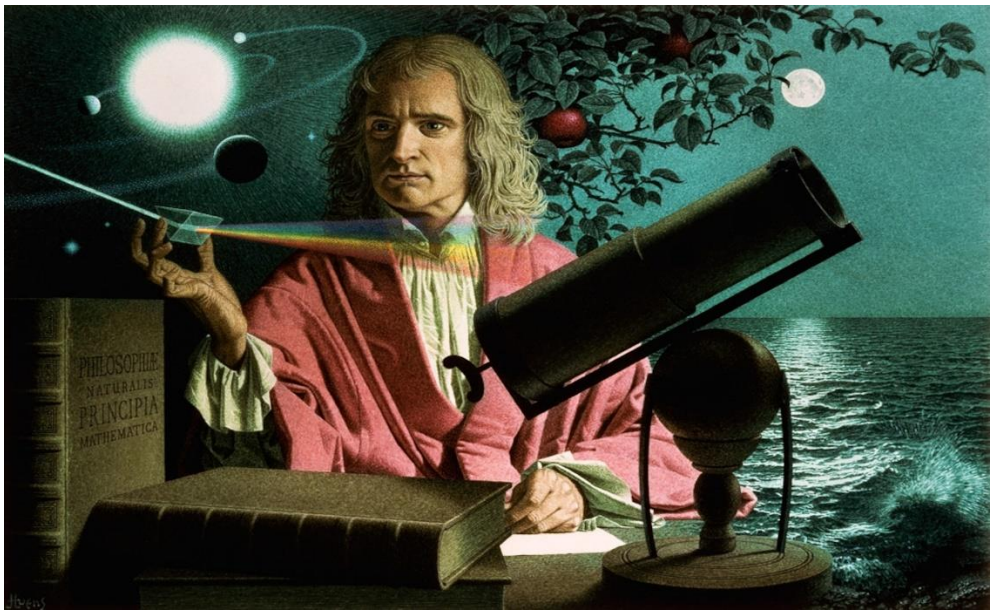

Isaac Newton

رواد هذه الحركة الفلسفية رفعوا من شأن العقل وقدراته الخارقة، التي تفوق الوحي حسب زعمهم، وأنكروا بالقوة تلك المزاعم الدينية، التي جرّت الناس إلى التعصب الديني العقدي وعدم السماحة والانفتاح على الآخر، والتي شوهت أيضاً صورة الله سبحانه و تعالى، كخالق ومصور عقلي لهذا العالم المنسق. هذه النهضة العلمية والفلسفية رفضت بالشدة، تلك النظرية التي تقول: بأن العقل محكوم عليه بالفساد بسبب الإثم أو الخطيئة التي ارتكبها أبونا آدم عليه السلام. في القرن السابع عشـــر أكد كبار رواد هذه الحركة الإلحادية على رفض التقيد والالتزام بالطقوس والعبادات الدينية

كلياً، لأنها في نظرهم كانت مماثلة للعادات والتقاليد والخرافات الدينية التي كانت سـائدة بين المشركين، فلأجل ذلك يجب رفضها.. [469].

وللتأكد مما ذكرته سابقاً، قمت أيضاً باستشارة بعض أهل العلم والفضل من أساتذتي الفضلاء، [470] والذين لهم قدم راسخة في الأمور الفلسفية والدينية الأوربية، وبعد نقاش طويل مع فضيلته، وصلنا إلى هذه النتيجة العلمية والتي أرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا إلى الصواب في هذه المسألة، أنقل هنا ملخص ما ذكر لي فضيلته فيما معناه، حيث قال:

"..إن الفلسفة المستفادة من التلاوة المتدبرة للقرآن الكريم تجرنا إلى جملة أحكام عامة لا تقبل التجزئة أو الرد عليها.

أولاً: إن العالم المادي محكوم بقوانين مطردة لا شذوذ فيها ولا تناقض. وهذا مؤكد في كثير من الآيات القرآنية، مثل قوله تعالى: ﴿ الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير ﴾ الملك : 3-4 ، وقوله تعالى: ﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون ﴾ النمل : 88 ، وقوله تعالى: ﴿ أمن جعل الأرض قراراً وجعل خلالها أنهاراً وجعل بين البحرين حاجزاً ء إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون ﴾ النمل : 66، وقوله تعالى: ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ القمر: 49 ، وقوله تعالى: ﴿ وكل شيء عند بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴾ الرعد: 9 ، والآيات كثيرة في هذا الموضوع.

ثانياً: هذه القوانين المطردة والمتسقة (Uniformity)، هي كالطبيعة وغيرها، الكل من خلق الله تعالى، وليست من خواص الطبيعة ولوازمها.

---

[469] Merriam-Websters's *Encyclopedia of World Religions*، Wendy Doniger، Consulting Editor، Springfield، Massachusetts، 1999، 284

[470] وهو أستاذي الكبير، الأستاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، أستاذ الفلسفة والتصوف ومقارنة الأديان في قسم أصول الدين في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. أجريت الحوار والمقابلة معه في يوم الأربعاء الموافق لـ : 15.01.2003 في مقر مكتبه في الجامعة، فجزاه الله خيراً على ما أفادني وأزال هذا الغموض من فكرتي، فأنا له مقدر وشاكر.

ثالثاً: ما دام إن الخالق سبحانه وتعالى هو خالق الطبيعة، فهو سبحانه خالق قوانينها أيضاً، فله وحده أن يخرق قانونها متى شاء وكيف شاء، وهذا هو المعجزة الربانية. والآيات في هذا الموضوع كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾ الأعراف: 54، وقوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت شيء وإليه ترجعون. ﴾ يس: 82.

فالاطراد أو الشذوذ في مظاهر الطبيعة كلاهما من صنع الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون. قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ﴾[471] . ا.هـ

وبعد هذا العرض الموجز لفلسفة وأغراض هذه الفلسفة، أعتقد أنه اتضحت لنا حقيقة فكر الشيخ حسن تحسين، وأنه قد وقع تحت تأثيرات حركة فلسفة الأنوار وفلسفة دئيسم إلى حد كبير[472]، والتي كان أحد ضحاياها للأسف الشديد، أدرك ذلك أو لم يدرك، وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة التطبيقية، لنرى تأثر الشيخ حسن تحسين بفلسفة الـ: (دئيسم) في فكره، حيث حاول بناء وتعليل تلك المواقف حسب ما استقرت في عقله من مبادئ تلك المدرسة الفلسفية الغربية. هذه المواقف قد ذكرها الباحثون في أوراقهم العلمية في المؤتمر وأشارت إليها بعض المصادر الأخرى ..

---

[471] القصص:71-72

[472] حول مسألة حركة الأنوار الفرنسية وتأثر عدد كبير من المفكرين المسلمين..انظر: فتاح، عرفان عبد الحميد، **الفكر الديني في مواجهة تحديات الحداثة**، (الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، مركز البحوث، 2001)، 29-37

المبحث الرابع: الآثار السلبية لتلك الفكرة الفلسفية على فكر الشيخ حسن تحسين

المطلب الأول: موقفه من الروح [473] وظاهرة الموت

ذكر مدير ذلك المؤتمر المؤرخ الباحث إبراهيم داود خوجة: (Ibrahim Daut Hoxha) أنه لما كان الشيخ حسن تحسين في إحدى المدن الألبانية، وفي أحد المجالس كان الناس يتباحثون ويتناقشون حول حقيقة الروح وماهيتها. فرجال الدين الإسلامي في تلك المدينة اعتقدوا أن الروح شيء مادي، وبموت الإنسان فإنه يغادر الجسم على شكل البخار أو السحاب، وأن هذه الروح تذهب إلى الله تعالى ويحتفظ بها عنده لكي تعود إلى صاحبها يوم البعث والنشور.

لما سمع الشيخ حسن تحسين هذه الفكرة رد عليهم قائلاً : " لا، ليس الأمر كما تزعمون. إن الروح ليست شيئاً منفصلاً عن الجسم. إن سبب الموت لدى الإنسان هو توقف الأعضاء والجوارح عن العمل والحركة. والإنسان عندما لا يتنفس فهو لا يتحرك، فهذا هو الموت.." !!

فكل الحاضرين استغربوا واندهشوا من هذا الشرح لظاهرة الموت في كلام الشيخ حسن تحسين [474].

هذا التعريف للموت، أو هذا الشرح لكيفية الموت بهذه الصورة لا يصح ولا يثبت أمام الأدلة الكثيرة والمستفيضة في القرآن والسنة والأدلة التي ذكرها العلماء الكبار مثل العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه: (**الروح**)، على أن الإنسان مركب من روح وجسد، وأنه إذا مات خرجت روحه وذهبت إلى بارئها لتعود إليه في قبره للسؤال. وقد ذكر في كتابه في المسألة الرابعة عنواناً: أن الروح هل تموت أم الموت للبدن وحده حيث قال:

"..اختلف الناس في هذا فقالت طائفة تموت الروح وتذوق، لأنها نَفْس، وكل نفس ذائقة الموت..وقال الآخرون لا تموت الأرواح فإنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان. قالوا و قد دلت

---

[473] **ملاحظة مهمة**: هذه المواقف التي سأذكرها للشيخ حسن تحسين قد ذكرها الباحثون في ذلك المؤتمر الكبير مع ذكر مصادر مقولاتهم، والباحث لم يجد شيئاً مكتوباً بقلم الشيخ ولم أقف على مؤلفاته، فأنا أرويها أو أحكيها كما حكاها هؤلاء الباحثون في أوراقهم، و تمنيت أن تكون تلك المواقف مسجلة ومكتوبة في كتب الشيخ حسن تحسين، حتى تطمئن قلوبنا لما نقول.

[474] المصدر السابق، ص 131، 154.

على هذه الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها، ولو ماتت الأرواح لا نقلع عنها النعيم والعذاب وقد قال تعالى:(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ [475].

والصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها وخروجها منها، فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد خلقها في نعيم أو عذاب.." [476].

فالشاهد أن الأرواح تفارق الأبدان عند الموت وأنها تعود إلى الأبدان للنعيم أو العذاب في القبر، وأن الأحاديث قد تواترت في ذلك كما ذكرها أيضاً العلامة الإبن القيم [477]، ولكن المقام لا يسمح لنا أن نسردها هنا. وقد أكد حقيقة فصل الروح عن الجسد عند الموت أيضاً الفيلسوف الكبير ابن سينا عندما ذكر : [" ..أن الموت ما هو إلا فصل أو فراق الروح عن الجسد.."] [478]. وبذلك بطل قول الشيخ حسن تحسين فيما ذهب إليه في هذه المسألة والله أعلم.

والصحيح والصواب في هذه المسألة أن للروح [479] وجوداً وكياناً مستقلاً ولكن لا ندري ولا نعلم كيفية ذلك، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿ و يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً..﴾ [480].

---

[475] آل عمران:169-170

[476] ابن القيم الجوزي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، **الروح**، تحقيق ودراسة الدكتور السيد الجميلي، (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1994)، 70-71 بتصرف يسير

[477] المصدر السابق، 97-98

[478] Iljazi، Ali، *Kur'ani dhe shkenca bashkohore*، Gjakove، 2000، 455.

[479] للمزيد عن الروح و حقيقته انظر أيضاً: **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد**، تح: علي جمعة محمد الشافعي،(جامعة الأزهر:دار السلام، ط1، 2002)، 266-269

[480] الإسراء : 85

المطلب الثاني: موقفه من نزول المطر

ثم إنهم لم يلبثوا في المجلس ذاته حتى فتحوا حديث نزول المطر وما الذي يسبب ذلك ؟ فما كان من الحاضرين إلا أن أجابوه بنفس الجواب السابق، بأن ذلك يحدث بأمر الله تعالى وأن نزول الغيث هو رحمة من الله تعالى لعباده. فرد الشيخ حسن تحسين هذا الرأي قائلاً:

" ظاهرة نزول المطر مثل بقية الظواهر الطبيعية الأخرى، هي من نتاج القوانين الطبيعية [481]، ثم شرع الشيخ حسن تحسين في بيان كيفية تشكل وتكوّن المطر والثلج والبرد والندى. ثم الشيخ حسن تحسين حاول أن يبرهن على مقولته، بإجراء بعض التجارب في داخل الغرفة التي كانوا يجلسون فيها. فأثناء إجراء التجربة الكيماوية في الغرفة بواسطة بعض الآلات والمواد التي أحضرها، بدأت تتشكل على سقف الغرفة قطرات الماء من البخار وبدأت تتساقط تلك القطرات على رؤوس الجالسين.. فلما رأوا ذلك بدأ الحاضرون يستعيذون بالله تعالى وينفخون يمنة ويسرة ويقولون: نعوذ بالله من الشيخ حسن تحسين الضال والمضل والمرتد، لعنه الله..بينما كان الشيخ حسن تحسين يبتسم مع الذين اعجبوا بتصرفاته.." [482].

وهذا المعتقد من الشيخ أيضاً تنقضه الآيات الكثيرة والصريحة في القرآن الكريم، التي تنص على إن نزول الغيث هو من رحمة الله تعالى، يسوقه متى يشاء وعلى من يشاء من عباده، وفي أي مكان كما قال تعالى: ﴿ إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إنه عليم خبير ﴾ [483].

وقد ورد في بعض الآيات الكريمة الرد القاطع والبرهان الساطع على خلاف ما ذكره الشيخ حسن تحسين من أن نزول الغيث، وإرسال الصواعق وغيرها أنها من الأمور الطبيعية، فقال تعالى: ﴿ هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال. ويسبح الرعد بحمده والملائكة من

---

[481] المصدر السابق، بحث مقدم من الباحث إبراهيم داود خوجة I brahim Daut Hoxha ، ص 131

[482] الصدر السابق، ص132

[483] لقمان: 34

خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ [484]، وقال تعالى: ﴿ وهو الذي أرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهوراً لنحي به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسي كثيراً ﴾ [485]. ووجه الاستدلال من الآيات، هو أنها قررت جملة من الحقائق:

الأولى: أن الله تعالى هو الذي بإرادته وقدرته يري لنا البرق..فنسب الفعل إليه سبحانه..الثانية: إن الله جل وعلا هو الذي يرسل الصواعق بعظمته وقدرته وجلاله..وليست الطبيعة الصماء التي ترسل ذلك، فقد نسب فعل الإرسال إليه سبحانه وتعالى..الثالثة: أن هذه الصاعقة بأمر الله تعالى تصيب من يشاء الله تعالى، وإنها بأمر الله تعالى أيضاً تنصرف عمن، كما قال تعالى: ﴿ ألم تر أن الله يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار﴾ [486]، الرابعة: إن الله تبارك وتعالى هو الذي أنزل وينزل من السماء الماء، فنسب فعل الإنزال أيضاً إليه سبحانه، وليس إلى الطبيعة، كما توهم ذلك الشيخ حسن تحسين ومن نهج نهجه.. وأعتقد إن هذه الآيات البينات هي واضحة وضوح الشمس لإبطال مزاعم القائلين بخلافها، وأن ما قيل في هذه المسألة يقال في كل المسائل التي ذكرها الشيخ حسن تحسين، والتي تخالف صراحة نصوص القرآن والسنة والله أعلم.

المطلب الثالث: موقفه من حدوث الصاعقة

وفي يوم من الأيام صادف وجود الشيخ في نفس القرية في ألبانيا، فإذا بالجو يتغير والسماء تتلبد بالسُحب، فيبدأ المطر بالنزول وتحدث الصواعق والبرق فبدأ أهل تلك القرية يستعيذون بالله تعالى لكي يصرفها عنهم، لأنها ربما تأتيهم بالعذاب بسبب اعتقادهم أن الله تعالى يرسل تلك الصواعق على المذنبين والفاسقين من عباده، وإن الله تعالى كان يخوفهم بذلك. كما أنهم اعتقدوا أن

---

[484] الرعد : 13

[485] الفرقان : 48 -49

[486] النور : 43-44

الصاعقة هي عبارة عن قطعة حديدية ملتهبة نازلة من السماء، أو أنها قطعة حجر ملتهب تنزل من السماء..فلما رأى الشيخ حسن تحسين إنهم يدعون الله تعالى ويبتهلون ويتضرعون إليه لكي يصرفها عنهم قال لهم:

"..ماذا تعملون ؟ لماذا تدعون الله وتتضرعون إليه؟ فأجابوه حتى يصرف الله هذا السوء عنا! قال لهم الشيخ: ومن الذي سيجبر الله تعالى على ذلك، أي على تحقيق رغبتكم واستجابة دعوتكم؟ قالوا: لا أحد، إنما هو الله تعالى بفضله وكرمه. قال لهم الشيخ حسن تحسين: ليس لله دخل في إرسال تلك الصاعقة أو منعها أو صرفها عنكم! قالوا له: فمن غير الله إذن؟ أجاب الشيخ لهم: الآلات والطبيعة، هي التي تسبب الصاعقة وهما مصدر الصاعقة! قالوا: عجباً لك يا أيها الشيخ، ماذا تقول؟!

ثم قال الشيخ لهم: الآن أنا سأبرهن لكم على ما أقول. وقد صادف في أثناء كلامه أن يكون هناك حمار على بعد خطوات منهم يرعى الحشيش وعلى ظهره سرج، فقال الشيخ لهم: هل ترون ذلك الحمار هناك؟ قالوا نعم. قال: فانظر كيف أوجه الصاعقة لتقتل ذلك الحمار. افعل ذلك، صاح أحد الحاضرين فإنه مُلْك لي. فما كان من الشيخ إلا أن ذهب وربط قطعة حديد على سرج ذلك الحمار! فإذا بالبرق والصواعق تعود مرة أخرى، وبعد لحظات فإذا بالصاعقة تصيب الحمار وتقتله في الحال. فلما تم ذلك قال الشيخ لهم: هل تعتقدون الآن أن الله لا يرسل الصاعقة؟ فما كان من الحضور إلا أن ينصرفوا مندهشين من تصرفات الشيخ حسن تحسين.."

وأنا أندهش أيضاً مع هؤلاء الحضور من تصرفات الشيخ حسن تحسين [487] !!!

المطلب الرابع: من ابتكاراته واكتشافاته العلمية الفلكية

الشيخ حسن تحسين بجانب تلك التصرفات العجيبة كما عرفنا عنه، فإنه أيضاً كان عالماً فلكياً كبيراً. ففي أحد مؤلفاته عن علم الفلك والهيئة، ذكر أنه كان أول من اكتشف أربعة أنواع أو نماذج من دوران الكواكب حول الشمس، وأن الشمس مركز ومحور رئيسي لتلك الكواكب: (

[487] المصدر السابق، ص 132-133، نقل هذا الخبر الباحث المؤرخ: I brahim Daut Hoxha من بعض الشخصيات الذين عاصروا الشيخ حسن تحسين، راجع أعمال المؤتمر للوقوف على مزيد من التفاصيل.

Sistemi Heliocentrik)، أو ما يسمى بـــ: المجموعة الشمسية. وقال الشيخ حسن تحسين: ["إن العلم الحديث لم يعرف عن هذه الحقيقة شـيئاً إلى وقت لاحق، مع إن القرآن الكريم تحدث عنها قبل اثني عشر قرناً بشكل قطعي ورائع قائلاً: ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم. لا الشـمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾ [488].."] [489] .

المبحث الرابع: بيان موقفه من الأبجدية العربية

الشـيخ حسـن تحسـين كان يعارض بالشـدة فكرة تبني الأبجدية العربية، ولم يكن يرضـى حتى بالأبجدية اللاتينية المقترحة من الآخرين، فلأجل ذلك فقد ابتكر أبجدية فريدة وخاصـة للغة الألبانية، ولكن لأسباب كثيرة أصحابه لم يوافقوا على اقتراحه.

أما عن تمسكه بهذا الرأي فذكر أحد الباحثين المعاصرين له المسمى : (Jani Vreto) ، وهو من نصارى الألبان الأرثوذكس، أن الشيخ حسن تحسين قال لهم في خصوص الأبجدية المتبعة هذا الكلام في معرض رفضه إياها:

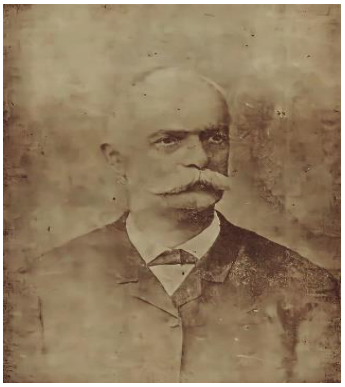

Jani Vreto

[488] يس : 38 -40

[489] المصدر السابق، بحث مقال مقدم من الباحث الدكتور رامز زكاي، 59-60. وللمزيد عن حياة الشيخ حسن تحسين انظر: Kondi، Sejdi، *Ylli i Camerise Hasan Tahsini-vjersha dhe poezi kushtuar jetes dhe vepres se tij*، Tirane، 1998.

"..نبينا محمد – ﷺ –كان عربياً وكان يتحدث العربية، وإن القرآن كتب باللغة العربية، وأنا قد تعلمت العربية، وقد قرأت القرآن مراراً، وها هو معي الآن. جاء فيه أن الله أرسل إلى كل قوم نبياً على لسان قومه [490]، وفيه أيضاً أن الله أرسل إلى كل قوم أنبياء مختلفين [491]، وفيه أيضاً أن من آيات الله الكبرى خلق السماوات والأرض والألسن الكثيرة المختلفة والألوان المتعددة [492]، وإن الكتب المقدسة قبل القرآن مثل العهد القديم كان الأصل مكتوباً باللغة العبرية، وأما العهد الجديد فقد كتب باللغة اليونانية، ومع ذلك فإن هذه الكتب لا تزال موضع احترام وتقدير وتقديس لدى الناس. ها هو القرآن بين أيديكم وها هي المواضع – الآيات والسور– المشار إليها التي ذكرتها لكم، فمن يعرف منكم العربية فليقرأها وليتأكد منها ومن صحة ما أقول. وهكذا فإن القرآن يعتبر جميع اللغات متساوية وأن أبجديات تلك اللغات المذكورة هي محترمة ومقدرة. على المسلمين أن يتعلموا اللغة العربية لغرض تلاوة القرآن الكريم بالأصل أي باللغة العربية، ومن ثم – عليهم – أن يترجموا ذلك الكتاب لهؤلاء الذين ليس بإمكانهم فهم وتعلم اللغة العربية.." [493].

المطلب الأول: تعقيب الباحث على هذه المسألة

وقد ذكرت فيما سبق أنه بالرغم من كثافة الضغوط السياسية العالمية الاستعمارية لتغيير الأبجدية العربية وتبني الأبجدية اللاتينية، ورغم احتجاجات علماء الألبان واستدلالهم بالآيات القرآنية كما رأينا عند الشيخ حسن تحسين، واستدلالهم بالحجج العقلية كما رأينا عند الشيخ الحافظ علي كورتشا، وتحمل الأذى الشديد في سبيل نشر وتعليم الأبجدية اللاتينية الألبانية كما سنرى عند الشيخ الحافظ إبراهيم داليو.. أقول: تلك كانت اجتهاداتهم ومواقفهم تجاه تلك القضية الراهنة في عصرهم.. إلا إن فضل اللغة العربية بوصف كونها لغة القرآن ولغة نبي الإسلام، أقول: يبقى لها فضلها وهيمنتها وأفضليتها على سائر اللغات والأبجديات العالمية. وهذا لا يعني نبذ وطرح وكره

---

[490] الكاتب لم يذكر نص القرآن،ولعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم ﴾، إبراهيم : 4

[491] ولعله يشير إلى قوله تعالى: :﴿ إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمة إلا خلا فيها نذير. ﴾، فاطر: 24

[492] يشير إلى قوله: ﴿ ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالِمين ﴾ ، الروم: 22

[493] المصدر السابق، ص 75-76

اللغات العالمية الأخرى،كلا. إن الله تبارك وتعالى خلقها لتكون وسـائل للتخاطب والتعارف للشعوب العالمية، ويبقى فضل اللغة العربية بسبب كون القرآن نزل بهذه اللغة، وأن الرسول الذي بلغ إلينا هذا القرآن هو عربي هاشمي قرشـي. فأفضـلية اللغة العربية تكون بهذا المعيار، وهذا لا يعني قطعاً أن العرب أفضـل من العجم، والآية القرآنية في سـورة الحجرات قد حسـمت لنا هذه القضية..﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ [494]، والله أعلم.

"..وسبب ما اختصوا به من الفضل والله أعلم، ما جعل الله لهم من العقول والألسنة والأخلاق والأعمال، وذلك إن الفضـل إما بالعلم النافع أو العمل الصـالح. والعلم له مبدأ وهو قوة العقل، الذي هو الفهم والحفظ، وتمام قوة المنطق الذي هو البيان والعبارة. فالعرب هم أفهم وأحفظ وأقدر على البيان والعبارة، ولسـانهم أتم الألسـنة بيانا وتمييزا للمعاني. وأما العمل فإن مبناه على الأخلاق وهي الغرائز المخلوقة في النفس، فغرائزهم أطوع من غرائز غيرهم. فهم أقرب إلى السخاء والحلم والشـجاعة والوفاء من غيرهم، ولكن حازوا قبل الإسـلام طبيعة قابلة للخير معطلة عن فعله، ليس عندهم علم منزل ولا شـريعة مأثورة، ولا اشـتغلوا ببعض العلوم بخلاف غيرهم، فإنهم كانت بين أظهرهم الكتب المنزلة وأقوال الأنبياء فضلوا لضعف عقولهم وخبث غرائزهم. وإنما كان علم العرب [495]، ما سمحت به قرائحهم من الشعر والخطب أو ما حفظوه من أنسابهم وأيامهم أو ما احتاجوا إليه في دنياهم من الأنواء والنجوم والحروب، فلما بعث الله محمدا ﷺ بالهدى تلقفوه عنه بعد مجاهدة شديدة، ونقلهم الله عن تلك العادات الجاهلية التي كانت قد أحالت قلوبهم عن

---

[494] الحجرات : 13

[495] وما ذكره شيخ الإسلام وغيره من بعض الآثار عن فضل العرب ومحبتهم، مثل: ".. أحبوا العرب لثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي وفي لفظ وكلام أهل الجنة في الجنة عربي.." قال الإمام العجلوني: ". رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وآخرون عن ابن عباس مرفوعا بسند **فيه ضعف، جداً**، ورواه الطبراني أيضا عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ أنا عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي، **وهو مع ضعفه أقوى** من حديث ابن عباس. وأخرجه أبو الشيخ **بسند ضعيف** أيضا عن أبي هريرة مرفوعا بلفظ أحبوا العرب وبقاءهم فان بقاءهم نور في الاسلام وإن فناءهم ظلمة في الإسلام. ورواه الدار قطني عن ابن عمر بلفظ حب العرب إيمان وبغضهم نفاق.." انظر: **المكتبة الألفية للسنة النبوية**، على (**قرص سي دي**)، من **جمعية إحياء التراث العربي**، عمان –الأردن، كتاب: **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، تح: أحمد القلاش، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط4، 1405هـ)، ج1، ص 415-414

فطرتها، فلما تلقوا عنه ذلك الهدى زالت تلك الريون عن قلوبهم فقبلوا هذا الهدى العظيم وأخذوه بتلك الفطرة الجيدة، فاجتمع لهم الكمال بالقوة المخلوقة فيهم، والكمال الذي أنزله الله إليهم، بمنزلة أرض طيبة في نفسها لكن هي معطلة عن الحرث أو قد نبت فيها شجر العضاء والعَوْسَج وصارت مأوى الخنازير والسباع، فإذا طهرت عن ذلك المؤذي من الشجر وغيره من الدواب وازدرع فيها أفضل الحبوب أو الثمار جاء فيها من الحب والثمر ما لا يوصف مثله، فصار السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار أفضل خلق الله سوى الأنبياء وصار أفضل الناس بعدهم من اتبعهم بإحسان رضي الله عنهم إلى يوم القيامة من العرب والعجم، والله سبحانه أعلم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم تسليماً.." [496].

وهذا الذي ذكرناه من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إنما هو اجتهاد منه حول هذه المسألة. ولا بد هنا أيضاً من بيان هذه الحقيقة، بأن أفضلية أمة ما على أخرى على أساس عرقي أو لغوي إذا هي لم تعمل بشريعة الله المنزلة ولم تستمسك بالسنة النبوية الصحيحة، ليس من الإسلام في شيء. أفضلية أية أمة ما أو خيريتها إنما تأتي من مدى تمسكها بشريعة الله تعالى وقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء في ذلك العرب وغيرهم، والله أعلم.

المبحث الخامس: مناقشة مواقف الشيخ حسن تحسين والرد عليه باختصار

فهذه هي بعض مواقف هذا الشيخ المستغرب والمتنور، وقد رأينا بوضوح اتجاهه ومنهجه الفلسفي شبه الإلحادي في تفسير وتعليل بعض القضايا والظواهر الدينية والعلمية. ولا يخفى خطورة هذا المنهج الفلسفي في محاولته إقصاء الوحي عن العقل في سلب ونفي صفة من صفات الله تبارك وتعالى ألا وهي صفة الربوبية لله تعالى، والتي من إحدى معانيها التدبير لشؤون الغير والقيام

---

[496] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم أبو العباس: **جامع الرسائل**، ت: محمد رشاد رفيق سالم، (مصر: ط.د ، ت.د)، ج1، ص 287، وانظر لهذا المرجع المهم أيضاً: صبري، مصطفى: **مختصر موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين ورسله**، المسمى: **القول الفصل بين الذين يؤمنون بالغيب والذين لا يؤمنون**، (دار السلام، مكتبة النور، ط.د، 1186)، ص 115-117، من قال "..أنا عربي أو تركي أولاً ثم مسلم كان استهانة بالنبوة.."

بمصـــالحه، أي أنه تعالى بعد أن يخلق الخلق ثم يتكفل بالرزق والرعاية لهم. وهذا هو معنى أن الله تعالى هو رب الناس، أي مدبر شـؤونهم ومصـلح حالهم. والله تعالى حينما خلق الخلق لم يتركهم سدى على رحمة الطبيعة الجامدة وعلى نظامها وقوانينها، كما قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين﴾ [497]، وقال تعالى: ﴿ والذي قدر فهدى﴾[498]، وكما جاء ذلك على لسان موسى وفرعون: ﴿ قال فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، الذي جعل لكم الأرض مهداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السـماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شـتى. كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾ طه : 51-53. وفي شـأن تعميم الرزق وتوزيعها للخلائق يقول تعالى: ﴿ وما من دآبة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين ﴾ هود : 6.

كيف يمكن لفلسفة أن تستقيم وكيف يمكن لشيخ مثل حسن تحسين أن يقول أن الله تعالى هو الموجد للخلق، من ثم كل شـيء يتوقف ويسـير طبق القوانين البيولوجية والفيزيولوجية الخاصـة بالطبيعة، وقد قال تعالى: ﴿ لا يعزب عن ربك مثقال ذرة في الأرض ولا في السـماء ولا أصـغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ السبأ : 3 ، فالكل في علم الله تعالى حتى الذرة.

كيف يمكن لرأي أن يقبل، والذي يقول بأن الطبيعة لها قوانينها الخاصـة في النمو والحركة خارجة عن علم الله وقدرته وإرادته، والله يقول: ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسـقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴾ الأنعام : 59. كل شـيء معلوم في علم الله، حتى ورقة الشـجرة التي تسـقط، فإنها لم تسقط إلا بعلمه تعالى وإذنه ولا تسقط تلقائياً لأن لها رباً وخالقاً جل في علاه.

من الذي يحي الأرض أو الطبيعة الميتة بنزول المطر؟ هل هي تحيا وتربو بنفسـها ؟! وهل بنفسـها تخرج رزقها وثمرها من جوفها دون أن يكون هناك عامل ودافع آخر، وأقصـد بذلك قدرة الله عز وجل ؟! فإن قالوا نعم، فبها ونِعَمَتْ، وإن قالوا لا، فلا شأن لنا بهم، قد بدا بيننا وبينهم البغضاء

---

[497] السجدة : 7

[498] الأعلى : 3

والعداوة إلى يوم القيامة ولا حجة بيننا وبينهم ولنا أعمالنا ولهم أعمالهم ونحن منهم برآء، لأنهم أنكروا آيات كثيرة من القرآن الكريم التي تثبت خلاف ما يزعمون ويعتقدون. فمنها قوله تعالى في سورة فصلت: ﴿ ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير ﴾، فصلت : 39 ، وقال تعالى: ﴿ وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج..﴾ الحج: 5 . وتأمل معي أيضاً هذه الآيات البينات والحجج الدامغة، ثم قل لي بربك هل تحس شيئاً أو هل تفهم أن بوسع الطبيعة أن تتولى تدبير نفسها بنفسها دون الله عز جل، قال تعالى: ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾ الرعد :4 .

حقاً فإن القائلين بتلك النظرية من أن الطبيعة الجامدة تتولى شؤون نفسها بنفسها ونظامها، فهؤلاء قوم لا يعقلون، لأنهم لو عقلوا قليلاً لرأوا تهافت وسخافة المذهب الذي انتموا إليه، والله أعلم.

ولا يسمح لنا المقام أن نورد هنا آيات أخرى من القرآن الكريم التي تدحض وتفند تلك الآراء الفلسفية المادية الجافة والبعيدة عن الحقيقة. كان الهدف منها التعرف على رائد هذا المنهج المنحرف لدى الألبان، وحسبنا بهذا القدر وأخالني أني قد أتيت ببعض ملامح وسمات هذا المنهج، وما من شك أنه منهج لا يصلح الاعتماد عليه في فهم وتعامل مع الحقائق القرآنية الكريمة.

إذن قد تعرفنا في هذا المبحث على الخلفية التاريخية لهذا الاتجاه أو هذا التيار في العصر الحديث، ولا شك أنه قد وجدت هناك كتابات وبحوث لباحثين آخرين من علماء الألبان الذين تناولوا هذا الجانب الدراسي، والتي كانت أكثر أنصافاً وأقرب إلى الحقيقة والموضوعية، ولم تكن تتسم بالانحراف والإلحاد، بالرغم أنهم عاشوا المرحلة نفسها والظروف نفسها التي عاش الشيخ حسن تحسين فيها، ولكن الفرق بينهم وبين الشيخ حسن تحسين، أن الشيخ حسن تأثر بالفلسفة الغربية الفرنسية بينما هؤلاء ظلوا سالمين في عقائدهم وأفكارهم ولم يتأثروا بها، مثل الباحث والمستشرق

الألباني الكبير، حقي شـاروفي:(**Haki Sharofi**)، الذي عاش في بدايات القرن العشـرين، والذي قال رحمه الله:" دراسـة العلوم الطبيعية ليسـت قضـية محرمة في منظور القرآن، بل هي واجبة، لأن الذي يعرف الله تعالى أو يتعرف عليه عن طريق الآثار والآيات الدالة في الكون، يكون أفضـــل وأشرف من الذي يتعرف عليه عن طريق التقليد وهو أعمى.." [499].

الكاتب الألباني المشهور حقي شاروفي Haki Sharovi

وكما قال الفيلسـوف والمسـتشـرق [500] الألباني الكبير فريد وكوبولا: (**Ferit Vokopola**). وهو بصـــدد حديثه عن الفكر الإصـــلاحي وتحرير المرأة، حيث لم يذهب ذلك المذهب المنحرف أو المندهش بالحضارة الغربية الفرنسية،كما ذهب إليه الشيخ حسن تحسين، حيث قال: "..عقيدتي الإسلامية هي مصدر الحضارة ومنبعها، ورأس المال وثمرته، مُعَلِّمُ الإنسانية، رائد التقدم والازدهار، مشـــجع وآمر لطلب العلم والمعرفة، عمدة الخُلُق والتربية، مبدد الجهل والظلام..ونحن مطالبون

[499] انظر الأعمال الكاملة لمؤتمر العالمي الذي عقد في ألبانيا إحياء لذكرى الأستاذ الكبير حقي شاروفي :

Haki Sharofi dhe Veprat e Tij: Kumtesa، shkrime origjinale dhe perkthime، Botime te A.I.I.T.C. Tirane، 2000، 40.

[500] **ملاحظة هامة**: عندما نطلق كلمة الاستشراق أو المستشرقون الألبان، يجب أن لا يتبادر إلى الأذهان معنى الاستشراق الذي عند الغربيين. معنى الاستشراق في العصر الحديث، عند الألبان يعني الذي درس وأتقن اللغات الشرقية الثلاثة من عربية وتركية وفارسية، ولهم جهود كبار في نقل وترجمة التراث الأدبي العربي والفارسي أو التركي. ولا يتبادر إلى الأذهان من الاستشراق الألباني ذلك المعنى الخبيث الذي عند جمهور الغربيين الذين درسوا اللغة العربية أو الفارسي بقصد التشويه والتدسيس في نصوص القرآن والسنة. فالاستشراق عند الألبانيين له لون ومعنى مشرق ونزيه، بخلاف الاستشراق الغربي، والله أعلم.

بإصلاح هذه الدنيا واستعمارها، كما نحن مطالبون بإصلاح الأعمال للحصول على السعادة الأخروية.." [501].

العالم والمستشرق واللغوي الألباني المشهور فريد وكوبولا Ferit Vokopola

كان هدفنا من هذا الكلام هو إثبات وجود شخصيات علمية استشراقية في العصر الحديث والذين عاشوا نفس الظروف والتحديات التي عاشها الشيخ حسن تحسين، ولكنهم لم ينهجوا ذلك المنهج الفلسفي الغربي المنحرف الذي انتهجه الشيخ حسن تحسين، ولعل ذلك بسبب اختلاف الأجواء العلمية التي عاشوا فيها. فهؤلاء المنصفون عاشوا في ظل الأجواء العلمية الألبانية الإسلامية الطاهرة، بينما عاش الشيخ حسن تحسين في ظل جوي علمي فاسد، مضطرب وعفن، والله أعلم.

[501] *Haki Sharofi dhe Vepra e Tij*، 58-59

الفصل الثاني: الاتجاه العلمي التجريبي المتمثل في دراسات الدكتور الطبيب علي فخري إلياسي (Prim.Dr.Sci.Med. Ali Fahri Iljazi)

الطبيب الاستشاري للأمراض الباطنية علي فخري إلياسي

•الخلفية التاريخية لهذا الاتجاه

نود في هذا الفصـــل أن نتعرف على منهج علمي آخر غير المنهج الفلســفي الأول الذي برز في كتابات العلماء والباحثين الألبان عند تناولهم للدراســـات القرآنية. هذا المنهج العلمي أو الاتجاه العلمي التجريبي مقارنة بالأول، فهو أقرب إلى الحقيقة والصـواب من المنهج الفلسـفي الأول. بلغ هذا المنهج في التعامل مع النصـــوص القرآنية ذروة ســـنامها في كتابات علماء الألبان في العقد الأخير من هذا القرن. إلى ما قبل بضـعة أعوام لم يؤلف أحد في هذا المجال، إلى أن برز الأسـتاذ الدكتور والطبيب الأخصائي المشهور للأمراض القلبية والأمراض الداخلية، الألباني الكوسوفي:علي فخري إلياسي: (**Prim.dr.sci Ali F. Iljazi**.)

والدكتور علي إلياسي له جهود مضنية في هذا المجال، وهو ما زال على قيد الحياة، وهو شخصية علمية كبيرة، وقد ألف قبل عامين كتابه المشـهور والكبير بعنوان:(**القرآن والعلم الحديث**[502])، (Kur'ani dhe Shkenca Bashkohore) هذا الكتاب يمكن أن نقول إنه كتاب تفســـير مختصـــر موضــوعي للآيات المتعلقة بقضــايا خلق الإنســان وخلق الكون والظواهر الطبيعية الأخرى، هنا

[502]Gjakove، Kosova، 2000.

يكمن سر أهمية هذا الكتاب وسبب تناولنا له بالدراسة والتحليل. ونحن إن شاء الله تعالى سنعرج على بعض فقرات وموضـوعات هذا الكتاب بغرض التعرف على منهج المؤلف الذي سـار عليه في تفسـيره لبعض الآيات القرآنية المتعلقة ببعض الموضـوعات العلمية العصـرية. يأتي هذا الكتاب كحلقة وصـل وموسـع للكتاب الذي ألفه قبل أربعة أعوام بعنوان: (**Aspekte Shkencore ne Kur'an**)، مظاهر علمية في القرآن الكريم.

المبحث الأول : التعريف بالدكتور علي فخري إلياسي، حياته، تعلمه ومؤلفاته

ولد الأستاذ الدكتور علي فخري إلياسي في مدينة جاكوفا، (Gjakova) جمهورية كوسوفا الحالية عام 11.06.1949. ينحدر من أسـرة متدينة تديناً شـديداً ومثقفة ثقافة عالية. خرج من نسـل هذه العائلة أكثر من عشـرين داعية، وسـبعة علماء ومدرسـين كبار. آخرهم وفاة كان والده الشـيخ الحافظ والمدرس الكبير فخري إلياسـي أفندي –رحمه الله تعالى–. أنهى الأسـتاذ الدكتور علي فخري إلياسـي مدرسـته الابتدائية والثانوية في بلده بتقدير ممتاز. ثم واصـل دراسـته الجامعية في جامعة سراييفو كلية الطب وتخرج بتقدير مرتبة الشرف الأولى، وحصل على الإجازة والشهادات التذكارية والتقديرية الكثيرة، والميدالية الذهبية وجائزة مالية. ثم واصـل دراسـته التخصـصـية في الجامعة ذاتها حتى أنهى ذلك بتقدير امتياز أيضاً سنة 1979م. ثم واصل دراسته العليا الماجستير والدكتوراه في مدينة نوفي ساد: (Novi Sad) في يوغسلافيا السابقة وذلك بين السنة 1981م–1988م، ونجح بتقدير امتياز متخصصاً في الأمراض الداخلية والرئوية. وفي عام 1987م حصل على الترقية ولُقِّب باللقب الطبي العالي:(Primarius) من قبل وزارة التربية والثقافة في جمهورية كوسـوفا. طبع له حتى الآن في المجلات الطبية المختلفة أكثر من ثمانين مقال وبحث علمي [503].

[503] انظر المجلة الإسلامية والفلسفية والثقافية بعنوان: (**Frymezimi**) ، الإلهام، هذه الأعداد من: 1–10، والتي تصدر في مدينة الأستاذ الدكتور علي فخري إلياسي، وهو المشرف عليها والمحرر الرئيسي فيها، لتقف على بحوثه ومقالاته حول الموضوعات المختلفة، حيث ركز على إبراز إعجاز وفضل القرآن في تلك الموضوعات المعالجة علمياً.

شارك في العديد من المؤتمرات العالمية التي عقدت في كثير من مدن يوغسلافيا السابقة. وله كتاب مشـهور عن الطب في الأمراض الرئوية. بجانب ذلك كان له اهتمام كبير بتفسـير القرآن العلمي، وطبع له في هذا المجال أكثر من سـبعين بحثاً ومقالاً علمياً في المجلات الإسـلامية في جمهورية كوسوفا ودولة مقدونيا. وله عدة مؤلفات أخرى مثل:

1. (**Agjerimi nga aspekti medicinal**)، الصوم من الناحية الطبية،
2. (**Aspekte shkencore ne Kur'an**)، مظاهر وقضايا علمية في القرآن،
3. (**Kur'ani dhe shkenca bashkohore**)، القرآن والعلم الحديث،
4. (**Mrekullia dhe komentimi i Kur'anit ne driten e njohurive shkencore**)، الإعجاز و تفسير القرآن الكريم في ضوء المعارف العلمية، [504].

والباحث في دراسته لمنهج الدكتور علي فخري إلياسي سيكون جل اعتماده على هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

بالإضافة إلى العديد من المحاضرات العلمية والدينية التي ألقاها شفوياً في المناسبات المختلفة في المساجد ولا سيما في شهر رمضان المبارك. وفي الوقت الحالي يشغل منصب الخطيب تطوعاً منه في إحدى المساجد المركزية في مدينة جاكوفا (Gjakova) في كسوفا:(Kosova)، إضافة إلى ممارسة مهنته الطبية في المستشفى الحكومية وفي عيادته الخاصة. وقد جمع حوله الشبان المسلمين والمثقفين من الطبقات المختلفة، وله أسلوب دعوي جذاب.

أما عن قدرته العلمية لتفسير القرآن الكريم، فالأستاذ والدكتور علي فخري إلياسي مع شدة احترامي وتقديري البالغ له، فمن خلال ما رأيته ولاحظت عنده أثناء لقاءاتي وأحاديثي الكثيرة معه، ونظراً لاختلاف تخصصه الأصلي في مجال الأمراض القلبية والداخلية، فإن هذا الاهتمام الكبير منه في الجانب الشرعي خصوصا في تفسير القرآن الكريم عنده، برأي يأتي ذلك مكملاً لتخصصه الأصلي في الطب، وإيماناً منه بقيام واجب التبليغ والدعوة لخدمة كتاب الله تعالى.

---

[504] هذه الترجمة عن حياة الأستاذ الدكتور علي فخري إلياسي كتبها بخط قلمه في منزله في مدينة جاكوفا عندما زرته وأجريت هذا الحوار معه، وناقشته في بعض القضايا العلمية في يوم: 28/07/ 2001م، وقد زودني ببعض المصادر والمراجع العلمية فيما يتعلق بموضوع رسالتي في مجال تفسير القرآن علمياً.

ولعل ذلك من آثار التربية الإسلامية الصحيحة التي تلقاها عن والده الشيخ العلامة فخري أفندي إلياسي. فإذا ما فهمنا هذه الحقيقة، نستطيع أن نقول ونقرر أن الدكتور علي فخري إلياسي لم يدرس في المدارس والكليات والجامعات الدينية، حتى يكتسب ويتعلم العلوم الشرعية والعربية، ويتعرف على مناهج المفسرين القدامى والمحدثين، فمن الطبيعي جداً أن يحس بالحاجة الماسة إلى التعمق في علم اللغة العربية من نحو وصرف وعلم البيان والمعاني والبديع، وعلم الحديث وعلم المصطلح، والقرآن وعلومه، والفقه وأصوله، مع أنه يملك مصادر عربية أصيلة من الكتب الدينية والتفاسير المختلفة وكتب التصوف والأخلاق وغيرها من المصادر التي رأيتها في مكتبته الخاصة، والتي ورثها عن أبيه، العلامة الشيخ فخري أفندي إلياسي. إن اهتمام الدكتور علي فخري إلياسي بتفسير القرآن الكريم تولد من خلال قراءاته ومطالعاته للكتب والبحوث الكثيرة المتنوعة للعلماء والباحثين المحدثين من الغربيين أو العرب المسلمين بمختلف اللغات الأصلية والمترجمة، في مجال التفسير العلمي للقرآن الكريم. أضف إلى ذلك اهتمامه الخاص وإلمامه بتعلم اللغة العربية وعلوم الشريعة حتى الآن. هذه هي بعض المقومات والمرتكزات العلمية التي انطلق منها الدكتور علي فخري إلياسي لتفسير آيات من كتاب الله على ضوء علمي عصري حديث، والله أعلم.

المبحث الثاني: أسس التفسير العلمي لدى الأستاذ الدكتور علي فخري إلياسي ونماذج من تفسيره وتعليقاته على الآيات القرآنية

وردت في مقدمة كتابه: (**القرآن والعلم الحديث**) بعض القضـــايا المهمة التي ناقشـــها المؤلف وحاول من خلالها أن يضـــع بعض المقدمات والمرتكزات لكي يبني عليها نتائج فيا بعد. وطبيعة هذه المقدمات هي الاستدلال على وجود وصحة المنهج العلمي الحديث كوسيلة جديدة، يفهم على ضوئها بعض الآيات القرآنية ذات الدلالات العلمية.

كان استهلال المؤلف لمقدمته بقوله تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق، أولم يكف بربك أنه على كل شـــيء شـــهيد﴾ [505]، ذكر المؤلف بعدها جملة من الأمور ونحن ســـنقف على أهم النقاط التي ذكرها المؤلف، لكي نســـتقي منها منهج المؤلف، حيث قال فيها:

".. حقاً من يتوجه لدراســة هذا القرآن الكريم بشــيء من الجدية والإخلاص، متحرراً من القيود الفكرية المظلمة السابقة، فإنه سيكتشف كنزاً ذهبياً، وسيفهم الحقيقة الروحية والثقافية والحضارية التي جاء بها القرآن...وأنني أؤكد أولاً وقبل كل شـــيء أن القرآن الكريم ليس كتاب علم الذي يبحث فيه عن تفاصــيل وجزئيات العلم. فهو كتاب الله تعالى، خالق الكائنات، فمن المعقول أن يبحث هذا الكتاب عن مســـائل الخلق والنظام الدقيق في هذا الكون الفســـيح، وهذا التناســـق العجيب في الأرض والبحار والمحيطات وفي ذات الإنســـان..كما قال تعالى: ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب [506]﴾.." [507].

ثم تعرض إلى بيان بعض المسائل المهمة والتي تحدث عنها القرآن قبل أربعة عشر قرناً إما تلميحاً أو تصـــريحاً. فالقرآن تحدث عن خلق الكون منذ أن كان كتلة نارية، وعن المجرات والنجوم

---

[505] فصلت: 53

[506] آل عمران : 190

[507] Iljazi، Ali، *Kur'ani dhe shkenca bashkohore*، 7

والمذنبات والمجموعة الشمسية، والأرض والقمر، وعن مراحل خلق الإنسان، وعن أنواع النبات والحيوان وعن دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، وعن مبادئ الأخلاق الإنسانية والاجتماعية، وغيرها من القضايا..[508].

وقد دافع المؤلف عن مذهب القائلين بأن القرآن الكريم لم ينزل ليكون كتاب علم للفلك والجغرافيا والكيمياء والطب وغير ذلك، وإنما نزل ليكون كتاب إيمان بالله تعالى وكتاب هداية للناس أجمعين. وفي الوقت الذي برر ودافع فيه عن هذا الجانب الأساسي، فقد برر ودافع عن الذين يقولون بأن هناك قضايا علمية كثيرة في القرآن، قائلاً: ".. وكذلك نؤمن بأن هناك كثيراً من القضايا العلمية والإعجازية التي تحدث عنها القرآن منذ زمن بعيد والعلم الحديث ما زال عاجزاً عن فهم أو إدراك تلك الحقائق.." [509].

أما عن ضبط تعريف للعلم والنظرية والفرضية، فقد ذكر: " إن العلم هي قضية يمكن تحققها، ينطلق من نظرية أو فرضية يستدل عليها بالأدلة، وتصدقها أو تكذبها التجربة، وكثيراً ما تفشل الفرضيات السابقة ولا يتحقق شيء منها عن طريق التجربة.." [510]. وفي هذا الصدد بين موافقة الإسلام أو القرآن للعلم وعدم معارضته له، حيث قال إنهما يسيران متساويين كالتوأمين على طريق وخط واحد..اليوم أصبح العلم خير معين لتفهيم وتوضيح النص القرآني، فطالما إن الله تعالى هو خالق كل العلوم والمعارف، فإن كتابه سيكون قادراً على مواجهة كل التحديات في كل الأزمان. فهو كتاب معجزة خالدة في هذه الحياة، وأنه يتحدى جميع الناس، وأن الإسلام هو الصديق العزيز والمخلص للعلم والمعرفة، كما بين الله تعالى ذلك: ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾ آل عمران : 18، وكما قال تعالى: ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً [511] وما يذكر إلا أولا الألباب ﴾ البقرة : 269 .

---

[508] المصدر السابق، بتصرف، ص 8

[509] المصدر السابق، ص 8

[510] المصدر السابق، ص 8

[511]

وصعوبة تفسير القرآن الكريم والخوض فيه لم يكن أمراً خافياً لدى المؤلف. فقد ذكر أن تفسير القرآن الكريم ليس بالأمر الهين، وأن المفسر يجب أن يكون مستعداً بالعلوم الكافية لممارسة ذلك الفن، واستدل لذلك بكلام الباحث والعالم الفرنسي المشهور موريس بكاي:(Maurice Bucaille)، الذي قال: " إن كل إنسان الذي يريد أن يفهم القرآن على وجهه الصحيح يجب أن يكون متحلياً بالعلوم الموسوعية .." [512].

كانت هذه مقدمة قصيرة من المؤلف قبل أن ينتقل إلى الخلفية التاريخية لهذا الفن ومراحل تطوره منذ عصر الرسول ﷺ إلى الوقت الراهن. حيث ذكر أن بعد وفاته ﷺ تولى زمام التفسير الخلفاء الراشدون الأربعة، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن عباس وغيرهم. وبعد مضي القرون الثلاثة المفضلة، تطور علم التفسير ومر بمراحل أخرى مثل: مرحلة التفسير بالمأثور ثم مرحلة التفسير بالرأي ثم مرحلة التفسير العلمي. وفي عصر النهضة العلمية في العصر العباسي ظهر بعض الشخصيات الكبيرة في تفسير القرآن الكريم.

كما إنه في هذه المرحلة برزت شخصيات علمية أخرى في كثير من المجالات الدينية والفلسفية أيضاً، مثل الشيخ الإمام الغزالي والشيخ أبو الفضل المرسي، وفيما بعد الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي.

ثم فيما بعد لاحظنا في العصر الحديث شخصيات علمية جديدة في التفسير مثل جوهري طنطاوي والشيخ محمد عبده. ومن الباحثين مثل نديم الجسر ومصطفى محمود وموريس بكاي وغيرهم..[513]. وبعد هذه المقدمة شرع المؤلف في بيان تعريف للتفسير العلمي وما المراد منه، فذكر أن: " إن المراد منه أن يستخدم الإنسان أثناء تفسير القرآن اصطلاحات علمية حديثة أيضاً [514].. وأن هذه الحركة التفسيرية وجدت قديماً في كتابات العلماء فيما عرف عنهم بمسألة: (القول في احتواء القرآن لكل العلوم)، سواء من العلوم التي وجدت في عصرهم أو التي ستوجد أو ستكتشف فيما بعد، ورائد هذه الفكرة كان الإمام الغزالي، الذي نقل في كتابه (إحياء علوم

---

[512] المصدر السابق، ص10

[513] المصدر السابق، ص 11-12 ، بتصرف

[514] هذا التعريف للتفسير العلمي لا يسلم له، كما سنبين ذلك في آخر هذا الفصل.

الدين) قول ابن مسعود رضي الله عنه: (من أراد علم الأولين والآخرين فليتدبر في القرآن..[515].
فبعد أن نسب هذا العلم إلى الإمام الغزالي، راح المؤلف يؤصل هذه المسألة بمزيد من كلام الإمام الغزالي الذي قال:

".. كل العلوم تستقى من بحر واحد، من بحر معرفة الله تعالى. هذا البحر من أفعال الله تعالى، وأن هذا البحر لا ساحل له، ولو كان مداداً لكلمات الله لنفد ولجف البحر قبل أن تنفد كلمات الله. فمن فِعْل الله وخَلْقِه مثلاً : الداء والدواء، كما قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ﴾ **الشعراء : 80** ، هذا البحر لله يعرفه الذي يعرف الطب، لأن الطب يعرف الأمراض عموماً، يعرف علامات وظواهر المرض، طريقة دوائه والآثار الناجمة عن ذلك.." [516].

ثم عقب المؤلف بعد كلام الإمام الغزالي وبنى على كلامه قائلاً: ".. أن من فعل الله أو خلقه تحديد المنازل للشمس والقمر، ولا يمكن التعرف إلى ذلك إلا من ملك زمام المعرفة بهذا العلم، وأن هذا العلم اليوم أصبح علماً قائماً بذاته، مثل علم الفلك وعلم النجوم. ولا يمكن للإنسان أن يفهم قوله تعالى: ﴿ يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك﴾ الانفطار : 6-8 ، على الوجه الصحيح إلا من كان عالماً في البنية الشكلية للأعضاء:(**Morfologjia e Organeve**) وعلم تشريح الإنسان: (**Anatomy**)، وعلم الأنسجة العضوية:(**Histology**) .

إن مسألة التفسير العلمي أو مسألة احتواء القرآن لعلوم الأولين والآخرين شغل الإمام السيوطي أيضاً الذي ذهب إلى ما ذهب إليه الإمام الغزالي. فقد استهل الإمام السيوطي كلامه في (إتقانه) بقوله تعالى: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ الأنعام : 38 ، وقوله تعالى: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ النحل : 89 ، وببعض النصوص النبوية مثل قوله ﷺ، في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي وغيره، أن الرسول ﷺ قال: (ستكون فتن، قالوا وما المخرج يا رسول الله، قال

---

[515] المصدر السابق، ص 12

[516] المصدر السابق، ص 11-12، ولم يشر المؤلف إلى موضع النقل من كتاب الإحياء ، الجزء والصفحة غير مشار إليه، وهذا خلل منهجي كبير .

النبي ﷺ:(كتاب الله تعالى، فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم [517] ..والحديث الآخر الذي رواه أبو هريرة أن الرسول ﷺ قال: (إن الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردل والبعوضة ..) [518].

فكل الذي ذكره الأستاذ الدكتور علي إلياسي من كلام الإمام السيوطي وكلام الإمام الغزالي كان غرضه من ذلك، تعزيز وتأييد منهجه ومذهبه الذي يذهب إليه في هذه المسألة.

ومن العلماء والباحثين المتأخرين الذين احتج المؤلف بكلامهم وآرائهم حول وجود وصحة المنهج العلمي في التفسير، كان الإمام الشيخ محمد عبده، الذي تعرض في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق..﴾ البقرة : 18، إلى نظرية الكهرباء وذكر الهاتف والقطار الكهربائي..[519].

وأيضاً ذكر طرفاً من كلام الدكتور مصطفى محمود الذي ذكر أن:

".. في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل أن الإسلام دين علم وحضارة وتقدم. إن المكتشفات العلمية الحديثة تعيننا كثيراً على تفسير تلك الآيات. الآيات التي تحدثت عن علم الفلك والكون تُفسّر طبقاً في ضوء تلك الاكتشافات العصرية فقط. القرآن الكريم ليس كتاب شريعة أو عقيدة فحسب، وليس فيه الجانب البياني أو البلاغي أو النحوي فقط. إنما القرآن الكريم موسوعة علمية كبرى، اشتمل على مبادئ الأخلاق والسياسة وعلم النفس وعلم الاجتماع والتاريخ والطب والفلسفة وعلم الأجنة. ولما حاولت أن أفسر نص القرآن الكريم بالرأي والعقل العلمي

---

[517] هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده عند الإمام الترمذي، والذي ذكره الإمام الترمذي في سننه برقم 2195، هو: " باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم..بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم.."، انظر: السلمي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تح. أحمد محمد شاكر وآخرون، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج4، ص 487

[518] المصدر السابق، ص 13، بتصرف، وانظر: **الإتقان في علوم القرآن**، ج3، ص 136

[519] المصدر السابق، 14، بتصرف

هوجمتُ وأنكروا عليّ ذلك. طلبوا مني العمامة وشـهادة الأزهر، وكأن القرآن نزل ليفسـره هؤلاء، أما غيرهم فليسوا أهلاً لذلك.." [520].

يعقب الباحث على كلام الدكتور مصـطفى محمود ويرى أنه لا يسـلّم له كلياً، لأن الذين طلبوا منه العمامة وشهادة الأزهر، على تقدير صحة هذا الكلام..كان القصد من ذلك، هو أن يكون المفسـر قد تعلم وتخرج على أيدي كبار المشـايخ في الأزهر الشـريف. فالمراد من كلامهم هو العلم الشـرعي الصـحيح الذي يعين المفسـر على فهم كتاب الله تعالى، وليس المراد هو ذات العمامة والشـهادة..العمامة لا تعين على تفسـير كتاب الله تعالى ولا تغني من ذلك شـيئاً، وإنما هي زي إسـلامي معروف، وأما الشهادة فهي تثبت أنك تعلمت وجلست بين أيدي هؤلاء العلمـاء وأفدت منهم. فالمراد من كلامهم هو التزود بالعلم الصـحيح الذي يؤهل صـاحبه للحديث في كتاب الله تعالى.والله أعلم.

بعد هذه المقدمة المهمة، بين المؤلف للقراء أن هناك أيضـاً جوانب علمية أخرى يمكن التماسـها من دراسـة القرآن، مثل الجوانب البلاغية، والتصـويرية، والإعجازية، والتشـريعية، والقصـصـية، والنفسية، والتركيبية، والتناسقية، والمنهجية، والموسيقية أو الإيقاعية، والجمالية والفنية..[521] .

فالجانب العلمي هو أحد تلك الجوانب، وهذا هو الذي يهم المؤلف في هذا الكتاب. فالمؤلف كان موضوعياً في بيانه لتلك الجوانب الأخرى أيضاً، إذ لم يختصر على إبراز الجانب العلمي فقط من القرآن كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين الآخرين.

ورغم تلك المحاولات البشـرية لاكتشـاف تلك الكنوز والجواهر واللآلئ من كتاب الله عز وجل، فإن القرآن الكريم يظل قرآناً، فهو كلام الله عز وجل الذي هو صـفة دائمة له سـبحانه، ورسـالة خالدة ومتقنة، خالية من التعارض..[522].

---

[520] المصدر السابق، ص 14، نقلاً عن (**القرآن محاولة لفهم عصري**)، مصطفى محمود، ولم يشر المؤلف إلى صفحة الكتاب الذي نقل منه، وهذا خلل منهجي كبير لا يغتفر له، لأنه من المستحيل أن أتتبع أرقام كل المراجع والمصادر التي نقل منها، هذا ليس من واجبي في هذه الدراسة.

[521] المصدر السابق، 15-19، بتصرف شديد

[522] المصدر السابق، ص20

ونظراً لكثرة البحوث العلمية التي وردت في هذا الكتاب، ونظراً لعمقها وتوسع المؤلف في بعضها، فإنه ليس بإمكاني أن نحلل كل بحوثه، فهذا ليس من واجبي في هذا البحث، ولكننا بإذن الله تعالى سنتناول بعض البحوث العلمية المهمة التي قدمها الأستاذ الدكتور علي فخري إلياسي، وسنأتي بنماذج ومقتطفات من كلامه لنرى طريقته ومنهجه في الشرح والتفسير، حتى نثبت إنه ينتمي إلى هذا الاتجاه العلمي التجريبي في التعامل مع القرآن الكريم. وأثناء هذا العرض سنبين منهجه وطريقته في التفسير ثم نعقب عليه ما شاء الله أن نعقب.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من تفسيره وتعليقه حول بعض الآيات القرآنية

المطلب الأول:بيان لبعض مظاهر قدرة الله تعالى

ففي تعليقه وتفسيره لقوله تعالى: ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين..﴾ **الذاريات : 20**، قال: "..هناك آيات كثيرة في القرآن الكريم تدل على أن الإسلام هو الدين الحق، وأن عظمته تتجلى في كثير من القضايا العلمية، والعلم الحديث هو المجال الخاص لتفسير تلك القضايا.

وفي الآيات السابقة ينبه الله عز وجل الإنسان لملاحظة تلك الحقائق ودراستها في الأرض وفي نفس الإنسان. لقد ثبت علمياً أن هناك أكثر من مليون ونصف مليون من أنواع الحيوانات المختلفة، وأن هناك أكثر من نصف مليون، (خمسمائة ألف) نوع من النبات على وجه الأرض. فالقرآن الكريم يحث الإنسان دائماً على مواصلة التفكير والتعقل، لأنه ثبت علمياً أن الإنسان يستغل ويستعمل من قدرته العقلية والفكرية 10 % (عشرة في المائة) فقط، فحتى يستغل ويستثمر الإنسان القسم الآخر من فكره وقوة عقله فعليه أن يحرك وأن يوقظ الجزء الآخر من عقله المستور أو غير المستعمل. وهذا العقل المستور يكمن في خزينته 90% (تسعون في المائة) من القوى العقلية غير المستعملة ..[523].

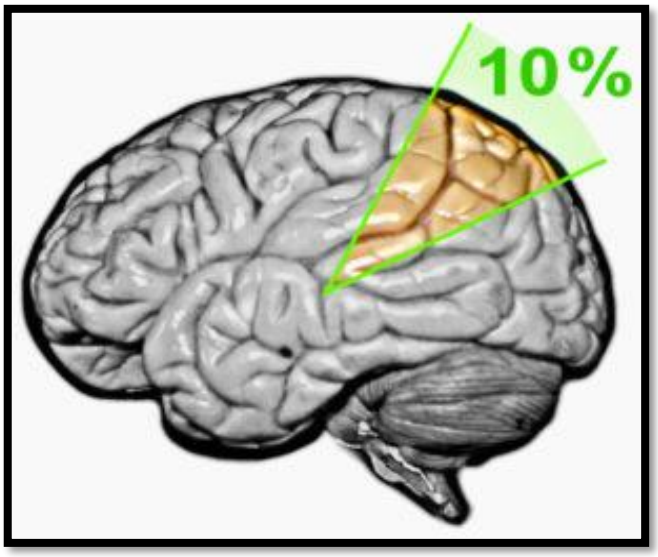

[523] المصدر السابق، ص 24

المطلب الثاني: تعليقه على عظمة قلب الإنسان

وفي تعليقه وتفسيره لقوله تعالى: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ [524]، يقول:

" ..في هذه الآية الكريمة ذات الألفاظ القليلة ومعان عظيمة، فإن الله سبحانه وتعالى ينبه الإنسان على ضرورة ملاحظة آياته ودلائل الخالق جل وعلا فيها. فالقرآن يأمرنا أولاً أن ندرس وأن نلاحظ آيات الكون، وإن لم نستطع فعلينا أن ننظر إلى أنفسنا لنرى تلك الآيات الربانية والبراهين الإلهية. وفيما يلي بعض الحقائق الطبية عن الإنسان: لنأخذ مثلاً القلب.

فقلبنا هو أدق مضخة في العالم. ففي كل 23 (ثلاث وعشرين ثانية) يضخ القلب خمس لترات من الدم. وفي اليوم الواحد يضخ القلب: 19.000 (تسعة عشر ألف) لتراً من الدم. ولمدة ستين سنة يضخ القلب: 480.000.000 (أربع مائة وثمانون مليون) لتراً من الدم. تزن هذه المضخة العجيبة 230 gr. (مئتان وثلاثون جراماً) لدى النساء، و بينما تزن لدى الرجال: 280 gr. جراماً. يقطع جريان الدم في شرايين القلب مسافة طولها: 100 KM (مائة كيلومتراً) لمدة زمنية لا تزيد عن: 23 ثانية. هذه السرعة لجريان الدم هي أكبر بـ: 215 مرة من سرعة الأقمار الصناعية. هذه المعجزة الربانية يمكن توضيحها وتقريبها إلى العقول أكثر على الوجه الآتي:

524

تعيش كريات الدم الحمراء 42 (اثنين وأربعين يوماً)، والكريات الأكثر مقاومة فإنها تعيش إلى 127 (مائة وسبعة وعشرين يوماً)، وهذا يعني أن دمنا يتجدد في كل شهرين، وهذا يعني أيضاً أن: 200 (مائتي مليار) كرة الدم يومياً تولد وتموت في جسم الإنسان، فلأجل هذا، فالله جل وعلا يوجه أنظارنا إلى عظمة خلقه قائلاً وملفتاً لأنظارنا:﴿ أفلا تبصرون ﴾.." الذاريات : 21.

المطلب الثالث: تعليقه على عظمة مخ الإنسان

".. إن مخ الإنسان هو أدق جهاز (حاسوب) في العالم. يتشكل هذا الجهاز أكثر من: 100 مليار (مائة مليار) خلية صغيرة. وهذا يعادل حجم أكثر من: 10 آلاف (عشرة آلاف) برامج كومبيوترية في عمل دائم مستمر. والساحة المطلوبة لهذه الأجهزة الكومبيوترية هي: 250.000 KM (مائتا وخمسون ألف كيلومتر مربع)، وهي تعادل نصف مساحة فرنسا.. وهذا لا يستطيع أن يفعله أي جهاز في العالم أبداً إلى قيام الساعة. فكأن المؤلف أراد أن يقول مع كبر حجم تلك الأجهزة فإنها ستظل عاجزة عن القيام بما يقوم به مخ الإنسان. في كل يوم يأتي العلم لنا بشيء جديد اكتشفه في الإنسان. فمثلاً قد اكتشف أخيراً في جامعة ميشغن (Michigan University) ، أن جلد الإنسان وشعره يحتوي على معادن مختلفة مثل الفضة والرصاص والحديد وألومنيوم والزنك (الذي هو الخارصين، وهو عنصر فلزي أبيض مزرق) وغيرها من المعادن. إن سرعة الرياح والعواصف المختلفة نادراً ما تتجاوز سرعتها: 130-140 KM في الساعة. بينما سرعة الهواء والأوكسجين الذي يخرج من صدر الإنسان ورئتيه أثناء العطس، يصل سرعته إلى: 390 KM في الساعة. ما أعظم معجزة للخالق تبارك وتعالى.." [525]، (وهناك صورة للجهاز التنفسي ملون)

[525] المصدر السابق، ص 28 بشيء من التصرف

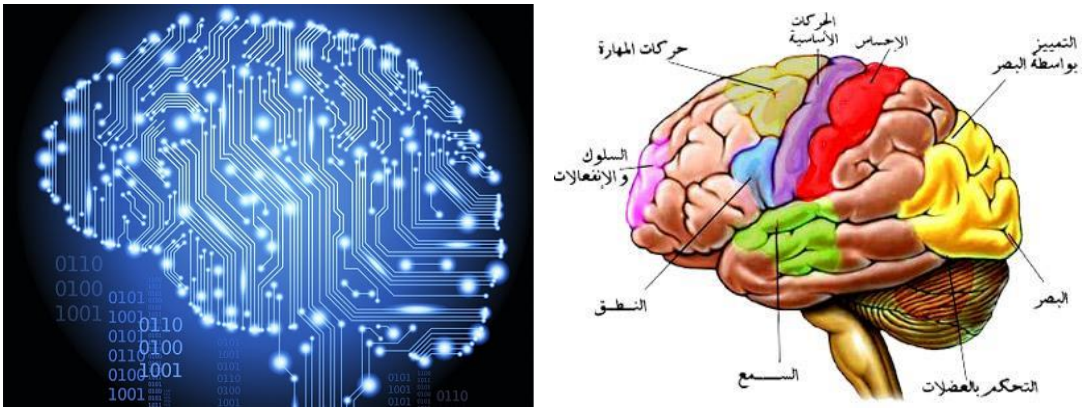

مقاربة بين الدماغ البشري وعمل برامج الكمبيوتر آفاق علمية وتربوية

ثم يواصل قائلاً:

"..وفي الحقيقة، فإن الإنسان كائن كهربائي عجيب. فمجموع (ستين مليار) خلية لدى الإنسان تعمل وتؤدي وظيفتها حسب تلك الكهربة الطبيعية التي وضعها الصانع والخالق جل وعلا. والعلم يقول لنا اليوم أن الإنسان يشبه منجماً يكون مكهرباً من الداخل بشحن كهربائية سالبة، وبينما من الخارج هو مكهرب بشحنة كهربائية موجبة. فبناء على ذلك يستطيع العلم الحديث أن يقوم بإجراء الفحوصات القلبية المختلفة، وهو ما يعرف بـ:(**EKG**) و(**EEG**)، عند الأطباء المختصين، وذلك لمعرفة وجود شرارة أو حرارة كهربائية بين المخ والقلب..والله يقول في القرآن الكريم: ﴿ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ الذاريات: 21.

ويعقب المؤلف بعد ذكره لهذه الآية قائلاً إن كثيراً من الناس الذين يقرؤون هذه الآية دون وعي وتدبر في عمق معناها الذي تحمله. وبتحليلنا ودراستنا لهذه الآية نجد أن هناك آيات كثيرة في أنفسنا..وربما قال متوهم بعد هذا: أنا أحكم نفسي بنفسي وأنا أتصرف فيها كيف أشاء!! ولكن هذا لا يصح ولا يجوز، لأن جسم الإنسان هو ملك لله عز وجل. هل يمكنك أن توقف قلبك لحظة واحدة من دقاته؟! وإذا توقف لحظة هل يمكنك أن تعيد دقاته مرة أخرى؟ كيف تتجرأ أن تقول ذلك بأنك تحكم نفسك بنفسك؟! وعندما تنام أنت، القلب لا يتوقف عن دقاته، ألا ترى ذلك؟

المطلب الرابع: تعليقه على عظمة جهاز التنفس والأمعاء وكريات الدم البيضاء

وأما عن التنفس، فهل أنت تتنفس بإرادتك؟ يجب عليك أن تعلم أن عملية التنفس هي عملية غريزية، 16 مرة (ستة عشر مرة) تتنفس في خلال الدقيقة الواحدة، دون إرادة منك ولا حول ولا قوة. ولما يأتيها الأمر الرباني والإلهي فإنها تتوقف ولا يقدر أحد أن يعيدها..أبداً..ونفس القضية هي بالنسبة للمعدة في عملية الهضم للطعام ولإفرازات المختلفة التي تفرزها للهضم..هل كل هذه العمليات تتم بإرادتك ؟! كلا.

وأما وظيفة الأمعاء وكيفية تحرك الطعام فيها وتوزيعها للجسم، والحفاظ على الحاجات الضرورية وطرح الزائد والفضلات إلى الخارج..هل هذه العملية تتم بإرادتك أم أنها تتصرف وحدها دون أن تشعر أنت بشيء ..

وكذلك الأمر بالنسبة لكريات البيض في الدم عندما تتصادم مع الجراثيم ومع السموم في داخل الجسم، فإنها مهيأة للدفاع بنفسها، حتى يتمكن النخاع الشوكي من تحضير وتصنيع مواد دفاعية تقوي المناعة في جسم الإنسان..هل أنت تصدر الأوامر لإجراء تلك العمليات في جوفك والتي تشبه الحرب والملحمة الكبرى الدفاعية ؟! هل أنت تتدخل في تلك العمليات البيولوجية والكيماوية ؟! ففي ثانية واحدة آلاف العمليات تجرى في جسمك وأنت لا تشعر..كل هذه الأعضاء منقادة لإرادة الله عز وجل.

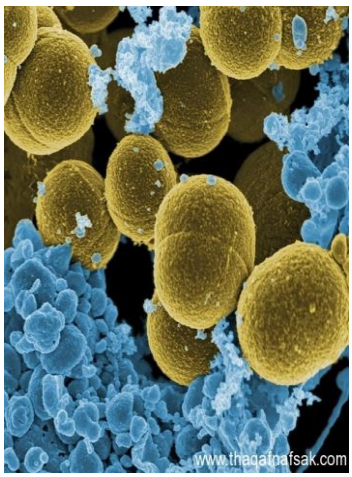

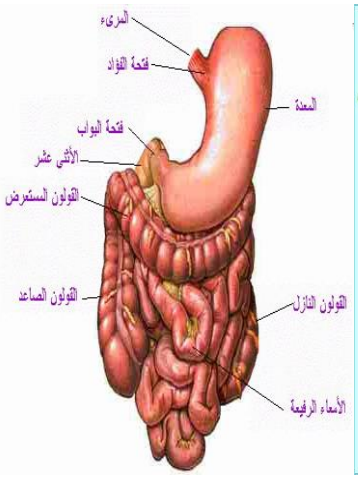

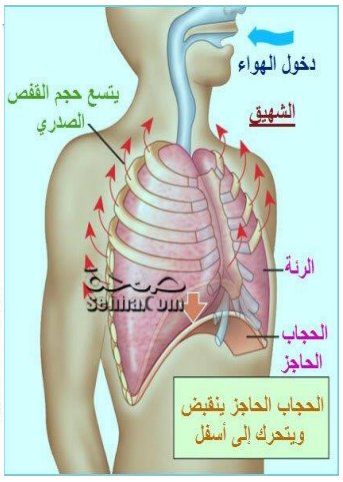

إن رحمة الله تعالى كانت واسعة عندما خلق الله هذه الأعضاء لتخدمنا، وتركها تحت تصرفه سبحانه، وإلا فإن الإنسان لم يكن ليعيش، ولم يكن ليعمل، ولم يكن ليؤدي دوره في هذا الكون وفي هذا الوجود لو كانت هذه الأمور تحت تصرفه. فمثلاً لو كان عمل القلب ودقاته في أيدينا وتحت تصرفنا وإرادتنا فما الذي سيحدث ؟ ما من شك فإننا سنضطر أن نكون دائماً يقظين حتى نراقب عمل القلب، لنرى هل يدق طبيعياً أم لا ، ولم نكن نستطيع النوم أبداً خشية اضطراب دقات القلب..ولو أن المعدة كانت تحت تصرفنا وإرادتنا فإننا سنضطر بعد تناول كل وجبة من الطعام أن نراقب عملية الهضم، هل تتم على الوجه الصحيح والطريقة الصحيحة أم لا، خشية العطل أو الخراب..ثم قال المؤلف أن كل هذه الأمثلة التي سقناها هي معروفة لدى الناس، وأن الله تعالى تعمد أن يخلق الإنسان على هذه الصورة، حتى يبين للناس أن الناس ليس لهم تصرف وتدخل في هذه الأمور، وإنما الكل بيد الله عز وجل تحت إرادته وسلطانه وجبروته سبحانه..[526].

ولقد أطال المؤلف كلامه وتعليقه حول الآية المذكورة في هذا البحث الأول من كتابه، وأنه بذل قصارى جهده لإبراز عظمة الله تعالى في خلق الإنسان وأن كثيراً من الناس عن هذه الحقائق لغافلون. فهو جزاه الله خيراً لم يكتف فقط بعرض الآراء العلمية، وإنما كان يهدف من وراء ذلك إلى إصلاح أفكار الناس وتصحيح مفاهيمهم المغلوطة.

المطلب الخامس: تعليقه على قوله تعالى: ﴿ وأنه هو أضحك وأبكى ﴾ [527].

حيث قال: "..كثير من الناس يقرؤون هذه الآية دون أن يتعمقوا في فهم معناها العظيم. وإذا أمعنا النظر فيها وجدنا أن هذه الآية تحمل في نفسها معجزة إلهية كبيرة. وإذا نظرنا إلى الناس كافة في العالم، فسترى إن الضحك والبكاء ظاهرة موحدة بين الناس رغم اختلاف ألوانهم وألسنتهم وعرقياتهم. فليس هناك ابتسامة إنكليزية أو أمريكية أو إفريقية. إنما هناك ابتسامة واحدة

[526] المصدر السابق، ص 30-34، بتصرف يسير

[527] النجم : 43

مشـتركة للجميع. كما أنه ليس هناك بكاء أسـيوي ولا بكاء أسـترالي، وإنما هناك بكاء مشـترك لـدى الجميع. هنـاك مركز وحيـد في مخ الإنســـان (المخ الأكبر)، ومن ذلـك المركز تتحكم العواطف المؤثرة للبكاء أو الضحك بأمر من الله عز وجل.. وهذا يعني أن الضحك أو الابتسامة هو من إرادة الله عز وجل ومن فضـــله، والدليل على ذلك أنه تعالى أكرم جميع مخلوقاته بهذه الصـفة. أيضـاً أن هذا من مظاهر عدل الله تعالى في عباده، فأنه تعالى عندما يهدي شـيئاً فإنه تعالى يعمم فيهديه للجميع ولا يفرق بينهم [528]..الكل متسـاون في هذه النعم وفي هذه الهدايا أو العطايا الربانية، وأنه تعالى هو عادل. ومع كل هذه الحقائق التي تقدمت فهناك بعض الناس من لا يرضى بهذا ويرفع صوته مستكبراً وقائلاً: الإنسان السوي القوي والثابت هو الذي يقرر مصيره بنفسه وأنه هو سلطان نفسه..! [529].

المطلب السادس: تعليقه على قوله تعالى: **﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء، بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴾** آل عمران : 26

فيقول: ".. ولي وقفة عند قوله تعالى: ﴿ وتنزع الملك ممن تشـــاء..﴾، وهذا يعني إنه ليس هناك شخص يتنازل عن السلطة أو المنصب أو المال..طواعية من عند نفسه..وإنما يجب أن تؤخذ ذلك

[528] حول الضحك والبكاء نعمة من الله عز وجل على الإنسان، خصه من بين سائر المخلوقات الأخرى. فليس هناك كائن أو حيوان آخر يجمع بين البكاء والضحك إلا الإنسان.. وحول إعجاز البكاء والضحك عند الإنسان. انظر: أبو الخير، محمد عادل محمود، اجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم، القاهرة، ط1، 1988)، ص 38- 42

[529] المصدر السابق، ص 36-37

منه بالقوة وبالعنف، لأن معنى النزع هو الأخذ بالقوة، وكنتيجة لذلك فقد اندلعت ثورات كثيرة وإضرابات عامة لسلب السلطة من هؤلاء الذين ظنوا أنهم ملوك الناس للأبد، وزعموا أنهم يقدرون على فعل كل شيء. وفي الآية دليل على أن المنصب أو الغنى أو الجاه لا يستطيع أحد أن يصل إليها بنفسه، إلا بإرادة الله عز وجل وفضله وقدره وقضائه..الإنسان لا يملك شيئاً لنفسه، ولا يستطيع أن يمد من أجله ثانية واحدة، رغم أن النتائج المخبرية لصحة الإنسان تبشر بالخير..لا يملك ذلك..وكثيراً ما رأينا من مات أمامنا ووقع ميتاً فجأة بتقدير الله عز وجل..ربما قال البعض أنه أصيب بجلطة قلبية أو دماغية..كل هذه هي أسباب، ولكن المسبب الرئيسي والحقيقي هو إن أجل ذلك الإنسان قد انتهى، كما يقرر ذلك هذه الآية القرآنية: ﴿ فإذا جاء أجلهم [530] لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ [531].

وهكذا سار المؤلف في بقية المباحث الموجودة في الكتاب، وأنه لم يغادر مسألة كونية إلا وتحدث عنها أو أشار إليها مستنداً إلى آية قرآنية، ونكتفي بهذا القدر من هذه النماذج، لكي ننتقل إلى تقويم وتحليل منهجه الذي سلكه في كتابه.

[530] الأعراف : 34

[531] المصدر السابق، ص 37-39 بتصرف يسير جداً

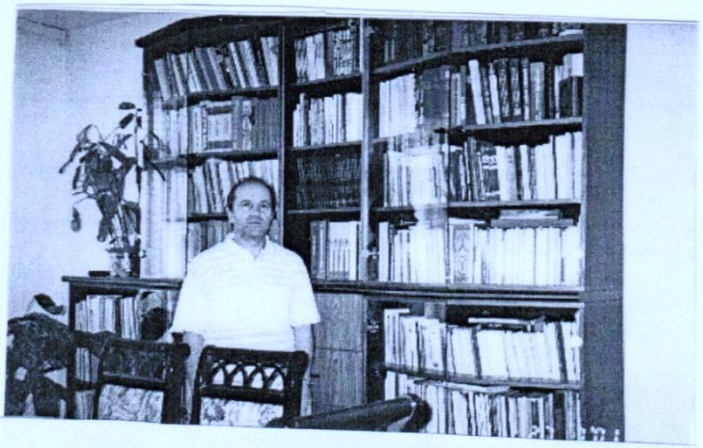

MREKULLIA DHE KOMENTIMI I KUR'ANIT NË DRITËN E NJOHURIVE TË REJA SHKENCORE (10)

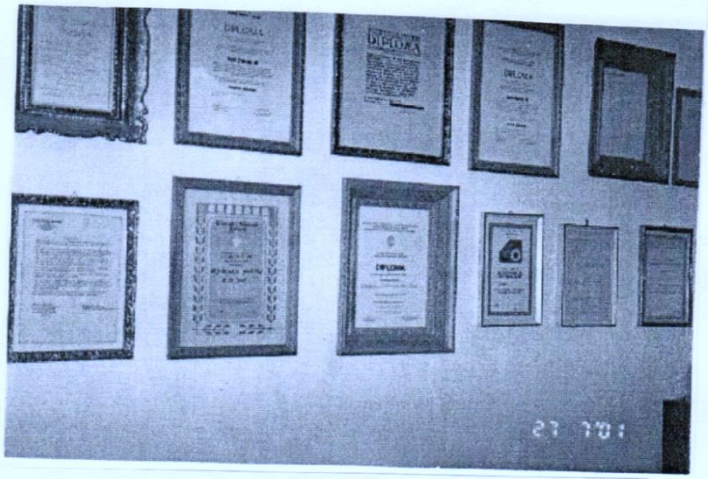

صورة فوتوغرافية للأستاذ الدكتور الطبيب علي فخري إلياسي في مترله في مدينة جاكوفا في كوسوفا، في مكتبته الشخصية. ويظهر فيها أيضاً شهاداته التذكارية الكثيرة، والتي تفوق الثلاثين.

المبحث الرابع: بيان منهج المؤلف في تناوله لهذه القضايا العلمية المستشفة والمستلهمة من الآيات القرآنية والتعقيب عليه

فبعد هذه الجولة العلمية مع هذا المؤلف الجليل، استطاع الباحث أن يلخص معالم منهجه في هذه النقاط:

- نادراً ما يستدل بكلام المفسرين الكبار مثل الفخر الرازي، وكان من الأفضل والأصوب له أولاً أن يستنير بفكر وآراء وجهود هؤلاء الجهابذة في معرفة التفسير ومعنى الآية التي يريد تفسيرها، ثم يفسرها تفسيراً علمياً، ويعلق عليها ما شاء الله أن يعلق.
- أحياناً يتطرق إلى مناقشة المسائل النحوية لبيان سر استعمال القرآن لتلك الألفاظ، وهذا قليل [532].
- يهدف ويربط الظواهر العلمية والطبيعية المختلفة مثل حدوث الزلازل وخروج البراكين وسير الجبال وغيرها، بالظاهرة الأخروية التي ستحدث، أي الظواهر من اختلال الكون وتكوير الشمس واندثار النجوم.. قبل قيام الساعة..[533].
- يربط كل ظاهرة طبيعية بقدرة الله عز وجل، وإن قدرة الله تعالى وإرادته وراء كل شيء، وهذه نقطة إيجابية مهمة لديه، خلاف المنهج الذي سار عليه الشيخ حسن تحسين.
- يخاطب العقل الإنساني الحر مباشرة حينما يعرض هذه الحقائق العلمية الجديدة التي تحدث عنها القرآن قبل قرون، وإن عليه أن يتفكر وأن يمعن النظر فيها.

---

[532] المصدر السابق، ص 129-130

[533] المصدر السابق، ص 115-130

- يكثر الاستشهاد بالآيات المختلفة حول كل المسائل والقضايا الدينية والعلمية، والذي رأيته من خلال ذلك أنه وُفّق إلى درجة كبيرة لاختيار المعنى المناسب من الآيات، ولكني مع ذلك رأيته في بعض المواضع لم يترجم الآية ترجمة جيدة [534].
- يستشهد بكلام أهل العلم والباحثين، المسلمين وغير المسلمين، ولكن الذي يؤخذ عليه في هذا إنه لا يشير إلى رقم الصفحة ولا إلى اسم الكتاب الذي نقل منه الكلام..!! إلا نادراً جداً
- تعددت موارد ثقافته، وكثرت مصادر كتابه، فقد جمع المؤلف بين المصادر الصوفية المشهورة مثل كتب جلال الدين الرومي والغزالي وابن سيرين ومحي الدين بن عربي وعبد الغني النابلسي وعبد القادر الجيلاني وابن قيم ومالك بن نبي وسيد قطب ومحمد حسين الذهبي ومحمد متولي الشعراوي ومصطفى محمود وعبد المجيد الزنداني، وكبار الأطباء المشهورين من يوغسلافيا وغيرها من الدول، وهذا مما أغنى كتابه ورفع من مستواه العلمي [535].
- أحياناً يحلل الألفاظ والتراكيب القرآنية وذلك بالرجوع إلى علم الصرف وقواعده لكي يتعرف على المعنى الصحيح الوارد من الآية..[536].
- أحياناً لا يراعي الترتيب في الموضوعات المدروسة وهناك خلط كبير في كلامه. فبمجرد أن يتحدث عن موضوع واحد ويأتي ببضع آيات على ما يريد أن يقوله..ثم ينتقل إلى موضوع

---

[534] المصدر السابق، 186، 197

[535] انظر المصدر السابق، مثلاً في كلامه وتعليقه حول حقيقة وماهية السماوات السبع..فقد ذكر آراء عجيبة وغريبة للغاية. وفي رأي الباحث أنه مع احترامه البالغ للمؤلف، أنه ليس لتلك الآراء العلمية التي ذكرها وجه من الصحة على الإطلاق..فمثلاً كان مما ذكر أنه : "..أن العلم اكتشف أن الضوء له سبعة ألوان مختلفة، من الأحمر إلى البنفسجي..وهذا يشبه الدرجات الموسيقية السبعة..وكما أن الأسبوع له سبعة أيام، وأن الجنين يكتمل نموه في الشهر السابع..اكتشف أن سبب الألوان السبعة في ضوء الشمس هو بسبب مصاحبة الأكترونات حول نواة الهيدروجين.. يفهم من هذا أن انفجار الألكترونات من ذراتها وانتشارها إلى سبع عوالم هي السماوات السبع..!!! انظر للتفصيل المصدر السابق، ص 175

[536] انظر المصدر السابق مثلاً ص 159-168

آخر ليس له صـــلة بالأول.. [537]. تجد هذه الحقيقة عند المؤلف في حديثه عن الخلق وعلم الأجنة والتطور من منظور قرآني وعلمي..[538].

• أهمل قضـية مهمة منهجية، وكيف يتغافل عن الإشـارة إلى آراء الآخرين الذين نقل منهم. من المستحيل أن يكون كل فقرات الكتاب من كلامه هو، لأنه أثبت في قائمة المصادر عدداً كبيراً من المراجع والمصـادر. هذه القضية تزيدنا غموضاً وتوقعنا في الإشكال في التعرف على فكر المؤلف وتحديد اتجاهه. فالتوثيق أمر مهم للغاية، وهذا نوع من الإســـناد، وأن من بركة العلم أن يسند القول إلى قائله..

• لا يذكر أسباب النزول ولا القراءات ولا الأحكام الفقهية إلا نادراً [539] ولا الأمور والقضايا البلاغية ولا المســـائل الفرعية، وإنما كان جل اهتمامه نقل المكتشـــفات العلمية من الباحثين المختلفين.

• لم أر عند المؤلف تريثاً وتحفظاً في تلك المســائل العلمية الكثيرة التي ذكرها، فكأنه يذكر لنا حقائق لا فرضيات. فإنه ما يزال هناك كثير من القضـايا العلمية في دائرة الفرضيات والظنون. فكما أن الأمر في المسـائل الدينية يتطلب شـيئاً من التحقيق العلمي والتأني والتريث، فكذلك الأمر بالنسـبة للقضـايا العلمية فإنها من باب أولى أن لا تقبل لأول وهلة وأن لا يسـلم بها إلا بعد التحقيق والتمحيص العلمي اللازم. هـذا الـذي وجدته عند المؤلف. فـالذي يقرأ كتابه يحسب تلك الآراء أو الاكتشافات أموراً متفقاً عليها، وهذا ليس بصحيح على الإطلاق.

• ملاحظة أخرى ومهمة على المؤلف، وهي أنه رفع كثيراً من مسـتوى علماء الطبيعيات إلى درجة عالية، حينما فسر قوله تعالى:﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء.. ﴾ فاطر : 29 ، حيث قال: "...نسـتنتج سـؤالاً من الآية السـابقة وهو: من هم العلماء الذين يخشـون الله حق الخشية؟ الجواب هو: جميع العلماء الذين تخصصوا في دراسة المخلوقات التي خلقها الله تعالى، سـواء تلك المخلوقات البشـرية أو الحيوانية أو النباتية. العقل البشـري بإمكانه أن يتعرف على

[537] راجع المصدر السابق، ص 173-180

[538] المصدر السابق، ص 159

[539] المصدر السابق، ص 204

تلك العلوم عن طريق المراقبة والبحث والتجربة. ولكن كثيراً ما يحدث أن الإنسان أحياناً بعد أن ينهي تجاربه المخبرية والتجريبية يبقى عاجزاً في بعض القضايا التي لا تخضع للحس والتجربة، مثل قضية الروح والمادة، وأيهما وجد أولاً الروح أم المادة.." [540].

يبدو لي من جواب المؤلف على سؤاله، أن علماء الطبيعة والنبات والحيوان هم أهل الله وخاصته، وهم الذين يخشونه حق خشيته، وأما غير هؤلاء فلا !! وهذا غريب حقاً !! وكان من الأولى عليه أن لا ينسى دور ومرتبة علماء الأخلاق والقلوب والعقائد والأحكام والتفسير والحديث والشريعة واللغة والبلاغة..من تلك الآية الكريمة ؟ هل صحيح أن هؤلاء لا يعرفون خشية الله ولا يخشونه حق خشيته؟ كلا، إن الأمر ليس كما زعم المؤلف، فالكلام الذي ذكره له شيء من الصحة، والله أعلم

- بينما تجده من ناحية أخرى قد أجاد وأفاد في بعض القضايا دون أن يستطرد أو يخرج من موضوعه، فقد تحدث عن أهمية الماء والعسل والثمرات المختلفة من الناحية القرآنية والعلمية، ولم يخرج عن صلب تلك الموضوعات قيد شعرة. فقد شرع بحثه بقوله تعالى:﴿أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء [541] حي أفلا يؤمنون ﴾ الأنبياء : 30 ، وقوله تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً. يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه..﴾ النحل : 67- 69.
- يربط أحياناً كلامه وتفسيره بأحداث من السيرة النبوية، وإن كان هذا الربط ليس له علاقة مباشرة بالنص. كما في حديثه عن أهمية الحليب أو اللبن، فقال أن اللبن (الحليب) في الإسلام هو رمز للعلم، كما في قصة المعراج عندما قدم جبريل للرسول آنيتين وفي إحداهما

[540] المصدر السابق، ص 180

اللبن، فاختار الرسـول اللبن، أي العلم [542]..أقول وهذا ليس صـحيحاً. المعروف في التاريخ والسيرة أن جبريل قال له: اخترت الفطرة..وليس العلم كما ذهب إليه المؤلف، والله أعلم.

- يستدل بالأحاديث النبوية أحياناً في تعزيز كلامه وإثراء بحثه..[543].
- يستدل بكلام كبار الأطباء والفلاسفة والعلماء المسلمين وغير المسلمين، مثل ابن سينا وابن رشد والغزالي، و(Palmer) ، و(Vivino) ، و(Tonkari).. الخ. [544].
- ذكر الدروس والعبر المستفادة من خلال دراسته وتحليله لبعض القضايا القرآنية والعلمية. وهذه نقطة إيجابية مهمة لدى المؤلف، فإن الإيمان كان يغمر قلبه ومشاعره وأحاسيسه، وأنه كثيراً ما يلفت أنظار القراء إلى الاعتبار من هذه النعم الكثيرة التي لا تعد ولا تحصـى والتي وهبها الله عز وجل للإنسان. لكي نرى هذه الحقيقة أنقل شيئاً من كلامه لأهميته.
- بعد أن فرغ من حديثه المفصل والدقيق عن العسل وفوائده من منظور قرآني وعلمي، قال المؤلف: "..فكما أن النحل هي نشـيطة ودقيقة في اختيار طعامها وبناء بيوتها وحفظ أصدقائها وصنع علاجها (عسلها)، فكذلك يجب أن يكون حال المسلم والمؤمن الحقيقي. فهو ينبغي أن لا يتغذى بالطعام الخبيث والمحرم وإنما عليه أن يبحث عن الطعام الحلال والنقي..﴿ يخرج من بطونها شـراب مختلف ألوانه فيه شـفاء للناس ﴾. هكذا يجب أن يكون المسلم، عليه أن يتكلم بكلام طيب حلو مثل العسل، كلام يشفي صدور وقلوب الناس، فلا يتكلم أبداً بكلام فاحش ومؤذ للناس.

النحل كما قال الرسول ﷺ لا يكسر ولا يؤذي الشجر أو النبتة التي تستقي رحيقها منها، فكذلك المسلم الحقيقي والمؤدب تربية إسلامية صحيحة، يكون خلقه حسن، عمله حسن فلا يؤذي ولا يخون الآخرين. وهكذا نسـتطيع أن نعتبر من النحلة في تحسـين حياتنا اليومية، وأن نكتسب دواء قلوبنا وصدورنا من القرآن الكريم.." [545].

---

[542] المصدر السابق، ص 197

[543] المصدر السابق، ص 199، 215

[544] المصدر السابق، ص 213-215

[545] المصدر السابق، ص 216-217

- يرد على الآراء العلمية التي تخالف النصـوص القرآنية أو المبادئ الإسـلامية، كما فعل في رده على عالم سـويدي اسمه نيلس أوليف جوكوبسـون:(Nils Olif Jocobson)، الذي أعلن في نظريته أن روح الإنسـان يزن 21 جراماً (واحداً وعشـرين جراماً)، اعتماداً على تجاربه الكثيرة التي أجراها على الناس في حالة الاحتضـار قبل الموت. فهو كان يزن كل مريض أوشـك أن يموت في ميزان دقيق قبل مماته وبعد وفاته، وقرر بناء على ذلك أن الإنسـان عندما يموت ويخرج روحه منه، فإنه يفقد من جسـمه بعض الجرامات من وزنه الأصـلي !!! فيعقب المؤلف قائلاً بأن هذه النتائج هي نتائج لا أسـاس لها وإنها افتراء وكذب، لأن النقص الناتج من وزن الميت لا شك هو الهواء والأوكسجين الذي يخرج من الرئتين.." [546].

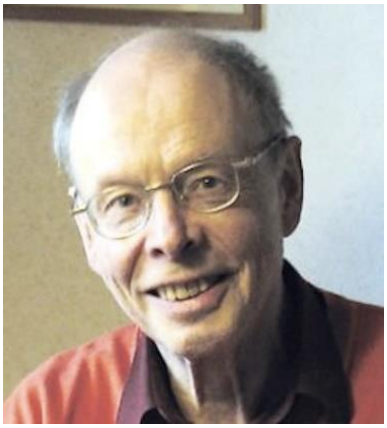

Nils-Olof Jacobson, **psykiater**, **författare**

- ناقش بعض القضـايا الروحية في علم التصـوف فيما يخص أنواع الأرواح والأنفس السـبعة التي ذكرها بعض علماء الصـوفية، مثل النفس الأمارة، والنفس اللوامة، والنفس الملهمة، والنفس المطمئنة، والنفس الراضية، والنفس المرضية، والنفس الكاملة، وأنواع العوالم السبعة التي ذكرها العالم الصـوفي الكبير جلال الدين الرومي، بأن هناك عالم الحانوت، وعالم اللاهوت، وعالم الجبروت، وعالم الملكوت، وعالم المعاني، وعالم الصـور، وعالم الطبيعة..[547]، والمقامات العليا والفناء في الله سبحانه وتعالى وغيرها من الأمور..

[546] المصدر السابق، ص 459

[547] المصدر السابق، ص 467-472

والذي يبدو لنا في هذه المسألة باختصار شديد والله أعلم، أولاً: أن المؤلف ما كان ينبغي له أن يخوض في هذه الموضوعات الصوفية الشائكة والصعبة، والتي يعجز عن إدراكها ربما كثير من العلماء العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، فضلاً عن العوام، ولأن الرسول ﷺ والصحابة الكرام والسلف الصالح لم يكونوا يتعبون أنفسهم في البحث في مثل هذه الأمور الشائكة والمستعصية، ولم يصل عنهم شيئاً يفيد بأنهم قد بحثوا في تلك القضايا، فكان الواجب أن يسعنا ما وسعهم في الأمور العقدية، وأن لا نعسر على الناس مبادئ هذا الدين، ".. وأن لا ندخل العقائد والمسائل الغيبية في قضايا فلسفية لم ترويها نصوص من النبي المعصوم، ولأن الإسلام دين لعامة الناس، وعقيدته غير معقدة بل سهلة الفهم والهضم. فلا يمكن اقتصار فهمه على طائفة خاصة من الناس كالفلاسفة والصوفية من أرباب المقامات وأصحاب الإشارات.." [548]. إننا أُمِرنا باليسر في كل شيء، وأن الله يريد بنا اليسر ولا يريد بنا العسر. فالأمور التي ذكرها المؤلف هي من القضايا العسيرة وصعبة الإدراك.. ثانياً: هذه القضايا هي من القضايا التكميلية في حياة المسلمين، وهي من النوافل، فهم لا يسألون أمام الله عز وجل لماذا لم يرتقوا إلى تلك المقامات العليا و لماذا لم يمروا في تلك المراحل الروحية السبعة، وإنما يسألون عما عرف من الدين بالضرورة. الكثير لا يحسن أداء الصلاة أداء كاملاً بأركانها وشروطها المعروفة. والكثير لم يفهم حقيقة وجود الله تعالى وحقيقة التوحيد الخالص الصافي والخالي من البدع والخرافات، كما هي الحال في كثير من الدول الإسلامية والعربية. الكثير من المسلمين الألبان وغيرهم مغرق في الزنا وشرب الخمر والسرقة وعقوق الوالدين وتعاطي المخدرات، والكثير منهم لا يؤتي زكاة ماله..إلخ

فالمسلمون إذن بحاجة إلى تبسيط أمور دينهم وتثقيفهم فيها ولا سيما القضايا الأساسية والأولية.

رابعاً: أما تلك الأمور التي تعرض لها المؤلف فإنها خروج أيضاً منه عن منهجه الذي ألزمه لنفسه وسار عليه منذ بداية الكتاب، وهو المنهج العلمي التجريبي العلمي الحديث في تفسير القرآن الكريم على ضوء تلك العلوم الحديثة. إننا نسأل المؤلف: ما علاقة تلك العوالم السبعة بالعلم

[548] كان هذا التعليق وهذا التدخل المهم من أستاذي الفاضل الذي كان ممتحناً ثالثاً للرسالة، الأستاذ الدكتور محمد بهاء الدين حسين، فجزاه الله خيراً.

الحديث!؟ وما علاقة الأنفس السبعة بالعلم الحديث!؟ هل اكتشف العلم الحديث شيئاً من تلك القضايا التي ذكرها ؟ الجواب: بالطبع لا. لا نعلم شيئاً عن ذلك، لأنه هو أيضاً لم يذكر شيئاً من ذلك في كتابه، وإلا لذكرها..اللهم إلا ما ذكر من تعريفات لبعض الفلاسفة الغربيين الكبار للروح، لأنه شغل بالهم فاهتموا بها هم أيضاً [549].

خامساً: لا شك أن الخوض في مثل هذه القضايا ناتج عن عدم مراعاة سلم الأولويات في الدعوة إلى الإسلام. كان من الأفضل عدم مناقشة تلك القضايا الفلسفية الصوفية الشائكة والخطيرة، ريثما يتقوى ويزيد إيمان المسلمين الألبان وغيرهم..[550]، والله أعلم بالصواب.

هذه هي بعض معالم هذا الاتجاه وهذا المنهج العلمي التجريبي الذي سلكه الدكتور علي فخري إلياسي في تفسيره لآيات القرآن الكريم في ضوء الاكتشافات العلمية الحديثة. ولا شك أنه يعتبر رائد هذا الاتجاه وهذا المنهج بلا نزاع في المجتمع الألباني، وإليه يعود الفضل في هذا الأمر في العصر الحديث بين علماء الألبان، إذلم يسبقه أحد من الألبان في أنه قد تناول بهذا الشكل وبهذه الطريقة العلمية الموسعة والمتخصصة الآيات القرآنية بالشرح والتفسير على ضوء المعارف الحديثة. ومهما يكن من أمر الدكتور علي فخري إلياسي في هذا المجال، فهو بشر يصيب ويخطئ. كتابه هذا لا يستغنى عنه في هذا الزمان ولا سيما للدعاة والمشايخ الألبان لبيان أن ما جاء في القرآن من القضايا العلمية لا يتناقض مع ما جاء به العلم الحديث من حقائق تؤكد صحة ما جاء في القرآن. فعلينا أن نستعين بذلك التفسير العلمي المختصر، مع المراعاة لتلك الملاحظات والضوابط والشروط التي ذكرناها. نرجو من الله تعالى أن نكون قد وفقنا لعرض بعض المقتطفات من تفسيره

---

[549] المصدر السابق، انظر بحثه بعنوان:(**مدى معرفتنا للروح**)، ص 458-472

[550] ملاحظة مهمة: حركة التصوف والصوفية لها نفوذ لا بأس بها في الأراضي الألبانية في العصر الحديث، سواء في ألبانيا أو كوسوفا أو الجبل الأسود أو مقدونيا أو البوسنة والهرسك منذ عهد الدولة العثمانية في البلقان. فهناك طرق صوفية كثيرة ومنتشرة في الأراضي الألبانية، ولهم زوايا وتكايا. بعض تلك الطرق بقيت أسماؤها ومعالمها فقط ولا أتباع لها، والبعض الآخر لها معالمها ونشاطها وأتباعها. حظيت تلك الحركات الصوفية وتلك المعالم باهتمام الغربيين، فقام بعض المستشرقين الغربيين بدراسة تلك الفرق والمعالم بغرض الفتنة والفساد، وزرع بذور الشك بإحياء تلك الفرق التي اندثرت. والحمد لله أن هؤلاء أقل من أن يذكروا ولم ينجحوا في هذا، وأن جمهور الشعب المسلم الألباني وغالبيتهم هم أهل السنة والجماعة ولا سيما في كوسوفا ومقدونيا والجبل الأسود، وأما في ألبانيا فناقوس الخطر يدق عليهم. فهناك فرقة البكتاشية الضالة والتي اتخذت مركزاً ثانياً لها بعد الأناضول. للتوسع حول تاريخ الصوفية والتصوف والتكيات والزوايا في الأراضي الألبانية انظر:

Jashar Rexhepagic، *Dervishet Rendet dhe Teqet* ne Kosove

العلمي المختصر ودراسة أفكاره، وإنه قد اتضح لنا منهجه وطريقته واتجاهه، وإنه استطاع فعلاً أن يبرز القدرة الإلهية وأن يبرز إعجاز القرآن الكريم في كثير من آياتها التي ناقشها ودرسها فجزاه الله خيراً على ما قدم وأفاد، والله أعلم بالصواب.

والآن بعد أن تعرفنا على المنهج العلمي التجريبي حان الوقت أن نضع ذلك المنهج وذلك الاتجاه على ميزان التقويم ثم الحكم عليه، فنقول:

المبحث الخامس: عرض المنهج العلمي لتفسير القرآن الكريم على ميزان النقد من خلال مناقشة آراء بعض العلماء القدامى والمعاصرين

هذه القضية العلمية المهمة شغلت بال كثير من العلماء والباحثين في الدراسات القرآنية والتفسيرية قديماً وحديثاً. وقد شغلتني أيضاً كما شغلت هؤلاء. ورأيت أن هناك تعقيداً وخلطاً في كلام بعض العلماء والباحثين حول هذه المسألة، وأنها ما زالت يكتنفها بعض الغموض، لوكونها لم تبسط بسطاً كافياً. فحتى نقرب هذه المسألة إلى إدراكنا لا بد من المرور على بعض معالمها ولو باختصار، فأقول وبالله التوفيق والهداية:

فمن خلال مطالعتي ومتابعتي لحركة هذه الفكرة العلمية قديماً وحديثاً، فقد رأيت أن أقوال العلماء فيها قد تشابكت وتضاربت، وأنه كثيراً ما صدر من العلماء حكم واحد على الجميع مع تفاوت آرائهم واختلاف مواقفهم في هذه القضية، فبالتالي لم يُحسم الأمر نهائياً. وهذا دفعني إلى تلخيص آراء العلماء وتوجهاتهم حول هذه القضية المهمة. وذلك من خلال تناولنا وتوضيحنا لجملة من القضايا الأساسية في هذه المسألة باختصار:

أولاً: ما مفهوم التفسير العلمي وما المقصود منه؟

ذهب الشيخ عبد العظيم الزرقاني إلى أن المقصود من التفسير العلمي هو العلوم الكونية والمعارف والصنائع وما جد وما يجد في العالم من فنون ومعارف كعلم الهندسة والحساب والهيئة والاقتصاد والاجتماع والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات وعلم طبقات الأرض..[551].

وهذا هو الذي يبدو صحيحاً وراجحاً للباحث في هذه المسألة، فعندما نتحدث عن التفسير العلمي للقرآن الكريم يجب أن نضع نصب أعيننا هذه القضايا العلمية التي ذُكرت. فالمفسر الذي ينهج هذا المنهج في تفسيره يكون هدفه ربط دلالات بعض الآيات القرآنية على ضوء ما وصل وانتهى إليه العلم من الحقائق العلمية اليقينية فقط، لا الفروض والنظريات، وذلك لإبراز عظمة الخالق في هذا الكون وبيان إعجاز القرآن الكريم على أنه من لدن حكيم خبير. فليس المراد أو المقصود من التفسير العلمي تحكيم الاصطلاحات العلمية أو الفلسفية في الآيات القرآنية كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء في العصر الحديث مثل، الأستاذ أمين الخولي والشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي عندما قالوا: " بأنه التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها.." !! [552].فهذا غير صحيح وليس هو المراد من التفسير العلمي للقرآن الكريم. فالمفسر لا يحُكِّم ولا يُحمّل على عبارات القرآن الاصطلاحات العلمية الحديثة وإنما يستعين بها ليلقي مزيداً من الضوء على المعاني القرآنية اللامتناهية المستنبطة من الآيات القرآنية. فهذا هو الغرض والمقصود من التفسير العلمي، والله أعلم.

ثانياً: **تعريف التفسير العلمي**

فإذا عرفنا الغرض والمقصود من التفسير العلمي، يمكننا الآن أن نصوغ له تعريفاً آخر يتمشى مع غرضه، غير الذي ذكره هؤلاء الباحثون. ولعل تعريف الأستاذ الدكتور: أحمد عمر أبو حجر أقرب إلى الغرض المقصود، وهو الذي نميل إليه، عندما قال: "..هو التفسير الذي يحاول فيه

---

[551] الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص 1-6

[552] الذهبي، محمد حسين: **التفسير والمفسرون**، ج3، ص 140

المفسر فهم عبارات القرآن في ضوء ما أثبته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه، من حيث أنه تضمن هذه المعلومات العلمية الدقيقة التي لم يكن يعرفها البشر وقت نزول القرآن، فدل ذلك على أنه ليس من كلام البشر ولكنه من عند الله خالق القوى والقدر.." [553]. والله أعلم.

ثالثاً: هل هناك تناقض بين الآيات القرآنية الصريحة والحقائق العلمية الثابتة؟

باختصار شديد جداً نقول إنه لا تعارض بين القرآن الكريم وبين الحقائق العلمية الثابتة والقائمة على اليقين. بل القرآن الكريم يؤيدها ويؤكدها، وكما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين صحيح المنقول وصريح المعقول.."فأعتقد أن هذا الكلام واضح ولا يحتاج إلى بيان [554].

وإذا ورد ما يشعر التعارض أو التناقض، فالجواب كما قال بعض العلماء، فهو إما أن يكون صريحاً غير صحيح، أو صحيحاً غير صريح.

ولا أوافق الأستاذ الدكتور أحمد عمر أبو حجر عندما أورد كلام الشيخ الإمام محمد عبده وبعض الباحثين الآخرين في خصوص تعارض العقل مع النقل، دون أن يعقب عليه: ".. بأن هناك اتفاق بين أهل الملة الإسلامية إلا قليلاً ممن لا ينظر إليه، على أنه إذا تعارض العقل والنقل، أخذ بما دل عليه العقل وبقي في النقل طريقان: الأول: طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالعجز عن فهمه وتفويض الأمر إلى الله، والثاني: تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبته العقل.." [555]. والغريب من الباحث الدكتور أحمد عمر أنه لم يعلق على

---

[553] أبو حجر، أحمد عمر: **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، (بيروت: دار قتيبة للنشر والتوزيع، ط1، 1991م)، 66

[554] المرجع السابق، ص 83. وللمزيد حول هذه المسألة المهمة راجع موسوعة شيخ الإسلام بن تيمية بعنوان: **درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**، (الرياض: دار الكنوز الأدبية، 1391 هـ، تح: محمد رشاد سالم)، ج1، ص 4 – 5، فما بعد، فقد ذكر كلاماً طويلاً حول هذه القضية.

[555] المرجع السابق، ص: 86، نقلاً عن: الإمام محمد عبده: **الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية**، ط 1320هـ، :61

كلام الإمام الشـــيخ محمد عبده ولو بســـطر واحد، مما يدل على موافقته لما ذهب إليه الشـــيخ الإمام محمد عبده. والذي يبدو لنا في هذه المسألة هو مخالفة الشيخ محمد عبده في الشق الأول من كلامه، وموافقة الشيخ على الشق الثاني من كلامه.

وتعقيباً على كلام الإمام محمد عبده نقول: إننا فرضـــاً لو أوّلنا ذلك النص المنقول وفق قوانين اللغة العربية ولم يتفق مع ما أثبته العقل، فما الحل إذن؟ أنلوي عنق النص ونحمله فوق ما يحتمل، حتى يتفق مع ما أثبته العقل؟! فهذا لا يقول به من له أدنى إلمام بعلوم اللغة العربية وعلم أصـــول الفقه. ففي هذه الحالة نوافق الإمام محمد عبده عندما قال: نسلم بصحة المنقول ونعترف بالعجز عن فهمه ونفوض حقيقة معناه إلى الله تعالى، ولا نقدم العقل على النقل الصحيح، والله أعلم.

رابعاً: **تصنيف مواقف العلماء المؤيدين والمعارضين تجاه التفسير العلمي قديماً وحديثاً**

أ: المؤيدون للتفسير العلمي من المتقدمين هم:

- الإمام أبو حامد الغزال المتوفى سنة 505هـــ، في كتابه:(**إحياء علوم الدين**) وكتابه الآخر: (**جواهر القرآن**).
- الإمام فخر الدين الرازي المتوفى سنة 606 هـ، في تفسيره الكبير:(**مفاتيح الغيب**).
- ابن أبي الفضل المرسي المتوفى سنة 655 هـــ، الذي ذكره الإمام السيوطي في كتابه: (**الإتقان في علوم القرآن**)[556].
- الإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي المتوفى سنة 794 هـــ، في كتابه: (**البرهان في علوم القرآن**).
- الإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة 911 هـــ، في كتابه: (**الإتقان في علوم القرآن**)، وكتابه الآخر: (**معترك الأقران**)[557].

---

[556] السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج2، ص 126-128

[557] للتوسع انظر: أحمد عمر أبو حجر، **التفسير ا لعلمي للقرآن في الميزان**، ص 145-165

ب: **المؤيدون المغالون للتفسير العلمي في العصر الحديث** [558]:

- الأستاذ الإمام محمد عبده 1848م - 1905م، **في تفسيره لجزء عم.**
- الشيخ طنطاوي جوهري، المولود سنة 1862م، في تفسيره: (**الجواهر في تفسير القرآن**).
- السيد عبد الرحمن الكواكبي، من مواليد سنة 1265م، في كتابه (**طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد**).
- الأستاذ عبد الرزاق نوفل، في كتابه: (**الله والعلم الحديث**).

ج: **المعاصرون المعتدلون في التفسير العلمي وهم:**

- الشيخ محمد بخيت المطيعي، 1882م – 1935م في كتابه: (**تنبيه العقول الإنسانية لما في آيات القرآن من العلوم الكونية والعمرانية**).
- الشيخ عبد الحميد بن باديس والتفسير العلمي المتوفى سنة 1940م، في كتابه: (**تفسير ابن باديس أو مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير**).
- الشيخ مصطفى المراغي، 1881م – 1945م، (**تفسير المراغي**)
- الشـــيخ الدكتور محمد عبد الله دراز، المتوفى ســـنة 1947م في كتابه: (**مدخل إلى القرآن الكريم**).
- والشيخ المفكر وحيد الدين خان في كتابه: (**الإسلام يتحدى**).
- الكاتب الأديب مصطفى صادق الرافعي المتوفى سنة 1938م، في كتابه: (**إعجاز القرآن و البلاغة النبوية**).
- الباحث والكيميائي المتخصص، الدكتور محمد أحمد الغمراوي.

[558] انظر: المرجع السابق، ص 169 - 216

- العالم الفلكي الدكتور محمد جمال الدين الفندي في كتابه:(**القرآن والعلم**).
- الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، المتوفى سنة 1973م، في كتابه: (**التحرير والتنوير من التفسير**)[559].

ومن المعتدلين أيضاً الذين لم يذكرهم الباحث السابق يمكن أن ندرج هؤلاء الأعلام أيضاً:

- المفكر الإسلامي المعروف محمد فريد وجدي، من خلال تعليقاته على كتاب:
- **(الإسلام والطب الحديث)** [560].
- المجاهد والمفكر الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي، المتوفى سنة 1960م، في تفسيره لسورة البقرة بعنوان: (**إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز**)، وبعض بحوثه الأخرى المسمى بـ:(**كليات رسائل النور**) [561].
- الشيخ العلامة محمد متولي الشعراوي، في كتابه:(**معجزة القرآن**)،
- الدكتور والطبيب المفكر مصطفى محمود، في كتابه: (**القرآن..محاولة لفهم عصري**).
- المفكر محمود ناظم نسيمي، في كتابه: (**مع الطب في القرآن الكريم**).
- الشيخ العلامة والمفكر الإسلامي عبد المجيد الزنداني، في كثير من بحوثه وكتاباته، منها: (**المعجزة العلمية في القرآن والسنة**)، ورقة المؤتمر العالمي الأول في إسلام آباد سنة 1987 [562]. فهؤلاء المذكورون آنفاً يشار إليهم بالبنان في مجال التفسير العلمي، سواء كانوا من المؤيدين له أو المعارضين. وما من شك أننا لم نستوعب كل الباحثين، وأن الأيام القادمة

---

[559] المرجع السابق بتصرف شديد، ص 219 -270

[560] كارم، السيد غنيم: **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق**، القاهرة : دار الفكر العربي، ط1، 1995)، ص 130 فما بعدها.

[561] المصدر السابق، ص 121، وص 135-139. ورقة الأستاذ الدكتور سعاد يلدرم، قدمها **للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي للقرآن والسنة**، بعنوان: **مستندات التوفيق بين النصوص القرآنية وبين النتائج العلمية الصحيحة**، (إسلام آباد، 1987م.

[562] وللشيخ عبد المجيد الزنداني رسالة أخرى مهمة في هذا المجال بعنوان: **من أوجه الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار**، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، 1999).

ستبرز لنا أعلاماً آخرين في هذا الميدان، فنسأل الله تعالى أن يجزي المجتهدين المصيبين مرتين، والمخطئين منهم مرة واحدة.

خامساً: **تعقيب الباحث على رأي الإمام الشاطبي**

تناول الباحث الدكتور أحمد عمر أبو حجر في رسالته القيمة والمهمة في هذا الموضوع، موضوع الذين عارضوا التفسير العلمي قديماً وحديثاً. فذكر من المعارضين القدامى الإمام الشاطبي رحمه الله. والحق يقال إنه من خلال تتبعي لكلام الإمام الشاطبي في (الموافقات)، وجدته أنه لا يعارض التفسير العلمي جملة وتفصيلاً، ولا نستطيع أن ندرجه في قائمة المعارضين لهذا اللون من التفسير، كما أدرجه الباحث المذكور ومن سبقه من العلماء. وإنما الذي بحثه الإمام الشاطبي كان قضية: هل القرآن الكريم احتوى واشتمل علوم الأولين والآخرين؟ كما أنه انتقد هؤلاء الذين ينهجون هذا المنهج في تفاسيرهم واعتبره نوعاً من الفهم الذي فيه تكلف زائد فوق ما يحتمله النص.

والقضية الأخرى التي تناولها هي، أنه رحمه الله أكد في أكثر من موضع في (الموافقات)، من أن القرآن الكريم تضمن علوماً هي من جنس العلوم التي وجدت عند العرب فقط، لا غير، وأنه يجب الاقتصار في الاستعانة على فهمه على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة..!! [563].

فالإمام الشاطبي رحمه الله لم ينكر حقيقة احتواء القرآن الكريم لبعض العلوم التي كانت من جنس العلوم التي وجدت عند العرب فقط. فبالتالي لا يصح إدراج الإمام الشاطبي في قائمة المعارضين للتفسير العلمي جملة وتفصيلاً، كما ذهب إليه كثير من الباحثين في هذا الموضوع، لأن هذا سوء فهم لكلامه وتقول عليه [564].

وقد أعجبني تعقيب الباحث الدكتور أحمد عمر على كلام الإمام الشاطبي في قضية العلوم التي وجدت عند العرب، عندما قال: "..إنه لو كان مقصوراً على ما عند العرب لما تنافس العلماء في

---

[563] **الموافقات**: ج2، ص 79 - 80

[564] كما ذهب إليه الباحث الدكتور أحمد عمر أبو حجر في رسالته الدكتوراه : **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، ص 271، ومن قبله الأستاذ الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي في: **التفسير والمفسرون**، في معالجته لهذا الموضوع.

الازدياد منه، ولكانوا مستوين في درجات العلم به، وهذا لا يصح وهو خلاف الواقع، وعدم نظر المسلمين الأوائل في هذا –كما استدل بذلك الإمام الشاطبي –[565]، لا يدل على تحريم من جاء بعدهم النظر في التفسير العلمي، فالقرآن للأجيال كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.." [566]. وقريباً من هذا، ذهب أيضاً العلامة المرحوم الشيخ الدكتور عبد الله دراز في تعليقه على هذه المسألة في (الموافقات) [567].

أرى من الفائدة إيراد أهم الفقرات من كلام الإمام الشاطبي حول هذه المسألة حتى نكون على بينة من الأمر. وقد ذكر رحمه الله في الموافقات:

".. أن العرب كان لها اعتناء بعلوم ذكرها الناس..فمن علومها: علم النجوم ما يختص به من الاهتداء في البر والبحر، واختلاف الأزمان باختلاف سيرها..وهو معنى مقرر في أثناء القرآن في مواضع كثيرة كقوله تعالى: ﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ﴾ الأنعام : 97 ، ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون﴾ النحل : 16 ،.. ومنها علم الأنواء، وأوقات نزول المطر، وإنشاء السحاب وهبوب الرياح المثيرة فبين الشارع حقها من باطلها، فقال تعالى: ﴿وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده ﴾ الرعد : 12-13 ، وعلم التاريخ وأخبار الأمم الماضية، وفي القرآن من ذلك ما هو كثير وكذلك في السنة، ولكن القرآن احتفل في ذلك وأكثره من الأخبار بالغيوب التي لم يكن للعرب بها علم، لكنها من جنس ما كانوا ينتحلون، قال تعالى: ﴿ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم أيهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم آل عمران : 44 ، ومنها علم الطب، فقد كان في العرب منه شيء لا على ما عند الأوائل، بل مأخوذ من تجارب الأميين غير مبين على علوم الطبيعة التي يقررها الأقدمون.. – ثم قال الإمام الشاطبي– إن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين: من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق، وعلم الحروف..وهذا إذا ما عرضناه على ما تقدم لم يصح، وإلى هذا فإن السلف الصالح من الصحابة

---

[565] **الموافقات**: ج2، ص 80

[566] **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، ص 290

[567] من تعليق الشيخ عبد الله دراز، **الموافقات**: ج2، ص 73

والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شـــيء من هذا المدعي، ســـوى ما تقدم..ولو كان لهم في ذلك خوض و نظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصـل المسـألة، إلا إن ذلك لم يكن، فدل على إنه غير موجود عندهم. وذلك دليل على أن القرآن لم يقصـد، فيه تقرير شـيء مما زعموا، نعم تضـمن علوماً هي من جنس علوم العرب، أو ما ينبني على معهودها مما يتعجب منه أولو الألباب..إما أن فيه ما ليس من ذلك فلا..فليس بجائز أن يضـاف إلى القرآن ما لا يقتضـيه، كما أنه لا يصـح أن ينكر منه ما يقتضـيه. ويجب الاقتصـار على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة.." [568] . انتهى

ولو دققنا النظر في كلام الإمام الشـــاطبي رحمه الله لوجدناه خلاف ما أشـــيع عنه من أنه من المعارضـــين لهذا الاتجاه العلمي جملة وتفصـــيلاً، فهذا تقول وافتراء عليه، فهو لم ينكر وجود هذه النزعة العلمية في التفسير، ولكنه اقتصر على ما وجد لدى العرب فقط. ونعقب عليه ونقول بأن هذا غير صحيح أيضاً لأمور:

أولاً: إن قـدرات العرب في ذلـك الزمـان كـانـت محـدودة إلى تلـك الـدرجـة التي ذكرهـا الإمـام الشـــاطبي، فهم اســـتطاعوا أن يفهموا تلك العلوم الموجودة في زمانهم حســـب قدراتهم البشـــرية والعلمية. ولو عاش عرب القرن الأول في زماننا هذا، لا شـــك أنهم لتوجهوا إلى تعلم هذه العلوم التي اســـتجدت في عصـــرنا ولاســـتفادوا منها ولتعلموها كما تعلموا تلك العلوم التي ســـادت في عصرهم.

ثانياً: نعم فإنه يجب أن نقتصـــر على ما وجد عند العرب فقط فيما يخص من علوم اللغة وفنون البلاغة والبيان وتصـاريف الكلام، لأن القرآن الكريم أنزل بلسـان عربي مبين. أما أن نقتصـر على ما وجد عند العرب من علم الطب وعلم النجوم..الخ، فهذا لا يصـــح، لأن أفهام الناس وقدراتهم في اســـتنباط العلوم الكونية من القرآن الكريم تتفاوت، والحكمة أو العلم الجديد النافع ضـــالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها والله أعلم.

---

[568] الشاطبي، أبو إسحاق، **الموافقات في الشريعة الإسلامية**، ج2، ص 381-391

د: ومن المعاصرين المعارضين للتفسير [569] العلمي نذكر:

- الشيخ رشيد رضا، 1865م - 1935م.
- الشيخ محمود شلتوت، 1893م – 1964م.
- الكاتب والأديب الإسلامي عباس محمود العقاد المتوفى سنة 1964م، في كتابه (**الفلسفة القرآنية**).
- الأستاذ والمفكر أمين الخولي، المتوفى سنة 1965م، في كتابه: (**التفسير، معالم حياته، منهجه اليوم**).
- الأستاذ الشيخ محمد عزة دروزة، من مواليد سنة 1888م، في كتابه : (**التفسير الحديث**).
- الشيخ العلامة محمد عبد العظيم الزرقاني، في كتابه : (**مناهل العرفان في علوم القرآن**)، وذكر بأن هناك ضوابط وشروط للقول بالتفسير العلمي.
- الأستاذ المفسر سيد قطب رحمه الله تعالى، 1906م – 1966م، في مواضع كثيرة من تفسيره: (**في ظلال القرآن**)، مثل تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج..﴾ البقرة : 189، و تفسيره للآية التي في سورة فصلت: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ فصلت: 52.

وهنا لا بد من الإشارة إلى نقطة مهمة جداً عن موقف الأستاذ سيد قطب حول هذه المسألة. حيث زعم بعض الباحثين أن هذا خلاف ما هو ثابت في تفسيره في ظلال القرآن، وأنه من القائلين والمؤيدين للتفسير العلمي جملة وتفصيلاً، بينما الأمر ليس كذلك.

إن الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى قد علل موقفه الرافض للتفسير العلمي بشكل مختصر وواضح، فذكر أن ذلك خطأ منهجي أساسي، كما أنها تنطوي على معان ثلاثة كلها لا تليق

---

[569] يراجع للتوسع هذا المصدر المهم حول التفسير العلمي للقرآن الكريم : كارم، السيد غنيم: **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة و التطبيق**، القاهرة : دار الفكر العربي، ط1، 1995)، ص 113-167، 255 –283، 284-300

بجلال القرآن الكريم. **الأولى: الهزيمة الداخلية التي تخيل لبعض** الناس أن العلم هو المهيمن والقرآن تابع..**الثانية: سوء فهم طبيعة القرآن ووظيفته** وأنه حقيقة نهائية مطلقة..**والثالثة: هي التأويل المستمر – مع التمحل والتكلف** – لنصوص القرآن كي نحملها ونلهث بها وراء الفروض والنظريات التي لا تستقر ولا تثبت..وكل أولئك لا يتفق وجلال القرآن..ثم عقب قائلاً: إن ذلك لا يعني أن لا ننتفع بما يكشفه العلم من نظريات ومن حقائق عن الكون والحياة والإنسان في فهم القرآن كلاً. إن هذا ليس هو الذي عنينا بذلك البيان..[570].

- ومن المعارضين للتفسير العلمي: الأستاذ المفكر عبد الواحد وافي والأستاذ إسماعيل مظهر الذي اعتبر هذه الظاهرة في التفسير نوعاً من البدعة المستحدثة والتي سيؤدي حتماً إلى الصراع بين الدين والعلم..[571].
- الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه المشهور:(**التفسير و المفسرون**) [572].
- أستاذ الفلسفة الإسلامية، الأستاذ الدكتور عاطف العراقي.
- الشيخ عبد الكريم الخطيب.

---

[570] انظر: **في ظلال القرآن**، ج1، ص 180-1184، وانظر : **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، ص 318-321 بتصرف، وللباحث كاتب هذه السطور بعض البحوث الأخرى حول فكر ومنهج الشهيد سيد قطب في التفسير أثبت فيها أنه ليس من القائلين بالتفسير العلمي مطلقاً، وإنما الذي ورد على لسان الشهيد هو ما ذكرناه سابقاً من أنه لا مانع من الاستفادة والاستعانة من الاكتشافات العلمية التي هي في درجة الحقيقة الثابتة التي لا تخضع للشك، وليس الفروض والنظريات.

[571] **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**، ص 297 –330 بتصرف شديد . وللوقوف على مزيد من مما كتبه العلماء حول التفسير العلمي للقرآن واجتهادات العلماء حول ذلك أنظر هذه المراجع القيمة و المفيدة: أبو الخير، محمد عادل: **اجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم**، (مركز الدلتا للطباعة، اسبورتنج، القاهرة ، ط1، 1988)، 21-82؛ خليل، عماد الدين: **مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1983)، ص 9-14؛كارم، السيد غنيم: **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق**، القاهرة : دار الفكر العربي، ط1، 1995)، ص 113-167، 255 –283، 284-300

[572] كارم، السيد غنيم، **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة والتطبيق**، ص: 121-122. وقد ذكر أستاذي الدكتور سعاد يلدريم الأسباب التي دفعت الشيخ الذهبي إلى ذلك، في ورقته التي قدمها للمؤتمر العالمي في إسلام آباد سنة 1987.

ويمكن القول بأن هذا هو مذهب جمهور المفسـرين المتقدمين مثل الإمام الطبري والإمام القرطبي والبيضاوي وابن كثير وأبي السعود وغيرهم، حيث لم ينقل أحد عنهم شيئاً في هذا الخصوص، والله أعلم.

سادساً: **أصحاب التوفيق بين الآيات القرآنية والعلوم الكونية**

فبعد أن عرفنا أصناف الناس ومواقف العلماء تجاه هذه القضية، رأينا هناك فريقاً آخر من الناس الذين يرون أنه يمكن التوفيق بين ما استجد من العلوم الكونية والعلمية وبين بعض آيات القرآن التي تشير إلى تلك العلوم، وهذا مذهب بعض المسلمين من الفلاسفة القدامى، مثل ابن سينا والفارابي والكندي..

"..وكان اتجاه أصحاب النزعة التوفيقية بين الفلسفة والدين يقوم على أساس تأويل النصوص الدينية وحملها على معان تتفق وما تقول به الفلسفة..وجذور هذا الاتجاه ترجع إلى فلاسفة اليونان وما صنعوا مع نصوص الأساطير التي كانت لها قداسة دينية، وأولوها تأويلاً مجازياً..وقد قام بعض الفلاسفة المسلمون بشرح الفلسفة اليونانية، ومن ثم محاولة الجمع بين آراء رجالها وبين الإسلام، حتى يقال أن الجمع بين الدين والفلسفة كانت غاية أكثرهم ولا سيما فلاسفة العرب..وقد ذكر الإمام البيهقي أن الفيلسوف الكندي جمع في تصانيفه بين أصول الشرع وأصول المعقولات..وأنه أقام تفسيره للآيات القرآنية على أساس عقلي استقاه من دراسة الفلسفة..وممن حاولوا التوفيق بين الفلسفة والشريعة من فلاسفة الإسلام أبو نصر الفارابي. فقد قال في تفسير لقوله تعالى: ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ﴾ الحديد:3، قال الفارابي " [.. لا وجود أكمل من وجوده، فلا خفاء به من نقص الوجود، فهو في ذاته ظاهر ولشدة ظهوره باطن، وبه يظهر كل ظاهر، كالشمس تظهر كل خفي وتستبطن لا عن خفاء..]"، وأنه حاول

أن يثبت أنه لا خلاف بين الفلسفة اليونانية وبين عقائد الشريعة الإسلامية..وابن سينا أيضاً حاول التوفيق بين الدين وبين الفلسفة.." [573].

كما حاول ذلك بعض الكتاب والباحثين المعاصرين ممن ليسوا بفلاسفة. وأصحاب هذه النزعة من المعاصرين غالبيتهم من الكتاب والباحثين والأطباء، وليسوا من المفسرين الكبار المشهورين أو المختصين في التفسير، وإنما لهم جهود مباركة في الدراسات القرآنية والعلمية، ولا سيما في متابعة عجلة الاكتشافات العلمية الحديثة، والبحث في الآيات القرآنية التي تشير أو تدل إلى شيء من ذلك.

وبناء على ما تقدم فيمكن أن نبتغي بين ذلك سبيلاً، وأن نبحث عن طريق وسط في هذه المسألة المهمة، وأن نقول بأن هذا اللون من التفسير العلمي لا نقبله جملة وتفصيلاً، كما أننا لا نرفضه جملة وتفصيلاً، وإنما علينا مراعاة بعض الضوابط وبعض الشروط التي ذكرها بعض العلماء، والتي استخلصتها من كتبهم من خلال دراستي لهذا الموضوع. فإذا ما توفرت هذه الشروط والضوابط يمكن الاعتماد عليه والأخذ به إن شاء الله تعالى، فأقول:

المبحث السادس: شروط وضوابط التفسير العلمي الفلسفي والعلمي التجريبي

وقد ذكر أهل العلم بعض الضوابط والشروط التي ينبغي مراعاتها عند القيام بهذا النوع من التفسير، نذكر منها ما يلي:

- ألا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن، وهو الهداية والإعجاز.

---

[573] زغلول، الشحات السيد: **الاتجاهات الفكرية في التفسير**، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977)، 299-318 بتصرف. وللمزيد حول آراء فيلسوف الفارابي انظر: عطوي، فوزي: **الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة**، قدم له: الدكتور: صبحي الصالح، (دار الكتاب العربي، م.د، ت.د، ط.د)، ص 97-171

- أن يلاحظ في مزج أو إدخال تلك العلوم بالتفسير ما يلائم العصر والناس، لأنها قد تكون مفيدة في الأوساط المثقفة، وقد تكون فتنة ونكبة لفئة أخرى من الناس وفي الأوساط الجاهلة.. [574].
- لا حرج على المفسر أن يستدل بالاكتشافات والحقائق العلمية الثابتة والمسلمة بها وليس بالفرضيات، ما يغني ويثري المعنى الوارد في النص القرآني، وما يتوافق مع روح النص ومقاصد الشريعة الإسلامية، وأن يؤتى بذكر تلك الاكتشافات على سبيل الاستئناس وإلقاء مزيد من الضوء على عظمة الآية الكريمة..
- أن لا يتكلف المفسر بأن يحمل النص ما لا يحتمله أو أن يأتي بمعان بعيدة وغير مقصودة من السياق العام للآيات، أو السباق أو اللحاق، لأنه وجد في الساحة الإسلامية من العلماء من شحن وملأ تفسيره بالفرضيات والنظريات ظناً منه أنها حقائق. ثم إنه مع مرور الزمن فسرعان ما تحولت تلك الحقائق المزعومة إلى فرضيات ونظريات ملغاة لا قيمة لها، لأن عجلة العلم كل لحظة تتحرك وكل يوم في شأن.
- أن لا نصاب بالهزيمة النفسية، حتى نثبت أمام الناس أن كلما يظهر شيء جديد نقول إن ذلك من إعجاز القرآن حتى يؤمنوا بالقرآن، كما أكد ذلك الأستاذ سيد قطب رحمه الله في ظلاله، وعلينا أن ننطلق من الحقيقة الدينية الواردة في القرآن إلى الحقيقة العلمية أو الفلسفية، وليس العكس. لأن القرآن جاء بحقائق علمية متناهية وثابتة، وأما العلم الحديث فجاء بحقائق علمية غير متناهية، فلا يمكن تفسير المتناهي بغير المتناهي.
- قد أجمع العلماء قديماً على أن الغرض أو المقصد الأساسي والأسمى الذي من أجله نزل القرآن هو هداية البشرية جمعاء إلى عقيدة صحيحة غير مشوبة بالانحرافات والأضاليل والبدع وهدايتهم إلى التي هي أقوم وأسلم. القرآن الكريم لم ينزل ليكون موسوعة علم الفيزياء أو علم الفلك أو الرياضيات أو الطب أو الجيولوجيا وغير ذلك من العلوم الإنسانية المستحدثة. نعم هناك بالتأكيد إشارات وإشعاعات من بعض العبارات القرآنية إلى تلك العلوم، فمن أراد

[574] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص 113

التعمق والتوسع فيها فعليه أن يرجع إلى مصادر تلك العلوم لدى أهل الذكر والاختصاص، وأن يتعلم منهم. وأعتقد أن هذا من إعجاز القرآن الكريم، أنه اكتفى بالإشارة إلى ذلك فقط، فكأنه قال لنا: هذا هو الطريق والسبيل المؤدي إلى ذلك الكنز فابحثوا عنه. وأعتقد أن المسلم لا يشك أن هذا القرآن الكريم مليء بالأسرار والكنوز، وأن الاكتشافات العلمية ستواصل مسيرها إلى قيام الساعة، لأن هذا يتمشى مع إعجازه، وكونه كتاب كل زمان وكل مكان، كما قال الشاعر: (ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً – ويأتيك بالأخبار ما لم تزوّد)..

- الإيمان والتيقن بأن القرآن الكريم إنما أنزل للتدبر والتفكر والتعقل في آياته حتى نهتدي إلى الإيمان به سبحانه وتعالى من خلال نظرنا وتفكرنا فيها وأنه نزل ليجلب لنا السعادة في الدنيا والآخرة، هذا هو المقصد الأساسي من نزوله، كما أكد ذلك الشيخ محمد عبده والشيخ رشيد رضا وغيرهم من الإصلاحيين رحمهم الله.
- وأخيراً قد ذكر الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بعض الآثار والفوائد الناجمة من مزج العلوم الكونية بالتفسير فنذكر منها: "مسايرة أفكار الناس ومعارفهم وتفسير القرآن لهم تفسيراً يشبع حاجاتهم من الثقافة الكونية..دفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين العلم والدين..استمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق العلمي الذي يخضعون له دون سواه في هذه الأيام..الحث على الانتفاع بقوى الكون..امتلاء النفس إيماناً بالله وقدرته حينما يقف الإنسان في تفسير كلام الله على خواص الأشياء ودقائق المخلوقات.." [575].

هذا ما تبين لي في هذه المسألة الشائكة، وأن هذا الذي ذكرته هو الصحيح والصواب من خلال مطالعتي لأقوال العلماء السابقين والمتأخرين، وأعتقد أن هذا هو القول الوسط والأسلم فيه والله أعلم بالصواب..[576].

---

[575] الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، ص 112

[576] للوقوف على مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع في التفسير انظر : العك، خالد عبد الرحمن، **أصول التفسير و قواعده**، (بيروت: دار النفائس، ، لبنان، ط2، ، 1986)،ص 217-224 ، وانظر أيضاً: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، **أصول التفسير و مناهجه**،(الرياض: مكتبة التوبة، ، 1413هـ)، ص94، وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف،**كيف نتعامل مع القرآن العظيم**، (القاهرة: دار الشروق، ط1، ، 1999)، ص324-369، وانظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، (القاهرة: دار الشروق، ، ط11، 1985)، ج1، ص180-182، وانظر: الشاطبي، أبو إسحاق، **الموافقات في الشريعة الإسلامية**، ج2، ص 69، وانظر:الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**،(القاهرة،

وما من شـك أن هذه المسـألة العلمية من المسـائل العويصـة وتحتاج منا الباحثين مراجعة آرائنا وكتاباتنا عنها بين حين وآخر بسبب الاكتشافات العلمية الكثيرة. فربما فيما بعد تتحول بعض النظريات العلميـة إلى الحقـائق، كمـا أنـه من الممكن جـداً أن تتحول بعض الحقـائق العلميـة المزعومة أنها ثابتة، إلى نظريات تافهة، والله أعلم.

مكتبة وهبة، ، ط2، 2000)، ص 364-381، وانظر: الغزالي، أبو حامد، **إحياء علوم الدين**، تحقيق أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق، (القاهرة: دار الحديث، ط1، د.ت)،ج1،ص 289، وانظر: السيوطي، أبو عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الفكر ،، د.ط، 1979) ج4، ص 27-31، الذهبي، محمد حسـين، **الاتجاهات المنحرفة في تفسـير القرآن الكريم–دوافعها و دفعها**، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط3، 1986)،ص 83-91، الزرقاني،محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج 2، ص109-113، الشـــرقاوي، محمد عفت، **الفكر الديني في مواجهة العصر– دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث**، ص 393-405، وانظر:
Jansen .J.J.G، *The Interpretation of the Koran in Modern Egypt*، 34 –53.

الباب الرابع

الاتجاه الفكري العقدي السني الماتريدي في الدراسات القرآنية، المتمثل في فكر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو

(Hafiz Ibrahim Dalliu)

الفصل الأول: دراسة تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو:

(Ajka e Kuptimeve te Kur'ani Qerimit)،

(صفوة معاني القرآن الكريم)

الفصل الثاني:

مناقشة بعض القضايا العقدية الكبرى في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وبيان موقفه منها

الفصل الأول: دراسة فكر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو من خلال تفسيره

Ajka e Kuptimeve te Kur'ani Qerimit[577])

(غلاف تفسيره خلاصة معاني القرآن الكريم)

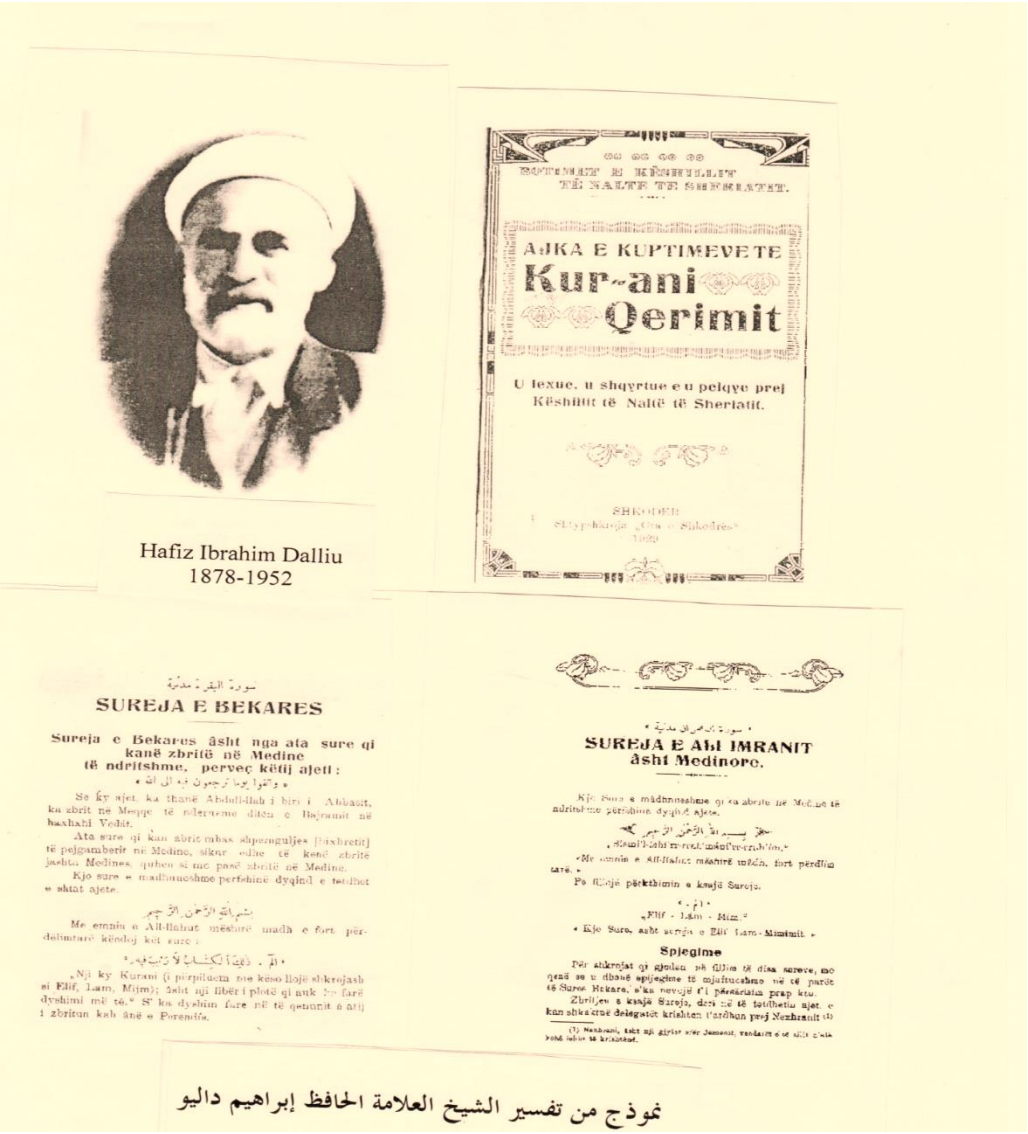

نموذج من تفسير الشيخ العلامة الحافظ إبراهيم داليو

[577] أود أن ألفت نظر القراء إلى قضية مهمة جداً، وهي نظراً لتشتت المادة العلمية بين بعض المصادر والمراجع والبحوث حول حياة الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وأعماله، ونظراً لقلتها رأيت من المناسب أن أكتب عن حياته وأعماله بشكل عام دون أن أشير إلى المصادر عن كل فكرة أو فقرة أكتبها، لأنني لم أجد معلومات كافية و مرضية في مصدر واحد مستقل، وآثرت أن أثبت المصادر و المراجع في نهاية هذا المبحث لمن أراد المزيد و التوسع والرجوع إليها.

•الخلفية التاريخية عن هذا الاتجاه لدى الألبان

ألف في هذا الاتجاه العقدي السني الماتريدي في التفسير بعض المؤلفات في بدايات القرن العشرين ونهايته، فوجد في المجتمع الألباني من فسر ثلث القرآن الكريم تفسيراً علمياً منهجياً صحيحاً، مثل تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله:(**Hafiz Ibrahim Dalliu**)، والذي سيكون موضوع دراستنا في هذا الفصل إن شاء الله تعالى. كما أنه وجدت هناك تفاسير مطولة لبعض الآيات والسور من بعض العلماء الآخرين، مثل التفسير المطول لسورة الفاتحة من الشيخ: (**Haxhi Vehbi Dibra Agolli**)، الحاج وهبي دبرا آغولي، والتفسير المختصر لبعض الآيات والسور من الشيخ الحافظ علي كورتشا كما رأينا في الباب السابق:(**Hafiz Ali Korca**)، ومثل التفسير الوجيز [578] للشيخ الحاج شريف أحمدي:(**Haxhi Sherif Ahmedi**) رحمه الله تعالى، وغير هؤلاء الذين ذكرناهم. فهذا التيار الفكري العقدي السني الماتريدي وجد لدى كتابات الألبان قديماً وحديثاً. وفضلنا أن نأخذ نموذجاً واحداً من بين هؤلاء المفسرين، ليكون موضوع دراستنا في هذا البحث، نظراً لعلمه واشتهاره في المجتمع الألباني المسلم.

وفي هذا الفصل من هذا الباب سنتناول بإذن الله تعالى شخصية الحافظ إبراهيم داليو ومنهجه وتفسيره (**خلاصة معاني القرآن الكريم**)، وموقفه من بعض الآيات التي تتحدث عن القضايا العقدية، مثل آيات الأسماء والصفات ورؤية الله تعالى..وغيرها، مما سنقف عندها بشيء من التفصيل أثناء الدراسة والتحليل. وتفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو هو من أكبر و أجل التفاسير التي شهده التراث الإسلامي الألباني في العصر الحديث، والموجود بين أيدينا اليوم، فلأجل ذلك سيكون وقوفنا عنده أكثر مقارنة مع غيره من النماذج والشخصيات.

---

[578] راجع هذه الصفحات من التفسير الوجيز للشيخ الحاج شريف أحمدي بعنوان: **القرآن الكريم – ترجمة وتفسير معانيه إلى اللغة الألبانية**، لترى كيف أنه أول آيات الصفات متمشياً مع المنهج الماتريدي.

Ahmeti، Sherif، *Kur'ani perkthim me komentim*، Medine، 1413، Arabia Saudite، 32، 88، 260، 322، 452، 524، 589، 590، 603، 617، 663، 665،

المبحث الأول: التعريف بمؤلف هذا التفسير

هو الشيخ الحافظ إبراهيم داليو. ولد سنة 1878م، في مدينة تيرانا (Tirana)، عاصمة ألبانيا الحالية. ينحدر من أسرة متدينة و متعلمة ذات ثقافة دينية عالية. صادف مولد الشيخ عصر النهضة القومية الألبانية، حيث بذور الانفصال والانفطام من الخلافة العثمانية التي قد ظهرت لدى بعض الأوساط الألبانية المثقفة، كما بينا ذلك في الباب الأول من هذا البحث.

لقد تلقى تعليمه الأول الابتدائي والثانوي في مسقط رأسه، كما أنه رحمه الله حفظ القرآن الكريم في سن شبابه، ولا تشير المصادر إلى سن الحفظ للقرآن الكريم، ولا إلى أسماء المشايخ الذين حفظ على أيديهم القرآن الكريم. وحفظ القرآن الكريم كان سمة غالبة وظاهرة منتشرة لدى علماء الألبان، حيث كان يندر بين دارسي العلوم الدينية في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات العشرين من لا يحفظ القرآن. ثم إن الشيخ التحق بدار العلوم في جامعة اسطنبول، عاصمة ومركز التلقي للعلوم والثقافات المختلفة باللغات الشرقية، الفارسية والعربية والتركية، لمواصلة دراسته العليا. ظروفه الاقتصادية الحرجة اضطرته أن ينقطع عن الدراسة لفترة ما، على أمل أن يستأنف بعدها، و لكن شاء قدر الله أن لا يستمر و أن لا يكمل دراسته العليا.

إن شخصية الشيخ الحافظ إبراهيم داليو كانت شخصية متعددة الجوانب الثقافية. كانت شخصية سياسية و دينية ووطنية، وكانت حياته مليئة بالمواقف المشهود لها بالكفاح المستمر للحفاظ على الهوية الوطنية الألبانية من الانصهار و الذوبان التام في الثقافة اليونانية والإيطالية والصربية. هذه الشخصية بقيت قرابة نصف قرن من الزمن مجهولة و مخفية عن الأنظار وتناول الدارسين. وشاء الله عز وجل أن يسقط و ينهار ذلك النظام الغاشم الشيوعي ليظهر إلى الساحة شخصية هذا العالم الجليل، الذي خلف آثاراً علمية كثيرة ونفيسة، جديرة بالدراسة والتحليل.

وأثناء القيام بوظيفة الإمامة والخطابة وممارسة الشعائر الدينية في ألبانيا، كان للشيخ الحافظ إبراهيم داليو اهتمام خاص أيضاً بالقضية الوطنية الألبانية، لأنه رحمه الله تعالى نشأ نشأة المهتم بقضايا

عصره. فقام بفتح المدارس العامة للتعليم باللغة الألبانية، ونشر الرسائل والكتب الألبانية لتثقيف الشعب الألباني، رغم كون هذا العمل محظوراً لدى السلطات العثمانية، حيث كان التعليم باللغة الألبانية يعتبر إجراماً يعاقب عليه صاحبه، وهذا شيء غريب حقاً.

كانت المدرسة الأولى التي افتتحها الشيخ الحافظ إبراهيم كانت مدرسة خاصة للبنات وذلك عام 1908م. تخرجت منها الدفعة الأولى من المعلمات المسلمات، فكان ذلك إسهاماً كبيراً في تاريخ ألبانيا الثقافي والإسلامي. و في عام 1909م عين مدرساً لتعليم اللغة الألبانية في المدرسة الثانوية في مدينة ألباسان (Elbasan) في ألبانيا. ففي هذه المدرسة كان الشيخ الحافظ يدرس اللغات الشرقية (العربية والفارسية والتركية) للتلاميذ، حيث جاهد الشيخ الحافظ إبراهيم رحمه الله تعالى باللسان والقلم والنفس جهاداً كبيراً. كان فصيح اللسان، قوي البيان، أوتي مجامع الكلم، سرعان ما ذاع صيته في كافة الأوساط الألبانية، من خلال خطبه و مواعظه التي كان يلقيها في المساجد.

وأما في مجال السياسة فالشيخ الحافظ إبراهيم داليو شارك في عديد من المؤتمرات الكبيرة المحلية التي عقدت في ألبانيا. فشارك في مؤتمر مناستير (Manastir) عام 1908م، و في مؤتمر ألباسان (Elbasan) سنة 1909م، و حضر الحفل الكبير يوم اسقلال ألبانيا سنة 1912م، وشارك في مؤتمر لوشنيا (Lushnja) سنة 1920م. كانت تبحث في هذه المؤتمرات القضايا المصيرية للألبان، مثل دراسة مخططات الأعداء لتجزئة الأراضي الألبانية و تقسيمها بين الدول المجاورة – لأن الدولة العثمانية كانت قد انهارت تماماً و لم تعد لها سيطرة للحفاظ على مصالح الألبان – والبحث في قضية الأبجدية واللغة الألبانية وغيرها من الأمور والقضايا الهامة، فكان مشاركة الشيخ مشاركة فعالة ومعروفة. فجهود الشيخ في بداية أمره انصبت على تخريج الأجيال الجديدة من الطلبة والمدرسين من تلك المدارس التي أنشأها، وفعلاً حقق نتائج ملموسة ومرضية، فكان خير مثال للمعلم و المدرس المثقف الحر المسلم. كنت ترى الشيخ في كافة الاجتماعات التي كانت تنعقد في البلاد، فكان الناس من الشباب والمشايخ يلتفون حوله يحبونه ويحترمونه أشد الاحترام.

المبحث الثاني – تعذيبه وتعرضه للأذى بسبب مواقفه الدينية و الوطنية [579]

وأما عن تعذيب الشيخ الحافظ إبراهيم داليو في السجون العثمانية في أواخر عهدها ثم السجون الألبانية فيما بعد، وتعرضه لأبشع أنواع من التعذيب والتنكيل فحدث ولا حرج. ويبدو لنا إن هذا الأمر سنة إلهية، وأنه نادراً ما يسلم عالم أو داعية أو مفكر إسلامي من هذا الابتلاء، نرجو الله الثبات على دينه و طاعته. فاليوم كثير من السجون مليئة بمثل هؤلاء العلماء في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وما حال الأستاذ سيد قطب وغيره من المفكرين والعلماء عنا ببعيد، نسأل الله تعالى أن يفرج عنهم وأن يجيرنا وإياهم من شر الطغاة الظالمين أينما وجدوا.

والشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله، تعرض على أيدي الظالمين لصور من التعذيب يعجز اللسان عن وصفها. تذكر المصادر إنه تعرض لقلع الأسنان من فِيه، ألبسوه بلباس النسوة حتى يشهروه أمام الناس. كان الشيخ و من معه من أصحابه الدعاة، لا يستطيعون الخروج إلى الشوارع العامة، كان الولاة العثمانيون المنتمون إلى جمعية الشبان الأتراك الأحرارJohn Turqit ، في آخر عهدها يشجعون الغلمان والسفهاء من الناس أن يرجموه بالحجارة ويشتمونه ويهينونه، تماماً كما فعل سفهاء وغلمان الطائف مع الرسول ﷺ. قامت الحكومة بضرب حصار تام على هؤلاء جميعاً، فلم يكن أحد من المسلمين يجرؤ أن يصلي خلف هؤلاء، ولم يكن أحد يجرؤ أن

---

[579] **ملاحظة:** أود أن أشير هنا إلى مسألة مهمة جداً، وهي أن معنى الوطنية أو القومية في فكر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وغيره من أقرانه وزملائه المشايخ كما سنرى في البحث، كان هو نفس المعنى إلى حد كبير الذي فهمه الإمام حسن البنا رحمه الله تعالى والذي عبر عنها في رسائله المختلفة. يقول الشهيد الإمام حسن البنا في إحدى رسائله مركزاً على هذه الفكرة و مبرزاً أهميتها : "..ويخطئ من يظن أن الإخوان المسلمين يتبرمون بالوطن والوطنية، فالمسلمون أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان احتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً... وأوصي بالبر والإحسان بين المواطنين وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم: ﴿ **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾ ، الممتحنة: 8 . كما أوصي بإنصاف الذميين وحسن معاملتهم، (لهم ما لنا، وعليهم ما علينا)، نعلم كل هذا فلا ندعو إلى فرقة عنصرية، ولا إلى عصبية طائفية..إن كان دعاة الوطنية يريدون بها حب هذه الأرض وألفتها حنينها إليها والانعطاف نحوها فذلك أمر مركوز في فطر النفوس من جهة، مأمور به في الإسلام من جهة أخرى..و أن كانوا يريدون أن من الواجب العمل بكل جهد في تحرير البلد من الغاصبين وتوفير استقلاله له و غرس مبادئ العزة و الحرية في نفوس أبنائه، فنحن معهم في ذلك أيضاً..وإن كانوا يريدون بالوطنية تقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية في مصالحهم فذلك نوافقهم فيه أيضاً.." ، من رسالة: **إلى الشباب،** ص: 180-181، و من رسالة: **دعوتنا**،ص:19-20، **من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا**، (دار التوزيع و النشر الإسلامية، ميدان السيدة زينب، 1992م)

يسلم عليهم ولا أن يكلموهم. كما أنهم لم يكونوا يدعون إلى المحافل لحضور حفل الزواج أو الوفاة أو تشييع الجنازة كما كانوا يدعون إليها من قبل. حصار تام كما حاصر المشركون الرسول والمسلمين في مكة المكرمة. حكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات من قبل المحكمة العسكرية، ثم أحيل إلى المنفى ومن سجن إلى آخر، وكان آخر سجن ذاق مره هو سجن: يدي كول (Jedi Kule) في سلانيك – اليونان، حيث عبر الشيخ عن بشاعة هذا السجن وشدة التعذيب فيه، ووصفه بأنه سجن (*الجهنمات السبعة*). ومع ذلك فإن الشيخ لم يهن ولم يضعف ولم يستسلم أمام هؤلاء، وكان يجاهر بالحق لمحو الأمية والجهل الذي كان يسيطر على الشعب الألباني، و أن ناقوس خطر الانصهار كان يدق، وأن الدولة العثمانية لم تكن تبالي كثيراً لذلك الخطر الذي كان يداهمهم.

الشيخ الحافظ إبراهيم داليو كثيراً ما دعته السلطات العثمانية للاستجواب حتى يتخلى عن إصراره على تعلم اللغة الألبانية ونشرها. وسبب معارضة الشيخ الحافظ إبراهيم كان أنه وجدت هناك مجموعة من الأتراك المنافقين و الخائنين المسمون بـــ: (Xhon Turqit) الذين كانوا يشيعون الأخبار الكاذبة و يحرضون الدولة العثمانية ضد الألبان قائلين إن تعلم اللغة الألبانية اللاتينية يخرج المرء من ملة الإسلام و يدخله في الكفر و يجعله يتخلى عن القرآن و يدفعه إلى تدمير المساجد و التكايا..إلخ. وهؤلاء الأتراك المذكورون آنفاً كانوا ضد الحكومة العثمانية الإسلامية في الوقت ذاته أيضاً، وكانوا يهدفون إنشاء دولة عثمانية قومية طورانية بحتة بتشجيع من اليهود. فهم كانوا بمنزلة المنافقين في المجتمع الإسلامي العثماني والألباني، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. وفي غضون هذه التطورات والمحاولات لإحباط جهود الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، قال الشيخ الحافظ مقولته الرائعة والمشهورة: (**إن الجهل لا يزول بالدبابات والمدفعيات، وإنما يزول بالرجال العاملين لنشر العلم**). وظل الشيخ الحافظ إبراهيم مصمماً وثابتاً على آرائه حتى أيام الملك الظالم أحمد زوغو، في ألبانيا، كما أنه تعرض للسجن و التعذيب أيضاً في أثناء احتلال الدولة الإيطالية الفاشية لألبانيا، وأيام الرئيس الألباني الشيوعي السابق، المجرم والدكتاتور أنور خوجة. بقي صامداً مثل الجبل الشامخ ولم يتزعزع أمام تلك العواصف و الموجات الاجتماعية و الدينية والسياسية

المتلاطمة، فكان خير مثال يقتدى به وخير نموذج للصـــبر إلى أن وافته المنية في بلده الأم، ففارق الحياة عن عمر ناهز السبعين سنة 1952م في (Tirana)، تيرانا عاصمة ألبانيا، فأكرم به من شيخ وعالم ومجاهد، فرحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الثالث: أعماله وجهوده العلمية

كما ذكرنا ســابقاً فإن الشــيخ الحافظ إبراهيم داليو كان شــخصــية ذات أبعاد فكرية متعددة، فبالتالي جاءت مؤلفاته موافقة ومطابقة لتلك الأبعاد التي كان يتمتع بها رحمه الله تعالى. ومؤلفاته عموماً كانت تدور على محاور أربعة: **حول المحور الديني والاجتماعي والأدبي والســياســي**. إلا أن كثيراً من تلك المؤلفات التي خلفها وللأســف الشــديد أحرقتها الحكومة الألبانية الشــيوعية، ولكن مع ذلك شاء الله عز وجل أن يبقى الشيء الكثير من تراث ذلك العالم الجليل. ومما يشهد على كثرة التأليف شــهادة صــاحبه المعاصــر الشــيخ الألباني وهبي إسماعيل [580]، حيث ذكر بعض الباحثين عنه، أنه قال: بلغ مجموع عدد الصفحات التي كتبها وترجمها الحافظ إبراهيم داليو عشرة آلاف صـــفحة. هذا الخبر إن كان صـــحيحاً كما روي، ففعلاً يكون هذا العالم قد حقق ما لم يحققه غيره من إخوانه العلماء في مجال التأليف، ولا يســـتبعد ذلك منه لأنه كانوا يملك مفاتيح الثقافات والحضارات الكبرى، فمفتاح كل ثقافة هي لغتها. فهو رحمه الله كان يجيد اللغة الفارسية والعربية و التركية، اللغات الشـرقية الأسـاسـية، إذن فلا غرابة من ذلك، ذلك فضـل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفيما يلي تصـنيف بعض مؤلفات الشـيخ الحافظ إبراهيم داليو التي عثرت عليها بعد شـق النفس في ألبانيا والبعض الآخر ذكرها الباحثون الآخرون.

1 - (**Ajka e Kuptimeve te Kur'ani Qerimit**)،**(خلاصة معاني القرآن الكريم)**

[580] الإمام وهبي إسماعيل الألباني، إمام وخطيب للجالية الألبانية في الولايات المتحدة الأمريكية ورئيس المركز الإسلامي التابع للألبان.

وهذا من أكبر مؤلفاته وأهمها التي وصلت إلينا، و هو تفسير غير كامل للقرآن الكريم، حيث وصل المؤلف بتفسيره إلى بداية سورة التوبة في ثلاثة مجلدات. وقد ذكر ذلك الشيخ الحافظ إبراهيم في كتابه: (**Libri i se falmes**) قائلاً: ".. والكتاب صفوة معاني القرآن ترجمته أنا شخصياً وطبع في مجلدين من قبل المشيخة الإسلامية، وهناك ثلاث مجلدات أخرى غير مطبوعة.." [581].

فالحمد لله أن لهذه الشخصية الإسلامية الألبانية تفسيراً منهجياً بغض النظر عن عدم إتمامه، ولَكَمْ تمنيت لو أنه رحمه الله أكمل كله، و لكن شاء الله تعالى أن يحول أجل المؤلف دون تحقيق ذلك الأمل المنشود، نرجو من الله العلي القدير أن يهيء من عباده المخلصين من علماء الألبان من يواصل ذلك المشروع العظيم فإن الحاجة إلى ذلك ماسة جداً، كما حدث ذلك لكثير من العلماء الكبار الذين شرعوا في التفاسير ولكن الأجل حال بينهم وبين ما يودون من إتمامه، فقام الطلبة المخلصون أو غيرهم من بعدهم فأنجزوا تلك المشاريع التي كان قد بدأها مشايخهم، مثل تفسير الشيخ محمد عبده الذي لم يكمله في حياته، فواصله تلميذه الشيخ رشيد رضا، والذي لم يكمله هو أيضاً، وتفسير الشيخ الشنقيطي الذي لم يكمله فواصله تلميذه المخلص الشيخ العلامة عطية محمد سالم، وتفسير الفخر الرازي والتفسير الجلالين وغير ذلك من التفاسير.

أما القضية الأخرى المهمة لهذا التفسير وصاحبه هو أنه هناك إشكالاً أثاره بعض الباحثين في صحة نسبة هذا التفسير إلى الشيخ الحافظ إبراهيم داليو. وحجة هؤلاء أنه ليس هناك على غلاف التفسير اسم الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، فالغلاف مجرد وخال من الاسم. وإنما الذي يوجد عليه عنوان التفسير فقط ومكان وتاريخ الطبع:

(**Ajka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit**) [582] .

أي: إن الكتاب من مطبوعات المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية في ألبانيا:

(**Botimet e Keshillit te Nalte te Sheriatit**)

ومكتوب عليه هذا التقرير باللغة الألبانية:

---

[581] Mehdiu، Feti، *Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe*، 48.

[582] Shtypshkronja، "Ora e Shkodres"، Shkoder، 1929.

(**U lexue، u shqyrtue e u pelqye prej Keshillit te Nalte te Sheriatit**)،

أي أن هذا التفسير قرئ و أُقِرّ عليه من قبل المجلس الأعلى للشريعة الإسلامية .

هذه هي المعلومات الموجودة على غلاف كتاب التفسير. وكما يظهر أنه ليس هناك اسم للشيخ الحافظ إبراهيم إطلاقاً.

الجواب عن هذا الإشكال

أولاً: أنه قد تكون هناك أسباب سياسية و أمنية تجعل المرء أحياناً يفضل أن لا يضع اسمه على الكتاب، و يضع اسم غيره للأسباب الأمنية، أو أنه يوكل الهيئة الإسلامية أن تتولى مسؤولية نشر الكتاب. إن ظروف ألبانيا السياسية والاجتماعية والدينية كانت سيئة للغاية في الوقت الذي صدر فيه تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم، والهجمة الشرسة الوحشية ضد الدين و رجاله كان أمراً واقعياً.

ثانياً: وقد رجح الباحث الدكتور إسماعيل بارذي صحة نسبة هذا التفسير إلى الشيخ الحافظ إبراهيم في دراسته عن منهج الشيخ في التفسير. وقد نقل الباحث المذكور شهادة شفهية عن أحد علماء الجالية الألبانية في الولايات المتحدة الأمريكية ممن عاصر الشيخ الحافظ إبراهيم، وهو الشيخ الإمام، (**Vehbi Ismaili**) وهبي إسماعيل، إن هذا التفسير من عمل وجهود وتأليف الحافظ إبراهيم داليو ومن مؤلفاته الأصلية [583].

ثالثاً: وأعتقد أن هذه هي أقوى الأدلة التي يمكن أن يزال بها هذا الإشكال، هو إقرار الشيخ الحافظ إبراهيم نفسه في أحد مؤلفاته كما رأينا قبل قليل، أنه ألف التفسير:(**Ajka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit**)، وإن المشيخة الإسلامية طبعت منه مجلدين وبقي ثلاث مجلدات أخرى بلا طبع ولم تظهر إلى الوجود [584].

---

[583] Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij Kur'anore*، 101.

[584] Mehdiu، Feti، *Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe*، 48.

رابعاً: ومن القرائن القوية الدالة على صحة نسبة هذا التفسير إليه هو وحدة الأسلوب، ووحدة الطريقة والمنهج في تفسير وتحليل الآيات و معالجة الموضوعات. وهناك خط متوازن ومتعادل في شرحه للآيات، حيث إنه لم يفسر آية على حساب آية أخرى، فكل من عاش في ظلال تفسيره أو قرأ شيئاً منه يلاحظ هذه الحقيقة متمثلة بين يديه والله أعلم.

أظن أن هذا الإشكال زال بحمد الله تعالى، ولا سيما أن بعض الباحثين المتأخرين الذين قاموا بالدراسة عن حياة وتفسير الشيخ مجمعون على أن هذا التفسير للشيخ الحافظ إبراهيم داليو.

ونحن استطعنا بحمد الله تعالى أن نعثر على مجلدين اثنين فقط وأن نصورهما بعد أن تفضل بهما الشيخ الدكتور رامز زكاي بإعارتهما لي من مكتبته الشخصية الضخمة، والخاصة في ألبانيا، وهو مدير ومؤسس المعهد الألباني للفكر والحضارة الإسلامية فأنا له مقدر وشاكر.

ومن مؤلفاته أيضاً:

(**E lemja dhe jeta e te madhit Muhamed alejhi selam**) [585]

2- **مولد و حياة الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام** [586].

(**Dhuntie Ramazani**) [587]

3- **فضائل و مزايا شهر رمضان المبارك.**

حيث فسر فيه آية الصوم مستأنساً بكلام الإمام الفخر الرازي، ثم تحدث فيه عن فوائد الصيام الدينية والخلقية والصحية والاجتماعية والاقتصادية وفرضية الصوم مفسداته وغير ذلك.

(**Nji broshure mbi degat e imanit**) [588]

4- **رسالة عن شعب الإيمان.**

هذه الرسالة كما صرح بذلك المؤلف هي ترجمة لشرح لحديث: (الإيمان بضع وسبعون شعبة..) من شرح صحيح البخاري للعلامة محمود بدر الدين العيني الحنفي رحمه الله.

---

[585] Shtypshkronja " Shkodra"، Tirane، 1934.

[586] و هذا الكتاب لدي نسخة مصورة منه، حصلت عليه في المكتبة المركزية في تيرانا-ألبانيا، والكتاب يقع في 228 صفحة، كتبه الشيخ بلغة سلسة جذابة سهلة على شكل النثر.

[587] Shtypshkronja " Tirana " ، Tirane، 1935.

[588] Shtypi " Tirana" ، Tirane، 1943.

(**Besimet e Muslimaneve**)[589]

5-عقيدة المسلمين.

ذكر فيها المؤلف بعض الأدلة والبراهين على إثبات وجود الله تعالى، وفيها أيضـــاً ثناء على الله تعالى وبيان فضل رسوله صلى الله عليه و سلم والخلفاء الراشدين وعلى الإمام أبي حنيفة والإمام أبي منصور الماتريدي رحمهما الله تعالى.

(**C'ashte Islamizma**) [590]

6- ما هو الإسلام.

ذكر المؤلف فيها بعض قضايا الإسلام والإيمان على طريقة السؤال و الجواب على مذهب أهل السنة والجماعة.

(**Libri i se falmes**)

7-كتاب الصلاة.

وفيه بين المؤلف أحكام الصلاة والطهارة وفوائدهما، وفيه أيضاً ترجمة وتفسير لبعض قصار السور، والتي يتلوها المصلي عادة في صلواته حتى يكون على بينة منها.

(**Patriotizma ne Tirane**) [591]

8-**بطولات ألبانية في تيرانا** [592].

أما عن مؤلفاته المترجمة فنذكر بعضاً منها:

---

[589] Shtypi " Tirana"، Tirane "، 1942.

[590] Shtypi " Qendra Islamike Amerikane" ، 1992.

[591] Shtypshkronja " Imazh"، Tirane، 1995.

[592] كتبه في أواخر أيام الدولة العثمانية بين سنة 1908-1915م، وذكر فيه نحو مائة وخمسين شخصية وطنية، بالإضافة إلى بعض الشخصيات الدينية الإسلامية الذين تعرضوا للابتلاء ولأشد أنواع التعذيب والتنكيل بين يدي السلطات العثمانية (الشبان الأتراك)، وكان الشيخ واحداً منهم. وقد بين الشيخ سبب ذلك التشهير والتعذيب هو ثبات وصمود الشيخ وزملاؤه على فكرة ضرورة التعلم باللغة الألبانية.

1 - ترجم الشـــيخ كتاب الإمام البرجوي، (929-981هـــــ) بعنوان:(**الطريقة المحمدية**)- **Udha Muhamedane** [593] [594].

2- ترجم الشـــيخ كتاب الأســـتاذ عمر نصـــوح بعنوان:(**دروس نظرية وتطبيقية في التربية الإسلامية**)، بعنوان: - **Mesime teorike dhe praktike te moralit Islam** [595]

3- ترجمته للأحاديث الأربعين النووية بعنوان: - **Hadithi erbain**

4-ترجمته لكتاب، أحكام تجويد القرآن، و لم يذكر المؤلف رحمه الله تعالى من أية لغة ترجمه بعنوان: - **i perkthyem prej H. Ibrahim Dalliut** [596]**، Texhvijd i Kur'anit**

بالإضافة أن للمؤلف مؤلفات أخرى أدبية ونثرية ونقدية وسياسية لا يتسع المقام هنا لسردها جميعاً [597].

---

[593] vol. 1،Tirana، Tirane، 1936.

[594] أعيد طبع هذا الكتاب للمرة الثانية عام 2000م من قبل مدير ومؤسس المعهد العالمي الألباني للفكر والحضارة الإسلامية د/ رامز زكاي. وهذا الكتاب في الأصل كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة، فيه قضايا تتعلق بالقرآن والتوحيد ونواقض التوحيد و البدع في الدين و أنواع العلوم وأنواع الكبائر و أمراض القلوب. والكتاب كان له فضل كبير حيث سد فراغاً كبيراً في المجتمع الألباني المسلم.

[595] Shtypshkronja " Tirana"، Tirane، 1935.

[596] Shtypshkronja " Sanxhakcian "، Tirane، 1921.

[597] لمعرفة المزيد عن حياة وفكر وأعمال الشيخ الحافظ إبراهيم داليو انظر هذه المصادر الأولية:

Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij Kur'anore*، 75-100; Zekaj، Ramiz، *Zhvillimi i kultures Islame nder shqiptaret gjate shek. XX*، 309-312; Feja، Kultura dhe Tradita Islame nder shqiptaret،(أعمال وبحوث المؤتمر العالمي) artikulli Hysni Myzyrit، *Hafiz Ibrahim Dalliu per mesimin shqip ne etapen e fundit te Rilindjes*، 405-410; Mehdiu، Feti، *Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen Shqipe*، Logos-A، Shkup، 1996، 21-30; Dalliu، Hafiz Ibrahim، *Patriotizma ne Tirane* ،Imazh، Tirane، 1995، 37-48; *Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi*، baglarbashi، Kisikli caddesi، 7 Uskudar – Istanbul، 1997، Vol.15، fq. 92.

Kasollja، A، Faik، *Hafiz Ibrahim Dalliu Jeta dhe vepra*، Tafaj، Sinan، *Jeta e Hafiz Ibrahim Dalliut*، Delisula،Rezarta، *Tiranasi qe perktheu Kuranin* (مقالات و بحوث في الإنترنت)، Hasnaj، Ibrahim، ne: Hafiz، Ibrahim Dalliu، *Vepra Letrare، Dokrra hini، Grenxat e kuqe te Tiranes، Nje ander e ime* Petrit Kusi، Botimet Enciklopedike، Tirane، 2000، 91-95.

المبحث الرابع: بيان منهج الشيخ الحافظ إبراهيم داليو في تفسيره

إن المسلمين الذين عاشوا في الدول البلقانية، حقاً واجهوا مشاكل اجتماعية وسياسية ودينية وفكرية. وعلى رأس هؤلاء الذين ابتلوا ونالوا النصيب الأوفى من مشقة هذه التحديات كان المفكرون والعلماء الألبان، فكما قال الباحث الدكتور إسماعيل بارذي: " .. المسلمون في البلقان، سواء الألبان أم البوسنيون وغيرهم عاشوا ألواناً مختلفة من الحياة، وحقاً عاشوا في حالة يرثى لها وظروف صعبة للغاية. عاشوا أزمة العقل [598] وأزمة الحقيقة التاريخية، كما أنهم عايشوا هزة الفضائل الحضارية. كثير من المشاكل لم تعالج، أو أنها عولجت بطريقة غير مرضية. ولكن قوة إيمان هؤلاء العلماء والمفكرين وحبهم وإخلاصهم للإسلام والمسلمين، دفعتهم إلى أن يشتغلوا بالتفسير. إن حبهم للشرق وتأثرهم بالغرب كان أمراً واقعياً أو ظاهرة ملموسة. فالناس بحثوا عن الله عز وجل وعن فكرة الإنسان والعالم والطبيعة والحرية والمرأة وغيرها من القضايا. ففي غضون هذا العصر وهذه التطورات بجانب الترجمات للقرآن الكريم وجد التفسير أيضاً، من قبل الألبان والبوسنيين. والذي يلفت نظرنا إليه هو المنهج المتقارب بين علماء الألبان وعلماء البوسنة. ففي عام 1929م طبع التفسير الأول في ألبانيا للشيخ الحافظ إبراهيم داليو، وفي الفترة ذاتها وجد تفسير عند البوسنيين للشيخ شكريا آلاقش (Shukrija Alagic)، الذي طبع سنة 1931، والذي ترجمه صاحبه من تفسير المنار للشيخ رشيد رضا.." [599].

أما عن منهج الشيخ وطريقته في تفسيره فأقول و بالله التوفيق و الهداية:

- شرع المفسر الشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله تعالى في تفسيره بلا تمهيد ولا مقدمة، وهو خلاف العادة التي جرى عليها المفسرون الكبار من السلف الصالح والمتأخرين من بيان منهجهم وطريقتهم في التفسير، حتى يكون القارئ على بينة من الأمر، فالشيخ لم يبين المنهج

[598] حول أزمة العقل المسلم راجع للفائدة و المقارنة: أبو، سليمان، عبد الحميد، **أزمة العقل المسلم**، (دار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2، 1992).

[599] Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij Kur'anore*، 160.

الذي سيسلكه في تفسيره، ولا شك أنه بهذا أهمل قضية مهمة. فهو لم يفعل كما فعل الإمام القرطبي في مقدمة تفسـيره [600]، وكما فعل ذلك الإمام ابن جرير الطبري [601]، و كما فعل ذلك الإمام بن كثير [602]، و الإمام أبو حيان [603]، وغير هؤلاء كثيرون. فأمثال هؤلاء الأعلام لم يكونوا مجهولين على الشـيخ الحافظ إبراهيم، حتى نلتمس للشـيخ عذراً بعدم معرفة هؤلاء. وضرورة المقدمة تكمن في أمر مهم للغاية، حيث فيها بيان من الكاتب أو المفسر على طريقة عمله ومنهجه أو شـرطه كما عبر بذلك الإمام القرطبي رحمه الله تعالى، أو كما فعل ذلك الشهيد سيد قطب في ظلاله [604].

- يتطرق إلى تفسير وتحليل السورة مباشرة، فيذكر البسملة بالنص العربي، ثم يعقب ذلك ببيان مكان نزول السورة.
- إن ورد شـيء من الآثار حول فضـل السـورة فهو يبين ذلك، كما إنه يذكر الأسماء الواردة للسورة. يعلل سبب التسمية بهذا الاسم، ويذكر المقاصد والمعاني العظيمة للسورة كما عبر هو رحمه الله بذلك [605]. فكلمة المقاصد وردت على لسان الشيخ في تفسيره لسورة الفاتحة باللغة الألبانية :(**Qellimet e medha te Kur'anit**)، أي: **مقاصـد القرآن الكبرى**، والفاتحة اشـتملت على بعضـها أو كلها إجمالاً، ففيها ثناء على الله وفيها عبودية مطلقة لله تعالى وغيرها من المقاصد والتي يجب التنبه لها أولاً.

---

[600] انظر تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: **الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1962)، ج1، ص 20

[601] انظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: تقريب و تهذيب لإمام المفسرين و المؤرخين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري(224-310)، هذبه و قربه و خدمه صلاح عبد الفتاح الخالدي، خرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، (دار القلم، دمشق، ط1، 1997) ج1، ص1-3

[602] انظر ابن كثير، إسماعيل: **تفسير القرآن العظيم**، (بيروت: دار المعرفة، ط1، 1406هـ)، ج1، ص1-5

[603] انظر تفسير أبي حيان، أثير الدين محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، (مصر: مطبعة السعادة، ط1، 1328هـ) ج1، ص6-9

[604] انظر: قطب، سيد: **في ظلال القرآن** ،(القاهرة : دار الشروق، ، ط11، 1985) ، ج1، ص38-39

[605] حول مبدأ المقاصد و أهمية هذا العلم انظر: **الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية** للإمام أبي إسحاق الشاطبي، بتحقيق الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ عبد الله دراز، ج2،ص 323-662، وانظر أيضاً: البوطي، سعيد رمضان، **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية**، وللباحث بحث غير منشور حول دراسة و نقد هذا الكتاب.

- يشرع في تفسير البسملة، وبعد أن يفرغ منها يعقب قائلاً: الشرح، فيبدأ يشرح الآيات بشئ من التفصيل. ثم إن الشيخ رحمه الله في تفسيره للبسملة ذكر ما ذكره جمهور المفسرين من أن هناك كلاماً محذوفاً تقديره: أي بسم الله أقرأ وأكتب.
- ثم إنه رحمه الله شرح لفظ الجلالة (**الله**) وذكر أن هذا من أسماء الله الحسنى، ولا يسمى أحد غير الله بهذا الاسم، وهو سبحانه واجب الوجود، ولأننا عندما نتلفظ بهذا الاسم يحضر على البال ذات الله جل وعلا المتصف بصفات الكمال التي تليق به جل جلاله [606].
- أثناء تفسيره للآيات يعقب بذكر: **قاعدة**، كما فعل ذلك الإمام ابن كثير أحياناً في تفسيره. ففي هذه القاعدة بين الشيخ بعض القضايا العلمية والضوابط المنطقية المتعلقة بمعاني أسماء الله تعالى.
- يتطرق إلى ذكر بعض المسائل الحساسة فيما يتعلق بالأسماء و الصفات، وبيان المعاني الواردة فيها، ولكن كل ذلك مع نفيه وحذره كلما يتبادر إلى الذهن من معاني البشـــرية فيما يخص ذات الله تعالى. فهو سـبحانه ليس كمثله شـيء، وأنه تعالى منزه عن صـفات النقص، وهو تعالى أيضاً السميع العليم وهو متصف بكل صفات الكمال اللائقة به سبحانه [607].
- يرد على المناطقة والذين تأثروا بعلومهم من الفرق المبتدعة من أمثال المعتزلة والجهمية وغيرهم ممن حاولوا تطبيق القواعد المنطقية الفلسـفية في فهم الغيبيات وأمور الدين، فضـلوا وأضـلوا غيرهم، رغم كون أهدافهم صـفية نقية لتنزيه الله عز وجل، ولكنهم وقعوا في شـبكة الإنكار والنفي والتعطيل [608]. فحديث الشـيخ حول القضـايا المنطقية فيها دلالة على فهم الشـيخ بالمنطق الأرسطوطالي إلى حد كبير.

---

[606] انظر تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو: *A jka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit*، ج1، ص305 ، من الآن فصاعداً: انظر :*Ajka e kuptimeve..* .

[607] ولكن مع هذا الحذر الشديد ومع هذا التنزيه وجدناه رحمه الله يؤول آيات الصفات، تمشياً مع مذهبه الماتريدي، كما سنرى ذلك في الفصل الثاني من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

[608] للمزيد حول الاتجاهات المنحرفة في الدين و التفسير.. انظر: الذهبي، محمد حسين، **الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط3، 1996، ص: 47-62 ، وانظر: الشحات، زغلول: **الاتجاهات الفكرية في التفسير**،(الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1977، ص 186-216.

- كان يهدف من خلال تفسيره إلى تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة والموجودة لدى الألبان المسلمين وغيرهم، لأن الصراع الفكري في المجتمع الألباني كان أمراً قائماً، حيث انتشار الشيوعية ومبادئها، والهجوم الشرس على الدين وأهله في مرحلة العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، بات قضية مسلمة بها [609]. فكان من الضروري أن يتناول الشيخ الحافظ إبراهيم داليو تلك القضايا وأن يبين وجه الصواب فيها، وهذا يدل على حسن فهمه للواقع الذي عاش فيه، واستجابة فعالة لتحديات عصره.
- يتطرق إلى مناقشة بعض المسائل اللغوية والصرفية، كما يظهر ذلك واضحاً في تفسيره لكلمة: ﴿ **رب** ﴾، إلا أنه رحمه الله لم يقف على ظاهر مدلول الكلمة، وإنما كان يتعمق إلى أبعاد هذه الكلمة ومضمونها لاستخراج معاني أخرى. فذكر أن من معاني الرب هو الخالق والمطعم والمدبر ومالك الملك، و لا شك إن الله عندما خلق الخلق فإنه تعالى لم يهملهم عبثاً، وإنما قام أيضاً بتدبير شؤونهم في كافة المجالات الدينية و الدنيوية..[610]. فنجده أيضاً في تفسيره لكلمة: ﴿ **العالمين** ﴾ يقول ما ملخص كلامه:

" ..أي إن هذه العبارة جاءت على صيغة الجمع، وهو اسم يطلق على كل الكائنات ما عدا الله سبحانه، سواء أكانت الكائنات صغيرة أم كبيرة... و بها يستدل على وجود الله تعالى، ولكي يبين الله تعالى أن كافة المخلوقات لا تستغني عن تربية الله وتدبيره إياها، فلذا وردت صيغة الآية بـ: أل – وذلك للشمول والاستغراق، وإن عليهم أن يشكروه حق شكره. فكل المخلوقات لما خلقت احتاجت للرعاية والتربية وإلى تدبير شؤونها وإلى من يقيم حياتها. فتفسير الآية: ﴿ رب العالمين ﴾ يكون على هذا النحو: أي أن الله هو مبدع وقيوم العالمين كافة.." [611].

- يذكر أحياناً أسرار الأحكام من الآيات، و قد فهمت هذا من خلال تفسيره للفاتحة لقوله تعالى: ﴿ **إياك نعبد** ﴾، حيث قال ما ملخص كلامه:

---

[609] عن الخصائص التاريخية و الدينية و الاجتماعية في الأراضي الألبانية انظر دراسة الباحث المستشرق الإيطالي :
Dela Roka، Roberto Moroco، *Kombesia dhe Feja ne Shqiperi* ...،117-142

[610] انظر: ..*Ajka e kuptimeve*.. ، ج1، ص 8-9

[611] المصدر السابق، ج1، ص 10

".. قارئ الفاتحة عندما يقرأ هذه الآية فهو شـــخص واحد فلم يقل: ﴿ **إياك أعبد** ﴾ وإنما جئ ذلك على صـيغة الجمع، والسـبب في ذلك أن هناك أيضـاً غيره من إخوانه وعباد الله الصـالحين والأولياء والملائكة، فهناك أمل كبير أن يتقبل الله هذا الدعاء، فلأجل ذلك شـــرعت صـــلاة الجماعة، ولأن عمل الجماعة عند الله أفضل و أقرب إلى القبول.." [612].

- يذكر أحياناً بعض الآثار التي تشعر بأنها إسرائيلية لعدم بيانه مصدر تلك الآثار، وإنما نقلها نقلاً دون الإشارة إلى المصدر[613].

فالأخبار أو الآثار الإسرائيلية كما قال العلماء إما أن توافق ما في شرعنا وإما أن تخالف شرعنا. فإن خالفت شرعنا فلا شأن لنا به، ونضرب عنها صفحاً ولا نقبلها، بل ولا يجوز حتى روايتها. فإن وافقت ما عندنا نذكرها للاستئناس وليس للاستشهاد [614]، كما قال بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى [615]. وإن لم تخالف ولا توافق فيبدو لي أن في المسألة تفصيل: فإن كان المطلع من المبتدئين أو المتعلمين في الشريعة فلا يجوز عليه أن يمس أو يقرأ شيئاً من تلك الأخبار الإسرائيلية حتى لا يفتتن في عقيدته. وإن كان من الراسخين والعلماء ولا يخشى عليه الفتنة فلا بأس بالاطلاع عليها حتى يطلع ما عند الخصم وليحسن الرد عليه، والله أعلم.

- أحياناً يطرح أسئلة أثناء تفسيره ثم يجيب عليها، كما فعل ذلك مثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **صراط الذين أنعمت عليهم** ﴾ فقال الشيخ إبراهيم :

---

[612] المصدر السابق، ج1، ص14

[613] المصدر السابق، ج1،ص 16

[614] **ملاحظة مهمة**: وقد دعا أستاذي ومشرفي الفاضل، الأستاذ الدكتور عبد القهار في محاضرة له في ندوة الجمعة في الجامعة الإسلامية العالمية إلى إسقاط مصدرية الإسرائيليات في التفسير مطلقاً، وأن لا نلتفت إليها في تفاسيرنا، لأنه ذكر إذا كان ابن تيمية يقول عن زمانه أن الإسرائيليات أصابه الشيء الكثير من الكذب والافتراء، وهو من هو في علمه و سعة اطلاعه ..فما بالنا وحالنا نحن اليوم !!

[615] انظر: ابن تيمية: **أصول التفسير**، تحقيق فريال علوان، (بيروت: دار الفكر اللبناني، ، ط1، 1992، ص:64 ، وانظر : الدهلوي، شاه ولي الله: **الفوز الكبير في أصول التفسير**، (بيروت :دار قتيبة، ط.د، 1989)،ص 11-110

" من هم الذين عناهم الله تعالى بهذه الآية الكريمة و خصهم بالإنعام و الإكرام ؟ فيجيب الشيخ قائلاً: إن جمهور العلماء على أن المعنيين بالآية هم الأنبياء والرسل والأولياء والشهداء والصالحون من عباد الله.." [616].

والشيخ رحمه الله كان من الأفضل أن يجيب على تساؤله بالآية الواردة في سورة النساء، التي فيها قول الله تعالى: ﴿ **ومن يطع الله و الرسول فأولائك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله و كفى بالله عليماً** ﴾ النساء : 69 . كان عليه أن يسلك طريق تفسير القرآن بالقرآن لكونه أفضل طريق على الإطلاق لتفسير القرآن بالقرآن، وذلك باتفاق علماء السلف..[617].

- يستعين بعلم أسباب النزول للآية أو السورة. فمثلاً يقول الشيخ رحمه الله :
- " يقال إن الفاتحة هي من السور الأوائل التي نزلت، وأما الآيات الأولى التي نزلت فهي الآيات الخمس الأولى من سورة العلق.." [618].

الشاهد من كلام الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، هو درايته التامة في معرفة الفرق بين أول ما نزلت من الآيات وأول ما نزلت من السور الكاملة. وقد أصاب الشيخ الحق فيما ذهب إليه في هذه المسألة. وقد ذكر ذلك الشيخ مناع القطان أيضاً، نقلاً عن الإمام الزركشي هذين القولين اللذين ذكرهما الشيخ الحافظ إبراهيم داليو [619].

- يرجح بين الآراء ويختار الأحسن منها حسب اجتهاده. ففي قراءتنا لتفسيره لقوله تعالى: ﴿**غير المغضوب عليهم و لا الضالين**﴾، قال ما نص كلامه: "..البعض من العلماء قال بأن المراد بـ: ﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ هم اليهود، وأن المراد بـ:﴿ **ولا الضالين**﴾، هم النصارى. ولكن الراجح و الصحيح عند الجمهور هو أن المراد من:

---

[616] انظر: ..*Ajka e kuptimeve* ، ج1،ص 19.

[617] حول هذه المسألة راجع **أصول التفسير** لابن تيمية، ص60-61

[618] انظر تفسير : ..*Ajka e kuptimeve* ، ج1، ص 19-20

[619] القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ، ط23، 1998)، ص 66-68

﴿ **غير المغضوب عليهم** ﴾ هم العصاة والمجرمون من كل قوم، وأما المراد من: ﴿ **ولا الضالين**﴾ هم الذين لا يعرفون طريق كيفية الوصـــول إلى الله الحق وفضـــلوا البقاء في ظلمات الحيرة.." [620]. ولكن السـؤال الذي يطرح نفسـه هنا هو: على أي أسـاس بنى الشـيخ ترجيحه هذا؟ الشيخ لم يذكر مصدراً أو رأياً لذلك الترجيح. اللهم إلا أن نقول أن الشيخ انطلق من منهجه الذي اتبعه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فأدخل الشيخ ذلك المعنى تبعاً للمعنى الأصلي الذي من أجله ورد النص والله أعلم.

- دعا إلى الاعتبار بأحوال الأمم السـابقة ودراسـة التاريخ. يظهر ذلك جلياً في خاتمة تفسـيره لسـورة الفاتحة، حيث إنه رحمه الله ذكر الدروس المسـتفادة من السـورة، وإن علينا أن نعتبر بأحوال الأمم السابقة وما جرى لهم عبر التاريخ [621].
- الرغبة الزائدة في التوضيح والبيان جعلت الشيخ يعيد بعضاً من المعاني الأساسية التي ذكرها فيما سـبق من كلامه قائلاً: (**Ajka e tefsirit**) أي: خلاصـة – صـفوة – زبدة التفسـير. وأحياناً يضع عنواناً آخر إذا احتاج الأمر إلى بيان و توضيح قائلاً:

(**Shkoqitje**) أي: توضيح أو إيضاح لما سبق. وتجده أحياناً يضع عنواناً آخر قائلاً:

(**Spjegime**) أي: شـــروح أو الشـــرح [622]. وتارة يأتي بعنوان آخر قائلاً: (**Thalbi i Kur'anit**) أي : صـلب المعنى، أو المعنى المراد [623]. وإذا انتهى من تفسـير السـورة بقول: (**Fund**)، أي نهاية السورة [624].

- يذكر أحياناً آثاراً عن كبار الصـحابة، مثل الآثار الواردة من ترجمان القرآن عبد الله بن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما [625].

---

[620] المصدر السابق، ج1، ص 20-21

[621] المصدر السابق: ج1، ص 23

[622] راجع المصدر السابق لكي تلاحظ منهجه، ج1-ص 42، 84، 89

[623] المصدر السابق، ج1، ص 53-57

[624] المصدر السابق، ج2، ص 699

[625] المصدر السابق، ج1، ص 25

- يذكر النكت أو اللطائف البلاغية، كما إنه يتوسع أحياناً في بيان وذكر أسرار معاني الحروف المقطعة في بدايات السور، ويتعرض أحياناً إلى علم الصرف وعلم العروض..[626].
- أحياناً يحدد المعنى المراد من الآية عند كثرة المعاني وتعددها. حقيقة هذه نقطة مهمة جداً. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هدى للمتقين ﴾، ففي حديثه عن معنى المتقين ذكر إن هناك ثلاثة معان وردت، أو أن هناك ثلاث درجات للتقوى، الأولى: أن يتقي المرء الشرك بالله تعالى، لأن المشرك بالله يستحق العذاب الدائم، الثانية: أن يتقي المرء الأعمال والأخلاق السيئة والأفعال المحرمة، الثالثة: تطهير القلب من كل شئ ما عدا الله سبحانه والتجرد الكامل لله والتوجه المطلق إليه سبحانه. وهذه الدرجة هي درجة الأولياء والمقربين وهي من أعمالهم. والمراد من الآية هو المعنى الأول والثاني..[627].
- لم يتعرض إلى ذكر القراءات القرآنية أبداً في تفسيره، وليس هناك إشارة إلى ذلك فيما قرأت من تفسيره [628].
- كان واضحاً ما يقوله ومفهوماً في تفسيره وفي كل ما يكتب أو يترجم، حتى يفهمه القراء، وكثيراً ما كان يزيل اللبس والإشكال في بعض الاصطلاحات الشرعية، مثل: الفرق بين التأويل والتفسير [629]، والمحكم و المتشابه..الخ. وإذا طرأ تغيير في طريقة التفسير أو الشرح في أثناء التفسير أو الترجمة، فإنه يبين ذلك للقراء حتى يكونوا على علم وبينة [630]. كما أنه يستدرك نفسه إذا لاحظ منه خطأ مطبعياً أو موضوعياً أو علمياً فإنك تجده يقول معقباً: (**Korizhim**)، أي تصحيح لما مر سابقاً، و يشير إلى رقم الجزء أو الصفحة أو السطر، وما الذي يجب أن يصحح أو يصوب [631]. أقول: وهذه هي الأمانة العلمية النزيهة والموضوعية التي يجب أن يتحلى بها كل باحث.

---

[626] المصدر السابق، ج1، ص 29

[627] راجع تفسير : *..A j ka e kuptimeve* بتصرف ، ج1،ص 31-32

[628] انظر تفسير: *..Aj ka e kuptimeve* ، ج2، ص986-989

[629] المصدر السابق،ج1، ص 458،

[630] المصدر السابق، ج1، ص 449-450

[631] المصدر السابق، ج1، ص 336

- لا يرجح بين الآراء، فأحياناً الشيخ الحافظ إبراهيم يذكر عدة تفسيرات للآية الواحدة دون أن يرجح واحداً منها كما فعل ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين** ﴾ البقرة : 23، حيث ذكر فيه خمسة معاني أو آراء دون أن يرجح واحدة منها، وكان من الأفضل عليه أن يختار الأصح والأنسب للقارئ الألباني دون أن يتركه متحيراً [632].
- أحياناً يسرد أقوال المفسرين و يعقب قائلاً على شكل التعليق ذاكراً ما قرأ من الدراسات والبحوث لعلماء أمريكا أو أوربا و دراساتهم عن الإسلام ..[633].
- تارة يأتي بترجمتين مختلفتين في الأسلوب و التعبير بهدف توضيح المعنى للقارئ إذا صعب الفهم من الترجمة الأولى، فيأتي بالترجمة الأخرى بجانب الترجمة الأولى تسهيلاً للقارئ..[634].
- يأخذ بظاهر النص ولم يكن يميل إلى المجاز[635]، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قل أؤنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله و غضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت** ..﴾ المائدة : 60، حيث نقل كلام بعض المفسرين الذين قالوا إنهم مسخوا قردة وخنازير حقاً لا مجازاً. وفي تحقيقنا وتأصيلنا لهذه المسألة رأينا أن جمهور المفسرين من السلف ذهبوا إلى ما ذهب إليه الشيخ الحافظ إبراهيم داليو من أن الله سبحانه وتعالى مسخ بعضاً من شبان بني إسرائل قردة، وبعضاً من شيوخهم خنازير حقيقة وليس مجازاً بسبب ظلمهم وقتلهم لأنبيائهم، وأن صورهم تشوهت وتغيرت إلى صور القردة والخنازير، وليس أنهم مسخوا في أخلاقهم، أو أن أخلاقهم و تصرفاتهم صارت مثل تصرفات القردة والخنازير. نعم تصرفات وأخلاق اليهود تاريخياً كانت وما زالت إلى يومنا هذا أشد وأخبث من تصرفات هؤلاء الحيوانات الأبرياء. فهذا ثابت لا ننكره عليهم، ولكن هذا لا يمنع قدرة الله عز وجل أن يشوه صورهم إلى صور تلك الحيوانات في مرحلة تاريخية قد مضت، وما ذلك على الله بعزيز، وأنه

---

[632] انظر تفسير : *A jka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit* ، ج1، ص 68-69 .

[633] المصدر السابق، ج1، ص560، 580

[634] المصدر السابق، ج1، ص 544-545، 558

[635] المصدر السابق، ج1، ص986 -989

على كل شيء قدير. قدير أن يخلق الإنسان بلا أب ولا أم وهو آدم عليه السلام، وقدير أن يخلق الإنسان من أم بلا أب، و هو عيسى عليه السلام، وهو قادر على أن يغير وجوه بعض الناس إلى أشكال أخرى و يحفظ وجوه الآخرين، فتبارك الله رب العالمين، و الله أعلم [636].

- الشيخ رحمه الله لم يسند ولم يخرج شيئاً من الأخبار أو الآثار الواردة، وكان عليه أن يسندها وأن يخرجها ويبين مصدرها، لأن الإسناد من الدين ولو لا الإسناد في الدين لقال من شاء ما شاء و هذا لا يجوز.
- أحياناً كان يتوسع في بيانه لبعض قضايا الدين المهمة. فتجد في تفسيره لقوله تعالى: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك..﴾ قال ما ملخص كلامه إن على المسلم أن يؤمن بالكتب السابقة مجملاً، أي إن التوراة أنزل على موسى والإنجيل على عيسى والزبور على داود...وهذا كاف، أما الإيمان بها مفصلاً فغير واجب. أما بالنسبة للقرآن الكريم فإن على المسلم أن يؤمن به إجمالاً وتفصيلاً، لأن في القرآن مبادئ إسلامية يجب الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً. أما معرفة معاني الآيات بالتفصيل فهذا فرض كفاية وليس فرض عين..[637].
- في بعض المسائل والأحكام المهمة مثل بيان تفاصيل الوضوء والصلاة والصوم والحج وغيرها من الأحكام المهمة، والتي يحتاج إليها المسلم في عمل يومه فإنه يفصل القول فيه نظراً لأهمية ذلك الحكم. كان حنفي المذهب في القضايا الفقهية والعقدية، ولم يخرج عن المذهب الحنفي في الأمور الفقهية والعقدية قيد شعرة.

---

[636] للمزيد حول هذه المسألة راجع هذه التفاسير: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج6، ص 293، البغوي، أبو السعود الحسن بن مسعود الفراء: **معالم التنزيل**، تح: خالد العك–مروان سوار، (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1987)، ج1، 37، السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين: **الدر المنثور**، (بيوت: دار الفكر 1993)، ج3، ص 109–110، الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: **زاد المسير في علم التفسير**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ)، ج2، 387–388، الواحدي، علي بن أحمد أبو الحسن: **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تح: صفوان عدنان، (بيروت: الدار الشامية، ط1، 1415هـ)، ج1، ص 326، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.د، ت.د)، ج3، 55

[637] المصدر السابق، ج1، ص40

- أحياناً كان يذكر أقوال الأئمة من كبار التابعين وغيرهم في بيانه للأحكام المستنبطة من الآية، كما فعل ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ المائدة : 89، حيث ذكر في تفسيره للآية ثمانية آراء مختلفة من كبار الأئمة والتابعين والمفسرين..[638].

والشيء الملاحظ عند الشيخ الحافظ إبراهيم أنه في القضايا الفقهية اكتفى بما في جعبته من العلم الفقهي حول تلك المسائل، دون أن ينقل كثيراً عن علماء المذهب في الفقه، ولعل ذلك لتمكنه منه ورسوخ قدمه فيه والله أعلم. بينما تجده في تفسيره لكلام الله تعالى ينقل من الآخرين الذين هم أعلم منه [639]، وذلك تخوفاً منه واحتياطاً في تفسيره لكلام الله عز وجل.

- يركز على الدروس و العبر المستفادة من الآيات [640].
- له منهج مقارن في عرض الأقوال. فكثيراً ما كان يضع أمام القارئ عدة آراء لعدة مفسرين ويترك القارئ يختار بنفسه المعنى الذي يريده هو من بين تلك الأقوال [641].
- يرد بشدة على أهل الكتاب من اليهود والنصارى لا سيما اليهود القائلون بعدم وقوع النسخ، وبين أن ذلك لا يستلزم القول بالبداء أو وصف الله بالجهل، كما يزعم اليهود، وإنما ذلك راجعة لحكمة الله تعالى وأنه هو العليم و الخبير بأحوال البشر في عهد موسى وعيسى و عصر محمد ﷺ ..[642].

وقد نقل الشيخ الحافظ إبراهيم نصوصاً من التوراة والإنجيل ليرد على اليهود و النصارى والفرق البروتستانتية في افتراءاتهم، ليثبت وقوع النسخ في الشرائع السابقة، وأن النسخ في القرآن ليس أمراً مستحدثاً أو غير مألوف كما زعم اليهود، وقد أعجبني للغاية رد الشيخ عليهم ولمعرفة تفاصيل الرد راجع المسألة هناك [643].

---

[638] المصدر السابق، ج1، ص 337

[639] المصدر السابق، ج2، ص 986-989

[640] المصدر السابق، ج1، ص 142

[641] نفس المصدر السابق، ج1، ص 148-149

[642] المصدر السابق،ج1، ص 169

[643] المصدر السابق، ج1، ص 170-171، و للوقوف على مزيد من هذه القضية انظر: **الموافقات في الشريعة الإسلامية** للإمام أبي إسحاق الشاطبي ج3، ص95-111، و **مباحث في علوم القرآن** للشيخ مناع القطان، ص 231-244

وكون البداء عقيدة يهودية لا شـك فيها، وأن التوراة تحدثت بها في سـفر التكوين: "..ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسـن جداً .." ، معنى ذلك أن الله كان يخلق دون أن يعلم ما يخلقه، حسن أو غير حسن، ثم بدى له أن كل ما عمله حسن جداً..!![644].

- إذا فرغ من تفسـير الآيات ذات الموضـوع الواحد، كان يبين ذلك قائلاً: هذه نهاية الآيات التي تحدثت عن بني إسـرائيل والآن لقاؤنا مع طائفة أخرى من الآيات التي نزلت في كذا وكذا..[645]، هذه الطريقة في التفسير يشبه إلى حد كبير طريقة التفسير التي سلكها الأستاذ سيد قطب في ظلاله.
- في نقله عن تفسير الرازي أو البيضاوي كان دقيقاً فيما ينقل، إذ لم يكن حاطب الليل الذي ينقل ما هب ودب دون وعي ونظر. إنه كان يحرص على اختيار المعاني ذات العلاقة بالموضوع، ويتجنب عن نقل المسائل الفرعية التي ليست لها علاقة مباشرة بالنص، وهذه نقطة إيجابية عند الشيخ الحافظ إبراهيم داليو يشكر عليه، فرحمه الله رحمة واسعة..[646].
- أحياناً يسلك طريقة التفسير الموضوعي، فيستشهد كثيراً بالآيات القرآنية الواردة في موضوع واحد، ولكن ذلك قليل و نادر..[647].
- أما قضية التفسير العلمي عند الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، فكما قلنا أن الشيخ كان يتمتع بعقلية فذة و فكر منير و منفتح، وأنه حقاً كان آية في عصره، وأنه فاق أصدقاءه و أقرانه، وذلك بسبب كثرة العلوم والثقافات التي أوتيها، وبسبب اطلاعه على المكتشفات والبحوث العلمية. فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناء..﴾

---

[644] انظر: الشحات، زغلول: **الاتجاهات الفكرية في التفسير**، ص 292 بتصرف، وانظر أيضاً فيما كتبه أبو جعفر النحاس في كتابه: **الناسخ و المنسوخ**، فقد رأيت فيه كلاماً جميلاً و مفيداً حيث بين الفرق بين النسخ و البداء، و أن النسخ جائز و واقع في الشرائع، و أنه ليس بداء كما زعمه اليهود..انظر للتفاصيل في كتابه: **الناسخ المنسوخ**، تح: د/ محمد عبد السلام محمد، (الكويت: مكتبة الفلاح، ط1، 1408هـ)، ج1، ص 40-46، 62-63

[645] انظر تفسير :*A j ka e kuptimeve*..ج1، ص 191

[646] المصدر السابق، ج1، ص 190

[647] المصدر السابق، ج1، ص 85-90

[648]، قال ما ملخص كلامه أن العلم أثبت كروية الأرض التي نعيش عليها وأن ذلك ثابت بالأدلة والبراهين العلمية، وأن الأرض كانت قديماً كتلة غازية نارية متلألئة مثل النجمة في السـماء، ثم أنه مرت على هذه الكتلة النارية مرحلة زمنية طويلة، وأنها مرت من خلال التطورات الكثيرة حتى انتهت إلى هذه الحالة المتوسطة، لا صلبة ولا لينة حتى أنها أصبحت صالحة للعيش عليها.. [649]. أما عن موقفنا من التفسير العلمي وشروطه وضوابطه فقد سبق أن تحدثنا عنه في الباب الثالث [650] .

هذا هو منهجه وطريقته في تفسيره الذي تبين لي أثناء قراءتي الكثيرة والدقيقة لتفسيره. ولا شك إنه منهج رصين و علمي و موضوعي ودقيق، بعيد عن الهوى و العاطفة، مما يدل على المستوى العلمي العالي، الذي كان يتحلى ويتمتع بها الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، رحمه الله رحمة واسعة.

---

[648] البقرة : 22

[649] انظر تفسير : ..*Aj ka e kuptimeve*، ج1،ص 66-82

[650] للوقوف على مزيد لهذا الموضوع في التفسير انظر : العك، خالد عبد الرحمن: **أصول التفسير و قواعده**، (بيروت: دار النفائس، لبنان، ط2، ، 1986)،ص 217-224 ، وانظر أيضاً: الرومي، فهد بن عبد الرحمن: **أصول التفسير و مناهجه**،(الرياض : مكتبة التوبة، 1413هـ)، ص94، وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف،**كيف نتعامل مع القرآن العظيم**، (دار الشروق، ط1، القاهرة، 1999)، ص324-369، وانظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**(دار الشروق، القاهرة، ط11، 1985)، ج1، ص180-182، وانظر: الشاطبي، أبو إسحاق: **الموافقات في الشريعة الإسلامية**، ج2، ص 69، وانظر:الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**،(مكتبة وهبة، القاهرة، ط2، 2000)، ص 364-381، وانظر:الغزالي، أبو حامدد، **إحياء علوم الدين**، تحقيق أبي حفص سيد بن إبراهيم بن صادق، دار الحديث، القاهرة، ط1، د.ت)،ج1ص 289، وانظر: السيوطي، أبو عبد الرحمن، **الإتقان في علوم القرآن**، (بيروت: دار الفكر ،، د.ط، 1979) ج4، ص 27-31.

المبحث الخامس: نموذج للبعد السياسي في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو

فكما قلنا سابقاً أن الشيخ الحافظ إبراهيم داليو كان شخصية ذا أبعاد ثقافية متعددة، دينية واجتماعية واقتصادية [651] وسياسية، بل وحتى الجانب العسكري الدفاعي والأمني وجد لدى الشيخ. فتجده في تفسيره لقوله تعالى:﴿ و قال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً..﴾ البقرة : 247 ، فقال ما خلاصة كلامه، كيف أن الله أرسل الطالوت ملكاً على بني إسرائيل، وذلك ما للملك أو الرئيس أهمية كبيرة في إقامة الدولة حتى يستقيم مصالح العباد وأمر معاشهم، وأن هذا الملك أو الرئيس عليه أن يكون متديناً، شجاعاً، حكيماً، وعالماً بالسياسة الداخلية والخارجية. أمثال هؤلاء الملوك يجب على الناس طاعتهم ما داموا أنهم لا يخالفون دستور الدولة، وإلا فإن على الناس أن يعزلوهم و يختاروا غيرهم. ثم إن على الجنود السمع والطاعة والانقياد لأوامر القائد في ميدان القتال و لا يجوز لهم مخالفة أوامره، وأن على المؤمنين أن يشاركوا في الجهاد في سبيل الله ضد العدو.. [652].

والبعد السياسي والأمني يظهر أيضاً في ما ذهب إليه الشيخ في توظيفه للقواعد الأصولية الفقهية المعروفة في فهم النص وتوظيفه للأهداف السياسية، مثل (**إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**). ففي تفسيره لقوله تعالى:﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل..﴾ النساء : 58، حيث وجه دعوة إلى رؤساء البلاد وحكامها وملوكها، حثهم فيها على العمل بهذه الآية الكريمة، وأنهم إذا عملوا بها فإن ذلك كاف لتثبيت دعائم الدولة وقوامها ودفعها إلى الأمام. وإذا هم أهملوا العمل بمقتضى تلك الآية، فالدمار و الخسارة يحل بهم.

---

[651] وأيضاً فإن البعد الاقتصادي في فكر الشيخ الحافظ إبراهيم واضح في حديثه عن الحكمة من تحريم الربا، حيث ذكر أن فيه أضرار اقتصادية و زراعية و صناعية، و أن التعامل بالربا فيه تعطيل الاستفادة من تلك الجوانب المهمة التي تدفع بعجلة الأمة إلى الأمام و التقدم و الازدهار..انظر تفسيره ..ج1، ص 428

[652] راجع تفسيرالشيخ الحافظ إبراهيم :

Ajka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit، vol. 1، 373 – 379 –380- 381 – 613

والشيخ ذكر إنه مهما يكن لهذه الآية من سبب نزلت من أجلها الآية، إلا إنها مطلقة وعامة وأن الأمانات تشمل الأمانة الدينية والأمانة الدنيوية..[653].

فأنت ترى ما في هذا الكلام من الدقة والتحديد للقضايا السياسية والدولية والأمنية. فمثل هذه الأمور والمفاهيم إذا استعملت ووظفت في تبسيط المعنى المراد من الآية وحسن استخدامها فإن ذلك يعتبر أمراً مستحسناً، بل وواجباً على إذا كان المجتمع المسلم يعاني من هذه الأمراض الاجتماعية وعايش المفسر ذلك والله أعلم.

المبحث السادس :مصادر فكر الشيخ الحافظ إبراهيم من خلال تفسيره

أما المصادر التي اعتمد عليها الشيخ في تفسيره فهي كثيرة ومتنوعة، تشهد على سعة علمه وطول باعه فيها. فهو رحمه الله جمع بين المصادر التقليدية الأصلية والحديثة، وبين المصادر الدينية والعلمية. فمن مصادره كتب التفسير المختلفة، للعلماء القدامى والمحدثين. فمن التفاسير القديمة التي نقل منها تفسير الطبري [654]، وتفسير النيسابوري [655]، وتفسير بن عباس رضي الله عنه [656]، وآثار غيره من الصحابة الكبار مثل عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وزيد بن ثابت [657] رضي الله عنهم، ومن المفسرين يحكي عنهم عموماً [658]، ومن أحد المفسرين الأتراك المعاصرين للشيخ،

---

[653] المصدر السابق،ج2،ص 806-807- بتصرف، و لمعرفة المزيد من القواعد الفقهية حول السياسة الشرعية و حقوق العباد راجع : اليعمري، القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي المعروف بابن فرحون: **تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.د، ت.د)، كذلك راجع: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم : **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الرعية**، (بيروت: دار المعرفة، ط.د، ت.د) 72-30

[654] انظر تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم: *A jka e Kuptimeve te Kur'ani Qerimit*، ج1، ص559، 566، 608، 666، 684..و ج2، ص739، 894، 926..الخ

[655] انظر المصدر السابق، ج2، ص407، 982..الخ

[656] يروي عنه بصيغة التمريض قائلاً: يُروى عن ابن عباس، أو روي عنه...انظر تفسيره: ج1، ص 434

[657] انظر المصدر السابق، ج1، ص 340

[658] المصدر السابق، ج1، ص 272

اسمه محمد وهبي من مدينة قونيا [659] (Konya) التركية، واسم تفسيره (**خلاصة البيان**). أما تفسير الفخر الرازي والبيضاوي والخازن فهؤلاء أعمدة الشيخ الحافظ إبراهيم، فإنك لن تقرأ صفحة من تفسيره إلا و تجد ذكراً لهؤلاء الثلاثة، إما مجتمعين أو فرادى أو مثنى. بل إنني أكاد أجزم بعد هذه الدراسة لتفسيره و منهجه أن تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو هو اختصار لتلك التفاسير الثلاثة المذكورة آنفاً، وذلك لكثرة رجوع المؤلف إليها ونقله من تلك التفاسير في معرفة معنى كل آية، والله أعلم. ومن مصادره؛ تفسير الشيخ بابا نعمة الله بن محمد النهجواني الأفندي، واسم تفسيره هو : (**الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحات للكلم القرآنية و الحكم الفرقانية**)، والحقيقة أني لم أجد ترجمة حول هذا المفسر، غير أن الشيخ الحافظ إبراهيم داليو أكثر من ذكره ونقله منه..[660]. وقد أشار الباحث الدكتور إسماعيل بارذي إلى اسم هذا المفسر واسم تفسيره في دراسته عن الشيخ الحافظ إبراهيم [661]. كما أن الشيخ الحافظ إبراهيم نقل من تفسير الشيخ العلامة أبي السعود كثيراً..[662]، و تفسير الخازن و النسفي و تفسير مجاهد [663].

ومن المصادر الثانوية التي نقل الشيخ منها: الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، حيث رأيته ينقل منهما نصوصاً [664]، بل وحتى أنه ينقل من الزبور [665]. والشيخ ينقل أيضاً من كتب التاريخ المختلفة الإسلامية و غيرها، و كتب السير و المغازي، وتقارير وبحوث الأطباء، وكتب الفقه وأصوله، و كتب أسباب النزول و علوم القرآن وكتب الوعظ والإرشاد وكتب قصص الأنبياء، وكتبه الشخصية الخاصة، وكتب اللغة و القواعد و البلاغة و كتب العلم المختلفة في علم الفلك

---

[659] ذكر ذلك الباحث الدكتور إسماعيل بارذي في كتابه :

Bardhi. Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tikj Kur'anore*، 162

[660] انظر تفسيرالشيخ الحافظ إبراهيم : *A jka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit* ، ج2، ص734

[661] انظر:

Bardhi، Ismail، *Hafiz Ibrahim Dalliu*..162

[662] المصدر السابق، ج2، ص 736

[663] راجع تفسيره ج1، ص 128، 133، 688، 689، 901

[664] انظر تفسيره ج1،ص 170-171

[665] راجع المصدر السابق،ج1، ص 262

والفزياء والكيمياء و الجغرافيا، وكتب الأخلاق وتهذيب النفس مثل كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، وكتب الثقافة العامة وكتب الأديان الأخرى وبحوث ودراسات الأمريكان والأوربيين وغيرها، مما يشهد على عمق ثقافة المؤلف و طول باعه في العلوم المختلفة..[666].

المبحث السابع: بيان طريقة نقل الشيخ الحافظ من كتب التفسير

وبعد أن فرغت من بيان منهجه وطريقته في التأليف، انطلاقاً من الأمانة العلمية التي يجب أن يتحلى بها كل مسلم عموماً، ولا سيما الباحثون و الدعاة على وجه الخصوص، فإنني قمت بالرجوع إلى تلك المصادر الأصلية التي نقل منها الشيخ حتى أرى مدى صدق الشيخ وأمانته وطريقة نقله من تلك المصادر المشار إليها في تفسيره و كيفية استدلاله بآرائهم، وفيما يلي ذكر بعض المفسرين الكبار و مقارنة كلام الشيخ الحافظ إبراهيم داليو المنقول والمترجم مع الأصل:

أولاً: أبدأ بتفسير الفخر الرازي رحمه الله باعتباره أحد أعمدة التفسير لدى الشيخ الحافظ إبراهيم. فقد رأيته أنه عندما ينقل منه فإنه لا ينقل نص كلامه حرفياً، ولا يذكر الأقوال مسندة كما ذكرها الإمام الرازي. الشيخ الحافظ إبراهيم اكتفى بذكر المعنى العام والمجمل وخلاصة كلام الإمام الرازي [667]، وكان من الأفضل والأولى على الشيخ الحافظ أن يقول: قال الإمام الفخر الرازي ما خلاصة كلامه..وذلك حتى يعلم القارئ أنه فعلاً لم ينقل كلام الرازي حرفياً، أو أنه ذكر المعنى فقط.. وهناك مواضيع أخرى أشرت إليها في كلا التفسيرين للمقارنة و التأكد [668].

ثانياً: إن الشيخ الحافظ إبراهيم عندما نقل من الإمام الفخر الرازي لم يقل بأن من شأن الإمام الفخر الرازي أن يذكر عدة معان وعدة مباحث وكثيراً من المسائل الفرعية المستنبطة، وأنا أختار

---

[666] للتأكد من وجود تلك المصادر راجع تفسير الشيخ في هذه الصفحات والأجزاء : ج1، ص 97، ص114-115، ص 132، ص 170-171، ص 247، ص259، ص 262، ص 408، ص 560، و غيرها من المواضع الأخرى.

[667] قارن إن شئت بين كلام **الفخر الرازي** في تفسيره ج2، (المجلد الثاني)، ص 10 المسألة الثامنة-و الكلام عن نوع الشجرة التي أكل منها آدم وحواء، و قارن تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم ج1، ص 95.

[668] قارن أيضاً كلام الإمام **الفخر الرازي** ج2 (المجلد الثالث)، ص 75-76، في قوله تعالى: ﴿ **و أني فضلتكم على العالمين**.. ﴾ البقرة:47 و بين كلام الشيخ الحافظ إبراهيم ج1، ص 117

من تلك المعاني معنى واحداً فقط، فمن أراد التوسع فعليه أن يراجع تفسيره. الشيخ الحافظ لم يقل هكذا، فالقارئ عندما يقرأ كلام الشـــيخ الحافظ يظن أن الرازي أيضـــاً ذكر ذلك المعنى فقط لا غير، وهذا غير صحيح [669].

ثالثاً: أما بالنســـبة لنقله من تفســـير النســـفي رحمه الله، فإنه رحمه الله نقل منه الفكرة فقط، وقد رجعت إلى تفســـير النســـفي للمقارنة و التحقيق فوجدته مطابقاً تماماً كما قال الشـــيخ الحافظ، ولكنه رحمه الله لم يشـــر إلى موضـــع النقل [670]. وهذه من المئآخذ المنهجية الكبيرة على الشـــيخ حيث إنه لم يشـر إلى موضـع الصـفحة أو الجزء أبداً من المجلدات أو التفاسـير التي نقل منها، ولا شك أن هذا خطأ منهجي كبير، ما كان ينبغي على أمثال الشيخ الحافظ إبراهيم أن يتغافل عنه، غفر الله لنا وله.

والشـــيخ فيما يخص هؤلاء المفســـرين، تارة يصـــرح قائلاً: " يقول الفخر الرازي في تفســـير هذه الآية.." [671]، وتارة أخرى يحكي عنهم وعلى لســـانهم.."كما يقول كل من القاضـــي البيضـــاوي والخازن وصـاحب المدارك –الإمام النسـفي .." [672]. وأحياناً الشـيخ يطلق كلامه ولا يسـم أحداً من المفسرين"..المفسرون يقولون أن هذه الحادثة وقعت.." [673].

رابعاً: ما قيل عن المفســـرين الســـابقين الرازي والنســـفي يقال عن طريقة نقله من تفســـير الإمام الطبري رحمه الله و تفســـير الخازن مع اختلاف يســـير لما في الأصـــل، فإنه ينقل خلاصـــة كلامه والفكرة عنه تماماً، والفكرة المنقولة هي فكرة واضحة وليس هناك ما يخل بالمعنى..[674].

---

[669] قارن إن شئت بين **كلام الفخر الرازي** ج2(المجلد الثالث)، ص 178 في قوله تعالى: (**فهي كالحجارة أو أشد قسوة**) البقرة: 74، و كلام الشيخ الحافظ إبراهيم ج1، ص 139

[670] قارن كلام **الإمام النسفي** في تفسيره ج1، ص 52-53، مع تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم ج1، ص132

[671] انظر تفسير : *Aj ka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit* ج1، ص159

[672] المصدر السابق، ج1، ص 132

[673] المصدر السابق، ج1، ص 133

[674] راجع **تفسير الإمام الطبري** ج3، ص 67، و تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، ج2، ص 926، و **تفسير الخازن** ج1،ص 124 للمقارنة.

خامساً: أما عن نقله عن قاضي القضاة الإمام البيضاوي، فإنه تارة ينقل نص كلامه حرفياً دون زيادة ولا نقصان..[675]، وتارة ينقل الفكرة مع نقل جزئي لكلامه ..[676].

وأحسب أن هذا القدر من المقارنة والرجوع إلى المصادر للتحقق والتأكد فيه كفاية، كما أني اكتفيت بالمقارنة بأهم التفاسير المشهورة، سواء من التفاسير بالمأثور أو بالرأي الجائز المحمود.

فكما رأينا أن الحافظ إبراهيم داليو استقى تفسيره من جملة من المصادر التفسيرية وقدمه للقراء الألبان في الدرجة الأولى وإلى غيرهم في الدرجة الثانية، وأن هذا التفسير كان له صدى مبارك وكبير في الأوساط الألبانية في كافة أراضيها وتلقته الأمة الألبانية المسلمة بقبول حسن.

ومن جملة الأدلة على حسن قبول هذا التفسير أن المشيخة الإسلامية تولته بالطباعة والمراجعة والنشر سنة 1929م [677].

أما تصنيف أنواع المصادر التفسيرية التي استعملها الشيخ فهي:

1- مصادر من قبيل التفسير بالمأثور مثل تفسير الإمام الطبري، وتفسير مجاهد وهذا قليل ونادر، وتفسير بن عباس أكثر. الشيخ الحافظ إبراهيم داليو ذكر أيضاً ابن عباس ومجاهد ولا أدري إن كان نقل من تفسيرهما مباشرة، أو أنه نقل كلامهما من التفاسير الأخرى؟؟ فهذا لم يتبين لي أثناء البحث.

2- مصادر من قبيل التفاسير بالرأي الجائز، وهذا كثير جداً، مثل تفسير الإمام الفخر الرازي وتفسير البيضاوي وتفسير الخازن وتفسير النسفي وتفسير أبي السعود وتفسير النيسابوري وغيرها.

---

[675] قارن بين **تفسير الإمام البيضاوي** ج2، ص 303 و بين **تفسير الشيخ الحافظ** ج1، ص 9

[676] راجع تفسير **الإمام البيضاوي** تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **والذين كفروا و كذبوا بآيتنا أولئك أصحاب الجحيم** ﴾ المائدة:10 ، ج2، 303 و **تفسير الشيخ الحافظ** ج2، ص 993

[677] انظر: 161 ..*Hafiz Ibrahim Dalliu dhe ekzegjeza e tij*، Ismail،Bardhi

3-مصــادر ثانوية من تفاســير أقرانه وزملائه، والذين عاصــرهم، مثل تفســير: **خلاصــة البيان** للشيخ: محمد وهبي، والله أعلم.

هذا فيما يخص تفسـير الشـيخ الحافظ إبراهيم ومنهجه وطريقته في التفسـير و مصـادره وبعض آرائه. وكم كنا نتمنى لو وفق الشـيخ إلى إكمال تفسـيره، ولكن شـاء قدر الله أن يكتب ذلك القدر الموجود حيث إن المنية حالت دون تحقيق ذلك المشروع العظيم. ولعل الله تعالى يهيئ أحداً من عباده المخلصين من العلماء والباحثين الألبان من يواصل ذلك المشروع العظيم، أسأل الله عز وجل أن أكون منهم وما ذلك على الله بعزيز.

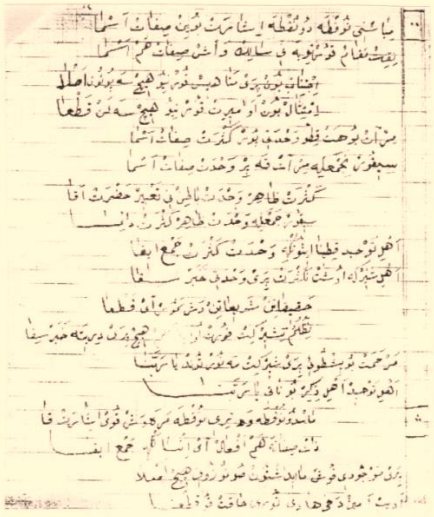

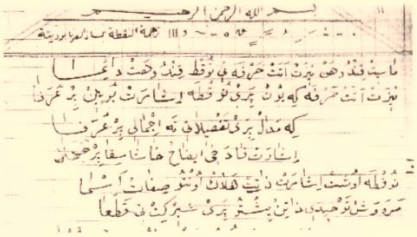

نموذج من المخطوط للشعر الألباني النادر

المكتوب في بدايات القرن العشرين

والموجود في كوسوفا، ويظهر عليه أوزان العروض

الفصل الثاني: مناقشة بعض القضايا العقدية الكبرى في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وبيان موقفه منها و من التأويل [678]

المبحث الأول: المفسرون وإشكالية التأويل

•مدخل تاريخي حول هذه القضية

وقبل أن نناقش هذه القضية العقدية الحساسة، وقبل أن نبين موقف الشيخ الحافظ إبراهيم داليو من تلك القضايا، وذلك من خلال عرضنا لبعض الأمثلة التطبيقية التي وردت في تفسيره، والتي أولها تمشياً مع مذهبه الماتريدي، أقول أنه من الضروري أن نستعين بكلام الله عز وجل و بسنة نبيه محمد ﷺ، وبكلام بعض المحققين الكبار من أهل العلم، لمعرفة وجه الصواب في المسألة، والموقف الذي يجب أن نتخذه تجاهها، وحتى يكون ميزاناً لنا نزن به تلك الآراء و المذاهب العقدية التي ناقشها الشيخ الحافظ إبراهيم داليو في تفسيره. وكبرى تلك القضايا العقدية هي قضية التأويل لتلك النصوص القرآنية والنبوية التي تحدثت عن بعض صفات الله تعالى، والتي تشبه في ظاهرها شيئاً من صفات المخلوقين.

وقضية التأويل قل من نجا منها من المفسرين والعلماء قديماً وحديثاً كما أشارت إلى ذلك بعض الدراسات والبحوث في الآونة الأخيرة. كادت أن تكون قضية اللجوء إلى التأويل في آيات الصفات ظاهرة عامة، أو ربما أنه في نظر هؤلاء أضحت ضرورية من الضروريات التفسيرية. وليس الأمر كما زعموا، والله أعلم، وذلك للأدلة التي دل عليها الشرع والعقل، كما سنرى ذلك إن شاء الله تعالى.

---

[678] وقد قام الباحث محمد بن عبد الرحمن المغراوي بدراسة مفصلة في كتابه بعنوان: **المفسرون بين التأويل و الإثبات في آيات الصفات**، (الرياض: دار طيبة، ، 1985)،حيث قام باستقصاء آراء وبيان مواقف أشهر المفسرين القدامى والمتأخرين من الصفات، ابتداء من الطبري وانتهاء بالشيخ محمد علي الصابوني..هذه دراسة مهمة جداً حيث تبين للباحث أن كثيراً من المفسرين لم يسلموا من التأويل الجائز أو غير جائز، فالتأويل كاد أن يكون ظاهرة علمية عند المفسرين القدامى والمحدثين. وقد كان من الأفضل أن يسعهم ما وسع الأولين من السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ولا نريد هنا أن نتطرق إلى بيان معنى التأويل لغة أو شرعاً، كما لا نريد أن نخوض أيضاً في بيان مسألة استعماله في لغة العرب، هل استعملوه أم لا، بقدر ما نريد أن ندخل إلى صميم المسألة مباشرة، لأن طبيعة البحث لا تسمح لنا أن نتوسع في هذه المسألة أكثر من هذا القدر.

لقد وجد في الساحة الإسلامية علماء أجلاء، محققون ومدققون، حاولوا قصارى جهدهم أن يبينوا لنا حقيقة المسألة وإشكاليتها وعمقها ومدى خطورتها. وبما أن أمر الصفات من القضايا العقدية والغيبية الكبرى والخطيرة، مما لا سبيل فيها للحواس البشرية، وبما أن الحديث في الصفات فرع عن الكلام في الذات، أو حول الذات الإلهية المقدسة العلية جل جلاله. فنظراً لسلامة عقيدتنا وإيماننا من الشوائب والنواقض، فالأفضل والأسلم والأحكم والأصوب في هذه القضية أن نتقيد وننضبط بكلام رسوله الكريم الذي أخبرنا عن الله عز وجل، وبسيرة أصحابه الكرام الذين شاهدوا التنزيل وعاصروا الرسالة. فالمعول عليه في هذه القضية كلام رسوله ﷺ وكلام أصحابه الكرام.

وقد حقق العلماء قديماً وحديثاً هذه المسألة، فبعضهم أصاب الحق فيما كتب وفصل وبعضهم لم يكن الصواب حليفه. نرجو من الله العلي القدير أن يجزي المجتهدين المصيبين منهم مرتين، والذين لم يصيبوا مرة واحدة، لأن الكل اجتهدوا في البحث عن الحقيقة.

كما أننا نود أن نشير هنا إلى قضية أخرى ومهمة للغاية، وهي أننا لا نوافق بعض الباحثين القدامى والمحدثين الذين أطلقوا وما زالوا يطلقون عبارات لاذعة وألفاظ جارحة وقاسية على غيرهم من إخوانهم العلماء والمحققين الكبار من أهل السنة والجماعة، الذين خالفوهم في بعض المسائل العقدية. فمثلاً أتباع أبي الحسن الأشعري أو الأشاعرة، وأتباع أبي منصور الماتريدي أو الماتريدية، في نظر بعض هؤلاء يعتبرون من أهل البدع وخارجين عن جماعة أهل السنة والجماعة، وهذا ليس بصحيح. فنحن نؤمن ونعتقد بأنهم من أهل السنة والجماعة، ولا يجوز بحال من الأحوال إخراجهم منهم، كما ذهب إلى ذلك بعض الباحثين قديماً وحديثاً [679].

[679] المغراوي، محمد بن عبد الرحمن: **المفسرون بين الإثبات في آيات الصفات**، ج1، ص 45-46، فقد ذهب هذا الباحث الفاضل إلى ذلك المذهب، عندما أخرج الماتريدية والأشاعرة من دائرة أهل السنة والجماعة..عفا الله عنا وعنه، إن هذا لشيء عجاب !!

فمنهجنا في هذه القضية هو خلاف ما عليه كثيرون، وهو عدم التشنيع والقسوة في القول على الآخرين من علماء أهل السنة والجماعة الذين لم يذهبوا إلى ما ذهب إليه علماء السلف في هذه المسألة. وإنما سنلتزم بالأدب والانضباط والموضوعية في بيان موضع الخطأ أو الزلل، وبيان الوجه الصحيح الذي نراه في المسألة.

وأفضل ما وقفت عليه، وخير ما رأيت من كتب وفصل في هذه المسألة، والذي يرتاح له قلب المؤمن وضميره و عقله، وأحسب أن اجتهاد أصحابهم كان مصيباً فيما ذهبوا إليه، هم: الإمام المعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت، والإمام أبي منصور الماتريدي وشيخ الإسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى رحمهم الله جميعاً.

أحببت أن أسطر كلامهم في هذا الصدد ليكونوا عمدة ومرجعية لنا، وأن يكون كلامهم كالحجر الأساس نبني عليه فيما بعد كلام الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وغيره. والكلام الذي سأذكره بعد قليل هو الذي أدين به الله عز جل في هذه القضية الغيبية المهمة، وهو الذي أذهب وأميل إليه، ولا أوافق علماء الألبان أو غيرهم الذين ذهبوا إلى خلاف هذا، مع شدة احترامي و تقديري لجهودهم العلمية، والله أعلم.

المطلب الأول: رأي الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في الصفات

ومما يؤيد ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية حول مذهب السلف في هذه المسألة ما ورد أيضاً عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه قال:" .. لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين، وغضبه ورضاه صفتان من صفاته، بلا كيف، وهو قول أهل السنة والجماعة. وهو يغضب ويرضى، ولا يقال غضبه عقوبته، ورضاه ثوابه، ونصفه كما وصف نفسه: أحد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. حي قيوم قادر سميع بصير عالم، يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه وليست

جارحة، وهو خالق الأيدي، ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه، ونفسه ليست كنفس خلقه، وهو خالق كل النفوس، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.." [680].

وقال أيضاً:" وصفاته كلها بخلاف صفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا و يقدر لا كقدرتنا ويرى لا كرؤيتنا ويتكلم لا ككلامنا و يسمع لا كسمعنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة ولا حروف، والحروف مخلوقة و كلام الله غير مخلوق. وهو شيء لا كالأشياء.. و له يد ووجه ونفس كما ذكره الله تعالى في القرآن. فمما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال، ولكن يده صفته بلا كيف.." [681].

فكلام ورأي الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى في هذه المسألة واضح وضوح الشمس لا يحتاج على توضيح، والله أعلم.

المطلب الثاني: رأي الإمام أبي منصور الماتريدي في الصفات

فقد ذكر الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله بعد أن ذكر الآراء المختلفة الواردة في تحديد معنى العرش والاستواء، يقرر رأيه صراحة رافضاً للتأويل ملتزماً مذهب السلف الصالح رحمهم الله عز جل، وفي هذا الموقف الجلي الصريح من الإمام أبي منصور الماتريدي وغيره من الأئمة الحنفية رد ونسف وإبطال لقول الذين اتهموهم بالمؤولة، وأنهم لا يصلحون ولا يستحقون أن ندرجهم في قائمة أهل: **أهل السنة و الجماعة!!** كما ذهب إليه بعض الباحثين المحدثين المتحمسين لمذهب السلف الصالح كما رأينا آنفاً.

قال الإمام أبو منصور الماتريدي: ".. وأما الأصل عندنا في ذلك أن الله تعالى قال: ﴿ ليس كمثله شيء ﴾، فنفى عن نفسه شبه خلقه. وقد بينا أنه في فعله وصفته متعال عن الأشباه، فيجب

---

[680] أبو حنيفة، النعمان بن الثابت بن زطي الخزاز الكوفي: **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة** – القسم الثاني: **رواية أبي مطيع البلخي عن أبي حنيفة**، تح: د/محمد بن عبد الرحمن الخميس، (عجمان: مكتبة الفرقان، ط1، 1999م)، ص 159

[681] المرجع السابق، القسم الأول: **رواية حماد بن أبي حنيفة عن أبيه**، ص 24-27

القول بـــ: ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ **طه : 5** ، على ما جاء به التنزيل وثبت ذلك في العقل، ثم لا نقطع تأويله على شـــيء، لاحتماله غيره مما ذكرنا، واحتماله أيضـــا ما لم يبلغنا، مما يعلم أنه غير محتمل شبه الخلق. ونؤمن بما أراد الله به. وكذلك في كل أمر ثبت التنزيل فيه، نحو الرؤية وغير ذلك، يجب نفى الشـــبه عنه والإيمان بما أراده، من غير تحقيق على شـــيء دون شـــيء، والله الموفق.." [682].

وقد ذكر أحد الباحثين اتفاقاً وإجماعاً لأئمة الحنفية في عدم الخوض في مســائل الصــفات وعدم التعرض إلى تأويلها، ذكر ذلك الشـــيخ قاضـــي زادة عندما قال: " [اتفق أئمة الحنفية كفخر الإسـلام البزدوي، وشمس الأئمة السـرخسـي على إثبات اليد والوجه والعرش، وهي حق لله تعالى لكنها معلومة بأصـلها، مجهولة بوصـفها، ولا يجوز إبطال الأصـل بالعجز عن درك الوصـف].." [683]

فقد ثبت و تبين لنا فيما تقدم من خلال كلام العلماء الكبار من السلف الصـــالح، ســـواء من السادة الحنفية، أنهم لم يؤولوا شيئاً من تلك الصفات الإلهية، مع إثباتها كما جاءت من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تجسيم، و الله أعلم.

المطلب الثالث: رأي شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الصفات

أما رأي شـــيخ الإســـلام بن تيمية فقد جاء موافقاً لما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة والإمام أبو منصور الماتريدي، فقد جاء في مجموع الفتاوى ما يلي:

"..بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. سئل شيخ الإسـلام أحمد بن تيمية قدس الله روحه ما قولكم في مذهب السـلف في الاعتقاد ومذهب غيرهم من المتأخرين، ما الصواب منهما، وما تنتحلونه أنتم من المذهبين.. ؟

---

[682] الماتريدي، أبو منصور: **التوحيد**، ص 74،

[683] الغالي، بلقاسم: **أبو منصور الماتريدي – حياته و آراؤه العقدية**، ص 179، نقلاً عن: الشيخ زادة : **نظم الفرائد وجمع الفوائد**، فريدة: 14 ص 22-23.

فأجاب الحمد لله، هذه المسائل بسطها يحتمل مجلدات لكن نشير إلى المهم منها والله الموفق.
قال الله تعالى: ﴿ ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً ﴾، **النساء : 115**، وقد شهد الله لأصحاب نبيه ومن تبعهم بإحسان بالإيمان فعلم قطعا أنهم المراد بالآية الكريمة فقال تعالى:
﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ التوبة : 100، وقال تعالى: ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريباً ﴾، الفتح: 18 ، فحيث تقرر أن من اتبع غير سبيلهم ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم، فمن سبيلهم في الاعتقاد:
الإيمان بصفات الله تعالى وأسمائه التي وصف بها نفسه وسمى بها نفسه في كتابه وتنزيله أو على لسان رسوله من غير زيادة عليها ولا نقص منها، ولا تجاوز لها ولا تفسير لها، ولا تأويل لها بما يخالف ظاهرها ولا تشبيه لها بصفات المخلوقين ولا سمات المحدثين، بل أَمَرُّوها كما جاءت وردوا علمها إلى قائلها ومعناها إلى المتكلم بها..." [684].
استدل شيخ الإسلام على ما ذهب إليه من صحة مذهب السلف في عدم تأويل الصفات، بأنه لم يرو عنهم أنهم أولوا شيئاً من ذلك، ولم يرو عنهم أنهم بحثوا في هذا الأمر، وإنما الذي ورد عنهم هو السكوت وعدم الخوض، والإنكار على الذين يخوضون في بحث تلك المسائل.. فقال شيخ الإسلام رحمه الله:
"..والدليل على أن مذهبهم ما ذكرناه أنهم نقلوا إلينا القرآن العظيم وأخبار رسول الله نقل مصدق لها مؤمن بها، قابل لها غير مرتاب فيها ولا شاك في صدق قائلها، ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تأولوه ولا شبهوه بصفات المخلوقين، إذ لو فعلوا شيئا من ذلك لنقل عنهم ولم يجز أن يكتم بالكلية، إذ لا يجوز التواطؤ على كتمان ما يحتاج إلى نقله ومعرفته لجريان ذلك في القبح، مجرى التواطؤ على نقل الكذب وفعل ما لا يحل، بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا، أنهم

[684] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج4، ص1-2

كانوا إذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه تارة بالقول العنيف، وتارة بالضرب، وتارة بالإعراض الدال على شدة الكراهة لمسألته.

ولما سئل مالك بن أنس رحمه الله تعالى فقيل له يا أبا عبد الله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فأطرق مالك وعلاه الرحضاء يعني العرق، وانتظر القوم ما يجيء منه فيه، فرفع رأسه إلى السائل وقال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، وأحسبك رجل سوء، وأمر به فأخرج.." [685].

ثم إن شيخ الإسلام رحمه الله لفت أنظارنا إلى قضية أخرى مهمة، والتي غابت عن كثير من العلماء، وهي أن قول الإمام مالك في بيان موقفه من صفة الاستواء، أي أن الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول..أن هذا القول يجب أن يكون شافياً وكافياً في جميع الصفات الأخرى الواردة مثل: اليد والوجه والنزول والمجيء وغيرها، وهذا استدلال سليم ومعقول، لأن كل هذه الصفات تتعلق بذات الله جل جلاله. قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"..ومن أول الاستواء بالاستيلاء فقد أجاب بغير ما أجاب به مالك وسلك غير سبيله، وهذا الجواب من مالك رحمه الله في الاستواء شافٍ كافٍ في جميع الصفات، مثل النزول والمجيء واليد والوجه وغيره، فيقال في مثل النزول: النزول معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. وهكذا يقال في سائر الصفات إذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة. وثبت عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة أنه قال: اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسيرٍ ولا وصفٍ ولا تشبيهٍ. فمن فسر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي

[685] المصدر السابق، ج 4، ص 1-3

وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال بقول جهم [686] فقد فارق الجماعة...." [687].انتهى

وثبت عن الربيع بن سليمان أنه قال: سألت الشافعي رحمه الله تعالى عن صفات الله تعالى فقال: حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحده، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط، وعلى العقول أن تعقل، إلا ما وصف به نفسه أو على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام.."

ثم إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أورد لنا دليلاً وحجة عقلية أخرى، حيث لم يترك مجالاً للرد عليه. ومفاده أن الكلام عن الصفات هو فرع عن الكلام حول الذات المقدسة، وأن إثباتنا وإيماننا بهذه الذات المقدسة إثبات و إيمان على أنه موجود فحسب، وليس إيماناً على كيفيته. نحن آمنا به سبحانه على أنه سبحانه حي قادر رازق مريد وسميع وبصير..الخ دون أن نعرف كيفية وماهية تلك الذات المقدسة أو تلك الصفات. لننظر إلى كلام شيخ الإسلام كيف عبر عن ذلك:

"..فمذهب السلف رضوان الله عليهم إثبات الصفات وإجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية عنها، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات الصفات وعلى هذا مضى السلف كلهم، ولو ذهبنا نذكر ما اطلعنا عليه من كلام السلف في ذلك لخرجنا عن المقصود في هذا الجواب، فمن كان قصده الحق وإظهار الصواب اكتفى بما قدمناه، ومن كان قصده الجدال والقيل و القال والمكابرة لم يزده التطويل إلا خروجا عن سواء السبيل، والله الموفق.." [688].

---

[686] أي الذي قال أن معنى استوى يعني استولى، والجهم بن صفوان أخذ قوله هذا من الجعد بن درهم وتبنى آراءه في نفي صفات الله عز وجل، و القول بخلق القرآن و غير ذلك من البدع..انظر: المغراوي، محمد بن عبد الرحمن: **المفسرون بين التأويل و الإثبات في آيات الصفات**، ج1، ص 76-77

[687] المصدر السابق و الصفحات نفسها

[688] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج4، ص1-6

المبحث الثاني: التأويل الجائز وغير الجائز

رغم أننا لم نذهب إلى مذهب المؤولة في الصفات، إلا أن ذلك لا يستلزم أن ننفي التأويل جملة وتفصيلاً، أو أنه لا يمكن أن يكون هناك معنى سائغاً وجائزاً لذلك. وقد ذكر ابن القيم تلميذ شيخ الإسلام رحمهما الله كلاماً جميلاً في كتابه : (**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**)، حيث بين أن هناك نوعين من التأويل: التأويل الذي بمعنى التفسير، فهذا سائغ ومقبول ونقول به، وأن هناك نوعاً آخر من التأويل الذي هو التحريف، فهذا الذي لا نقبله ونرفضه، وأن هذا النوع الثاني من التأويل الذي بمعنى التحريف هو من فكرة اليهود وجهودهم وتحريفهم للتوراة، وأنهم شيوخ وسلف هذا النوع من التأويل عبر التاريخ، وأن بعض الفرق الإسلامية مثل المعتزلة والجهمية والقدرية وغيرهم ذهبوا إلى ذلك النوع من التأويل المحرف، فقال رحمه الله:

"..والمقصود أن التأويل يتجاذبه أصلان، التفسير والتحريف، فتأويل التفسير هو الحق وتأويل التحريف هو الباطل. فتأويل التحريف من جنس الإلحاد، فإنه هو الميل بالنصوص عن ما هي عليه، إما بالطعن فيها أو بإخراجها عن حقائقها مع الإقرار بلفظها وكذلك الإلحاد في أسماء الله تارة يكون بجحد معانيها وحقائقها، وتارة يكون بإنكار المسمى بها، وتارة يكون بالتشريك بينه وبين غيره فيها. فالتأويل الباطل هو إلحاد وتحريف وإن سماه أصحابه تحقيقاً وعرفاناً وتأويلاً. فمن تأويل التحريف والإلحاد تأويل الجهمية قوله تعالى: ﴿ وكلّمَ اللهُ موسى تكليماً﴾ النساء :164.. ومن تحريف اللفظ، تحريف إعراب قوله: ﴿ وكلّمَ اللهَ ..﴾ من الرفع إلى النصب، وقال وكلم اللهَ أي موسى كلّمَ اللهَ ولم يكلمه الله، وهذا من جنس تحريف اليهود بل أقبح منه. واليهود في هذا الموضع أولى بالحق منهم. ولما حرفها بعض الجهمية هذا التحريف قال له بعض أهل التوحيد فكيف تصنع بقوله :﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلّمَهُ ربه﴾ الأعراف : 43، فَبُهت المحرف.. ومن تأويل التحريف، تأويل القدرية المجوسية نصوص القدر بما أخرجها عن حقائقها ومعانيها، وتأويل الجهمية نصوص الصفات بما أخرجها عن حقائقها، وأوجب تعطيل الرب جل جلاله عن صفات كماله، كما عطلته القدرية عن كمال قدرته ومشيئته. فنحن لا ننكر التأويل بل حقيقة العلم هو التأويل والراسخون في العلم

هم أهل التأويل، ولكن أي التأويلين؟ فنحن أسعد بتأويل التفسير من غيرنا، وغيرنا أشقى بتأويل التحريف منا، والله الموفق للصواب.." [689]

ثم إن ابن قيم رحمه الله ذكر أضرار هذا التأويل الباطل وأسبابه، وأن هذا النوع من التأويل جلب على الإسلام أضراراً بالغة، حيث هدموا الدين ومحوا معالمه بسبب تلك الادعاءات والانحرافات والحجج الواهية، وأنه سمى تلك الحجج بـ: الطواغيت.. فقال رحمه الله:

".. قولهم إن كلام الله وكلام رسوله أدلة لفظية لا تفيد علماً ولا يحصل منها يقين، وقولهم إن آيات الصفات وأحاديث الصفات مجازات لا حقيقة لها، وقولهم إن أخبار رسول الله الصحيحة التي رواها العدول وتلقتها الأمة بالقبول لا تفيد العلم، وغايتها أن تفيد الظن، وقولهم إذا تعارض العقل ونصوص الوحي أخذنا بالعقل ولم نلتفت إلى الوحي. فهذه الطواغيت الأربع هي التي فعلت بالإسلام ما فعلت، وهي التي محت رسومه وأزالت معالمه وهدمت قواعده، وأسقطت حرمة النصوص من القلوب، ونهجت طريق الطعن فيها لكل زنديق وملحد، فلا يحتج عليه المحتج بحجة من كتاب الله أو سنة رسوله، إلا لجأ إلى طاغوت من هذه الطواغيت، واعتصم به واتخذه جُنّة يصد به عن سبيل الله، والله تعالى بحوله وقوته ومَنِّهِ وفضله قد كسر هذه الطواغيت طاغوتا طاغوتا على ألسنة خلفاء رسله وورثة أنبيائه، فلم يزل أنصار الله ورسوله يصيحون بأهلها من أقطار الأرض ويرجمونهم بشهب الوحي وأدلة المعقول، ونحن نفرد الكلام عليها طاغوتا طاغوتا.." [690].

نكتفي بهذا القدر في بيان موقف بعض العلماء الكبار في هذه المسألة، أن هذا الموقف والمذهب هو الذي نرتضيه ونميل إليه ونراه صواباً إن شاء الله تعالى. نعم نقول بالتأويل الذي هو بمعنى التفسير والشرح. ولا نقول بالتأويل الذي هو معنى التحريف والتغيير والتبديل، والله أعلم.

---

[689] ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتطلة**، تح:د/ علي بن محمد الدخيل الله، (الرياض: دار العالمية، ط3، 1998)، ج1، ص 217-219

[690] ابن قيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله: **الصواعق المرسلة على الجهمية و المعتطلة**، ج2، ص 632-633

أحببت أن تكون هذه المقدمة ميزاناً يوزن به كلام الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وغيره، ومن ثم فلا نحتاج أن نرد أو نعقب عليه في كل المسائل التي ستأتينا. فهذه المقدمة هو المعول عليه في هذا الفصل.

أما عن موقف الشيخ الحافظ إبراهيم داليو من التأويل، فقد وجدته أنه تارة يذهب إلى ذلك التأويل الذي بمعنى التحريف والتغيير، وتارة أخرى يذهب إلى التأويل الذي بمعنى التفسير والبيان. فقد أول بعض الآيات التي يشعر ظاهرها شيئاً من صفات المخلوقين مع تنزيهه لله تبارك وتعالى عن مشابهة الخلق والمخلوقين، وأنه كان يبحث عن معنى لائق يتمشى مع النص القرآني ومع جلال الله تبارك و تعالى. وفيما يلي بعض أمثلة تطبيقية يظهر فيها تأويل الشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله تعالى.

المطلب الأول: تأويل صفة الحياء وصفة اليد وصفة الوجه

أولاً: تأويل صفة (الحياء)، فالتأويل هنا بمعنى التفسير والبيان

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ﴾ [البقرة:26] ، ذكر ما خلاصة كلامه أن الله تعالى لا يمتنع ولا يتحرج ولا يستنكف عن ضرب المثل [691]، وهذا هو المعنى الذي يجب أن نفهمه من الآية، وليس المراد من الآية عقلاً تلك الصفات البشرية كما بينا في تفسيرنا لـ: ﴿ الرحمن الرحيم ﴾، أي لا يفهم من الآية ذلك الحياء المتبادر إلى أذهاننا والذي نعرفه جميعاً من تغير لون الوجه واحمراره أو اصفراره، والذي هو من صفات البشر..[692].

[691] هذا الذي قال به الشيخ الحافظ إبراهيم داليو في كلامه عن صفة الحياء فقد قاله أيضاً العلامة **ابن كثير في تفسيره:** (أي أنه تعالى لا يستنكف، وقيل لا يخشى أن يضرب مثلاً ما، أي مثل كان، بأي شيء كان صغيراً أو كبيراً..) ج1، ص 64

[692] المصدر السابق،ج1، ص77

فكما هو واضح من كلام الشيخ الحافظ إبراهيم داليو أن هدفه من تأويل هذه الآية بالذات كان تنزيه الخالق سبحانه وتعالى، وهذا النوع من التأويل في هذه الحالة بالذات هو سائغ وجائز إن شاء الله تعالى، وليس فيه تعطيل ولا تشبيه، وإنما فيه تنزيه عن صفات الحوادث، والله أعلم.

ثانياً: تأويل صفة (اليد) بالقدرة.

فقد وجدته أنه رحمه الله أول صفة (اليد)، بقدرة الله تبارك وتعالى في العطاء والرزق، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ و قالت اليهود يد الله مغلولة ﴾ **المائدة : 64** ، واستدل على ما ذهب إليه في تأويله للآية بتتمة الآية ذاتها،كما ذكر الشيخ الحافظ إبراهيم ذلك قائلاً: ".. تتمة الآية نفسها: ﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ **المائدة : 64**، أي أكاذيب وافتراءات اليهود لا أصل لها من الصحة، لأن قدرة الله تعالى على الإنفاق كبيرة، يرزقهم و يطعمهم كيف يشاء سبحانه.." [693].

ولكن هذا الاستدلال من الشيخ الحافظ إبراهيم داليو وإن كان وارداً ومحتملاً، ولكنه لا يثبت ولا يستقيم مع الآيات الأخرى الصريحة الواردة في إثبات اليدين لله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين ﴾ **ص:75** ، وقوله لله تعالى: ﴿ يد الله فوق أيديهم ﴾ **الفتح : 10**، وقوله تعالى:﴿ بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ﴾ **المائدة : 64**، وغيرها من الآيات، فكيف يستقيم المعنى من هذه الآية الأخيرة مثلاً: هل يعقل أن نقول: بل قدرتاه مبسوطتان!!؟ ثم ما المانع في اللغة العربية أن يستعمل القرآن الكريم لفظة: قدرة الله فوق قدرتهم..!؟ يبدو لي ليس هناك مانع شرعي ولا لغوي من استعمال تلك اللفظة. فلماذا إذن نؤول لفظ : اليد: بالقدرة؟؟

---

[693] انظر تفسير : .. *Ajka e kuptimeve* ، ج2، ص1075- 1076 ، و انظر: تفسير: **أنوار التنزيل وأسرار التأويل للإمام البيضاوي** للمقارنة، فإنك ستجد خلاصة كلام الشيخ الحافظ إبراهيم داليو تماماً كما ذكره البيضاوي، وتفسير البيضاوي كما يقول بعض الباحثين هو خلاصة لتفسير الرازي والزمخشري..انظر: المغراوي، محمد بن عبد الرحمن: **المفسرون بين التأويل و الإثبات في آيات الصفات**، ج2، ص 105-95

ثالثاً: تأويل صفة (الوجه)، (بـ: الجهة، و بـ: ذات الله، و بـ: رضا الله)

كما أن الشيخ أول صفة (الوجه) الواردة في الآيات الكثيرة مثل: ﴿و لله المشرق و المغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ﴾ **البقرة : 115**، وغيرها من الآيات بعدة تأويلات.. حيث يقول: "..أينما تولوا فهناك وجه الله، أي جهة العبادة ورضَى الله تعالى، أنه تعالى واسع وأنه عليم ورحيم وغفور..لأن اتجاه المصلي وتوجهه نحو ذات الله محال وغير ممكن، وأنه تعالى منزه عن أن يكون له جهة، فالمقصود بوجه الله أي **ذات الله**، هو حضور المصلي بوعي وعلم تامّين أمام ذات الله، أو ربما يكون المقصود هو **رضا الله** سبحانه وتعالى.." [694].

رابعاً: تأويل صفة (القرب)، بالعلم

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ **البقرة : 186**، أول ذلك **بالعلم**، أي **علمه** تعالى قريب من عباده. ثم إنه احتج بكلام الإمام البيضاوي الذي قال بذلك القول ونفى أن يكون المراد ذات الله قريب منهم، لأنه تعالى طالما ليس له مكان أو لا يحتاج إلى مكان، فقربه تعالى منا محال وغير ممكن.. [695].

---

[694] المصدر السابق، ج1، ص 183-184

[695] انظر تفسير : *Ajka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit* ، ج1، ص 272، وحول تاريخ التأويل، والتأويل الفاسد والمسائل الأخرى المتعلقة بالتأويل.. انظر: سالم، إبراهيم بن حسن: **قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين**، (بيروت: دار قتيبة، ط1، 1993).

المبحث الثالث: توظيف النص القرآني وفق المذهب على وجوب الاستدلال العقلي للاهتداء إلى الإيمان بالله تعالى

ليس المراد من هذا المطلب أن نجعل ﴿ عهد الله ﴾ صفة لله تعالى، فهذا لا يدخل في باب الصفات لله عز وجل. و إنما المراد بيان منهجه واتجاهه التأويلي وتوظيفه للنص القرآني لتأييد عقيدته ومذهبه من خلال تفسيره للآيات.

ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴾ **البقرة : 27**، حيث قال ما ملخص كلامه: (" ..إن المراد هنا بـ: ﴿ عهد الله ﴾، هو العهد الذي كان بين الله وبينهم، **وهو العقل** [696] الذي وهبهم إياه لمعرفته سبحانه، وللاستدلال به على وجوده والتصديق لرسالة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم. لأن الله عندما خلق نور الفكر والمعرفة في عقول الناس كان ذلك بمثابة انعقاد العهد معهم على أنهم سيؤمنون به وسيصدقون بوحدانيته وبرسالة نبيهﷺ، ولأن العقل ايضاً كاف لفهم وتصديق دلائل وحدة الله تعالى ودلائل النبوة.." [697].

ثم إن الشيخ الحافظ إبراهيم داليو كرر ما يشبه هذا الكلام في موضع آخر في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فإما يأتينكم مني هدى..﴾ **البقرة : 38**، قال الشيخ ما ملخص كلامه:

" ..إن ورود الآية على صيغة الجزم والقطع على إرسال الرسل، فكأنه تعالى قال: إن جاءكم رسول فهذا حسن وجميل، وإلا فليس واجباً عليّ (أي على الله تعالى)، أن أرسل إليكم رسولاً، ولكن إن جاءكم رسول فهذا تفضل وإحسان منه تعالى إلى عباده، وإن لم يأتكم الرسل فلديكم عقلكم يكفيكم للاستدلال به للإيمان بالله تعالى وتصديق وحدانيته، وذلك من خلال استدلالكم و نظركم في آيات الكون.." [698].

---

[696] وقد ذكر الإمام النسفي في تفسيره عدة آراء للعلماء المفسرين في معنى الآية المذكورة، ومن جملة تلك المعاني كان المعنى الذي ذكره الشيخ الحافظ إبراهيم داليو..انظر: **تفسير النسفي**، ج1، ص 34

[697] المصدر السابق، ج1، ص78

[698] تفسير : *Ajka e kuptimeve te kur'ani Qerimit* ، ج1، ص 98

وفي تحقيقنا لهذه المسألة رأينا عند أئمة الماتريدية هذه الحقيقة التي أشار إليها الشيخ الحافظ إبراهيم داليو. وســـأضـــع بين يديك فيما يلي كلام الإمام أبي منصـــور الماتريدي لترى نقاط الشـــبه والاختلاف بين كلامه وكلام الشيخ الحافظ إبراهيم.

وفي تعليق الإمام أبي منصـور الماتريدي على الآية ذاتها في قوله تعالى: ﴿ الذين ينقضـون عهد الله من بعد ميثاقه..﴾ **البقرة : 27** ، ذكر أن معرفة الله تعالى عبارة عن عهد، وأن عهد الله على وجهين، الأول: **عهد خلقة**، تشـــهد خلقة كل أحد على وحدانية الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون..﴾ **الذاريات : 21** ، والثاني **عهد رسالة**: على ألسنة الأنبياء والرسل عليهم الســـلام، كقوله تعالى: ﴿ وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصـــلاة و آتيتم الزكاة وآمنتم برســـلي..﴾ **المائدة : 12**، وقوله تعالى: ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه..﴾ **آل عمران : 187**.

وهكذا يتبين عند الماتريدية أن معرفة الله تعالى إن كانت استدلالية، فهي تعود إلى فكرة مغروسة في النفس، سابقة على التفكير..[699]، وأن معرفة الله أو الإيمان بالله تعالى.."..فطرة أودعها الله في هذه الكينونة، وشهدت بها على نفسها بحكم وجودها ذاته، وحكم ما تستشعره في أعماقها من هذه الحقيقة.." [700].

وفيما يخص مسألة وجوب معرفة الله تعالى والطرق المؤدية إلى ذلك، فقد شغلت هذه القضية بال علماء الكلام قديماً وحديثاً. ومن خلال الدراســـة والبحث تبين لنا أنه قد ظهرت في الســـاحة الإســلامية عدة اتجاهات فيما يخص هذا الموضـوع، وقد لخصـها لنا أحد الباحثين المهتمين بهذه القضـية جزاه الله خيراً في رسـالته الجامعية [701]، حيث ذكر في دراسـته أنه وُجِد هناك اتجاهٌ يقول بأن معرفة الله تعالى **اســـتدلالية**، و اتجاه يقول بأن معرفة الله **ضـــرورية**، ومنهم من قال من أنها تثبت **بالإلهام**، ومنهم من يرى أنها تثبت **بالإمام** مثل فرقة الإسماعيلية من الباطنية. وبالإضـافة إلى تلك الاتجاهات السابقة، نذكر أيضاً:

---

[699] المرجع السابق، ص 98-99

[700] قطب، سيد: **في ظلال القرآن**، ج3، 668

[701] لم يشر الباحث أرسالة ماجستير كانت أم رسالة دكتوراه ؟

أ– الاتجاه العقلي، وأقدم هذه المدارس الكلامية هي مدرسة المعتزلة، الذين قالوا بأن معرفة الله تعالى لا تحصل إلا بالنظر، فيجب أن يكون النظر أول الواجبات على المكلف. ويوضح هذه الحقيقة أحد أئمة المعتزلة وهو القاضي عبد الجبار عندما سئل عن أول واجب على الإنسان، قال: النظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى..إلى أن أفرط أحد أئمتهم قائلاً: من لا يعرف الله بالدليل فهو كافر، لأن ضد المعرفة النكرة، والنكرة كفر!! فلا شك أنه تطرف وانحراف عن المنهج السوي.

ب– الاتجاه النقلي في معرفة الله تعالى و هو اتجاه السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وقد أطلق عليهم صاحب هذه الرسالة مثل بعض الباحثين الآخرين مصطلح: (**الحشوية**)، للأسف الشديد، بسبب أنهم اعتبروا أن معرفة الله تعالى، الذي هو غيب، لا تدرك بالعقل، وأن المعول في هذا الأمر ما دلت عليه الآثار والأحاديث.

ج– الاتجاه التوفيقي بين النقل و العقل، مثل ما ذهب إليه جمهور الأشاعرة أن معرفة الله تعالى تثبت بالشرع عن طريق الاستدلال والنظر..لأن الذي أوجب النظر و التفكر هو الشرع المتمثل في نصوص الكتاب والسنة والإجماع، وأن القرآن الكريم أيضاً رفع من شأن العقل وجعله وسيلة لمعرفة الحق من الباطل.. ويظهر هذا الاتجاه في كلام أحد أئمة الأشاعرة، وهو الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله الذي رفع من مستوى العقل وأشار إلى أهميته، وقال إن العقل والوحي متعاضدان، فالشرع عقل من الخارج، والعقل شرع من داخل ...وأن العقل لن يهتدي إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل، والعقل كالأسّ، والشرع كالبناء، ولن يغني أسٌّ ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أسّ.. [702] .

---

[702] انظر: الغالي،بلقاسم: **أبو منصور الماتريدي – حياته و آراؤه العقدية**،تونس: دار التركي للنشر، 1989م)، ص 90–94، وانظر: خوجة، خيرالدين: **تكامل الوحي والعقل و الحواس في إسلامية المعرفة**،بحث غير منشور، بإشراف الأستاذ، د/ إبراهيم رجب، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، 1998م. وقد حاول بعض الفلاسفة المسلمين القدامى من أمثال الكندي وابن رشد أن يوفقوا بين الشريعة أو النصوص القرآنية وبين الفلسفة ومبادئها وعدم وجود التعارض بينها..للمزيد انظر: **كتاب فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال**، للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد، تح: د. جورج فضلو الحوراني، (ليدن: مطبعة بريل، 1954)، وكتاب: **المادية و المثالية في فلسفة بن رشد**، لمحمد عمارة، (القاهرة: دار المعارف، ط2).

د–الاتجاه الفطري أو الاستدلالي عند الإمام أبي منصور الماتريدي، الثابت في النفوس والفطر، والذي ذكرناه سابقاً، وتوضيح ذلك الاتجاه الفطري يتمثل في هذه النقاط:

أ–وجوب النظر، حيث إن الإنسان يمكن أن يتوصل إلى معرفة الله بالعقل، لأن الله تعالى أمرنا في آيات كثيرة بالتدبر والتفكر والاتعاظ، مثل قوله تعالى: ﴿ قل انظروا ماذا في السماوات و الأرض..﴾ **يونس : 101** ، وقوله تعالى: ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق و في أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق..﴾ **فصلت : 53** ، ولكن مع قول الإمام أبي منصور الماتريدي بوجوب النظر والاستدلال العقلي، ورفعه من كرامة العقل، فإنه يرى ضرورة الرسول أو الرسالة، لأن العقل وحده قاصر عن إدراك الحقيقة بسبب الشهوات والملذات والنزاعات والخلافات البشرية، كل هذه الأسباب تعتبر حجباً للوصول إلى الحق، وأن هذا الطريق أي طريق النظر والاستدلال ليست يسيرة المنال لبعض الأسباب التي ذكرها في كتابه: **التوحيد** قائلاً:

" .. ثم الأصل في ذلك مما يوجب ضرورة العقل الحاجة إلى الرسل، وجوه، أحدها: وجود التنازع الظاهر بين الخلق على إدعاء كل منهم أحق بالحق وأولى بالإصابة، واتفاق أن ليس فيهم من يفزع إليه ليحكم بينهم ويريهم بما به يتألف قلوبهم وتجتمع كلمتهم. ومعلوم أن التنازع هو أصل كل فساد ومقدمة كل فناء، وذلك كله قبيح في العقول..ومعلوم أن لا أحد أعلم بذلك ممن خلقها وأنشأها، وفي ذلك لزوم القول برسول نعلم أنه من عنده جاء ...فهذا مع ما يعلم أن الأشغال وازدحامها على العقول يلبسها، فكذلك الهموم وأنواع ما جبل عليه البشر وكذلك أنواع الألم وأسباب لا تحصى مما يشغل العقول ويمنعها عن الإحاطة بالحق في كل لطيف وجليل. وكذلك غلبة الشهوات وكثرة الأماني واللذات، فلذلك لا بد من رسول الله ليبينهم ويدلهم عند الاشتباه على الحق ولا قوة إلا بالله، وقد بينا بحمد الله حاجة العقول للرسل والقول بهم وعجز العقول عن الإحاطة بالكل.." [703].

[703] الماتريدي، أبو منصور: **التوحيد**، تح: د.فتح الله خليف، (ا لإسكندرية: دار الجامعات المصرية، 1970)، ص 182-183، بتصرف

أما عن دليل الماتريدية الذين ذهبوا إليه من وجوب النظر والاستدلال، فقد استدل أحد أئمتهم الكبار [704]، على ضرورة وجوب الاستدلال العقلي مستدلاً بقوله تعالى في قصة أصحاب الكهف الذين قالوا : ﴿ ربنا رب السماوات و الأرض لن ندعو من دونه إلهاً..﴾ الكهف : 14 ، وقوله تعالى في قصة استدلال إبراهيم عليه السلام بالكواكب والشمس والقمر والنجوم حتى وصل إلى الإله الحق، فقال تعالى: ﴿ فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين ﴾ الأنعام : 76 - 78

ففي هذه النقطة بالذات اشترك كلام أبي الحسن الماتريدي مع المعتزلة في تعظيم دور العقل وتقديمه في الاستدلال، إلا أن الفرق بين المعتزلة و الماتريدية، هو أن أهل السنة من الماتريدية والأشاعرة اعتبروا ضرورة الأحكام الشرعية كوسيلة لا تكون إلا من عند الله عز و جل للتوصل إليه، بينما عند المعتزلة فالوسيلة هي العقل وليس الشرع الحنيف النازل من عند الله عز وجل..[705]، ولأن المعتزلة : "..أكدوا: القول بأن الحسن والقبيح من الأشياء ذاتيان، فالأفعال تحسن وتقبح لذاتها، بمعنى أن الحسن صفة ذاتية للفعل الحسن كما أن القبح صفة ذاتية لازمة للفعل القبيح، وأن العقل يدرك الحسن و القبح قبل ورود الشرع بذلك.." [706].

ويقول الإمام الشاطبي في الموافقات في حديثه عن الأمر الشرعي حيث قال.." وأما على مذهب المعتزلة فكذلك أيضاً، أنهم إنما يعتبرون المصالح والمفاسد بحسب ما أداهم إليه العقل في زعمهم وهو الوجه الذي يتم به صلاح العالم على الجملة والتفصيل في المصالح أو ينخرم به في المفاسد. وقد جعلوا الشرع كاشفاً لمقتضى ما ادعاه العقل عندهم، لا زيادة ولا نقصان.." [707].

وقد أكد الإمام الزمخشري أيضاً في تفسيره هذه الحقيقة وهو يدافع عن اعتزاله ويريد أن يتخلص من ظاهر هذين النصين وهما: ﴿ رسلاً مبشرين و منذرين لأن لا يكون للناس على الله حجة بعد

---

[704] المرجع السابق، ص 96، نقلاً عن أبي المعين النسفي: **بحر الكلام**، ص 6

[705] المرجع السابق، ص 97

[706] فتاح، عرفان عبد الحميد: **دراسات في الفكر العربي الإسلامي– أبحاث في علم الكلام والتصوف والاستشراق والحركات الهدامة**، ص 213

[707] **الموافقات في الشريعة الإسلامية** للشاطبي، ج2، ص357

الرسل ﴾ النساء : 165، وقوله تعالى: ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾ الإسراء : 15..فيسأل الزمخشري هذا السؤال: " [..كيف يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وهم محجوبون بما نصبه الله من الأدلة، التي النظر فيها موصل إلى المعرفة، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة، ولا عرف أنهم رسل الله إلا بالنظر فيها؟ قلت: الرسل منبهون عن الغفلة وباعثون على النظر، كما ترى علماء أهل العدل والتوحيد، مع تبليغ ما حملوه من تفصيل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الشرائع فكان إرسالهم إزاحة للعلة تتميماً لإلزام الحجة لئلا يقولوا: لو لا أرسلت إلينا رسولاً فيوقظنا من سنة الغفلة وينبهنا لما وجب الانتباه له..] " [708].

الشاهد من هذا الذي ذكرته من مبادئ و أصول المعتزلة، هو أن الشيخ الحافظ إبراهيم داليو ذكر أيضاً أن دور العقل كاف للتوصل إلى معرفة وحدة الله تبارك و تعالى ووجوده من خلال الاستدلال بالآيات الكونية الدالة على وجوده تعالى، وأن هذا الفكر الاعتزالي موجود وثابت في كلامه [709]. بينما الشاهد فيما ذهب إليه الزمخشري هو أن دور الرسل هو إيقاظ العقول من الغفلة للتنبه إلى ما يجب الانتباه له فقط لا غير.. هذا هو دور الرسل في منظور الإمام الزمخشري !!!

وهذا لا يصح، للآيات القرآنية الكثيرة الصريحة الدالة على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الوحي الإلهي لم يكن يدري ما الكتاب ولا الإيمان الصحيح، وأن الناس لم يكونوا يعرفون القيم ولا الأخلاق الإنسانية النبيلة، وهذا يظهر بوضوح من قوله تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك

---

[708] تفسير **الكشاف للزمخشري**، ج1، ص 389

[709] للمزيد من التفاصيل و الوقوف على الجزئيات للعقيدة الماتريدية راجع كتاب أحد أئمة الماتريدية الكبار بعنوان: **البداية في أصول الدين**، تأليف: نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني (المتوفى سنة 580هـ)، **عارضه بأصوله و علق حواشيه وفهرسه**، الأستاذ الدكتور: بكر طوبال أوغلي، (أنقرة : نشريات رئاسة الشؤون الدينية ، ط5، 1995)، ص 16-31.

Essabuni، Nureddin، *Maturidiyye Akaidi*، Arastirma ve notlar ilavesiyle tercume eden، Prof.Dr. Bekir Topaloglu، Marmara Universitesi Ilahiyat Fakultesi-Kelam Ilmi Ogretim Uyesi، Diyanet Isleri Baskanligi Yayinlari، Ankara، 5.Baski، 1995، 71-74.

لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السماوات والأرض ألا إلى الله تصير الأمور ﴾ الشورى : 53 ، وقوله تعالى: ﴿ و إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن و إن هم إلا يخرصون..﴾ الأنعام : 116 ، وقوله تعالى: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب، ألا ساء ما يحكمون﴾ النحل : 59 ، والآيات في هذا الموضوع كثيرة لا يتسع المجال لسرد الجميع.

وكذلك شأن العقل إن ترك وحده فإنه سرعان ما يضل بين الأفكار والاتجاهات المنحرفة والهدامة، فتكون النهاية هو الضلال والانحراف والهلاك. فحتى لا يضل العقل وحتى لا يتيه في ظلمات الحيرة والضلال، تعهد الله عز وجل عبر التاريخ فترة تلو الأخرى بأن يرسل إليه رسلاً من عنده سبحانه، لهداية الناس وإرشادهم، ثم العقل إن شاء آمن وإن شاء كفر، وإلا فإن الحجة قد قامت عليه. ولو عرضت شهوات وملذات الدنيا بكافة أنواعها على حكم العقل، لا شك أنه سيستحسنها ولم يكن ليستقبح واحدة منها، مثل الزنا والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل والقتل وغيرها. إذن فالعقل وحده ليس ميزاناً صحيحاً ومعصوماً يعول عليه في معرفة الحق والباطل، أو الحسن أو القبح، وأنه لو تعارض العقل مع النقل، فإن النقل مقدم على العقل، وليس العكس، كما بين ذلك أهل النظر والتحقيق. إن إنارة العقل دون الاعتماد على الوحي الرباني يكون مكسوفاً ومطموساً، وما حال الفلاسفة والعقلانيين التائهين الضالين عبر التاريخ إلى يومنا هذا عنا ببعيد، والله أعلم.

و قد ذكر الشيخ محمد نسيب الرفاعي كلاماً جميلاً في حاشيته، عندما اختصر تفسير بن كثير، حيث استنتج من الآية معنى وجيهاً. ففي تعليقه لقوله تعالى: ﴿ و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً..﴾ حيث قال: الحمد لله الذي قال: ﴿ و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً ﴾، و لم يقل:(حتى نبعث نبياً رسولاً)، لأنه يمكن أن يكون الرسول غير النبي، وإليك البيان...وكذلك إذا وصلهم كتاب يشرح لهم فهو رسول لهم، أو سمعوا المذياع عن الإسلام والعقيدة الإسلامية، فكل ذلك تقوم به الحجة، إذن..فأنت رسول..والكتاب رسول..وصوت المذياع رسول..بمعنى مبلغ

الرسـالة، والله أعلم. أما الإمام ابن كثير فقد فسـر تلك الآية قائلاً إن الله لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه..وهذا إخبار عن عدله تعالى [710].

المبحث الرابع: موقفه من رؤية الله تعالى يوم القيامة ومرتكب الكبيرة وزيادة الإيمان

أولاً: رؤية الله تعالى

هذه قضـية أخرى تطرق إليها الشـيخ الحافظ إبراهيم داليو في تفسـيره، والتي اختلف حولها أهل السنة المثبتون إياها والمعتزلة النافون إياها. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصـار وهو اللطيف الخبير ﴾ [711]، تطرق إلى هذه المسـألة الخلافية بين أهل السـنة والمعتزلة (أي مسألة رؤية الله تعالى يوم القيامة)، حيث إنه رحمه الله ناقش أدلة الفريقين باختصار ودحض تلك الشـبه التي أوردتها المعتزلة لعدم إمكانية الرؤية، ورجح مذهب أهل السـنة الذي يرى ذلك ممكناً [712]..

فمذهب أهل السـنة والجماعة من السـلف الصـالح، وكما ذهب إليه أحد كبار الماتريدية، العلامة نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني الماتريدي إلى أنه:

" ...أن رؤية الله تعالى بالأبصـار جائزة عقلاً وواجبة سمعاً للمؤمنين في دار الآخرة. خلافاً للمعتزلة والنجارية والخوارج والزيدية من الروافض..وحجة أهل الحق سـؤال موسـى عليه السـلام الرؤية من الله تعالى، كما أخبر بقوله تعالى: ﴿ رب أرني انظر إليك..﴾ [713]،..وكذا قوله عز اسمه: ﴿ وجوه يومئذ ناضـرة إلى ربها ناظرة﴾ [714]،..وكذا قوله تعالى: ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه ﴾ **الكهف :**

---

[710] الرفاعي، محمد نسيب: **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير بن كثير**، (مكتبة المعارف، الرياض، ط.د، 1989)، ج3، ص 16

[711] الأنعام : 103

[712] تفسير: *Ajka e Kuptimeve te Kur'ani Qerimit* ،ج2، 1259-1260، راجع مسألة مرتكب الكبيرة عند المعتزلة والخوارج التي ذكرها الشيخ الحافظ إبراهيم في تفسيره، وكيف أنه رد عليهم رداً علمياً وافياً وشافياً بالآية نفسها التي هم استدلوا بها على دعواهم، وهي قوله تعالى: ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء** ﴾، ج2، 794-795، 1044-1045

[713] الأعراف : 143

[714] القيامة : 22-23

110، وكذا قوله تعالى: ﴿ للذين أحسنوا الحسنى و زيادة ﴾ **يونس : 26**، ، ذكر عامة أهل التفسير مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن المراد من الزيادة رؤية الله تعالى. والأحاديث في هذا الباب كثيرة، أشهرها قوله ﷺ : (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته)..ونقله حديث الرؤية أحد وعشرون عدداً من كبار الصحابة وعلمائهم رضي الله عنهم، فيكون مشهوراً بحيث لا يسع إنكاره.." [715].

وهذا هو الراجح و الصحيح في المسألة عقلاً وشرعاً، "..والله تعالى يرى في الآخرة لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية..ولأن العقل إذا خلي ونفسه لم يحكم بامتناعهما.." [716]، إذ لا يعقل أن يحرم المؤمنون من لذة الرؤية للباري عز وجل أيضاً يوم القيامة. فنحن محرومون من رؤيته في الدنيا، ولأن موسى عليه السلام طلب ذلك من الله عز وجل فلم يستجب الله لرغبته، و قد قبلنا هذا القضاء الإلهي وصبرنا عليه، على أمل أننا سنراه وسنلقاه سبحانه وتعالى في الحياة الأخرى الأبدية، وإلا فما الفرق بيننا وبين الكافرين الذين قال الله فيهم: ﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ المطففين : 15

أما شرعاً فهناك من الأدلة الوافية و الكافية والشافية من الأحاديث و الآيات التي ذكرناها آنفاً، ما يثبت رؤية الله تعالى يوم القيامة للمؤمنين إن شاء الله تعالى، والله أعلم [717].

ثانياً: مرتكب الكبيرة

مناصرة الشيخ ودفاعه لعقيدة أهل السنة والجماعة تتجلى بوضوح في كثير من المسائل العقدية الأخرى مما لا يتسع بنا المقام أن نتطرق إلى جميعها، فحسبنا من ذلك الإشارة إلى بعضها.

---

[715] الصابوني، نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر: **البداية في أصول الدين**، ص 38-41.

[716] الأقحصاري، حسن كافي (البوسنوي): **روضات الجنات في أصول الاعتقاد**، تح: أ.د.فكرت كارتشش، و أ.د.إبراهيم محمد زين، (الجامعة السلامية العالمية – ماليزيا، 2002)، ص 38

[717] لمعرفة المزيد انظر: الطحاوي، أبو جعفر: **شرح العقيدة الطحاوية**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط4، 1391)، ص 203

فمثلاً في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وأؤلئك هم المفلحون ﴾ [718]، يقول ما ملخص كلامه أن المذنبين من المسلمين يخرجون من النار بعد أن ينالوا نصيبهم من العذاب في نار جهنم، وهذا بالطبع خلاف ما عليه معتقد المعتزلة [719]، لأن صاحب الكبيرة عندهم في منزلة بين المنزلتين، يخرج من الإيمان ولا يدخل إلى الكفر، أي لا هو مؤمن ولا هو كافر، وإن مات من غير توبة يخلد في النار..[720].

[718] البقرة : 5

[719] تفسير: *Ajka e Kuptimeve te Kur'ani Qerimit*، ج1، ص 42

[720] الصابوني، نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر: **البداية في أصول الدين**، ص 80، وانظر: **شرح العقيدة الطحاوية** ، ص 365-367، و ص 416-417.

ثالثاً: زيادة الإيمان ونقصانه

كما ناقش الشيخ الحافظ إبراهيم داليو أيضاً بعض مسائل العقيدة وعلم الكلام لدى الأشاعرة [721]، والماتريدية [722]، والمحدثين والمعتزلة والخوارج، مثل مسألة زيادة الإيمان، ومسألة الكسب الحرام وهل يعد ذلك رزقاً أم لا، وغيرها من المسائل.

تظهر هذه الحقيقة وهذه المناصرة لأهل السنة في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ [723]. فلما تطرق إلى مسألة الإيمان وتعريفه ومكوناته ومتطلباته لدى هؤلاء الفرق، ذكر مسألة: هل الإيمان أو التصديق بالقلب كاف للنجاة من العذاب والحصول على السعادة الأبدية؟ فذكر الشيخ رحمه الله أن ذلك من مذهب الإمام أبي الحسن الأشعري وأن ذلك كاف للنجاة [724]، ومذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله أن ذلك غير كاف،

---

[721] حول مؤسس المذهب السني الأشعري الإمام أبي الحسن الأشعري انظر بحثاً لكاتب هذه السطور، خير الدين خوجة، غير منشور بعنوان: دراسة في كتابين للإمام أبي الحسن الأشعري: **الإبانة عن أصول الديانة**، ورسالة له: **استحسان الخوض في علم الكلام**، بإشراف الأستاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا، 1998

[722] حول بعض المسائل العقدية المهمة وعن الإمامين الجليلين أبي الحسن الأشعري والإمام أبي منصور الماتريدي و المسائل التي اختلفا فيها في أمور العقيدة..انظر: الغاوجي، وهبي سليمان، **مسائل في علم التوحيد**،(ط1، 1991، م.د)، ص19-32، 43-73

[723] البقرة : 3

[724] هذا الذي ذكره الشيخ الحافظ إبراهيم داليو قد يكون هذا الرأي لدى أتباع وتلاميذ أبي الحسن الأشعري من المتأخرين مثل الإمام الباقلاني وغيره. فقد ذكر الإمام الباقلاني في كتابه: "..باب القول في معنى الإيمان: فإن قال قائل خبرونا ما الإيمان عندكم ؟ قلنا الإيمان هو التصديق بالله تعالى، وهو العلم والتصديق يوجد بالقلب. فإن قال وما الدليل على ما قلتم ؟ قيل له إجماع أهل اللغة قاطبة على أن الإيمان في اللغة قبل نزول القرآن وبعثة النبي، التصديق، لا يعرفون في لغتهم إيمانا غير ذلك. ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ﴾، يوسف:17، أي ما أنت بمصدق لنا، ومنه قولهم فلان يؤمن بالشفاعة وفلان لا يؤمن بعذاب القبر أي لا يصدق بذلك.."، **تمهيد الأوئل و تلخيص الدلائل**، أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم الباقلاني، تح: عمادالدين أحمد بن حيدر،(بيروت: مؤسسة الثقافة، ط1، 1987م)، ص 389.

أما أبو الحسن الأشعري، مؤسس العقيدة الأشعرية نفسه فلم يذكر ذلك في بيانه لعقيدة أهل السنة والجماعة في كتابه : **الإبانة عن أصول الديانة**، (مطبعة دار الأنصار، ت.د)، ص 20-23، ولكن أثناء البحث والتحقيق وجدنا بعض أهل العلم من كبار الماتريدية كالعلامة نور الدين أحمد بن محمود بن أبي بكر الصابوني، أشار في كتابه قائلاً: "..وقال المحققون من أصحابنا رضوان الله عليهم: إن الإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا. نص على ذلك أبو حنيفة رضي الله عنه في كتاب (**العالم و المتعلم**)، وهو اختيار الشيخ الإمام أبي منصور الماتريدي والحسين ابن الفضل البجلي رحمهما الله، و أصح الروايتين عن الأشعري.." ، **البداية في أصول الدين**، ص 87-88 . والشاهد من هذا الذي ذكره الشيخ الحافظ إبراهيم في كلامه، هو أن المتأخرين من الأشاعرة اعتبروا الإيمان، الذي هو محض التصديق، كافياً، لكونه مؤمناً لنجاته من العذاب يوم القيامة. فهذا القول هو إحدى الروايتين، ويروى عن أبي الحسن الأشعري رأي آخر، وهو أصح الرأيين، أنه غير كافٍ، بل لا بد مع التصديق، الإقرار باللسان أيضاً لإجراء الأحكام عليه في الدنيا. ونحن نميل إلى هذا القول الثاني ونراه أصح القولين، أنه لا بد مع التصديق،

ولا بد من الإقرار باللسان بعد التصديق بالقلب إذا لم يكن هناك مانع من البكم أو الخوف من الأعداء [725].. ثم يعقب الشيخ الحافظ إبراهيم قائلاً : وهذا هو الراجح في المسألة، بدليل أن الله سبحانه أنكر ونعى على الذين يعرفون الحق ولا يقرون ذلك بألسنتهم، والشيخ رحمه الله لم يشر إلى الآية القرآنية، التي استقى منها ذلك المعنى، ويبدو لنا أنه ربما قصد قوله تعالى: ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون﴾ **النحل : 83** ، والله أعلم بالصواب [726].

المبحث الثالث: موقفه من معرفة المحكم و المتشابه

المطلب الأول: الهدف من هذه المسألة

والشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله لم يشذ عن منهج أهل السنة والجماعة فيما يخص معرفة المحكم والمتشابه من الآيات، ونحن لن نتطرق في هذه المسألة إلى بيان وذكر أقوال العلماء في بيانهم ما المراد من المحكم و المتشابه أو ما هو المحكم و المتشابه، فقد ذكر العلماء لذلك عدة آراء. يراجع ذلك في مظانها. وإنما نريد هنا أن نتطرق إلى أصل وجذور هذه المسألة والتي تضاربت حولها الأقوال والاجتهادات، وهي هل من الممكن للراسخين في العلم معرفة المعنى الحق والمراد من الآيات المتشابهات، أو لا يمكن ذلك؟ وما سبب اختلافهم؟

الإقرار باللسان أيضاً، و ذلك حتى تزول الشبه والاتهامات والظنون تجاه ذلك الذي آمن بقلبه وسكت، ولم يخبرنا بلسانه لكي نطلع على ما في قلبه من صدق أو كذب، وإلا فمن الميسور اليوم أن يدعي كثير من الناس الإيمان، على أنهم مؤمنون بقلوبهم، فهذا الادعاء يحتاج إلى البينة، والبينة هنا هو الإقرار باللسان، والله أعلم.

[725] لأن إجراء الأحكام الدنيوية عليه مثل: الغسل و الدفن و الصلاة عليه و تقسيم التركة و غيرها من الأحكام متوقفة عليه، أي على إقرار الشهادتين أو الإيمان باللسان، وإلا فهو يكون مؤمناً عند الله في الآخرة، وكافراً عندنا في الدنيا، ولأن الإقرار، وكما قال العلامة البوسنوي في القرن السابع عشر الميلادي، الشيخ حسن كافي الأقحصاري، في كتابه: **روضات الجنات في أصول الاعتقاد**، هو : "..علامة و شرط لإجراء الأحكام الإسلامية عليه.."، ص 30 .

[726] راجع : ..*Ajka e kuptimeve*، ج1، ص 33-36، 38

إن محور الاختلاف لدى العلماء المهتمين بهذا الشأن قديماً وحديثاً، هو اختلافهم في جواز الوقف على قوله تعالى: ﴿وما يعلم تأويله إلا الله..﴾، أو عدم الوقف عندها و الوصل بما بعدها في قوله تعالى: ﴿ وما يعلم تأويله إلى الله و الراسخون في العلم.. ﴾ **آل عمران : 7**

ففي تفسيره للآية المذكورة نقل الشيخ الحافظ إبراهيم كلام الإمام الفخر الرازي الذي ذكر مذهب السلف الذين يرون الوقف على الآية: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾، والابتداء بـ: ﴿والراسخون في العلم يقولون آمنا به﴾، فالإمام الفخر الرازي بين أن مذهب الخلف يرون الوقف على: ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم..﴾..[727]. والشيخ الحافظ إبراهيم داليو لم يفصل أكثر من هذا القدر الذي نقلناه، وكان من الأفضل له أن يتوسع قليلاً في هذا الموضوع كما توسع في القضايا الأخرى في تفسيره، والله أعلم.

وقد ذكر الإمام الشاطبي رحمه الله في موافقاته، أن هناك قولين للمفسرين فيما يخص الوقف على الآية ﴿ والراسخون في العلم ﴾، وأن هذه مسألة اجتهادية، ولكن الصواب في ذلك ماكان عليه السلف..[728].

---

[727] المصدر السابق، ج1، ص ،وللوقوف على معرفة المزيد حول هذه المسألة انظر: **الموافقات في الشريعة الإسلامية** للإمام الشاطبي، حيث أثبت رحمه الله في كلامه عن المحكم و المتشابه، أن المتشابه قليل قياساً على المحكم..ج3، ص79-92، وانظر أيضاً: القرضاوي، يوسف: **كيف نتعامل مع القرآن العظيم** ،ص270-283 .

أقول : والذي نميل إليه في هذه المسألة ونراه صواباً، وذلك دون الاعتمادات على القراءات الشاذة الواردة فيها، هو قول من قال بأن الوقف على: (**وما يعلم تأويله إلا الله**) هو الأصح والأرجح أثناء التلاوة، وأن المعنى الحقيقي المراد من المتشابه لا يعلم أحد إلا الله تعالى، فهذه الحقيقة تتناسب مع استحباب الوقف عندها. وهذا لا يتعارض مع إمكانية واستثناء بعض العلماء الراسخين في العلم من معرفة تأويل متشابه القرآن مما علمهم الله وأفاض عليهم من علمه وفضله سبحانه وتعالى. وهذا باتفاق وإجماع أهل العلم قاطبة. وثانياً، أن الضابط في قضايا القراءة أو الرواية، والوقف والابتداء في التلاوة هو النقل و الرواية والاتباع عن القراء الكبار والحفاظ الثقات، الذين نقلوا إلينا هذا الكتاب المعجز بإتقان دون زيادة أو نقصان كابراً عن كابر بالسند المتصل إلى الرسول صلى الله عليه و سلم. فهذا العبد الضعيف، الباحث كاتب هذه السطور هكذا أقرأه وأجازه شيخه وأستاذه المقرئ في المدينة المنورة، القارئ الشيخ **محمود عبد الخالق جادو** رحمه الله عندما عرض عليه القرآن كاملاً عن ظهر القلب، مرتلاً ومجوداً برواية حفص عن عاصم ابن أبي النجود رحمه الله من طريق الشاطبية. فالعبرة والمعول عليه في القراءة هو التلقي والمشافهة والرواية، وليس للقياس أو الاجتهاد في القراءة مدخلٌ، كما ذكر ذلك علماء القراءات، وأستاذي رحمه الله كان مدرساً لمادة القراءات العشرة في كلية القرآن الكريم والذي كان أحد مؤسسيها في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو دائم لدى لجنة مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

[728] انظر: الشاطبي، أبو إسحاق: **الموافقات في الشريعة الإسلامية**، ج3، ص 91، بتصرف.

هذه هي بعض القضايا العقدية الكبرى التي تناولها الشيخ الحافظ إبراهيم في تفسيره، والتي تطرقنا إليها بشيء من التحليل و التفصيل والنقد وبيان وجه الصواب فيها، والله أعلم [729].

المبحث الرابع: بعض الملاحظات على تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو

المطلب الأول: الملاحظات الإيجابية

- نزاهته وترفعه عن استعمال الكلمات والألفاظ البذيئة أو الشنيعة على الآخرين ما عدا حملته وأسلوبه الخاص مع بني إسرائيل أو اليهود، فإنه كان قاسياً عليهم في نقد سلوكهم وتصرفاتهم اللاإنسانية مع أنبيائهم عبر التاريخ فجزاه الله خيراً على ذلك.
- امتاز تفسيره من ناحية الأسلوب والبيان واللغة بـ: السهل الممتنع.
- إنه في كثير من الحالات يعطي ترجمتين أو معنيين اثنين للآية، في حالة إن كان المعنى الأول غامضـــاً، وهذا دليل على قوة بلاغته وفصـــاحته، وحيث إن جعبته مليئة بالعبارات المختلفة ذات المعاني والدلائل الغنية، فصـــار كلامه يفهم من كافة الطبقات المثقفة وغير المثقفة، جمع بين أصالة اللغة الألبانية و قواعدها وبين الألفاظ الجديدة التي طرأت عليها.
- هناك تناسـق وربط قوي بين معاني الآيات التي يفسـرها الشـيخ، وهناك وحدة موضـوعية، فالشـيخ كما قلت لم ينشـغل بالمسـائل الفرعية، وإنما كان همه الأسـاس بيان المعنى المباشـر من القرآن، ولا شـك أنه بهذا رفع من قيمة هذا التفسـير ومسـتواه، دل ذلك على عقلية المفسـر المتسم بالموضوعية و المنهجية.
- إنه لم يتأثر بآراء ومبادئ أصحاب المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير، وقد كان له موقف مغاير ومباين تماماً من هؤلاء.

---

[729] المرجع السابق، ج2، ص 7-14، وانظر لمعرفة المزيد : الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، (بيروت: دار المعرفة، ط.د،1391هـ)، ج1، ص 347-348

- لم أجد فيما قرأت من تفسيره أنه دعا إلى فكرة التقريب بين الأديان، اليهودية أو النصرانية، كل الذي وجدت عنده ذمه الشديد على اليهود خاصة [730] – لعنهم الله لعناً كبيراً – بسبب تحريف الكلم عن مواضعه، وبسبب الفساد في الأرض، قديماً وحديثاً. فهذا جانب مهم وكبير عند الشيخ يشكر عليه، لأنهم حقاً يستحقون ذلك، بل الزيادة وما هو أدهى وأمر.
- لم أطلع عليه فيما قرأت كثيراً من تفسيره على آراء شاذة انفرد بها أو تبناها من غيره.
- قدرته الفائقة على استنباط الأحكام الشرعية، لقد أعجبني استنتاجه درساً وعبرة لأهمية وضرورة الشورى، وقاعدة فقهية أصولية، أنه يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام من قوله تعالى: ﴿ و إذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ [731]، إذ لم أسمع ولم أقرأ لأحد غيره هذا الكلام من قبل..[732].
- صحة ودقة فهمه للغة العربية ومعرفة استعمال دلالاتها وألفاظها، فقد أعجبني المعنى الدقيق الذي أعطاه للآية، فلم أجد عليه أدنى ملاحظة في هذا الجانب (من حيث الفهم الصحيح والسليم للآية باللغة العربية)، وهذا في رأيي أكبر دافع وعامل الذي دفع به إلى الخوض في تفسير لكتاب الله عز وجل، والله أعلم.

المطلب الثاني: الملاحظات السلبية

- الشيخ رحمه الله أهمل جانباً منهجياً مهماً في تفسيره، ألا وهو عدم توثيق كلامه، وعدم الإشارة إلى رقم الصفحة والجزء الذي نقل منه كلامه، بل وحتى أسماء وعناوين بعض الكتب الأخرى غير التفسير لم يشر إليها الشيخ ولم يذكرها البتة. كما أن تفسيره لا يشتمل على رقم الآيات، فالآيات غير مرقمة عنده.

---

[730] راجع تفسير: *Ajka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit* ، ج1، ص150، 191، 202، 203، وانظر Al-Faruqi، Ismail Raji، *Islam and Other Faiths*، edited by:Ataullah Siddiqui، The Islamic Foundation and The International Institute of Islamic Thought، Markfield ، Leicester، UK، 72-91، 161-194.

[731] البقرة : 30

[732] المصدر السابق، ج1، ص 86، 88

- الشيخ رحمه الله أيضاً أهمل جانباً مهماً آخر في تفسيره، إنه لم يسند شيئاً من الآثار إلى أصحابها الذين نقل منهم، ولم يخرج شيئاً من تلك الأحاديث النبوية الشريفة أو كلام الصحابة، فترك القارئ في تيه الحيرة، ربما يصدق ذلك أم يكذبها.
- هناك أخطاء مطبعية في تفسيره، كما أن هناك تكراراً لبعض المعاني التي ذكرها.
- الكلام المنقول أياً كان لا يعرف أين بدايته ولا نهايته، فليس هناك أقواس كبيرة ولا صغيرة، فالقارئ العادي لا يمكن عليه أن يميز بين كلام الشيخ الحافظ إبراهيم وبين الكلام المنقول منه أو المقتبس عنه، إلا في موضع واحد وجدته يطبق هذا الذي أقول..[733]

المطلب الثالث: أما الملاحظات العامة الموضوعية:

- لاحظت وأنا أقرأ تفسيره في كثير من المواضع وقد أشرت إليها، أن الشيخ رحمه الله مترجم من العربية إلى الألبانية، وناقل لكلام المفسرين المختارين من العربية إلى الألبانية فحسب، وكأن الشيخ لم يكن له دور إلا النقل والترجمة، فهذه القضية فيه شئ من الخلل؟!! ولكنني أقول: إن هذه القضية تحتاج إلى أدلة وقرائن أخرى..و أثناء القراءة تبينت لي بعض من تلك القرائن، أي أنه في كثير من الأحيان صرح وقال بأنه مترجم.. أو إن هذا رأي المترجم.. أو أبدأ بترجمة هذه السورة..عندما نترجم السورة..[734]، ففي رأيي كان ينبغي له أن يقول..أبدأ بتفسير السورة..أو أشرع في بيان معاني هذه السورة..أو هذه هي بعض الخواطر أو إيحاءات من هذه السورة..أو هذا الذي تبين للعبد الفقير من الفهم من كلام علماء التفسير حول هذه الآية.. أو ما شابه ذلك..والله أعلم.

و لكني أقر مرة أخرى وأقول إن هذه القرينة غير كافية لإثبات هذه الدعوى، فشخصية المفسر برزت في كثير من المجالات التي سأذكرها بعد حين إن شاء الله تعالى والله أعلم.

---

[733] راجع تفسيره، ج2، ص 1088-1089

[734] راجع هذه الصفحات من تفسيره لكي ترى هذه الحقيقة..ج1، ص 94، 198، 262، 377، 560.. و ج2، ص 1156

المطلب الرابع: تقييم عام للمفسر و تفسيره

أود أن يكون هذا التعليق على شكل سؤال و جواب حتى نكون أقرب إلى الموضوعية والمنهجية. فأقول أنه إلى أي مدى توفر لدى هذا المفسر الشروط اللازمة لتفسير كتاب الله تعالى والتي ذكرها العلماء؟

أقول لقد تبين لي فيما قرأت من تفسير هذا العالم الجليل أنه مسك بناصية اللغة العربية وزمامها وكان له باع طويل في فهمها وإدراك مدلولات الآيات القرآنية، وهذا من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر عند كل من يريد أن يفسر شيئاً من كتاب الله تعالى. ويدل على هذا حسن فهمه للكلمة العربية، حيث إنه كان يعيد كل كلمة إلى أصلها ويحللها نحوياً وصرفياً وبلاغياً. هذه المعرفة الدقيقة والفهم السليم للعربية إضافة إلى تمكنه من اللغة الألبانية ساعده على إعطاء ترجمة دقيقة للكلمة التي يشرحها ويفسرها. فهذا الشرط الأساسي كان متوفراً لدى الشيخ، وإن عربيته كانت مرموقة إلى مستوى يحمد عليه صاحبه.

وأما العلوم الأخرى المتعلقة بتفسير القرآن مثل معرفة المكي والمدني ومعرفة أسباب النزول ومعرفة العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفسر ومعرفته لأساليب العرب وعادات الجاهلية، والآداب الإسلامية العاملة التي يجب توفرها لدى المؤمن العادي فضلاً عن المفسر، وعدم التعصب والموضوعية..كل هذه الصفات لاحظتها عنده وعايشتها في تفسيره.

أما فيما يخص لمسائل الاجتهاد الشائكة الفقهية أو الكلامية والغوص في القضايا الأخرى، فهذه الأمور وما شاكلها لم يتطرق المفسر إليها، قلت مسبقاً إن سبب ذلك عائد إلى طبيعة الفكر الألباني الذي لم يعد بحاجة إلى مناقشة هذه القضايا الفلسفية و الكلامية، والله أعلم.

أما عن بروز شخصية المؤلف في التفسير، فإنه حقاً كان مترجماً ومفسراً وناقلاً أميناً لآراء المفسرين الكبار السابقين والمحدثين، مع الدقة وحسن الاختيار فيما ينقل منهم ويختار من ترجيحاتهم وأقوالهم في المسائل والقضايا المختلفة، وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنه كان عديم

الشخصية والموقف، فهو قد رجح واختار من بين الآراء الكثيرة رأياً ارتـاه صحيحاً، ولا شك أن هـذا ليس بالأمر الهين أن يقف المرء أمـام مجموعـة من الآراء ثم يختـار الرأي الراجح منهـا، فهـذا الاختيار يجب أن يكون أيضاً مبنياً على أساس قوي من العلم والحجة، وليس مبنياً على الهوى أو الحجة الواهية، وهذه هي العادة والطريقة التي سـار عليها العلماء منذ القديم. كل من جاء بشـيء جديد لا بد أن يكون قد بنى رأيه على اجتهادات وأصـــول من ســـبقه من العلماء أو الباحثين. فالشيخ الحافظ إبراهيم نقل وترجم آراء هؤلاء العلماء وبنى عليها بعضاً من اجتهاداته وآرائه.

أما بالنسـبة لنوعية التفسـير عند الشـيخ الحافظ، فيمكن أن يصـنف تفسـيره في عداد التفاسـير **(بالدراية والرواية)**، حيث جمع فيه المفسـر بين التفسـير بالرأي والاجتهاد الجائز المبني على العلم الصـــحيح وبين ما ورد من الآثار ســـواء من الأحاديث أو من أقوال الصـــحابة أو التابعين. وقد رأينا ذلك في تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم. إن المشكلة المنهجية في تلك الآثار هي أنها غير موثقة وغير منســـوبة إلى قائليها ولا إلى مظانها. والغريب أن الشـــيخ رحمه الله لم يتعرض إلى ذكر هذه المسألة، أي مسألة طرق التفسير.

أما الإجابة عن السؤال فيما إن كان لوحظ عليه اتجاهات منحرفة في تفسيره، مثل الاتجاه الصوفي المنحرف أو الإشاري المنحرف أو الإلحادي أو فلسفي أو كلامي أو غير ذلك؟

فأقول ولله الحمد والمنة إني لم أجد شـيئاً من تلك الاتجاهات المنحرفة والضـالة في تفسـير الشـيخ الحـافظ إبراهيم داليو، فلعلـه قرأ كلام الإمـام الغزالي الـذي قـال: لقـد اختبرت الطرق الكلاميـة والمناهج الفلسفية فلم أجدها تروي غليلاً ولا تشفي عليلاً ورأيت أصح الطرق طريق القرآن. كما أني لم ألاحظ عليه تعصـــباً مذهبياً أو فكرياً أبداً. رأيته مترفعاً عن كل تلك الصـــفات التي تخل بالمروءة والشخصية المسلمة.

إن المذهب العقدي والفقهي السني الذي تجلى في تفسيره هو المذهب السني (المتمثل في عقيدة أهل الســـنة والجماعة)، على منهج وفكر الإمام أبي منصـــور الماتريدي رحمه الله. وأما المذهب الفقهي الذي تجلى وانتمى إليه والذي ناصـــره هو المذهب الحنفي، لأن هذا هو المذهب الفقهي السائد في منطقة البلقان.

أما ما يميز هذا التفسير عن غيره من التفاسير التي ألفها علماء الألبان، فهو أول التفاسير المنهجية التي ألفت في بداية القرن العشرين، فله الشرف الأسمى والمكانة العليا وفضل السبق لدى الأوساط الألبانية والمجتمع الألباني المسلم خاصة. هذا التفسير هو من قبيل السهل الممتنع، يحبه كل من يقرأه، له أسلوب جذاب، جمع فيه المفسر بين الأصالة والحداثة في معالجة الموضوعات والقضايا الإسلامية. كما أن من مميزاته تجنب الاستطراد والكلام الذي ليس له صلة مباشرة بالنص.

فرحم الله الشيخ المفسر الحافظ إبراهيم داليو رحمة واسعة، وجعلنا من أمثاله وجمعنا به في جنات النعيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله الذي هدانا ووفقنا لهذا، وما كنا لنوفق ولا لنهتدي لو لا أن وفقنا وهدانا الله تعالى. وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده وحبيبه وصفيه من خلقه ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأتباعه الطاهرين من الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين رضوان الله عليهم أجمعين..أما بعد؛

فقد توصلنا بحمد الله وتوفيقه إلى نهاية المطاف لهذه الأطروحة الدراسية. وقد تمخضت من هذه الدراسة المتواضعة نتائج مهمة، فضلنا أن نشير إليها على شكل نقاط تيسيراً للقارئ الكريم. ومن أهم وأبرز النتائج المتمخضة من هذه الدراسة نذكر ما يلي:

- إن التاريخ المعاصر للشعب الألباني المسلم تاريخ مشوه ومزور، وإن الأيدي الخفية السوداء من الشيوعيين الروس والبلغار والألبان شاركت في كتابته وصياغة مناهجه ونصوصه. هذه الصياغة الشيوعية ركزت بالدرجة الأولى على محاربة الإسلام والمسلمين وتشويه صورتهما كلياً، وقد كشفت الدراسة خلاف ما ذكروا وكتبوا، وإن فضل الله كان عظيماً على الشعب الألباني الذي اعتنق الإســـلام، حيث إن الإســـلام أنقذهم وأخرجهم من براثن وظلمات الكفر والشرك والإلحاد والانصهار والضياع، إلى نور الإيمان والبصيرة والرشاد والبقاء.
- نقطة أخرى مهمة وهي أن الإسلام قد انتشر سلماً في هذه البلاد وليس عنوة بالسيف كما هو مسطور ومثبت في المصادر التاريخية الألبانية المشوهة القديمة والمعاصرة، وأن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً عن رضا وطواعية وطيب نفس. فبناء عليه فإنه يجب إعادة وكتابة تاريخنا وصياغته مرة أخرى من جديد.
- كشفت هذه الدراسة عن مدى البغض والمكر الأوربي الغربي للإسلام والمسلمين في هذه المرحلة الزمنية الحرجة في العصر الحديث، حيث تكالبت تلك القوى الظالمة بكل ما أوتيت من قوة وبشتى السبل على ضرورة إسقاط الخلافة العثمانية الإسلامية. ومع سقوط الدولة العثمانية سقطت وضاعت مصالح كثيرة اقتصادية وسياسية وجغرافية للمسلمين عموماً

والألبان خصوصاً، لأن تاريخهم وكيانهم مرتبط شديد الارتباط بالدولة العثمانية، لعدة قرون، حيث أن الألبان أبلوا بلاء حسناً في الدفاع عن الدولة العثمانية، وذلك بفضل الشجاعة النادرة والقوة الباسلة والأمانة العظيمة والسخاء الكريم وفكر نير حاد ووقاد، التي أوتيها قادة الشعب الألباني المسلم، والتي سخرها لمصلحة وخدمة الدولة العثمانية.

- كما كشفت الدراسة عن جملة من العوامل الداخلية و الخارجية التي أدت إلى تدهور وسقوط الخلافة العثمانية، وعلى رأس تلك العوامل الداخلية كانت الإصلاحات الإدارية والعسكرية التي أدخلت في الدستور العثماني من جراء المخططات الصهيونية اليهودية، والصليبية الأوربية الكاثوليكية، والروسية الأرثودكسية، والتي عرفت بـ: التنظيمات، كخطوة أولى لإسقاط الخلافة. وسقوط الإمبراطورية العثمانية كانت كارثة بالغة على المسلمين في العالم ولا سيما في منطقة البلقان.
- كما كشفت الدراسة أيضاً عن سبب تمرد الألبان وعصيانهم للدولة العثمانية، وذلك عن طريق إحياء النزعة القومية، كرد فعل لما كان يحدث بالدول المجاورة السلافية، وبسبب فقدان النصير والمعين للألبان، حيث مصالحهم مهددة من خطر أطماع الدول الغربية والسلافية المجاورة. هذا التمرد أو الثورة الألبانية كانت لها نتائجها البالغة في هزة وزلزلة وتقويض جسم الدولة العثمانية وإسقاطها، حيث إنهم أعلنوا استقلالهم وانفصالهم عن الدولة العثمانية وعن شيخ الإسلام، وأعلنوا الحرب عليها.
- ثم إن الدراسة قد أزالت النقاب عن أسباب هجرة المسلمين وتهجيرهم من البلقان وتوزيعهم على أماكن ودول نائية. عملية التطهير العرقي من قبل الصرب والروس والبلغار كان بحجة تحقيق أحلام النصارى الأرثودكس وحكمهم في تلك البلاد البلقانية ونزع واجتثاث جذور الإسلام من تلك الأراضي.
- إن اهتمام المسلمين الألبان بأمور دينهم كان كبيراً للغاية. فقد برزت فيهم مظاهر الاهتمام بدينهم، مثل الاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتحفيظه لأبنائهم، ومثل اهتمامهم ببناء وتعمير المساجد وإرسال أولادهم إلى الدول العربية والإسلامية للتعلم. ومع مرور الوقت ارتفع

مستواهم الفكري إلى درجة أهلتهم إلى مناقشة وتناول بعض القضايا الدينية و الاجتماعية الكبرى، مثل قضية تحرير المرأة الألبانية المسلمة والتبني للأبجدية اللاتينية وغيرها. وكما رأينا من خلال دراستنا أن مستوى الجدال وطبيعة النقاش كان عالياً بين المفكرين الألبان. رأينا من بين هؤلاء المفكرين والمشايخ المحافظين للمبادئ الدينية ومن وقف مثل الصارم البتار أمام الآراء الهدامة و المخالفة للإسلام، مثل الشيخ الحافظ عصمت دبرا، والحاج وهبي دبرا. وفي المقابل رأينا تياراً آخر مائلاً إلى الحداثة والتجديد، مثل الكاتب والمفكر مهدي فراشري.

- وتعرفنا من خلال هذا الحوار والصراع الفكري والديني في المجتمع الألباني على أهمية ودور المجلة الإسلامية الفريدة في ألبانيا (**الصوت السامي**)، (**Zani i Nalte**) سنة 1923-1938م، حيث كان يتولى نشرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- كشفت الدراسة أيضاً عن مدى الأضرار الدينية التي لحقت بالمسلمين الألبان، بسبب إلغاء بعض المبادئ الدينية الإسلامية في ألبانيا، مثل الإعلان الرسمي عن الإلحاد وعلمنة ألبانيا، وإلغاء الخمار والحجاب الإسلامي وإغلاق عدد كبير من المساجد وتغيير لقانون الأحوال الشخصية فيما يخص الزواج، واستبدال القوانين الشرعية الإسلامية بالقوانين الغربية.
- هذه الدراسة أثبتت لنا جهود شخصيات علمية كبيرة وبارزة من علماء الألبان، ومدى مقاومتهم الشديدة تجاه التحديات الشيوعية والعلمانية في بدايات القرن العشرين. واخترنا من بين هؤلاء الشخصيات المفكر الإسلامي المصلح الحافظ على كورتشا، فكان خير مثال يتأسى به في مثل تلك الظروف.
- من خلال هذه الدراسة التاريخية للأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية في الأراضي الألبانية، استطعنا أن نتعرف على أهم الاتجاهات الفكرية والدينية والتي تمثلت أو ظهرت في كتابات علماء الألبان عن الدراسات القرآنية ولا سيما في التفسير. وكنتيجة لتلك الأوضاع الفكرية والاجتماعية الراهنة في أراضيهم وخارجها في العالم العربي والإسلامي، فقد ظهر هناك تيار فكري إصلاحي اجتماعي، وكان رائد هذا التيار المفكر الإسلامي الحافظ علي

كورتشـــا. أثبتت الدراســـة لنا أنه كان متأثراً إلى حد بعيد بأراء وأفكار رواد المدرســـة الإصلاحية العقلية، من أمثال الأستاذ الإمام محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا وغيرهم. وقد أثبتنا صـحة انتمائه لهذا الاتجاه في دراسـتنا لموقفه من صـحة حادثة السـحر التي رواها الإمام البخاري، لأن هذا الحديث يخالف العقل والشـرع حسـب زعمه. و قد بينا بطلان وفساد هذا الموقف.

- قد كشفت الدراسة النقاب عن وجود اتجاه وتيار آخر في كتابات ودراسات علماء الألبان عن القرآن الكريم، وبالذات في التفسـير. هذا الاتجاه كان اتجاهاً فكرياً سـنياً ماتريدياً فيما يخص المســـائل العقدية. رائد هذا الاتجاه كان الشـــيخ العلامة الحافظ إبراهيم داليو. ومن خلال تتبعنا لآرائه في بعض المســـائل العقدية رأيناه أحياناً ينهج منهج المؤولة في آيات الصفات، وحيناً آخر ينهج منهج السلف من أهل السنة و الجماعة في بعض المسائل. وفي بعض المسـائل الأخرى كان متأثراً أيضـاً بالمعتزلة كما قد ذهب إليه أسـلافه من بعض أئمة الماتريدية، فهو اتبعهم في مسـألة الحسـن والقبح العقليين. وقد دللنا على ذلك بالأمثلة، ثم بينا وجه الحق في المسـألة، بأن الصـحيح و الصـواب في هذه القضـية هو مذهب السـلف الصالح، بما فيهم الإمام أبو حنيفة رحمه الله والإمام أبو منصور الماتريدي، وشيخ الإسلام بن تيمية الذين قالوا بإمرار تلك الصـــفات وإثباتها كما جاءت من غير تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه، مع تفويض المراد الحقيقي من تلك الآيات إلى البارئ عز و جل.
- إننا استطعنا أن نكشـف النقاب عن اتجاهين آخرين. أحدهما اتجاه إصـلاحي فلسـفي شـبه إلحادي وبعيد عما عليه علماء أهل السـنة والجماعة. وسـبب هذا الاتجاه هو أن صـاحبه وهو الشيخ حسن تحسين قد تأثر بفلسفة حركة التنوير الأوربية التي برزت بذورها الأولى في أوربا في القرن السـابع عشـر. وفلسـفة هذه الحركة أو هذا الاتجاه تكمن في قضـية مهمة مفادها فصـل العقل عن الوحي وإيجاد دين من صـنع العقل ونبذ وطرح الخرافات الدينية، وأن الله تعالى لما خلق الخلق أو الطبيعة فإنه تعالى تركها وأهملها، لتتولى الطبيعة أمر نفسـها بنفسـها طبق القوانين المطردة فيها، وأنه ليس فيها لله تعالى دخل أو حق التدخل والتسـيير

والتدبير!! وقد رأينا بعضاً من تلك الآثار شبه إلحادية بدت عليه في تفسيره وتعليله لبعض المظاهر الطبيعية وفق فلسفة حركة الأنوار وفلسفة دَئِـــيسم Deism. وقد كشفت الدراسة بطلان وفســـاد هذا الاتجاه وبين تهافتها وعدم صـــلاحيتها وذلك بالآيات القرآنية الكثيرة والأحاديث النبوية.

- وفي المقابل وجد هناك اتجاه علمي آخر في تفسـير وفهم القرآن الكريم في العصـر الحديث الذي لقي قبولاً ورواجاً بين الأوســاط العلمية. ورأينا أن الناس قد ذهبوا في هذه المســألة مذاهب شـــتى، ما بين منكر ومؤيد. ثم إننا رأينا أن حامل راية هذا الاتجاه لدى الألبان في العصر الحديث كان الدكتور علي فخري إلياسي. وقد بينا صحة هذا الاتجاه وهذا المسلك في فهم كتاب الله تعالى، ولكن بالشـروط والضـوابط والقيود التي ذكرها أهل العلم، واخترنا القول الوسط في هذه المسألة.
- الدراسة سلطت الضوء على المستوى الفكري العالي للألبان، وعن قدرتهم العلمية في العصر الحديث وقوة اســتنباطهم من الآيات القرآنية وتناولهم للموضــوعات العلمية المختلفة كان كبيراً، وأنهم لم يكونوا مجرد نقلة ومترجمين من اللغات الأخرى، بل كان لهم مواقف وآراء خاصـة سـجلها التاريخ، ولم يكونوا ضـحايا الترجمات المختلفة. لقد تعاملوا مع النصـوص القرآنية مباشرة وعن قرب حتى يتوصلوا إلى الحقيقة المنشودة، فكانوا فرسان تلك الميادين العلمية والتفسيرية والأدبية.
- هذه الدراســة أثبتت حب علماء الألبان للقرآن الكريم وتقديرهم البالغ له وتمســكهم به في أشـــد المراحل والظروف الزمنية، مثل الشـــيوعية والإلحاد والعلمنة والســـجن والتهجير والتعذيب..إلخ ..وشـدة اهتمامهم بالدراسـة والتحليل والتفسـير والحفظ له وذلك منذ اليوم الأول من انتشار الإسلام في أوساطهم ومجتمعهم إلى يومنا هذا.
- ومن النتائج المهمة الأخرى هو أنه لا بد من مضـــاعفة الجهود والعمل المكثف الجماعي المؤسـسـي لإعادة بنية تصـور الإسـلامي الأصـيل إلى أذهان وعقول الألبان، لأن الدراسـة

كشفت عن البغض والكره العميق لهذا الدين الإسلامي لدى بعض المفكرين الألبان، قديماً وحديثاً، ولعل ذلك من آثار التشويه الشيوعي الإلحادي والعلماني كي ينفروا الناس منه.

- كما أني أوصي الباحثين بالقيام لمزيد من الدراسة والبحث عن هؤلاء الأعلام الألبان، فإن فيهم لآلئ و دراً أخرى كثيرة غير هؤلاء الذين درستهم في هذه الدراسة، ينتظرون الباحثين المنصفين كي ينفضوا الغبار عن مؤلفاتهم وجهودهم العلمية والوطنية.

هذه هي بعض النتائج العلمية المتوصلة إليها في هذه الدراسة، ولا أزعم و لا أدعي أني أحطت بكل شيء علماً فيما يخص هذا الجانب. إنما هي محاولة فردية شخصية ضمن إطار فكري وموضوعي محدد، لإبراز وعرض جهود بعض النماذج المختارة من علماء الألبان في العصر الحديث وبيان مواقفهم وآراءهم حول بعض القضايا القرآنية، و بيان مدى قدرتهم على التعامل المباشر مع النصوص القرآنية وتوظيفها في الحياة الفكرية العامة. هذه الدراسة تعتبر دراسة حالة خاصة، بهذا الاعتبار الواسع و الشامل للجانب التاريخي والسياسي والفكري الديني التفسيري من وجهة نظر إسلامية بحتة، فيما أعلم إلى الآن، وقد عانيت من المشاق والمتاعب ما الله بها عليم، حيث صعوبة البحث العلمي المتشتت في المصادر والمراجع، وطبيعة البحث من حيث الترجمة ونقل الفكرة المتشتتة وصعوبة الحصول على المصادر والمراجع الأصلية إلا بشق النفس، وعناءٍ مالي كبير ومُكْلِف، وحيث عدم الدعم المالي من قبل المؤسسات العلمية و الجامعية لتوفير المراجع الأصلية وشرائها وتهيئتها للدراسة. كان اعتمادي فيها بعد الله عز وجل على مصارفي الشخصية الخاصة ودعم بعض أهل الخير حفظهم الله وجعلنا من أمثالهم، ولكن بحمد الله تبارك و تعالى استطعت أن أتجاوز هذه العقبات وهذه الطريق الوعرة، وأن أصل إلى نهاية المطاف، آملاً من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت في تقديم لبنة علمية أخرى للمكتبة الإسلامية العربية عموماً، و القراء الألبان على وجه التحديد. فما أصبت فيه فهو من الله جل وعلا، وما أخطأت فيه فهو مني ومن الشيطان، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله أصحابه الكرام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ضحوة يوم الأحد، الواقع: 2003/03/23م، غومباك، سلانغور –دار الإحسان–ماليزيا

– اليوم الرابع من القصف الوحشي الأمريكي على بغداد.

الباب الخامس [735]

الاتجاه الاجتماعي في تفسير القرآن عند علماء الألبان – الشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي أنموذجًا

(دراسة تحليلية نقدية لمنهجه في التفسير)

Kur'ani – Perkthim me Komentim ne Gjuhen Shqipe

Perktheu dhe Komentoi:
H. Sherif Ahmeti

(القرآن – ترجمة و تفسير معانيه إلى اللغة الألبانية) [736]

بقلم:

[735] هذه دراسة جديدة أنجزت بعد رسالة الدكتوراة عام 2004-2006 وأنا بجامعة طيبة بالمدينة المنورة تم أضافتها عل الدراسات السابقة إتماماً للفائدة العلمية في سلسلة التفسير والمفسرين الألبان ف العصر الحديث.

[736] تشرف بالأمر بطباعة هذا المصحف الشريف و ترجمة معانيه و تفسيره إلى اللغة الألبانية، خادم الحرمين الشريفين " الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود"، ملك المملكة العربية السعودية عام 1413 هـــ ، رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ، وتمت طباعته في مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين بشيرًا ونذيرًا، وجعله هدىً ورحمة للذين يتلونه حق تلاوته بكرة وأصيلاً، والصلاة والسلام على الهادي البشير النذير محمد بن عبد الله، الذي نزل عليه القرآن ورَتَّله ترتيلاً، وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الكرام الذين حفظوا القرآن ونقلوه لنا جملة وتفصيلاً، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم وجاهد بالقرآن جهادًا كبيرًا. أما بعد:

الحمد لله الذي شرفنا بخدمة القرآن تعلمًا وتعليمًا، وتبيينًا لفضائله ومزاياه، وترجمة لمعانيه وإجلاء لأسراره ودرره، ووفقنا لدراسة جهود السابقين من العلماء الربانيين، الذين قضوا نحبهم في خدمة القرآن تلاوةً وحفظًا وتفسيرًا. فلله الحمد والمنة.

لقد كشف الباحثون والعلماء النقاب عن دور وجهود علماء الألبان في العصر الحديث في خدمة القرآن الكريم، فكان لزامًا علينا القيام ببيان ودراسة تلك الجهود المباركة، وإدراجها في سلسلة حلقات جهود العلماء السابقين العلمية المشكورة في خدمة القرآن الكريم.

لقد شاء الله بحكمته أن أتشرف في رسالتي للدكتوراه، الموسومة بـ: (**الاتجاهات الفكرية والدينية في الدراسات القرآنية لدى علماء الألبان في العصر الحديث – القرن التاسع عشر والعشرين**)، أن أتناول جهود أكثر علماء الألبان في العصر الحديث وإبراز جهودهم المضنية في خدمة القرآن الكريم، ودراسة أفكارهم واتجاهاتهم المذهبية والفكرية في التفسير. فقد تناولت فيها بالدراسة والتحليل أربع شخصيات علمية ألبانية بارزة، وهم: الشيخ الحافظ إبراهيم داليو، **رائد الاتجاه العقدي الماتريدي** في التفسير، والشيخ الحافظ علي كورتشا، **رائد الاتجاه الإصلاحي** في التفسير، والشيخ حسن تحسين، **رائد الاتجاه العلمي الفلسفي** في التفسير، رحم الله عز وجل

هؤلاء الثلاثة الســـابقين، والدكتور علي فخري إلياســـي حفظه الله تعالى، **رائد الاتجاه العلمي التجريبي** في التفسير.

وأما هذه الدراسة التي بين أيديكم، فقد كانت بذرة قمت بزرعها في كوالا لامبور بماليزيا، ولم يكتب لها رؤية النور والنضج والاستواء إلا في المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم. فهي لبنة جديدة في دراساتي السابقة حول جهود علماء الألبان في الدراسات القرآنية في أوربا. أسأل الله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يتقبل منا صالح الأعمال وألا يحرمنا من الدراسات والبحوث الأخرى المتعلقة بالقرآن الكريم، سواء لعلماء الألبان أم لغيرهم، إنه تعالى أكرم مسئول وخير مأمول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

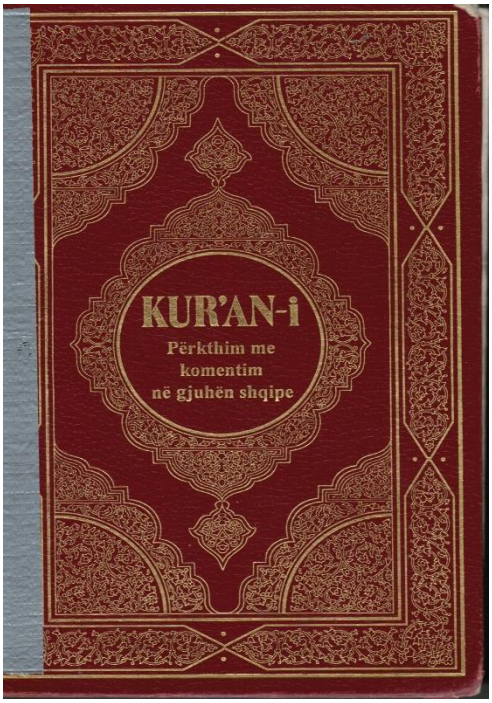

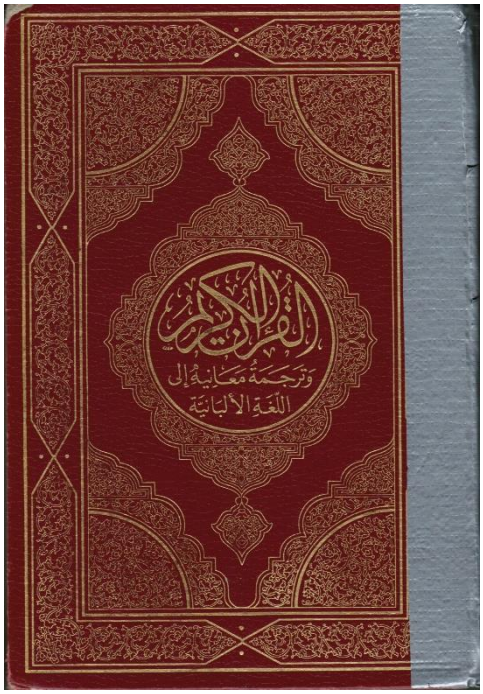

تمهيد

انتشار الإسلام في الأراضي الألبانية في الجزيرة البلقانية

لقد كان للإسلام و لجهود الدولة العثمانية في نشر هذا الدين الحنيف وتعزيزه بين أوساط الألبان في الأراضي الألبانية في أوربا فضل عظيم في الحفاظ على هويتهم الدينية و العرقية، فوجود الدولة العثمانية أوقف عملية الانصهار القومي والعرقي والديني للألبان الذين كانوا يتعرضون لها أمام السلافيين من الصرب واليونانيين والبلغاريين المتعصبين[737]. ومعلوم أن الدولة العثمانية لم تمارس عملية الإكراه على إجبار الألبان للدخول في الإسلام، فالألبان كانوا يدخلون في دين الله طواعية وعن طيب نفس منهم، بينما الصرب الأرثودكس كانوا يمارسون شتى الضغوط والأساليب والممارسات القمعية لإجبار الألبان على اعتناق النصرانية [738].

والغريب أنك تجد اليوم جمهور المثقفين الألبان وباحثيهم في العصر الحديث يعتقدون ويدرِّسون الطلاب في الجامعات الألبانية خلاف ما هو ثابت تاريخياً، حيث يرى هؤلاء أن الإسلام انتشر عنوة وبالسيف، وأن العثمانيين مارسوا العنف والإكراه، و إلا لم يكن الألبان ليسلموا عن طيب نفس منهم !! ولا شك أن هذه مغالطة تاريخية باطلة، وفكرة صليبية كاثوليكية ألبانية، يريد إحياءها بعض الذين يتعاونون مع بعض الجهات الأوربية التنصيرية والتبشيرية، بهدف ارتداد الألبان عن الإسلام، والعودة إلى الديانة الكاثوليكية.

---

[737] للتوسع انظر :

P.Alpan Kaci, Nesim, **Shqiptaret ne perandorine Osman***e*, Albin,Tirane, 1997, 35,41,125; Frasheri Sami, **Shqiperia c'ka qene**, **c'eshte**, **e c'do behete**, 36.

[738] المصدر السابق، ص 471-472

النزعة التجديدية عند الألبان

كانت رياح الفكر الديني الإصلاحي تهب من المشرق العربي متجهة إلى العالم الإسلامي وأيضًا إلى الأراضي الألبانية والبوسنية[739] في جزيرة البلقان في أوربا. طلبة العلم الألبان كانوا يتجهون إلى المشرق العربي وإلى بعض البلاد الآسيوية كالهند وتركيا، لتعلم العلوم الدينية المختلفة لكون تلك البلاد مراكز عالمية للعلم والثقافة في ذلك الوقت [740]. ومع مرور الزمن تشكلت علاقات أخوية دينية بين هؤلاء الطلاب الألبان وأساتذتهم، حيث تزامنت هذه العلاقة مع الفترة التي نادى فيها بعض العلماء والمفكرون الإسلاميون المتأثرون بالمناهج والأفكار الغربية [741] بإجراء إصلاحات تعليمية حول المناهج الدراسية الأزهرية و إعادة النظر في بعض القضايا الدينية، وعلى رأسها قضية تحرير المرأة المسلمة وحالتها الاجتماعية [742].

انظر: الأرنؤوط،محمد موفاكو. 1993. **الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سرايفو**. (عمان: دار البشير، ط.د).، و انظر أيضًا:

Karcic, Fikret, **Drustveno–pravni aspekt Islamskog reformizma – Pokret za reformu serijatskog prava i njegov odjek u Jugoslaviji u prvoj polovini XX vijeka**, Sarajevo, 1990, 29-67.

[740] انظر:

Dela Roka, Roberto Moroco, **Kombesia dhe feja ne Sh***qipëri*, 209; Pirraku, Muhamed, **Kultura kombetare shqip***tare*.. 393.

[741] حول جهود و أعمال هؤلاء المفكرين و المشايخ، مؤسسو المدرسة الإصلاحية فقد كُتب الكثير، و نال هؤلاء اهتمام كثير من الباحثين الغربيين و المسلمين.. انظر مثلاً دراسة أ.د. الرومي، فهد بن عبد الرحمن: **منهج المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير**، (الرياض: ط1،1994) ، وانظر أيضاً :

Crecelius, Daniel Neil, **The Ulema and the state in modern Egypt**, Princeton, N.J, Princeton University Press, 1967, Ph.D. thesis; Jansen, J.J.G, **The interpretation of the Koran in modern Egypt**.

[742] حول تاريخ التجديد الفكر الديني و إصلاحه وبعض المجددين الكبار من السلف والخلف..انظر:

إن نظرة عابرة وفاحصة لحركة فلسفة الفكر الديني الإسلامي في الأراضي الألبانية في أوربا، وإلى طبيعة الجدال والنقاش الحاد الذي كان يدور بين علماء الألبان المنادين بالإصلاح وبين المحافظين منهم، تجعلنا أن نجزم بأنهم كانوا مهتمين أيضاً بهذه القضايا الدينية التي شغلت الساحة الفكرية في العالم العربي والإسلامي.

ومن القضايا العصرية الأخرى التي ناقشها العلماء الألبان في بدايات القرن العشرين في أوربا، حيث الشيوعية والإلحاد في أوجها؛ كانت قضية الاجتهاد ومجالاته وضوابطه [743]، ومسألة وجود الله عز وجل والحاجة إلى الدين أو التدين، وقضية التمدن والحضارة الإسلامية ومواجهة التحديات الغربية وحقوق الإنسان في المجتمع، وقضية العلمانية، والتسامح الديني والتعايش السلمي بين أتباع الأديان والعرقيات المختلفة، وقضية الإلحاد والشيوعية والرأسمالية والاشتراكية وغيرها من القضايا الفكرية الساخنة التي كانت في عهدهم [744].

رواد الاتجاه الإصلاحي التجديدي عند الألبان

وأبرز الذين ناقشوا هذه المسائل من علماء الألبان ومفكريهم نذكر على سبيل المثال: المفكر الألباني الشهير مهدي فراشري:(Mehdi Frasheri [745])، والمفكر الشيخ الحافظ عصمت

Maududi, Abul A'La, **A short history of the Revivalist Movement in Islam**, transl. by Al-Ash'ari,The Other Press, Petaling Jaya, K.Lumpur, Malaysia, 1999, 24 –77.

[743] راجع: **الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية**، للإمام الشاطبي، تحقيق: الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ عبد الله دراز، (بيروت: دار المعرفة، ط4، 1999)، ج4، ص 463-638.

[744] راجع على سبيل المثال المجلة الإسلامية الشهيرة الأخرى بعنوان: (**Kultura Islame**)، **الثقافة الإسلامية**، والتي كانت تصدرها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، والتي أتيت بها من ألبانيا، و قد صورت جملة من الأعداد المختلفة فيها مواضيع مختلفة، راجع مثلاً العدد: 3-4، نوفمبر و ديسمبر، 1941م، مقالاً بعنوان: (**Islami eshte gjalle**)، (**الإسلام لا يزال حيًا**).

[745] انظر: تطور الثقافة الإسلامية عند الألبان في القرن العشرين باللغة الألبانية:

دِبْرا:(Hafiz Ismet Dibra) ..[746]، والعالم الألباني المجدد الحاج وهبي دِبْرا [747]، (Haxhi Vehbi Dibra) ، والأستاذ الشيخ قدري (Hoxhe Kadriu)[748]، والشيخ المفكر الحافظ[749] على كرايا، (Hafiz Ali Kraja)، والشيخ المفكر الحافظ علي كورتشا Hafiz Ali Korca، و غيرهم كثير، رحم الله الجميع وغفر لنا ولهم.

وبناء على هذه المناقشات العلمية الحادة بين المحافظين والإصلاحيين الألبان، فإن التيار الإصلاحي بدأ يتقوى ويؤثر في الرأي العام بشكل ملحوظ وكبير للغاية، مما أدى بالمشيخة الإسلامية العليا وهي أكبر مؤسسة دينية إسلامية في ألبانيا إلى الإعلان والتصريح في قرارها رقم: 2، سنة 1937-03-01 بإلغاء الحجاب، والسماح بكشف الوجه واليدين وجواز ممارسة نشاطها في الحياة الإنسانية العامة. و تشير المصادر التاريخية إلى أن اتجاه التفسير الإصلاحي والاجتماعي السياسي للقرآن كان ظاهرة حاضرة في كتابات وكلام وخطب علماء الألبان في ذلك العصر.

Zekaj, Ramiz, **Zhvillimi i kultures islame te shqiptaret gjate shekullit XX**, 312-314.

[746] انظر للتوسع النقاش الذي جرى بينهما:

Basha, Ali.M, **Islami ne Shqiperi gjate shekujve**, 140-141.

للمزيد انظر:

Xhelili, Qazim, **Vehbi Dibra – personalitet dhe veprimtar i shquar ilevizjes kombetare**, Albin, Tirane, 1998, 4-20; Zekaj, Ramiz, **Zhvillimi i kultures Islame te shqiptaret gjate shekullit XX**, 288-291.

[748]..للتفاصيل انظر:

Skendi, Eqber, **Hoxhe Kadriu-Kadri Prishtina**, Rilindja, Prishtine, 1992, 8-20, 217-219; Morina, Qemajl, **Hoxhe Kadri Prishtina-Mendimtar Islam**, Kryesia e Bashkesise Islame, Prishtine, 2000,7-97.

[749] للمزيد انظر:

Zekaj, Ramiz, **Zhvillimi i kultures islame nder shqiptaret**..328-329

بجانب هذا التيار الاجتماعي في التفسير، وجد أيضاً اتجاه صوفي [750] في بعض تفاسير علماء الألبان.

ومن الاتجاهات التفسيرية التي ظهرت في العصر الحديث لدى علماء الألبان كان الاتجاه العلمي الفلسفي المتمثل في فكر الشيخ الفيلسوف حسن تحسين أفندي (Hoxha Hasan Tahsin Efendiu)، كما ظهر أيضاً في كتابات ودراسات علماء الألبان في العصر الحديث الاتجاه العلمي التجريبي في التفسير المتمثل في فكر الدكتور الطبيب الاستشاري علي فخري إلياسيPrim.Dr.Sci.Med. Ali Fahri Iljazi . والساحة العلمية والفكرية في الأراضي الألبانيةكانت مليئة بالأفكار الإصلاحية والتجديدية[751].

في ظل هذه الظروف والأجواء الاجتماعية الدينية المتوترة بدأت تظهر ترجمات مجزأة[752] لنصوص القرآن الكريم. فوجد في المجتمع الألباني من فسر ثلث القرآن الكريم تفسيرًا علميًا منهجيًا، مثل تفسير الشيخ الحافظ إبراهيم داليو رحمه الله: (Hafiz Ibrahim Dalliu). (**خلاصة أو صفوة معاني القرآن الكريم**)، كما أنه وجدت هناك تفاسير مطولة لبعض الآيات والسور لبعض

---

[750] المصدر السابق، ص 104-105، و انظر للتوسع في القضايا الصوفية الكبيرة كتاب: **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**، د.عرفان عبد الحميد فتاح، ص 175-249، ونحن بإذن الله تبارك وتعالى سنقوم بدراسة هذا الاتجاه والاتجاه الآخر الاستشراقي عما قريب إن شاء الله تعالى.

[751] انظر للتوسع حول هذه الموضوعات:

Morina, **Qemajl**, **Hoxhe Kadri Prishtina – Mendimtar Islam**, Kryesia e Bashkesise Islame, Prishtine, 2000, 25-35, 37-48, 63-67.

و حول بعض القضايا الفكرية و المذهبية الأخرى و المتشابهة بتلك التي ذكرنا، انظر : **بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، الذي عقد في استطنبول سنة 1992م**، ترجمة أرخان محمد علي، ط1، 83 . , Nesil Basim-Yayin ,Yeni Bosna, Istanbul, 1997

[752] حول جواز ومنع ومشاكل وضوابط الترجمة للقرآن الكريم انظر أبحاث الأساتذة الكرام: د/ سعاد يلدريم، و د/ عبد القهار العاني، و د/ حبيب الرحمن إبرامسا في المؤتمر العالمي حول ترجمة القرآن الكريم المنعقد في كوالا لمبور بماليزيا:

7th International Conference on Translation –The Translation of Religious Texts, 6-8 December, 1999, Kuala Lumpur, Malaysia, 101-106, 293-315, 319-355.

العلماء الآخرين ، مثل التفسير المطول لسورة الفاتحة من الشيخ المفكر: (Haxhi Vehbi Dibra Agolli)، الحاج وهبي دبرا آغولي، والتفسير الوجيز من الشيخ الحافظ علي كورتشا:(Hafiz Ali Korca)، وترجمة معاني القرآن والتفسير المختصر الذي نحن بصدد دراسته للشيخ الحاج شريف أحمدي : (Haxhi Sherif Ahmeti) رحمه الله تعالى، وغير هؤلاء الذين ذكرناهم[753].

هذه مقدمة هامة عن اتجاهات التفسير في أوربا وبالذات في الأراضي الألبانية في الجزيرة البلقانية أحببنا من خلالها أن نمهد لهذه الدراسة التي بين أيديكم حتى تكون حلقاتها متصلة مع بعضها وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله و أصحابه.

---

[753] وتشير بعض المصادر التاريخية الأخرى إلى أن أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الألبانية كانت من اللغة الإنكليزية (ترجمة George Sale) على يد مستشرق مسيحي ألباني اسمه: Ilo Mitko Qafzezi في المهجر في رومانيا، فظهر المجلد الأول عام 1921م، ثم بعد ست سنوات ظهر المجلد الثاني عام 1927م.

و حول الخلفية التاريخية لترجمات القرآن الكريم إلى اللغة الألبانية، كاملة و مجزأة..انظر دراسة الأستاذ الدكتور فتحي مهديو بعنوان:

Mehdiu, Feti; **Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe**, Logos-A,Shkup,1999، و بحث الأستاذ المؤرخ الألباني غازمند شبوزا حول الترجمات الكاملة و المجزأة للقرآن الكريم عند الألبان بعنوان:

Shpuza, Gazmend, **Kur'an ne gjuhen shqipe**, 19.06.2005, Instituti i Historise.

الفصل الأول: التعريف بهذا التفسير المختصر ويشتمل على عدة مباحث

المبحث الأول: التعريف بالشيخ المفسر رحمه الله

مولده، تعلمه، أعماله و وفاته:

ولد الشيخ المفكر الحاج شريف أحمدي في قرية غمناسيلا Gumnaselle محافظة لِبْيان Lipjan في كوسوفا الحالية عام 1920م. تخرج من المدرسة الابتدائية في قرية أخرى تسمى بانول Banulle . أنهى الثانوية الشرعية(**علاء الدين**) في بريشتنا Prishtina – عاصمة كوسوفا عام 1944. و في عام 1965م انضم إلى سلك التدريس في نفس الثانوية الشرعية التي تخرج منها. وفي عام 1970 عُيّن مديراً لها إلى عام 1984م. و في سنة 1985م عُيّن مفتياً عاماً في كوسوفا. ظل على منصب الإفتاء إلى أن أُحيل إلى التقاعد سنة 1990م، و بمناسبة افتتاح أول كلية للدراسات الإسلامية في عاصمة كوسوفا- برشتنا، انتدب الشيخ شريف أحمدي إليها للتدريس.

اشتهر رحمه الله باهتمامه الكبير في حضور حلقات ومجالس العلم للعلماء، فقد حضر دروس الشيخ أحمد ماردوكي Ahmet Mardoki في المدرسة الدينية بيريناز: Pirinaz في بريشتينا، و لازمه لمدة عشر سنوات، وحصل على الإجازة العالية منه. ومن الثابت واللافت للنظر أن الشيخ رحمه الله لم يتتلمذ بين يدي الأساتذة والمدرسين العرب ولم يدرس في الدول العربية قط، ولم يتخرج من الجامعات العربية والإسلامية، وهو مع ذلك استطاع أن يمسك بزمام اللغة العربية من خلال الحلقات العلمية التي كان يحضرها للمشايخ و العلماء الألبان، فوفقه الله عز وجل وفتح عليه في العلوم الدينية والشرعية والعربية، مما أهله ذلك إل القيام بمشروع تفسير القرآن الكريم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، و الله ذو الفضل العظيم.

أعماله

في سنة 1968م ترجم من اللغة البوسنية إلى اللغة الألبانية الكتاب الإسلامي المشهور بعنوان: (**علم الحال**: Ilmihali) [754]. عُيِّنَ مديراً لتحرير المجلة الإسلامية المشهورة بعنوان: Edukata Islame- **التربية الإسلامية**)، وكانت له مقالات وبحوث متسلسلة في هذه المجلة. ظل مديراً لها إلى عام 1983م. ثم ترجم وفسر سورة يس إلى اللغة الألبانية، وفي عام 1987م سلم إلى المطبعة ترجمة القرآن الكريم مع تفسيره المختصر. طُبع من هذا المصحف المفسر في ليبيا: 50،000(خمسون ألف نسخة)، وفي القاهرة: 30،000(ثلاثون ألف نسخة)، و أخيرًا في المدينة المنورة: 1،000،000 (مليون نسخة).

[754] هذا الكتاب كتاب منهجي ديني إسلامي، فيه المبادئ الإسلامية العامة. بهذا الكتاب بدأ الجيل الجديد من الصبيان رحلته إلى الإسلام، فهو كتاب مهم ومشهور و معروف لدى الألبان و البوسنيين والأتراك.

وفاة الشيخ و ثناء الآخرين له

انتقل الشيخ المفسر الحاج شريف أحمدي إلى الرفيق الأعلى عام 1998م، واجتمع العلماء وطلبة العلم الشرعي لتشييع جنازته والصلاة عليه من كافة مدن كوسوفا وحضر حشد كبير من الناس للصلاة عليه وتشييع جنازة هذا العالم والأستاذ الكبير، وصُلِّي عليه في المسجد الكبير في العاصمة بريشتنا. حضر جنازته وفود رفيعة المستوى من مقدونيا وسنجق ومدراء المدارس الحكومية وغيرهم، وكانت لهم كلمات خالدة بهذه المناسبة، حيث أثنوا على الشيخ وذكروا مناقبه وجهوده العلمية التي امتاز بها المرحوم. لقد امتاز الشيخ المرحوم بمواقفه القومية والدينية ضد النظام الشيوعي الصربي اليوغوسلافي. كما كان له دور كبير في الحفاظ على الهوية الإسلامية الألبانية والهوية القومية الألبانية من الانصهار والذوبان أمام المخططات والمؤامرات الشيوعية الصربية، وذكر بعض الحاضرين بمواقف الشيخ الشجاعة والباسلة في عدم جواز هجرة المسلمين الألبان إلى تركيا حتى لا تخلوَ الأرض للصرب الحاقدين والعنصريين..[755]. فرحم الله الشيخ رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

المبحث الثاني: التعريف بهذه الترجمة وهذا التفسير

تقع هذه الترجمة للقرآن الكريم مع تفسيرها المختصر في 767 صفحة، من الحجم الوسط: 13.5 x 21.5. استهل هذا التفسير بمقدمة من قبل رابطة العالم الإسلامي باللغة العربية بتعاون مع المجمع لطباعة المصحف الشريف، جاء فيها بعد البسملة قوله تعالى:

---

[755] هذه الترجمة لحياة الشيخ نقلتها من آخر كتاب صدر من بعض تلاميذ الشيخ الحاج شريف أحمدي، حيث قام هؤلاء بجمع مقالات وآرائ وأعمال أستاذهم ولكنهم لم يوفقوا لجمع كافة الأعمال، والشيخ رحمه الله كان يتمنى أن تجمع و أن تنشر كل أعماله في هذا الكتاب، و لعل تلامذته المخلصون يدركون تقصيرهم، ويوفون بعهدهم و ينفذون وصية شيخهم وأستاذهم و يستدركون القراء بإصدار كتاب آخر قد جمعوا فيه كل أعمال الشيخ رحمه الله تعالى، لأن المسلمين الألبان بحاجة ماسة إلى تلك الأعمال والبحوث العلمية والدينية. طبع هذا الكتاب سنة 1995م بعنوان: **Komente dhe Mendime Islame** (**تعليقات ووجهات نظر إسلامية**). وانظر أيضاً المجلة الإسلامية الألبانية: **Dituria Islame** (**العلم الإسلامي**)، و المجلة: **Perpjekja Jone**(**محاولتنا**)، ص: 199- 204

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ، [ص:29]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾ [النساء: 82)، وقول النبي صلى الله عليه وسلم " **خيركم من تعلم القرآن و علمه**" [756].

جاء فيها أيضًا الثناء العطر للجهود الجبارة التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين واهتمامه البالغ بطباعة وترجمة المصحف الشريف ونشره إلى كافة أنحاء العالم. لقد أثبتت الرابطة ضرورة ترجمة القرآن الكريم وتفسيره و نشره إلى كافة اللغات العالمية، ومنها اللغة الألبانية. وبما أن الكمال المطلق لله تعالى، فإن تفسير وترجمة هذا المصحف الشريف جاء في حدود الطاقة العلمية لهذا العالم الجليل الشيخ المفكر شريف أحمدي، وبناء عليه فإنه قد يصيب وقد يخطئ، ذلك، لأن الترجمات القرآنية مهما بلغت ذروتها في الدقة والتعبير فإنها لا يمكن أن تصل إلى المقاصد العليا لنص القرآن الكريم.

المبحث الثالث: معالم منهج المفسر – مقدمات هامة عن القرآن الكريم

لقد ذكر المفسر الشيخ شريف أحمدي رحمه الله في مقدمته موقفه تجاه بعض القضايا القرآنية المهمة. هذه المسائل المهمة وموقف الشيخ منها تعتبر من معالم منهجه واتجاهه في التفسير، فكان لزاماً علينا أن نتطرق إليها ونذكر منهج المفسر من بعض القضايا العلمية المتعلقة بعلوم القرآن، ونكون بذلك قد سلطنا مزيداً من الضوء على فكر ومنهج الشيخ رحمه الله تعالى. لقد استهلت هذه المقدمة من قبل الشيخ بعنوان: Veshtrim Rreth Kur'anit (**نظرة عامة حول القرآن الكريم**)، فمن المسائل التي ناقشها:

1- الوحي: المفهوم و المصطلح

---

[756] **صحيح الإمام البخاري المسمى: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه و أيامه**، تحقيق: محمد نزار تميم & هيثم نزار تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان، الحديث رقم: 5027، ص: 1108

بين فيها المفسر أن القرآن الكريم كلام رب العالمين بلا نزاع، أوحي إلى خاتم الأنبياء والرسل بواسطة جبريل، [757] – عليه السلام –، المكتوب في المصحف، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبتدأ بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس. ثم عقب بذكر بعض خصائص القرآن الكريم، و منها : أن القرآن الكريم ليس من صنع وإنتاج عقل البشر، وأنه كلام الله عز وجل، منطوق وبلغة عربية، قال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأمينُ على قلبِكَ لتكونَ من المنذرينَ بلسانٍ عربيٍ مبينٍ ﴾ [الشعراء: 192-194]، وقال عز وجل: ﴿ و إنّكَ لَتُلقّى القرآنَ من لّدُنْ حكيمٍ عليمٍ ﴾، [النمل: 6]

ثم إنه –رحمه الله– فنّد مزاعم بعض المستشرقين ومن نهج نهجهم، القائلين إن جبريل عليه السلام بلّغ النبي ﷺ معنى القرآن الكريم فقط، وليس الألفاظ، وأن محمداً ﷺ هو الذي عبر عن ذلك المعنى بألفاظ من عنده ؟! فعقب الشيخ قائلاً بأن هذه الشبهات باطلة ولا أساس لها، لكونها تتعارض مع صريح القرآن والسنة النبوية والإجماع، وأنه ما كان لإعجاز القرآن البياني واللغوي أن يتحقق لو كانت ألفاظه من عند النبي ﷺ أو من عند جبريل عليه السلام، والله يقول في القرآن الكريم: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ﴾ ، [التوبة:6] . فالشيخ رحمه الله– أثبت فيها أن القرآن الكريم لفظه ومعناه من الله عز وجل.

ثم تطرق الشيخ شريف أحمدي إلى موضوع الوحي وتعريفاته وأنواعه وكيفية نزوله مستدلاً بالآية الكريمة: وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى:51]، وذكر معاناة الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء تلقيه الوحي والطريقة التي كان يأتيه بها الوحي.

---

[757] من الملحوظات الدينية على فضيلة المفسر الشيخ الحاج شريف أحمدي رحمه الله، هي أنه كلما ذكر اسم نبينا محمد ﷺ و اسم جبريل عليه السلام فهو لم يعقب بالصلاة والسلام عليهما. وقد حثنا الرسول صلى الله عليه وسلم على الصلاة والسلام عليه كلما ذكر اسمه.

ثم تطرق إلى المصدر التشريعي الثاني، السنة النبوية المطهرة. حيث أثبت حجيتها وأطلق عليها: الوحي بالنفخ في الروع. فالسنة هي وحي من الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾، [النجم:3-4]،

2- موضوعات القرآن الكريم ومحتوياته

ذكر- رحمه الله- عند حديثه عن محتويات القرآن الكريم وموضـــوعاته أن القرآن الكريم كتاب دين وتربية دائمة، وكتاب هداية ورحمة للفرد والمجتمع الإنســـاني كله. هذا الكتاب ينمي روح السلام بين الناس و يحثهم على الارتقاء الحضاري والسمو الروحي، ويمتاز بالشمولية في الأحكام والمبادئ، كما أنه يهدف إلى الإصـــلاح الاجتماعي. فمن الناحية الدينية اشـــتمل القرآن الكريم على عقيدة التوحيد والإيمان الصحيح بالله الواحد الأحد جل جلاله، والإيمان بالملائكة، والكتب واليوم الآخر. ومن الناحية العلمية اشـتمل على دعوة للبحث والتدبر للمخلوقات والكائنات التي خلقها الله عز وجل في هذا الكون، بغية التوصل إلى أسرارها الناطقة بعظمة الله تعالى والدالة على قدرة الله عز وجل. أما من الناحية التاريخية فقد قصّ علينا قصص الأمم السابقة وأخبارهم لغرض الاعتبار والاتعاظ والاهتداء. و أما عن سرّ كون تلك الكتب والشرائع السابقة مؤقتة، فإنها كانت تهدف إلى تهيئة وإعداد تلك الأمم والشـــعوب على معرفة الله عز وجل والإيمان به، ولقبول آخر كتاب منزل شامل ودائم [758]، صالح لكل زمان ومكان.

[758] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص: 13-14

3 – إعجاز القرآن الكريم

أكد الشيخ المفسر فيها عن كون القرآن الكريم معجزة دائمة وباقية، لأنه كلام الله، والكلام صفة من صفات الله عز وجل، ومن شأن تلك الصفة الديمومة...فكل نبي أو رسول كانت له معجزته الخاصة به، والكتاب المنزل عليه كان يمثل منهجه العملي. وأما معجزة نبينا محمد ﷺ (القرآن) فهو في آن واحد منهج ومعجزة...، ولكي يتحقق إعجازه فإن نصه يجب أن يحفظ بدقة وأمانة، فلذلك تكفل الله عز وجل بالحفظ من التحريف والتغيير والتبديل.

و في هذا الصدد ناقش الشيخ المفسر مسألتين مهمتين للغاية، هما: مسألة التطبيق العملي للقرآن، ومسألة الحفظ له من التبديل والتحريف. ومن لطائف ما ذكر أنه مع مرور الزمن يضعف دافع التطبيق، بخلاف دافع الحفظ، فإنه يزداد ويقوى. ولو أنا طبقنا القرآن الكريم تمام التطبيق في حياتنا لكان طبيعيًا ومنطقيًا بأن يُحفظ هذا القرآن، ولكن غفلتنا وابتعادنا عن توجيهات القرآن الكريم وتعليماته، تجعلنا ألا نسير بخط متوازٍ مع شدة حفظ الله سبحانه وتعالى له. وأكبر برهان على أن الله عز وجل حافظٌ كتابه أنك تجد بعض المسلمين قد عزم أن ينسخ القرآن الكريم و أن يكتبه كاملاً وفي صفحة واحدة وبحروف دقيقة للغاية وبخط جميل. وترى الآخر يتنافس مع الآخر في إصدار أجمل وأحسن طبعة للقرآن الكريم. و في هذا دليل على أن الله عز وجل هو الذي يحفظ كتابه وليس هم الذين يطبقونه في حياتهم [759].

4 – مجالات إعجاز القرآن الكريم

ذكر الشيخ – رحمه الله– أن هناك مجالات وجوانب تثبت إعجاز القرآن الكريم، ولكنه خشية الإطالة ذكر ثلاثة جوانب فقط: الجانب اللغوي، والجانب العلمي والجانب النفسي.

أ– معجزة القرآن اللغوية

[759] انظر التفسير المختصر للشيخ الحاج شريف أحمدي، ص: 14

ذكر أن القرآن الكريم نزل بلغة العرب الذين بلغوا في الفصـــاحة والبلاغة شـــأوًا بعيدًا. والقرآن الكريم قد تحداهم في هذا الجانب الذي نبغوا فيه، ولكنهم عجزوا عن تقليده والإتيان بمثله، فلما عجزوا عن ذلك ما كان منهم إلا أن يقولوا بأن هذا القرآن ضرب من السحر وأن الرسول صلى الله عليه وسلم ساحر! والشيخ -رحمه الله- رد على هذا الافتراء معللاً بأنه لو كان صحيحاً فيما ذهبوا إليه، للزم من ذلك أن يُسـحر هؤلاء، لأن من شـأن السـاحر أن يسـحر المسـحور و أن يسـلب إرادته وحريته، ولكن الحقيقة كانت خلاف ذلك. فهؤلاء العرب الفصـحاء المعارضـون للرسول ﷺ ورغم اتهامهم إياه بـ: السحر، و لكنهم في حقيقة الأمر لم يؤمنوا به، فهذا دليل قطعي على كذبهم على أن محمداً ﷺ لم يكن سـاحراً ولم يسـحرهم، وإلا فكيف يمكن للمسـحور أن يعارض إرادة الساحر وألا يتقيد بأوامره [760] ؟!

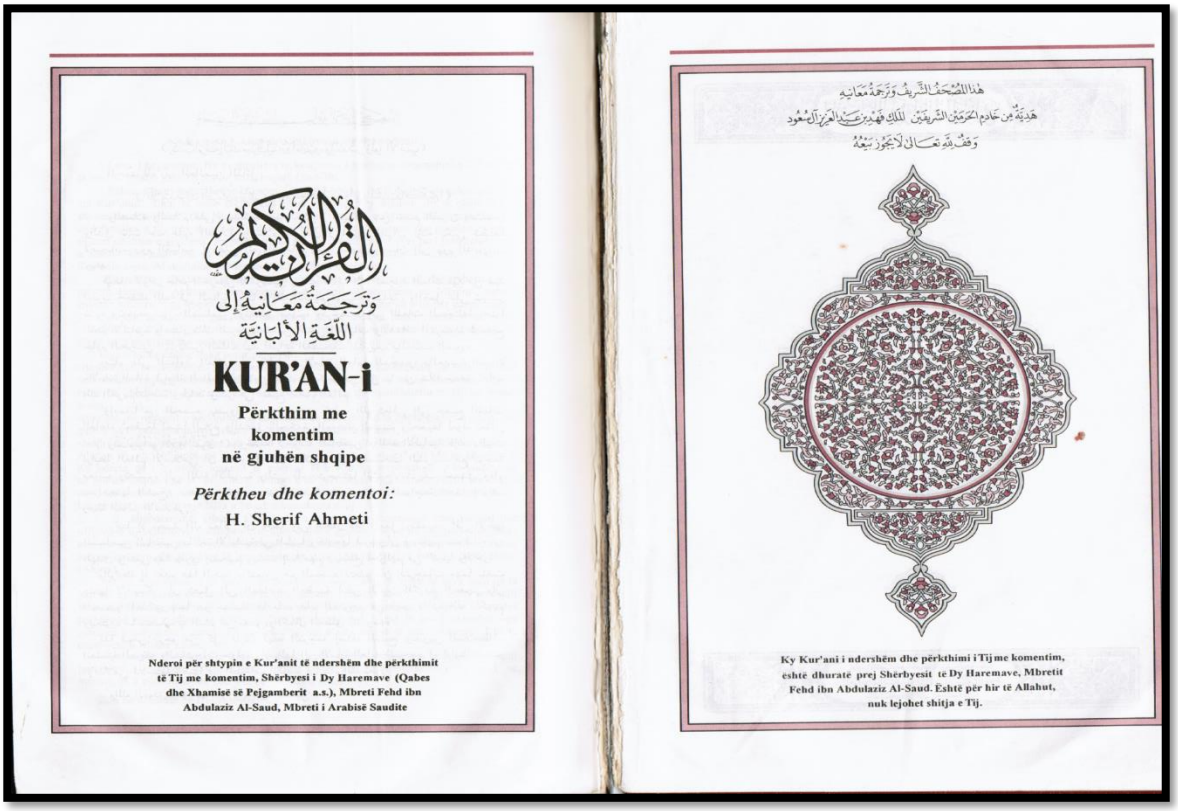

[760] انظر التفسير المختصر للشيخ الحاج شريف أحمدي، ص:15

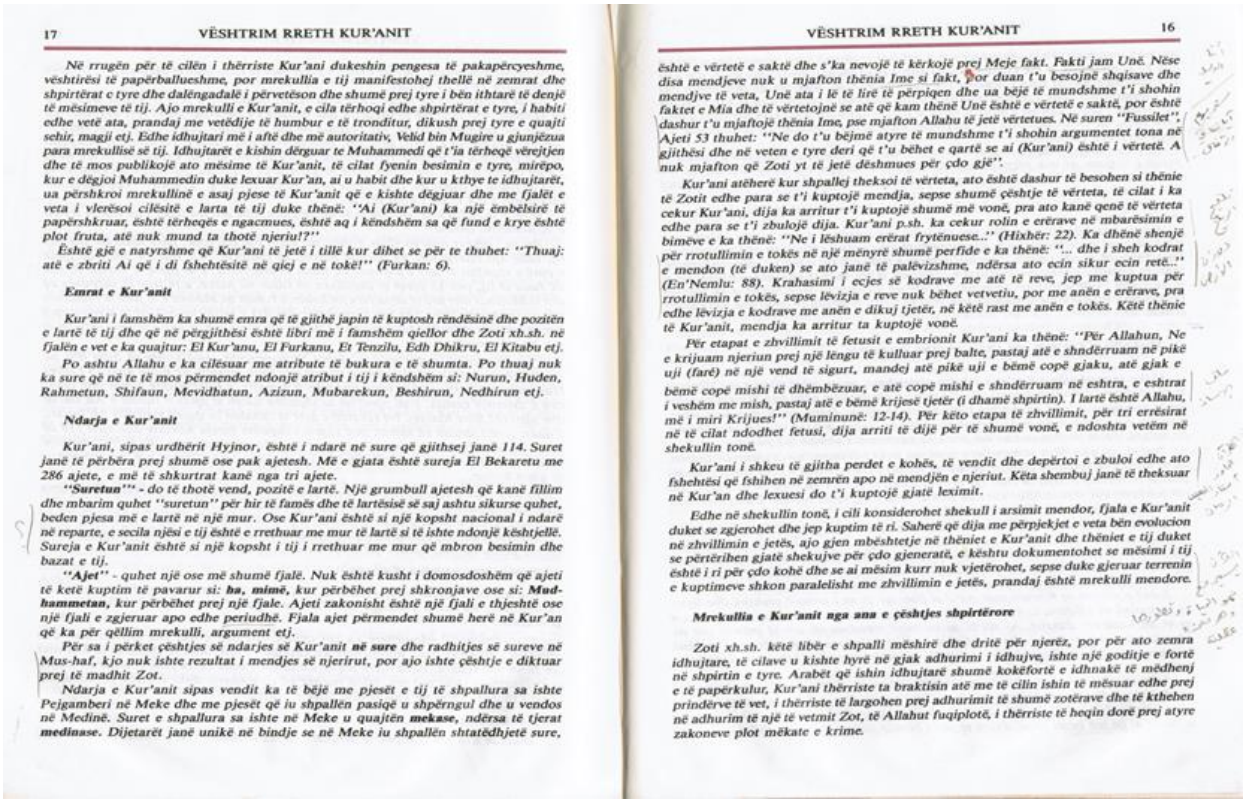

17 VËSHTRIM RRETH KUR'ANIT

Në rrugën për të cilën i thërriste Kur'ani dukeshin pengesa të pakapërcyeshme, vështirësi të papërballueshme, por mrekullia e tij manifestohej thellë në zemrat dhe shpirtërat e tyre dhe dalëngadalë i përvetësonin dhe shumë prej tyre i bën ithtarë të denjë të mësimeve të tij. Ajo mrekulli e Kur'anit, e cila tërhoqi edhe shpirtërat e tyre, i habiti edhe vetë ata, prandaj me vetëdije të humbur e të tronditur, dikush prej tyre e quajti sehir, magji etj. Edhe idhujtari më i aftë dhe më autoritativ, Velid bin Mugire u gjunjëzua para mrekullisë së tij. Idhujtarët e kishin dërguar te Muhammedi që t'ia tërheqë vërejtjen dhe të mos publikojë ato mësime të Kur'anit, të cilat fyenin besimin e tyre, mirëpo, kur e dëgjoi Muhammedin duke lexuar Kur'an, ai u habit dhe kur u kthye te idhujtarët, ua përshkroi mrekullinë e asaj pjese të Kur'anit që e kishte dëgjuar dhe me fjalët e veta i vlerësoi cilësitë e larta të tij duke thënë: ''Ai (Kur'ani) ka një ëmbëlsirë të papërshkruar, është tërheqës e ngacmues, është aq i këndshëm sa që fund e krye është plot fruta, atë nuk mund ta thotë njeriu!?''

Është gjë e natyrshme që Kur'ani të jetë i tillë kur dihet se për te thuhet: ''Thuaj: atë e zbriti Ai që i di fshehtësitë në qiej e në tokë!'' (Furkan: 6).

Emrat e Kur'anit

Kur'ani i famshëm ka shumë emra që të gjithë japin të kuptosh rëndësinë dhe pozitën e lartë të tij dhe që në përgjithësi është libri më i famshëm qiellor dhe Zoti xh.sh. në fjalën e vet e ka quajtur: El Kur'anu, El Furkanu, Et Tënzilu, Edh Dhikru, El Kitabu etj.

Po ashtu Allahu e ka cilësuar me atribute të bukura e të shumta. Po thuaj nuk ka sure që në të të mos përmendet ndonjë atribut i tij i këndshëm si: Nurun, Huden, Rahmetun, Shifaun, Mevidhatun, Azizun, Mubarekun, Beshirun, Nedhirun etj.

Ndarja e Kur'anit

Kur'ani, sipas urdhërit Hyjnor, është i ndarë në sure që gjithsej janë 114. Suret janë të përbëra prej shumë ose pak ajetesh. Më e gjata është sureja El Bekaretu me 286 ajete, e më të shkurtrat kanë nga tri ajete.

''Suretun'' *- do të thotë vend, pozitë e lartë. Një grumbull ajetesh që kanë fillim dhe mbarim quhet ''suretun'' për hir të famës dhe të lartësisë së saj ashtu sikurse quhet, beden pjesa më e lartë në një mur. Ose Kur'ani është si një kopsht nacional i ndarë në reparte, e secila njësi e tij është e rrethuar me mur të lartë si të ishte ndonjë kështjellë. Sureja e Kur'anit është si një kopsht i tij i rrethuar me mur që mbron besimin dhe bazat e tij.*

''Ajet'' *- quhet një ose më shumë fjalë. Nuk është kusht i domosdoshëm që ajeti të ketë kuptim të pavarur si: **ha, mimë**, kur përbëhet prej shkronjave ose si: **Muhammetan**, kur përbëhet prej një fjale. Ajeti zakonisht është një fjali e thjeshtë ose një fjali e zgjeruar apo edhe periudhë. Fjala ajet përmendet shumë herë në Kur'an që ka për qëllim mrekulli, argument etj.*

*Për sa i përket çështjes së ndarjes së Kur'anit **në sure** dhe radhitjes së sureve në Mus-haf, kjo nuk ishte rezultat i mendjes së njerirut, por ajo ishte çështje e diktuar prej të madhit Zot.*

*Ndarja e Kur'anit sipas vendit ka të bëjë me pjesët e tij të shpallura sa ishte Pejgamberi në Meke dhe me pjesët që iu shpallën pasiqë u shpërngul dhe u vendos në Medinë. Suret e shpallura sa ishte në Meke u quajtën **mekase**, ndërsa të tjerat **medinase**. Dijetarët janë unikë në bindje se në Meke iu shpallën shtatëdhjetë sure,*

VËSHTRIM RRETH KUR'ANIT 16

është e vërtetë e saktë dhe s'ka nevojë të kërkojë prej Meje fakt. Fakti jam Unë. Nëse disa mendjeve nuk u mjafton thënia Ime si fakt, por duan t'u besojnë shqisave dhe mendjve të veta, Unë ata i lë të lirë të përpiqen dhe ua bëjë të mundshme t'i shohin faktet e Mia dhe të vërtetojnë se atë që kam thënë Unë është e vërtetë e saktë, por është dashur t'u mjaftojë thënia Ime, pse mjafton Allahu të jetë vërtetues. Në suren ''Fussilet'', Ajeti 53 thuhet: ''Ne do t'u bëjmë atyre të mundshme t'i shohin argumentet tona në gjithësi dhe në veten e tyre deri që t'u bëhet e qartë se ai (Kur'ani) është i vërtetë. A nuk mjafton që Zoti yt të jetë dëshmues për çdo gjë''.

Kur'ani atëherë kur shpallej theksoi të vërteta, ato është dashur të besohen si thënie të Zotit edhe para se t'i kuptojë mendja, sepse shumë çështje të vërteta, të cilat i ka cekur Kur'ani, dija ka arritur t'i kuptojë shumë më vonë, pra ato kanë qenë të vërteta edhe para se t'i zbulojë dija. Kur'ani p.sh. ka cekur rolin e erërave në mbarësimin e bimëve e ka thënë: ''Ne i lëshuam erërat frytënuese..'' (Hixhër: 22). Ka dhënë shenjë për rrotullimin e tokës në një mënyrë shumë perfide e ka thënë: ''... dhe i sheh kodrat e mendon (të duken) se ato janë të palëvizshme, ndërsa ato ecin sikur ecin retë..'' (En'Nemlu: 88). Krahasimi i ecjes së kodrave me atë të reve, jep me kuptua për rrotullimin e tokës, sepse lëvizja e reve nuk bëhet vetvetiu, por me anën e erërave, pra edhe lëvizja e kodrave me anën e dikuj tjetër, në këtë rast me anën e tokës. Këtë thënie të Kur'anit, mendja ka arritur ta kuptojë vonë.

Për etapat e zhvillimit të fetusit e embrionit Kur'ani ka thënë: ''Për Allahun, Ne e krijuam njeriun prej një lëngu të kulluar prej balte, pastaj atë e shndërruam në pikë uji (farë) në një vend të sigurt, mandej atë pikë uji e bëmë copë gjaku, atë gjak e bëmë copë mishi të dhëmbëzuar, e atë copë mishi e shndërruam në eshtra, e eshtrat i veshëm me mish, pastaj atë e bëmë krijesë tjetër (i dhamë shpirtin). I lartë është Allahu, më i miri Krijues!'' (Muminunë: 12-14). Për këto etapa të zhvillimit, për tri errësirat në të cilat ndodhet fetusi, dija arriti të dijë për të shumë vonë, e ndoshta vetëm në shekullin tonë.

Kur'ani i shkeu të gjitha perdet e kohës, të vendit dhe depërtoi e zbuloi edhe ato fshehtësi që fshihen në zemrën apo në mendjën e njeriut. Këta shembuj janë të theksuar në Kur'an dhe lexuesi do t'i kuptojë gjatë leximit.

Edhe në shekullin tonë, i cili konsiderohet shekull i arsimit mendor, fjala e Kur'anit duket se zgjerohet dhe jep kuptim të ri. Saherë që dija me përpjekjet e veta bën evolucion në zhvillimin e jetës, ajo gjen mbështetje në thëniet e Kur'anit dhe thëniet e tij duket se përtërihen gjatë shekujve për çdo gjeneratë, e kështu dokumentohet se mësimi i tij është i ri për çdo kohë dhe se ai mësim kurr nuk vjetërohet, sepse duke gjeruar terrenin e kuptimeve shkon paralelisht me zhvillimin e jetës, prandaj është mrekulli mendore.

Mrekullia e Kur'anit nga ana e çështjes shpirtërore

Zoti xh.sh. këtë libër e shpalli mëshirë dhe dritë për njerëz, por për ato zemra idhujtare, të cilave u kishte hyrë në gjak adhurimi i idhujve, ishte një goditje e fortë në shpirtin e tyre. Arabët që ishin idhujtarë shumë kokëfortë e idhnakë të mëdhenj e të papërkulur, Kur'ani thërriste ta braktisin atë me të cilin ishin të mësuar edhe prej prindërve të vet, i thërriste të largohen prej adhurimit të shumë zotërave dhe të kthehen në adhurim të një të vetmit Zot, të Allahut fuqiplotë, i thërriste të heqin dorë prej atyre zakoneve plot mëkate e krime.

ب– معجزة القرآن العلمية

بعد أن ذكر الشيخ المفسر ديمومة إعجاز القرآن الكريم لكونه نزل من لدن إلهٍ حيٍّ قيوم، ذكر بأن ســـر دوام إعجازه يكمن في كون القرآن الكريم معجزة علمية أيضًـــا، بخلاف المعجزات الأخرى، والسـبب في كونه معجزة علمية يعود إلى اكتشـافات بعض الناس لبعض أسـرار القرآن الكريم العلمية في الآونة الأخيرة. فالقرآن الكريم في المراحل الأولى من نزوله قد أشـار إشـارة عابرة إلى هذه القضـايا العلمية الحديثة المكتشـفة، ولكن الناس في ذلك الوقت كانوا غير قادرين على فهم دقائق القرآن الكريم و أسراره العلمية.

إن القرآن الكريم أشار أيضًا إلى أسرار أخرى و اعتبرها حقائق، سواء أدركها العقل البشري ذلك أم لم يدركها، فهو بإشارته إلى تلك الحقائق كأنه يريد أن يقول لنا بلسان حاله: إذا قلت لكم شيئًا أو أخبرتكم عن شيء فلا تبحثوا عن الدليل، فأنا الدليل. وإذا وجد من بينكم من لا يصدق بهذا

الكلام ويريد أن يعتمد على حواسه الشخصية، فإنني سأمكن لهم ذلك وسأريهم آياتي في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم بأن الذي قلته هو حق، يقول الله عز وجل:
﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾، [فصلت:53].

فالقرآن الكريم مزق حجاب الزمان والمكان وفيه أبعاد زمنية ومكانية، وقارئ القرآن سوف يلاحظ هذه الحقيقة أثناء قراءته للقرآن. إن أسرار معاني القرآن الكريم تتجدد في كل عصر ومع كل جيل، ومع توسعه في نطاق الدلالات والمعاني، فإن القرآن الكريم يسير متوازيًا مع عجلة الحياة والعصر الذي نعيش فيه، فحُقّ له أن يكون معجزة علمية أيضًا، [761].

جـ – معجزة القرآن النفسية

يتلخص كلام الشيخ المفسر حول هذا الموضوع في أن الله عز وجل قد أنزل هذا القرآن ليكون رحمة ونورًا للناس. فالنفوس التي أشربت في قلبها ودمها عبادة الأصنام فإن نزول القرآن الكريم في حقهم كان يمثل ضربة قاسية. فقد دعاهم القرآن إلى ترك ونبذ تلك العبادة التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم ولكنهم أبوا. هذه الدعوة القرآنية الجديدة شـــكلت لهم تحديًا كبيرًا للغاية، ومع ذلك فقد كانوا ينقادون ويسـاقون إلى القرآن شـيئاً فشـيئاً. إن معجزة القرآن الروحية والنفسـية أخذت تؤثر في نفوسـهم وقلوبهم شـيئًا فشـيئًا، مما جعلهم معترفين بحقيقته، ولكنهم دون وعي منهم قالوا له: سحر !! و الشاهد على ذلك قصة أحد صناديد وفصحاء قريش، الوليد بن المغيرة.

5 – من خصائص القرآن

أولاً – جمعه في الصدور

[761] انظر تفسـير الشـيخ شـريف أحمدي، ص:14- 16، و حول معجزة القرآن اللغوية و الموضـوعية للشـيخ المفسـر الحاج شـــريف أحمدي له بحثان قيمان في كتاب له بعنوان: **Komente dhe Mendime Islame** ، (**آراء و اجتهادات إسـلامية**)، الكتاب من مطبوعات المشـيخة الإسـلامية في عاصـمة كوسـوفا –بريشـتنا، عام 1996، ط1، فراجع البحثين فإن فيهما فوائد جليلة ، ص: 3006-300 ، و 317-307

أما عن جمع القرآن وحفظه في الصدور والسطور، فذكر الشيخ أن القرآن الكريم نزل على قوم أميين من العرب الذين لا يعرفون الكتابة ولا القراءة، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾، [الجمعة:2]. فهم تميزوا عن بقية الشعوب بقوة
الذاكرة والحفظ، حيث كانوا يحفظون مئات نصوص الشعر والخطب مع أسماء القائلين وأنسابهم. ولما نزل عليهم القرآن ودخلوا في الإسلام تخلوا عن حفظ الأشعار واتجهوا إلى حفظ القرآن، لأنهم قد وجدوا بغيتهم الفكرية وضالتهم اللغوية فيه، ثم انتشروا في الآفاق والأمصار لتعليم الآخرين. وحفظ القرآن عن ظهر قلب من خصائص هذه الأمة المحمدية، و هي هدية مهداة من الله عز وجل، لأنه تعالى يسر عليهم حفظه قائلاً:
﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾، [القمر:17]

ثانياً: جمعه في السطور

هذه خاصية ثانية من خصائص الأمة المحمدية. فقد كان لدى رسول الله ﷺ كتاب للوحي يكتبون ما يوحى إليه، وأدوات الكتابة لم تكن متوفرة في ذلك الوقت، ولم يكن عندهم الورق، إلا ما كان يصنع عند الفرس والروم، بل وحتى عندهم لم يكن يصنع بكثرة، فكتبوا القرآن على الأحجار الملساء و جلود الإبل وجريد النخيل وغيرها من الأدوات والوسائل المتيسرة في ذلك الوقت [762].

ثم ذكر الشيخ المفسر أنه بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى وأداء الأمانة، وبسبب مقتل القراء في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق، فقد أشار عمر بن الخطاب إلى سيدنا أبي بكر الصديق بجمع القرآن في الصحف أو في مصحف واحد خشية ضياع القرآن بموت الحفاظ. في بادئ الأمر تردد أبو بكر الصديق ثم وافق عمر بن الخطاب على ذلك.

[762] راجع التفسير المختصر للشيخ شريف أحمدي، ص:19-20

أما جمع القرآن الكريم في عهد عثمان عفان رضي الله، ففي خلافته اتسعت رقعة الإسلام إلى ما وراء جزيرة العرب، حتى فتحت أرمينيا و أذربيجان، وقد لاحظ الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه اختلافًا في قراءة القرآن من العرب وغيرهم بالأحرف والقراءات الأخرى وبطرق مختلفة، فسارع إلى عثمان بن عفان قائلاً له: أدرك هذه الأمة قبل أن تختلف إلى كتابها كما اختلفت اليهود والنصارى. فما كان من عثمان رضي الله عنه إلا أن جمع الصحابة وشاورهم، وبعد اتفاقهم أمر أن تنسخ عدة نسخ وأن توزع على الأمصار. ويتضح من هذا أن الفرق بين جمع أبي بكر الصديق و جمع عثمان بن عفان رضي الله عنهما، هو أن أبا بكر أمر بجمعه خشية ضياع القرآن بموت الحفاظ، بينما خشي عثمان –رضي الله عنه – الاختلاف في القراءة..[763].

6 – مسألة تفسير وترجمة القرآن الكريم إلى لغة أخرى

وفي آخر مقدماته تناول الشيخ المفسر أهمية تفسير القرآن الكريم، حيث قال: " إن توضيح وتفسير كلام الله عز وجل على النحو الذي يريده الله عز وجل من عباده يكون أولاً بأن نفسر كلامه بكلامه، أي تفسير القرآن بالقرآن، ثم تفسير القرآن بالسنة، ثم تفسيره بكلام الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. وأما التفاسير المتأخرة التي لم تستند إلى المصادر الأولى السابقة، هي تفاسير عقلية بحتة – تفاسير بالرأي الجائز –.

إن ترجمة معاني القرآن هي مسألة ضرورية ومطلوبة، لأنه من خلالها يتعرف الناس إلى مبادئ القرآن الكريم وإرشاداته وآدابه القيمة، مع التأكيد أن الترجمة النصية أو الحرفية للقرآن الكريم إلى لغة أخرى هو أمر غير جائز لتعذر ذلك ولاستحالة بقاء الأسلوب البياني والبلاغي الأصلي للقرآن الكريم، لأن في الترجمة تضيع الأصالة وروح العربية للنص، كما أن فصاحة القرآن وبلاغته تفتقدان من خلالها. والله يغفر و يتجاوز عن الأخطاء غير المقصودة.." [764].

---

[763] المصدر السابق، 21-22 بتصرف

[764] راجع تفسير الشيخ المفسر شريف أحمدي، ص:22

7- قراءة الكتاب المنظور والكتاب المسطور

كان من فضل الله عز وجل على الإنسان أن يسر له كتابين للقراءة والاستفادة منهما، حتى يهتدي إليه سبحانه. الكتاب الأول هو الكتاب المنظور، أي هذا الكون الفسيح الذي من حولنا خلقه تعالى ليتدبره الإنسان من خلال البحث والتأمل والدراسة لظواهرها الطبيعية. هذا الكتاب المنظور غير ناطق ولا لسان له، وإنما لسان حاله: المخلوقات والنباتات والمعادن والكائنات المختلفة الحية. فالباحثون والدارسون لهذا الكتاب هم الذين يخشون من الله حق الخشية،قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾،[فاطر:28].

و أما الكتاب الثاني الناطق، هو هذا الكتاب المســـطور، أي القرآن الكريم الذي بين أيدينا، فقد أكد الشـيخ المفسـر على ضـرورة القراءة للكتابين والتوفيق بينهما، لأن القرآن الكريم لا يزال معيناً لا ينضب للمعاني الجديدة للأجيال القادمة، و هذه هي معجزة القرآن العلمية والموضوعية.

8- التفسير الذي أراده الشيخ تقديمه للقراء

ثم بين الشـيخ المفسـر رحمه الله منهجه في التفسـير باختصـار، قاصـداً أن يصـبغ على التفسـير والترجمة صبغة الإيمان والأخلاق وروح الشريعة و المقاصد الإسلامية..[765]

[765] انظر تفسير الشيخ الحاج شريف أحمدي، 743-750

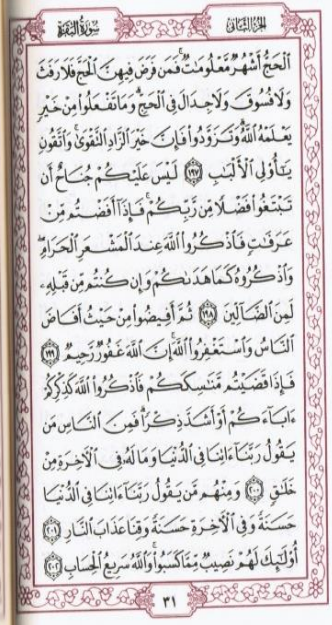

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ
يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن
تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ
عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ
لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾
فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن
يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾
أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

197. Haxhi është në muajt e caktuar e kush bën *(ia fillon të zbatojë)* **haxhin në këta muaj, nuk duhet afruar gruas, nuk bën të merr nëpër këmbë dispozitat e sheriatit, as nuk duhet shkaktuar grindje. Çka punoni nga e mira Allahu di për to. Dhe përgatituni me furnizim** *(për rrugë)*, **e furnizimi më i mirë është devotshmëria, e ju të zotët e mendjes keni dronë Time.**

198. Nuk është mëkat për ju të kërkoni begati nga Zoti juaj *(të bëni ndonjë tregti gjatë haxhit)*. **E kur të derdheni** *(hiqeni)* **prej Arafatit, përmendënie Allahun në vendin e shenjtë** *(Muzdelife)*, **përmendnie Atë, ashtu si u ka udhëzuar Ai, sepse më parë ishit të humbur.**

199. Pastaj zdirgjuni andej kah zdirgjen njerëzit, kërkoni Allahut falje, se Allahu fal e është mëshirues.

200. E kur t'i kryeni detyrat tuaja, përmendnie Allahun sikurse i përkujtoni prindërit tuaj, bile përmendnie edhe më fortë. Ka disa prej njerëzve që thonë: "Zoti ynë, na jep Ti neve në këtë botë!" për të nuk ka asgjë në botën tjetër.

201. E, ka prej tyre asish që thotë: "Zoti ynë na jep të mira në këtë jetë, të mira edhe në botën tjetër, dhe na ruaj prej dënimit me zjarr!"

202. Të tillët e kanë shpërblimin nga ajo që e fituan. Allahu është i shpejtë në llogari.

---

vetëm kundër sulmuesve, e jo kundër atyre që nuk kishin marrë pjesë në luftë, as kundër pleqve, të sëmurëve e as fëmijëve.

Në muajt e shënjtë, që janë katër Dhilkade, Dhilhixhe, Muharrem dhe Rexheb lufta ishte e ndaluar, po ashtu ishte e ndaluar edhe në vendin e shenjtë, në Qabe dhe rrethinat e saj. Mirëpo idhujtarët nuk respektonin shenjtërinë, por i sulmonin myslimanët. Këto ajete të Kur'anit u lejojnë myslimanëve të luftojnë kundër armikut nëse sulmohen prej tij edhe në muajt dhe vendin e shenjtë. Rreziku që u kanosej myslimanëve nga propaganda dhe provokimet për t'i rikthyer në idhujtari, ishte edhe më i rëndë se lufta në vendin e shenjtë, andaj u porositën ta pastrojnë atë vend nga idhujtarët, e të mos mbetet vend për propagandim idhujtarësh **(fitne)**.

Muaji i shenjtë ishte me rastin e vitit të gjashtë hixhrije, kur Pejgamberi së bashku me besimtarët e vet e mësyni vizitën e Qabes në muajin Dhilkade, por idhujtarët nuk e lejuan atë vizitë dhe myslimanët së bashku me Pejgamberin u kthyen, mirëpo në vitin e shtatë në të njëjtin muaj i bënë vizitën.

Saherë që në Kur'an përmendet lufta, mbytja, së bashku me to përmendet fjala, në rrugën ose për rrugën e Allahut, me çka kuptohet se lufta nuk ka për qëllim okupimin e vendit të huaj, nuk ka për qëllim prenë e luftës ose diçka tjetër, por ka për qëllim vetëm lirinë për besimin e drejtë, për zbatimin e lirë të fjalës së Zotit xh. sh.

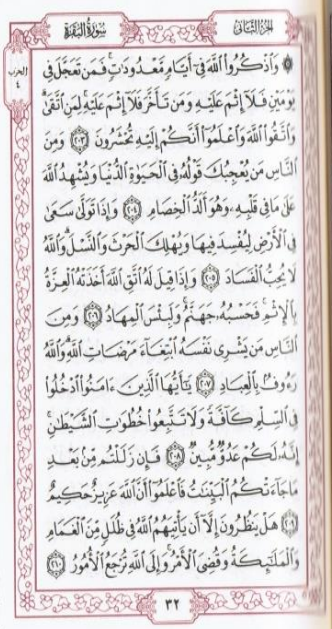

وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي
يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ
عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ
فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ
بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ
النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ
رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا
فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ
إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ
﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ
وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

203. Allahun përmendnie në ditët e caktuara *(në ditët e bajramit)*. **Kush ngutet** *(të largohet prej Mines)* **për dy ditë, nuk bën mëkat, po edhe ai që e shtyen** *(edhe për një ditë)* **nuk bën mëkat, këto rregulla janë për atë që don të jetë i përpikët. Pra, kini kujdes Allahun dhe dine se ju, te Ai tuboheni.**

204. Ka ndonjë nga njerëzit që fjala e tij të mahnit, por vetëm në këtë botë *(pse në botën tjetër giykon Ai që i di të fshehtat)*, **dhe për atë që ka në zemrën e tij, e paraqet Allahun dëshmues, e në realitet ai është kundërshtari më i rreptë.**

205. E posa të kthehet, ai në tokë vepron të bëjë shkatërrim në te, të asgjësojë të korrat *(mbjelljet)* **dhe gjallesat. E Allahu nuk e do çrregullimin** *(fesadin)*.

206. Dhe kur i thuhet atij: "Kij frikë Allahun!", atë e kap eufori për punë mëkati. Shtrat i shëmtuar është ai që i takon atij *(xhehenemi)*.

207. Ka nga njerëzit, i cili për hirë të Allahut e flijonë vetveten, e edhe Allahu është shumë i mëshirshëm për robtë e vet.

208. O ju që besuat, hyni në islamizmin e tërësishëm *(Përqafoni fenë islame në tërësi)*, **e mos ndiqni rrugën e djallit, sepse ai është armik i juaj i hapët.**

209. E nëse devijoni pasi që u kanë ardhur argumentet e qarta, ta dini pra se Allahu është i plotfuqishëm, i vetëdijshëm.

210. Ata nuk janë duke pritur tjetër, por vetëm t'u vijë Allahu *(urdhëri i Allahut në ditën e gjykimit)* **nën hije të reve,** *(t'u vijnë)* **engjëjt dhe çështja të jetë e kryer** *(kush për xhennet e kush për xhehenem)*. **Vetëm tek Allahu është fundi i të gjitha çështjeve.**

Pas përgjigjes për rëndësinë e ndërrimit të hënës, sipas së cilës bëhet edhe agjërimi e edhe haxhi, ndërhyjnë ajetet rreth luftës, për t'ju sqaruar myslimanëve se në rast sulmi prej armikut, duhet të luftojnë edhe në muajt edhe në vendin e shenjtë.

"Haxhi" do të thotë: mësyerje, qëllim, e këtu është fjala për atë që vendosë ta vizitojë Qaben në kohën e caktuar. **"Umre"** i thuhet vizitës që i bëhet Qabes në cilëndo kohë të vitit. Umra ndryshon nga haxhi, sepse në umre nuk është obligim qëndrimi në Arafat. Për ata që kanë mundësi haxhi është obligim një herë në jetë. Mënyra e zbatimit të njërës dhe tjetrës, është sqaruar në shkencën e fikhut.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ
عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ۚ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ
عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۛ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ
خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ
أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ
الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ
شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ
هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ
يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ
رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا
﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا
لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

56. E Ne nuk të dërguam ty për tjetër qëllim, por vetëm si përgëzues e si qortues.

nuk vdes kurrë, madhëroje me lavdërimin që i takon Atij, Ai mjafton për njohje në hollësi të mëkateve të robve të vet.

59. Ai krijoi qiejt e tokën dhe gjithçka që gjendet në mes tyre brenda gjashtë ditësh, e pastaj mbiztëroi Arshin. Ai është Mëshirues. Për këtë pyete ndonjë shumë të dijshëm.

60. E kur u është thënë atyre: Bëni sexhde ndaj të Madhërishmit, ata thanë: "E kush është Rrahmani - Mëshirues? A t'i bëjmë sexhde pse ti na urdhëron?" E kjo shtoi edhe më tepër largimin e tyre *(nga feja)*.

61. I madhërishëm është Ai që krijoi yje në qiell dhe vendosi në të dritë *(diell)* **e hënë që ndriçon.**

62. Ai është që bëri natën e ditën zëvendësuese të njëra-tjetrës dhe për atë që dëshiron të mendojë apo të falënderojë, argument.

63. E robërit e Zotit janë ata që ecin nëpër tokë të qetë, e kur atyre me fjalë u drejtohen injorantët, ata thonë: "Paqë!"

64. Dhe që për hir të Zotit të tyre natën e kalojnë duke i bërë sexhde dhe duke qëndruar në këmbë *(falen)*.

65. Edhe ata që thonë: "Zoti ynë, largoje prej nesh vuajtjen e xhehenemit, e s'ka dyshim se vuajtja në të është gjëja më e rëndë".

66. Ai, vërtet është vendqëndrim dhe

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ
أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ
مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا
صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ
فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي
لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

68. Edhe ata që pos Allahut, nuk lusin ndonjë zot tjetër dhe nuk mbysin njeriun që e ka ndaluar Allahu, por vetëm kur e meriton në bazë të drejtësisë, dhe që nuk bëjnë kurvëri, ndërsa kush i punon këto, ai e gjen ndëshkimin.

69. Atij i dyfishohet dënimi ditën e kijametit dhe aty mbetet i përbuzur përgjithmonë.

70. Përveç atij që është penduar dhe ka bërë vepër të mirë, të tillëve Allahu të këqiat ua shndërron në të mira. Allahu është mëshirues, ndaj Ai falë shumë.

71. Ai që është penduar dhe ka bërë mirë, në të vërtetë, ai është kthyer tek Allahu dhe është i pranishëm.

72. *(Robërit e Zotit janë)* **Edhe ata që nuk dëshmojnë rrejshëm dhe kur** *(rastësisht)* **kalojnë pranë së keqes, kalojnë duke e ruajtur karakterin e vet.**

73. Edhe ata që kur kështillohen me ajetet e Kur'anit të Zotit të tyre, nuk u kthejnë shpinën si të shurdhët e të verbër.

74. Edhe ata që thonë: "Zoti ynë, na bën që të jemi të gëzuar me *(punën)* **e gratë tona dhe pasardhësve tanë, e neve na bën shembull për të devotshmit".**

75. Për shkak se duruan, të tillët shpërblehen me një shkallë të lartë *(xhennet)* **dhe aty priten me përshëndetje të selamit.**

76. Aty janë përgjithmonë, e sa

kujdesej për ju, sikur të mos ishte lutja juaj *(kur gjendeni në vështirësi, ose, sikur të mos ishit të thirrur të besoni)*, **e ju**

الفصل الثاني: دراسة و تحليل تفسير الشيخ المفكر شريف أحمدي رحمه الله

المبحث الأول: مصادر تفسير الشيخ الحاج شريف أحمدي و تحقيق القول فيه

لقد ذكر الشيخ شريف أحمدي المصادر التي اعتمد عليها في معرفة موضوعات السور، تفسير ومعاني الآيات القرآنية:

1- كتاب: (**صفوة التفاسير**)، للأستاذ الشيخ المفسر محمد علي الصابوني.

2- كتاب: (**فتح البيان في مقاصد القرآن**)، للشيخ صديق حسن خان.

3- كتاب: (**المصحف المفسر**)، للكاتب الموسوعي فريد وجدي.

4- كتاب: (**قاموس قرآني**)، للشيخ حسن محمد موسى، وأحياناً كان يرجع إلى التفسير الكبير (**مفاتيح الغيب**) للإمام الفخر الرازي، و(**تفسير القرآن العظيم**)، للإمام ابن كثير، إضافة إلى بعض المصادر الأخرى التي لم يذكرها الشيخ شريف أحمدي رحمه الله تعالى [766] .

هذه هي مصادر الشيخ رحمه الله في تفسيره و التي ذكرها بنفسه. ويرجع سبب اختيار الشيخ لهذه المصادر التفسيرية والاقتصار عليها دون غيرها ، هو أن أصحاب تلك التفاسير هم من المعاصرين الذين ركزوا في تفاسيرهم لكتاب الله تعالى على إبراز المعاني والجوانب والدروس والعبر الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية ومعالجة المشاكل العصرية الراهنة في ضوء القرآن والسنة، وعلى هذا المنهج سار الشيخ شريف أحمدي في تفسيره، وبناء على ذلك اعتبرناه أحد رواد الاتجاه الاجتماعي عند الألبان، والله أعلم.

[766] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص: 750

المبحث الثاني: منهج الشيخ شريف أحمدي وطريقته في تفسيره

من خلال دراستي و قراءتي لهذا التفسير المختصر رأيت أنه رحمه الله سلك في منهجه لتفسير القرآن هذه الطريقة وهذا الأسلوب:

- يذكر المكي والمدني لسور القرآن، وعدد آياتها.
- يذكر الموضوعات التي اشتملت عليها السورة، مع ذكر أسماء السور، كما فعل في تفسيره لسورة الفاتحة..[767].
- يذكر المعنى الإجمالي للآيات عامة، دون الوقوف عند كل آية بالتفسير، وإنما يكتفي بالترجمة في أعلى الصفحة فقط..[768] .
- يذكر أحياناً فضائل السورة، مستدلاً من كتب السنة والصحيحين.. [769].
- يفرد لكل سورة مقدمة تناسبها ويعرض فيها باختصار المواضيع التي تطرقت السورة لمعالجتها، إلا أنه رحمه الله أثناء عرضه لتلك الموضوعات لا يذكر موضوعات السورة مرتبة كما عرضتها السورة..[770].
- يعلل ويشرح بعض الكلمات القرآنية التي لها أكثر من معنى، و يبين الفرق بينها وبين الكلمات المتشابهة، مثل كلمة: **الحمد، المدح، الشكر**، فيذكر معنى الكلمة لغة واصطلاحاً، و يحدد المعنى المراد و الراجح من الآية..[771].

---

[767] المصدر السابق، ص: 26

[768] المصدر السابق، ص: 10، 40

[769] المصدر السابق، ص: 26

[770] راجع تفسيره، ص: 29

[771] راجع تفسيره، ص: 27، 31

- يذكر معاني الكلمات مفصلة مع ذكر مصادر تلك الكلمات النحوية، كما أنه يذكر أحياناً المعاني المشابهة لها محيلاً إلى الآيات المماثلة الواردة في السور الأخرى، مشيراً إليها بالأرقام فقط دون ذكر الآيات، و يثبت تنوع دلالات الكلمات..[772].
- يذكر المسائل النحوية والصرفية المتعلقة بالآية باختصار شديد..[773].
- يتعرض أحياناً إلى ذكر المسائل العقدية، ويختار الآراء الراجحة والقريبة إلى رأي أهل السنة و الجماعة..[774].
- أحياناً يفسر القرآن بالقرآن، مع عدم ذكر لتلك الآيات، مكتفياً بالإشارة إلى أرقامها..[775]، ولم يسر على هذا المنهج دائماً كما بين في مقدماته.
- ينقل آراء المفسرين جملة حول موضوع واحد، كما ذكر موقف كل من الزمخشري وابن تيمية وابن كثير حول معاني الحروف الهجائية المقطعة في بدايات السور القرآنية..[776]، ولكنه لا يحيل القارئ إليها، ولا يذكر أرقام الصفحات والأجزاء لتلك المصادر.
- يوضح معاني بعض الاصطلاحات الدينية التي قد تكون غامضة على القراء، مثل كلمة: **سجدة، إبليس، الجنة، بني إسرائيل، البدعة**..[777].
- يذكر الإسرائيليات في تفسيره، ولكن باختصار شديد، كما ذكر قصة فرعون عندما رأى رؤية أن طفلاً من بني إسرائيل سيولد وسيكون هلاكه على يد ذلك المولود، وكما ذكر أسماء أولاد سيدنا نوح واسم زوجته عندما غرقوا [778].

---

[772] المصدر السابق، ص: 27، 28

[773] راجع تفسيره، ص: 549، 265

[774] راجع تفسيره، ص: 28، 272

[775] المصر السابق، ص: 28, 210، 236، 262

[776] المصدر السابق، ص: 31، 59

[777] المصدر السابق، ص: 38، 265، 48

[778] راجع تفسيره، ص: 38، 265، 378

- أثناء تفسيره للآيات، يجري أحياناً مقارنة بين شريعتنا وشريعة من قبلنا، مبيناً نقاط الاتفاق والاختلاف التي بين الشريعتين، وذلك في قصة القتيل في بني إسرائيل عندما أمرهم موسى عليه السلام أن يذبحوا بقرة و يضربوا ببعضها القتيل، فذكر أن القاتل يحرم من الميراث، وهذا الحكم موجود في شريعتنا وشريعة موسى عليه السلام ..[779].
- يذكر أسباب النزول، تارة على لسان المفسرين، وتارة على لسانه هو، لكن دون الإحالة أو الإسناد..[780].
- يتطرق أحياناً إلى ذكر الناسخ والمنسوخ باختصار..[781].
- يستشهد بالأحاديث القدسية والأحاديث النبوية من صحيح الإمام البخاري وصحيح الإمام مسلم وكتب السنة الأخرى..[782]، ولكنه لم يلتزم طريقة واحدة في تخريجه للأحاديث، تارة يسندها إلى مصادرها وتارة أخرى لا يسندها إلى مصادرها..[783]
- يناقش آراء الدهريين والطبيعيين ومواقفهم من البعث والنشور باختصار..[784].
- يرد على اليهود المغضوب عليهم والنصارى الضالين، ويبين أنه كان من الواجب عليهم اتباع هذا الدين، وأن هذا الإسلام هو الذي صبغ الله به عباده، وليس الماء والزيت الذي يصبغ بهما اليهود والنصارى أنفسهم للتبرك..[785].
- يصحح بعض المفاهيم المغلوطة لدى بعض الناس و يبين وجه الصواب فيها، مثل تناوله لحقيقة الجنة وأوصافها ونعيمها، وأن حقيقتها لا يعلمها أحد إلا الله تعالى، وكتناوله لمفهوم وحقيقة حياة الشهيد، فذكر بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، دون الخوض في كيفية

---

[779] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص:41، 43

[780] المصدر السابق، ص: 45، 79

[781] المصدر السابق، ص:47

[782] المصدر السابق، ص: 48، 440

[783] المصدر السابق، ص: 54، 79، 106، 128، 130، 132

[784] المصدر السابق، ص: 48

[785] راجع التفسير المختصر للشيخ شريف أحمدي، ص:51

وحقيقة حياتهم، وذكر أنه من الخطأ الاعتقاد بأن أجسامهم لا تبلى و لا تتلاشى، لأن الله تعالى يقول: (أحياء عند ربهم) وليس عندكم أو في مفهومكم أنتم أيها الناس..[786].

- يركز في تفسيره على استنباط الدروس والعبر والقواعد الفقهية العامة، مبيناً الأبعاد الاجتماعية والدينية للآية، كما يظهر ذلك في تفسيره لآية القصاص[787]، حيث قال رحمه الله: " يظن كثير من الناس أن قطع يد السارق عقوبة في غاية الشدة والقسوة في هذا العصر المتحضر. إن أمثال تلك الآراء والفلسفات المخطئة والضالة، جعلت الفساد الإداري والاقتصادي في نمو وازدياد. — و الحكومات التي لا تنفذ الحدود – تقوم بتعذيب الجاني أو مرتكب الجريمة بالسجن مما جعلت السجون ملأى بالسارقين والغاصبين وقطاع الطرق المفسدين الظالمين. إن قطع يد واحدة تعالج وتشفي مدينة بأكملها.." [788].
- لا يذكر الأحكام الفقهية المستنبطة من الآية، وإنما يكتفي بالإحالة إلى مظانها، كأنه يريد أن يقول، إن مجال الأحكام الفقهية ليس في علم التفسير، وإنما مجالها الفقه، كما يظهر ذلك في آيات الحج و العمرة..[789].
- يطبق القواعد الأصولية في تفسيره و يسير على ضوئها في دلالات الآيات..[790].
- يذكر الخصائص العامة للإسلام، ويذكر جماله وعظمته في عدم حمله الناس على الإيمان به والانقياد لأوامره وهم مُكرَهون، مبيناً أن الإسلام كلٌّ لا يتجزأ..[791].
- لا يتعرض إلى ذكر القراءات القرآنية في تفسيره أبداً [792] .

---

[786] المصدر السابق، ص: 53، 295

[787] المصدر السابق، ص: 58، 59، 60، 62

[788] المصدر السابق، ص: 148

[789] المصدر السابق، ص: 59، 60، 61، 81

[790] المصدر السابق، ص: 63

[791] المصدر السابق، ص: 63، 64

[792] و يرجع سبب ذلك والله أعلم في عدم اهتمام علماء الألبان بهذا الفن قديماً وحديثاً لعدم وجود شخصيات علمية متخصصة في هذا المجال. ولقد شاءت حكمة البارئ عز وجل أن يظهر هذا الفن العلمي القرآني إلى الساحة العلمية الألبانية في العصر الحديث من جديد ولأول مرة، وذلك عندما تخرج طالبان ألبانيان من كوسوفا من كلية القرآن الكريم و الدراسات

- يركز على بيان أمراض المجتمع مبينًا طريقة القرآن الكريم في معالجتها، ويبين اهتمام القرآن في بناء المجتمع السليم، وذلك من خلال العلاقة الشرعية بين الزوجين، وسِرُّ دوام هذه العلاقة إذا كان للزوجين دين واحد، وأما إذا اختلف دينهما فهذا الاختلاف يجعل العلاقة بينهما قصيرة العمر وغير مستديمة..[793].
- يذكر مقاصد الأحكام الشرعية، مثل ما ذكر أن المقصد من الزواج هو الإحصان من الزنا والحفاظ على النوع الإنساني..[794].
- يرجح بين الآراء ويكتفي بذكر الرأي الراجح فقط، مثل ما ذكر قصة خلق آدم وحواء عليهما السلام، مكتفياً بما ورد في القرآن بأن الناس أصلهم من آدم وأن حواء خلقت من نفس الأصل..[795].
- لا يرد على الفرق المبتدعة بعينها، ولا يتوسع في ذكر المسائل العقدية..[796].
- أحياناً يقول بالمجاز، كما يظهر ذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾، [آل عمران:12]، يقول رحمه الله ما نصه: " اعتبر مكانهم في جهنم مثل المهد، والمراد إخبار الأعداء المستكبرين بأنهم سيكونون عاجزين وضعفاء مثل الطفل العاجز في مهده، لا يملك شيئاً، يتصرف فيه غيره " [797] .

الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1994م و 1995م، وهما: 1- العبد الضعيف الفقير إلى عفو مولاه كاتب هذه السطور والمجاز في القراءة والحاصل على السند المتصل إلى رسول الله ﷺ برواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية، 2- والأخ الأستاذ الشيخ الحافظ صفوت خوجة حفظه الله ، مدرس مادة تلاوة القرآن الكريم في الكلية الإسلامية في بريشتنا عاصمة كوسوفا وفي الثانوية الشرعية (**علاء الدين**) في مدينة بريزرن، والحمد لله أولاً و آخراً.

[793] المصدر السابق، ص: 66، 70، 73

[794] المصدر السابق، ص: 66

[795] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص:109

[796] المصدر السابق، ص:

[797] المصدر السابق، ص: 82

- وفي تفسيره لسورة القدر، علق على قوله تعالى:﴿ **أنزلناه** ﴾، ذكر أن فيه مجازاً مرسلاً في علم البلاغة، لأن النزول صفة للأجرام، والقرآن ليس كذلك، ولكن لما حُمِّل به من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا شبه ذلك بنزول الجرم من أعلى إلى أسفل..[798].
- في نهاية ترجمته وتفسيره للسورة، يعيد خلاصة كلامه في نصف صفحة ويبين الموضوعات التي اشتملت عليها السورة، مشيراً إلى مقاصد القرآن في هذه السورة، ومن تلك المقاصد القرآنية جذب قلوب العباد إلى معرفة الخالق، من خلال نظرتهم إلى الخلق أو المخلوقات...،والقرآن يقول بلسان حاله للناس اقرؤوا القرآن المكتوب في السطور ثم بعد ذلك اقرؤوا وتدبروا هذا الكتاب المنظور، وهو الكون، فستجدون بينهما توافقًا وانسجامًا كبيرًا..[799].
- يتطرق إلى معالجة القضايا الاجتماعية الراهنة باختصار شديد، مستنبطاً من الآيات العبر والعظات، كما تناول مسألة كشف العورة، سواء للرجال أو النساء، حيث ذكر أن ذلك من تلبيس إبليس وأن ذلك لا يعد حضارة ولا تقدماً..[800].
- لا يتبنى آراء شاذة، ولا يخرج عن قول جمهور العلماء، ويتقيد بما هو الراجح فقط، وهذه الميزة يُشكر عليها صاحبه رحمه الله تعالى..[801].
- أحياناً يوفق بين دلالات الآيات والتي ظاهرها التعارض ويجمع بينهما لإزالة اللبس والتعارض..[802].
- يهتم جداً في إبراز العبر والعظات من القصص القرآني[803].

---

[798] المصدر السابق، ص: 724

[799] المصدر السابق، ص: 107

[800] المصدر السابق، ص: 189

[801] المصدر السابق، ص:211

[802] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص: 221، 222

[803] المصدر السابق، ص: 272، 277، 279

- يربط أحياناً سرّ الآيات بالاكتشافات الحديثة ليلفت عقل الإنسان إلى عظمة قدرة الله تبارك وتعالى. يظهر ذلك جلياً في تفسيره لقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾[النحل:8] ، فذكر لذلك الجيل المخاطب وقت النزول أن في هذه الآيات إشارة إلى أن الله عز وجل قادر على أن يخلق وسائل مواصلات من نوع آخر، غير التي كانوا يستخدمونها من خيل أو بغال أو حمير..[804] .
- يبرز أسرار الآيات القرآنية في ورودها بعبارات وصيغ مختلفة، مثل قوله تعالى: ﴿**يتفكرون**﴾، وقوله: ﴿ **يعقلون** ﴾، وقوله: ﴿ **يتذكرون** ﴾.." والسر في ذلك أنه بلا تفكر عميق للظواهر الطبيعية لا يحصل التعقل المطلوب.." [805].
- لا يفسر الآيات تفسيرًا علميًا، وإذا ورد شيء من ذلك فإنه يحيل إلى أهل الاختصاص، مثل القضايا المتعلقة بالجبال والبحار، ويرد على الذين يفسرون الآيات القرآنية حسب أهوائهم وشهواتهم دون أن يستندوا إلى علم صحيح محقق..[806].
- يضرب أمثلة عقلية وعلمية لإثبات البعث والنشور من خلال تفسيره للآيات التي تناولت موضوع الكائنات من نبات و حيوان و إنسان..[807].
- يرد على الذين ينكرون حجية السنة والإجماع والقياس، و يظهر ذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾، [الحشر:7] ، حيث استدل بها على حجية السنة، كما استدل بقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ ، [النساء:115]، على حجية الإجماع، وبقوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ، [الحشر:2] ، على حجية القياس..[808].

---

[804] المصدر السابق، ص: 312

[805] المصدر السابق، ص: 313

[806] المصدر السابق، ص: 618-619

[807] المصدر السابق، ص: 319

[808] المصدر السابق، ص: 322

- فيما يخص الحروف المقطعة ذكر رحمه الله أنها من المتشابهات، كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء مع وجود آراء أخرى حول هذه المسألة..[809] .
- أما طريقته رحمه الله في تفسير آيات الأسماء والصفات، ففيها تفصيل. فهو رحمه الله تارة يثبت وتارة يؤول ، وتارة ليس له موقف واضح من التأويل أو الإثبات. ومن خلال استعراضنا لهذه النماذج سيتضح لنا منهجه في هذه المسألة المهمة، والمجال هنا مجال استشهاد لا مجال استقصاء، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: أمثلة على مواضع الإثبات

- في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ..﴾،[المائدة:64]، نجده رحمه الله أنه في هذا الموضع في ترجمته أثبت صفة اليدين لله تعالى كما ورد في الآية دون تحريف[810] أو تبديل أو تغيير.
- و في ترجمته وتفسيره لقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ، [الفتح:10]، أثبت الشيخ في الترجمة والتفسير باللغة الألبانية صفة: **اليد** – Dora، فهنا أيضاً الشيخ رحمه الله أثبت ولم يؤول..[811].

---

[809] المصدر السابق، ص: 361

[810] راجع تفسيره، ص: 151، و انظر **تفسير الطبري**، ج4، ص: 639، فقد ذكر رحمه الله عدة آراء و أقوال حول تفسير هذه الآية. فمنهم من أثبت صفة اليد أو اليدين لله تعالى، و منهم من أول صفة اليد بمعنى الملك والنعمة والعطاء..و الله أعلم.

[811] انظر المصدر السابق، ص: 589، بينما نجد شيخ المفسرين **الإمام الطبري** رحمه الله في جـ 11، ص: 338 ذكر أن فيها وجهين للتأويل، الأول: أنه أثبت صفة اليد لله تعالى دون تأويل، و الوجه الآخر: ذكر أن اليد هنا بمعنى: القدرة.

- في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾[الذريات:47] قال في ترجمتها: ".. ونحن **بقوتنا** رفعنا السماء " [812].
- وفي تفسـيره لآيات رؤية الله عز وجل يوم القيامة، ذكر رحمه الله: " أن العلماء اختلفوا في هذه المسـألة إلى عدة أقوال، والراجح منها قول من قال بأن المؤمنين سـيرون الله تعالى...و أن هذا هو مذهب أهل السنة و الجماعة.." [813].
- و في تفسيره و تعليقه على قوله تعالى: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾،[طه: 39]، قال في ترجمته لهذه الآية:".. **ولتتربى تحت رعايتي**.."[814].
- و في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾، (القلم:42)، نجد الشيخ أنه فسر معنى (**الساق**)، بـ: **هول و شدة ذلك اليوم**..[815] .

---

[812] المصدر السابق، ص: 603- 604، و قال **ابن كثير** في تفسيره لهذه الآية:"﴿**بأيد** ﴾ أي بقوة، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة والثوري وغير واحد"، راجع تفسـيره ج4، ص:303، و قال **الطبري**: " وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: عن ابن عباس قوله ﴿ **والسـماء بنيناها بأيد** ﴾ يقول : بقوة... وعن مجاهد قوله ﴿ **بأيدٍ**﴾ قال : بقوة... وحد ثنا سعيد عن قتادة ﴿ **والسماء بنيناها بأيد** ﴾ أي بقوة...راجع تفسيره:ج:11، ص: 472
و قال الإمام **البغوي** في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **والسماء بنيناها بأيد** ﴾ بقوة وقدرة..انظر: ج1، ص:379

[813] المصدر السابق، ص: 178، 204، 684

[814] انظر المصدر السابق، ص: 362. قال الإمام محمد بن علي الشوكاني، في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ولصنع على عيني**﴾: " أي ولتربى وتغذى بمرأى مني.."، راجع تفسيره: جـ 3، ص: 521؛ و قال ابن كثير:" ﴿**ولتصنع على عيني** ﴾ قال أبو عمران الجوني: تربى بعين الله، وقال قتادة : تغذى على عيني، وقال معمر بن المثنى ﴿ **ولتصـنع على عيني**﴾ بحيث أرى.."، راجع تفسير ابن كثير: ج3، ص:199

[815] المصدر السابق، ص:663-665، قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: " ﴿ **يوم يكشف عن ساق**﴾ يعني يوم القيامة وما يكون فيه من الأهوال والزلازل والبلاء والامتحان والأمور العظام ...وعن عكرمة عن ابن عباس:
﴿ **يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال : هو يوم القيامة يوم كرب وشدة. رواه ابن جرير...وقال ابن أبي نجيح عن مجاهد :﴿**يوم يكشف عن ساق**﴾ قال : شدة الأمر، وقال ابن عباس : هي أول ساعة تكون في يوم القيامة. وقال ابن جرير عن مجاهد ﴿**يوم يكشف عن ساق** ﴾ قال : شدة الأمر وجده، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله [﴿**يوم يكشف عن ساق** ﴾ هو الأمر الشديد الفظيع من الهول يوم القيامة. ...والله أعلم.."، راجع تفسير ابن كثير: جـ 4، ص: 525

- و في ترجمته وتفسيره لقوله تعالى:﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾، [طه:41]،ذكر في الترجمة: " ..أي اخترتك **لحمل رسالتي** .." [816].
- و في تفسيره وترجمته لقوله تعالى:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ، [القصص: 88]، ذكر الشيخ الحاج شريف أحمدي رحمه الله: "... أن كل شيء سيهلك وسيزول **إلا الله سبحانه و تعالى**، فإنه باق ودائم.."[817].

- أما منهجه في تفسير الاستواء، فهو تارة أثبت وتارة أوَّل. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ ،[الأعراف:54]، فهنا أثبت الاستواء دون أي تحريف أو تبديل أو تغيير..[818]. قال في بيان ذلك:

"Qendrimin e Zotit mbi Arshin duhet besuar bindshem e pa kurfare komentimi."

أي: " إن استواء الله على العرش مسألة يجب الإيمان والتصديق بها دون أدنى شك، ودون أي تفسير لمعنى وكيفية الاستواء.." [819].

---

[816] المصدر السابق، ص: 362، و قال ابن كثر: جـــ3، ص:207: " وقوله : ﴿ **واصطنعتك لنفسي** ﴾ أي اصطفيتك واجتبيتك رســولا لنفســي أي كما أريد وأشــاء". و قال البغوي:" قوله عز وجل :﴿ **واصــطنعتك لنفســي**﴾ أي اخترتك واصطفيتك لوحيي ورسالتي يعني لتنصرف على إرادتي ومحبتي.." جـ 1، ص: 274

[817] المصدر السابق، ص: 452، و قال ابن كثير: " وقوله : ﴿**كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الخلائق ولا يموت، كما قال تعالى: ﴿ **كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾ فعبر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله ههنا : ﴿**كل شــيء هالك إلا وجهه** ﴾ أي إلا إياه. وقد ثبت في الصــحيح من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد ــ ألا كل شيء ما خلا الله باطل ". وقال مجاهد والثوري في قوله ﴿ **كل شيء هالك إلا وجهه** ﴾ أي إلا ما أريد به وجهه.." جـ3، ص: 533

[818] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص: 192

[819] المصدر السابق، ص: 193

فأنت ترى أن الشيخ رحمه الله تعالى في هذه الآية كان واضحًا للغاية في موقفه من مسألة الاستواء. فهو لم يؤول ولم يحرف، بل أَمَرَّها كما جاءت [820].

- وفي تفسيره لآية الاستواء في سورة يونس﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾، [يونس:3] قال فيها:

"Ai nuk pati as nuk ka nevoje per vend, por pasi krijoi gjithsine qendroi mbi Arshin. Para krijimit te gjithsise nuk pati nevoje per vend, nuk pati nevoje as pas krijimit; po perse atehere tha: qendron mbi Arsh? Kjo eshte pune e Tij, e askujt tjeter !"

أي: " إن الله عز وجل لم يكن بحاجة إلى مكان، لا قبل خلق الكون ولا بعد خلقه، ولكنه تعالى بعد أن خلق الكون أخبر أنه استوى على العرش. ما السرُّ والحكمة فيها ولِمَ كان ذلك ؟ هذه القضية تخصه هو سبحانه وتعالى وليس لأحد أن يعترض على ذلك.." [821].

ثانيًا: أمثلة على مواضع التأويل والغموض

- و أما في تفسيره للاستواء في سورة الرعد، ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾،[الرعد:2]، فإنه رحمه الله ترجم الاستواء بـ:

---

[820] انظر: سالم، إبراهيم بن حسن.. **قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين**. بيروت: دار قتيبة، ط1، 1993.

[821] المصدر السابق، ص: 245-246

"..Ai mbizoteroi Arshin " بمعنى: أنه تعالى استولى على العرش. كما أنه رحمه الله أسقط تفسير الاستواء في تفسيره لهذه الآية، و لم يتعرض لها أبدًا..[822].

- كما أنه رحمه الله أسقط ترجمة و تفسير معنى الاستواء كليًا في تفسيره لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، [**طه:5**]، فقال في ترجمته للآية ما نصه:

''(E Ai eshte) Meshiruesi qe krijoi token dhe qiejt e larte…''

أي" **هو الرحمن** الذي خلق الأرض والسماوات العلى.."، هذا نص كلامه في الترجمة، فأنت ترى أن ذكر الاستواء لم يرد على لسانه قط..و أما في تفسيره لهذه الآية فقد ذكر ما نصه.."

''...qe krijoi gjithcka dhe prej fronit te vet udheheq me gjithcka.. ''، أي: أن الله الذي خلق كل شيء ومن العرش يدير الله عز وجل الأمور.."[823].

فأنت ترى ما في هذا الكلام من الغموض و عدم الوضوح فيما يخص مسألة استواء الله تعالى على العرش و موقف المفسر منها، و الله أعلم.

- و أيضًا في ترجمته لكلمة الاستواء في سورة الفرقان،﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾، [الفرقان:59]، وجدناه رحمه الله أنه قد أول الاستواء بـ:

'' e pastaj mbizoteroi Arshin...'' أي أنه تعالى استولى على العرش. و لم يتعرض الشيخ شريف أحمدي لتفسير الآية مطلقًا..[824].

- و نجده رحمه الله أيضًا أنه قد أول معنى الاستواء في سورة السجدة،﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾[السجدة:4]، بمثل الذي قلنا سابقًا بمعنى الاستيلاء:

---

[822] المصدر السابق، ص: 289 – 290

[823] انظر تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص:359، و 361

[824] المصدر السابق، ص: 417 –418

”e pastaj mbizoteroi arshin…“، و أعاد نفس هذا المعنى في تفسيره، فذكر أنه تعالى استولى على الكون، قال في بيان ذلك:" qe mbizoteroi gjithsine " [825].

- و نجده رحمه الله أيضًا قد أول معنى الاستواء في ترجمته في سورة الحديد﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[الحديد:4]، بمثل الذي ذكرنا سابقًا.. pastaj mbisundoi… ” Arshin “، أي أنه بعد خلق السموات و الأرض استولى على العرش. و أما في تفسيره فلم يتعرض لتفسير الاستواء أبدًا...[826].

هذه المسألة العلمية العقدية الشائكة أشغلت بال كثير من العلماء قديماً وحديثاً، وعند التحقيق والتأصيل لهذه المسألة العلمية الغيبية، نجد أن القلب يطمئن ويميل ويرجح رأي مذهب السلف الصالح في عدم تأويل تلك الآيات وتفسيرها بتفسيرات بعيدة كل البعد عن منهج السلف الصالح، و أن الصحيح والواجب هو إمرارها كما جاءت لسلامة مذهبهم وقوة أدلتهم في هذه المسألة، والله أعلم[827].

---

[825] المصدر السابق، ص: 475 -476

[826] المصدر السابق، ص: 625

[827] ولقد ناقشت هذه المسألة في رسالتي للدكتوراه بإسهاب فليرجع إليها لمن يريد المزيد، في ص: 268 -293، وللمزيد حول هذه المسائل العقدية المهمة و مسألة الأسماء والصفات.. انظر: أبو حنيفة، النعمان بن الثابت بن زطي الخزاز الكوفي: **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة** – القسم الثاني: **رواية أبي مطيع البلخي عن أبي حنيفة**، تح: د/محمد بن عبد الرحمن الخميس، (عجمان: مكتبة الفرقان، ط1، 1999م)، ص 159

[827] الغالي، بلقاسم: **أبو منصور الماتريدي – حياته و آراؤه العقدية**، ص 179، نقلاً عن: الشيخ زادة : **نظم الفرائد وجمع الفوائد**، فريدة: 14 ص 22-23. ؛ الماتريدي، أبو منصور: **التوحيد**، ص 74؛ ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، ج4، ص1-2

është e vërtetë e saktë dhe s'ka nevojë të kërkojë prej Meje fakt. Fakti jam Unë. Nëse disa mendjeve nuk u mjafton thënia Ime si fakt, por duan t'u besojnë shqisave dhe mendjve të veta, Unë ata i lë të lirë të përpiqen dhe ua bëjë të mundshme t'i shohin faktet e Mia dhe të vërtetojnë se atë që kam thënë Unë është e vërtetë e saktë, por është dashur t'u mjaftojë thënia Ime, pse mjafton Allahu të jetë vërtetues. Në suren "Fussilet", Ajeti 53 thuhet: "Ne do t'u bëjmë atyre të mundshme t'i shohin argumentet tona në gjithësi dhe në veten e tyre deri që t'u bëhet e qartë se ai (Kur'ani) është i vërtetë. A nuk mjafton që Zoti yt të jetë dëshmues për çdo gjë".

Kur'ani atëherë kur shpallej theksoi të vërteta, ato është dashur të besohen si thënie të Zotit edhe para se t'i kuptojë mendja, sepse shumë çështje të vërteta, të cilat i ka cekur Kur'ani, dija ka arritur t'i kuptojë shumë më vonë, pra ato kanë qenë të vërteta edhe para se t'i zbulojë dija. Kur'ani p.sh. ka cekur rolin e erërave në mbarësimin e bimëve e ka thënë: "Ne i lëshuam erërat frytënuese.." (Hixhër: 22). Ka dhënë shenjë për rrotullimin e tokës në një mënyrë shumë perfide e ka thënë: "... dhe i sheh kodrat e mendon (të duken) se ato janë të palëvizshme, ndërsa ato ecin sikur ecin retë.." (En'Nemlu: 88). Krahasimi i ecjes së kodrave me atë të reve, jep me kuptua për rrotullimin e tokës, sepse lëvizja e reve nuk bëhet vetvetiu, por me anën e erërave, pra edhe lëvizja e kodrave me anën e dikuj tjetër, në këtë rast me anën e tokës. Këtë thënie të Kur'anit, mendja ka arritur ta kuptojë vonë.

Për etapat e zhvillimit të fetusit e embrionit Kur'ani ka thënë: "Për Allahun, Ne e krijuam njeriun prej një lëngu të kulluar prej balte, pastaj atë e shndërruam në pikë uji (faré) në një vend të sigurt, mandej atë pikë uji e bëmë copë gjaku, atë gjak e bëmë copë mishi të dhëmbëzuar, e atë copë mishi e shndërruam në eshtra, e eshtrat i veshëm me mish, pastaj atë e bëmë krijesë tjetër (i dhamë shpirtin). I lartë është Allahu, më i miri Krijues!" (Muminunë: 12-14). Për këto etapa të zhvillimit, për tri errësirat në të cilat ndodhet fetusi, dija arriti të dijë për të shumë vonë, e ndoshta vetëm në shekullin tonë.

Kur'ani i shkeu të gjitha perdet e kohës, të vendit dhe depërtoi e zbuloi edhe ato fshehtësi që fshihen në zemrën apo në mendjën e njeriut. Këta shembuj janë të theksuar në Kur'an dhe lexuesi do t'i kuptojë gjatë leximit.

Edhe në shekullin tonë, i cili konsiderohet shekull i arsimit mendor, fjala e Kur'anit duket se zgjerohet dhe jep kuptim të ri. Saherë që dija me përpjekjet e veta bën evolucion në zhvillimin e jetës, ajo gjen mbështetje në thëniet e Kur'anit dhe thëniet e tij duket se përtërihen gjatë shekujve për çdo gjeneratë, e kështu dokumentohet se mësimi i tij është i ri për çdo kohë dhe se ai mësim kurr nuk vjetërohet, sepse duke gjeruar terrenin e kuptimeve shkon paralelisht me zhvillimin e jetës, prandaj është mrekulli mendore.

Mrekullia e Kur'anit nga ana e çështjes shpirtërore

Zoti xh.sh. këtë libër e shpalli mëshirë dhe dritë për njerëz, por për ato zemra idhujtare, të cilave u kishte hyrë në gjak adhurimi i idhujve, ishte një goditje e fortë në shpirtin e tyre. Arabët që ishin idhujtarë shumë kokëfortë e idhnakë të mëdhenj e të papërkulur, Kur'ani thërriste ta braktisin atë me të cilin ishin të mësuar edhe prej prindërve të vet, i thërriste të largohen prej adhurimit të shumë zotërave dhe të kthehen në adhurim të një të vetmit Zot, të Allahut fuqiplotë, i thërriste të heqin dorë prej atyre zakoneve plot mëkate e krime.

Në rrugën për të cilën i thërriste Kur'ani dukeshin pengesa të pakapërcyeshme, vështirësi të papërballueshme, por mrekullia e tij manifestohej thellë në zemrat dhe shpirtërat e tyre dhe dalëngadalë i përvetëson dhe shumë prej tyre i bën ithtarë të denjë të mësimeve të tij. Ajo mrekulli e Kur'anit, e cila tërhoqi edhe shpirtërat e tyre, i habiti edhe vetë ata, prandaj me vetëdije të humbur e të tronditur, dikush prej tyre e quajti sehir, magji etj. Edhe idhujtari më i aftë dhe më autoritativ, Velid bin Mugire u gjunjëzua para mrekullisë së tij. Idhujtarët e kishin dërguar te Muhammedi që t'ia tërheqë vërejtjen dhe të mos publikojë ato mësime të Kur'anit, të cilat fyenin besimin e tyre, mirëpo, kur e dëgjoi Muhammedin duke lexuar Kur'an, ai u habit dhe kur u kthye te idhujtarët, ua përshkroi mrekullinë e asaj pjese të Kur'anit që e kishte dëgjuar dhe me fjalët e veta i vlerësoi cilësitë e larta të tij duke thënë: "Ai (Kur'ani) ka një ëmbëlsirë të papërshkruar, është tërheqës e ngacmues, është aq i këndshëm sa që fund e krye është plot fruta, atë nuk mund ta thotë njeriu!?"

Është gjë e natyrshme që Kur'ani të jetë i tillë kur dihet se për te thuhet: "Thuaj: atë e zbriti Ai që i di fshehtësitë në qiej e në tokë!" (Furkan: 6).

Emrat e Kur'anit

Kur'ani i famshëm ka shumë emra që të gjithë japin të kuptosh rëndësinë dhe pozitën e lartë të tij dhe që në përgjithësi është libri më i famshëm qiellor dhe Zoti xh.sh. në fjalën e vet e ka quajtur: El Kur'anu, El Furkanu, Et Tenzilu, Edh Dhikru, El Kitabu etj.

Po ashtu Allahu e ka cilësuar me atribute të bukura e të shumta. Po thuaj nuk ka sure që në te të mos përmendet ndonjë atribut i tij i këndshëm si: Nurun, Huden, Rahmetun, Shifaun, Mevidhatun, Azizun, Mubarekun, Beshirun, Nedhirun etj.

Ndarja e Kur'anit

Kur'ani, sipas urdhërit Hyjnor, është i ndarë në sure që gjithsej janë 114. Suret janë të përbëra prej shumë ose pak ajetesh. Më e gjata është sureja El Bekaretu me 286 ajete, e më të shkurtrat kanë nga tri ajete.

"Suretun" - do të thotë vend, pozitë e lartë. Një grumbull ajetesh që kanë fillim dhe mbarim quhet "suretun" për hir të famës dhe të lartësisë së saj ashtu sikurse quhet, beden pjesa më e lartë në një mur. Ose Kur'ani është si një kopsht nacional i ndarë në reparte, e secila njësi e tij është e rrethuar me mur të lartë si të ishte ndonjë kështjellë. Sureja e Kur'anit është si një kopsht i tij i rrethuar me mur që mbron besimin dhe bazat e tij.

"Ajet" - quhet një ose më shumë fjalë. Nuk është kusht i domosdoshëm që ajeti të ketë kuptim të pavarur si: **ha, mimë,** kur përbëhet prej shkronjave ose si: **Muhammetan,** kur përbëhet prej një fjale. Ajeti zakonisht është një fjali e thjeshtë ose një fjali e zgjeruar apo edhe periudhë. Fjala ajet përmendet shumë herë në Kur'an që ka për qëllim mrekulli, argument etj.

Për sa i përket çështjes së ndarjes së Kur'anit **në sure** dhe radhitjes së sureve në Mus-haf, kjo nuk ishte rezultat i mendjes së njerirut, por ajo ishte çështje e diktuar prej të madhit Zot.

Ndarja e Kur'anit sipas vendit ka të bëjë me pjesët e tij të shpallura sa ishte Pejgamberi në Meke dhe me pjesët që iu shpallën pasiqë u shpërngul dhe u vendos në Medinë. Suret e shpallura sa ishte në Meke u quajtën **mekase,** ndërsa të tjerat **medinase.** Dijetarët janë unikë në bindje se në Meke iu shpallën shtatëdhjetë sure,

المبحث الثالث: نماذج من تفسيره رحمه الله، فيها البعد المقاصدي والاجتماعي

- **قال في بيان موقفه من الحكمة في استبدال جلود أهل جهنم:** قال رحمه الله في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ ، [النساء:56]، قال ما نصه:

" جلود أهل جهنم ستبدل كلما احترقت ونضجت. و إبدال الجلد وتجديده يجعلنا نفهم أن ذلك يكون في مقدور الله عز وجل فقط، و هو الذي يملك أن يعذب الجاني على كل جرم ارتكبه بتبديل جلده. وليس في مقدور الناس فعل ذلك. إنهم يعذبون الجاني الذي ارتكب مائة جريمة بتعذيب أو قتل واحد مرة واحدة فقط. و السر في إحراق الجلد و التركيز عليه هو أن الجلد من أشد المواضع إحساساً بالألم مقارنة ببقية الأعضاء.." [828].

- **قال في بيان موقفه من الحكمة في مشروعية الجهاد:**

"..كلما ذكر القتال أو الجهاد في القرآن، ذكر معه (**في سبيل الله**)، للإشعار بأن الهدف من الجهاد ليس احتلال أرض العدو، ولا الغنيمة من الحرب أو غير ذلك، و إنما الهدف منه الحرية التامة لقبول الاعتقاد الصحيح وتنفيذ حدود الله، والناس أحرار، والجهاد في سبيل الله ليس خسارة لأن المقتول في ساحة القتال يكون شهيداً، وأن الذي لم يكن له نصيب الشهادة، فله نصيب الجهاد لنشر العدل، و بناء عليه، فإن أجره سيكون عظيماً.." [829].

- **قال في بيان موقفه من تنفيذ الحدود:**

" يظن كثير من الناس أن قطع يد السارق، هو عقوبة في غاية الشدة والقسوة في هذا العصر المتحضر. إن أمثال تلك الآراء والفلسفات المخطئة والضالة، جعلت الفساد الإداري الاقتصادي

---

[828] انظر التفسير المختصر للشيخ شريف أحمدي، ص:120

[829] المصدر السابق، ص: 60، و انظر أيضاً، ص: 123

في نمو وازدياد – والحكومات التي لا تنفذ الحدود – تقوم بتعذيب الجاني أو مرتكب الجريمة بالسجن مما جعلت السجون مليئة بالسارقين والغاصبين وقطاع الطرق المفسدين الظالمين. إن قطع يد واحدة تعالج و تشفي مدينة بأكملها.." [830].

- **قال في بيان موقفه من الزواج ونكاح المتعة:**

"..و كذلك يحرم الزواج المؤقت لمصلحة مادية، لأنه ليس من مقاصد الزواج إشباع الشهوات فقط، وإنما الزواج له مقصد إنساني سامٍ، هذا الجانب الإنساني يجب أن يكون منبعًا ودافعًا لتربية الأجيال القادمة.." [831]...والزواج له مقاصد، منها إنجاب الذرية الصالحة والعفة و الحب المتبادل بين الطرفين، وليس فقط إشباع الغرائز، كما أن نكاح المتعة لأجل معلوم حرام..[832].

- **قال في بيان موقفه من الربا:**

"... يحرم التعامل مع الربا في الشريعة الإسلامية، لأن واجب الأغنياء مساعدة الفقراء والمحتاجين في تحسين أوضاعهم الاقتصادية وليس أن يثقلوا عليهم الأعباء والمشقات بمطالبة المزيد منهم.." [833]،"... ويحرم استغلال المال أو الحصول عليه بلا كد وتعب، مثل السرقة، والغش، والربا والغصب.." [834].

- **المعاصي من منظور الشيخ المفسر:**

"...لا ينظر إلى المعصية من حيث صغرها وكبرها، وإنما العبرة بالنتائج المولدة عنها..[835] "، "... وأن الله لا يحب العصاة المستكبرين، لكونهم لا يحترمون أي مبدأ إنساني أو رباني، مثل عبادة الله،

---

[830] المصدر السابق، ص: 148

[831] راجع تفسير الشيخ شر يف أحمدي، ص: 115

[832] المصدر السابق، ص: 115

[833] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص: 78، 98

[834] المصدر السابق، ص: 116

[835] راجع تفسير الشيخ شريف أحمدي، ص: 116

والإحسان إلى الوالدين والأقارب والأيتام، كما أنه تعالى لا يقبل الأعمال التي كان صاحبها يرائي فيها.." [836]،"...والظالمون مآلهم الهلاك والزوال، إما عاجلاً أو آجلاً، وكل ظالم سيهلك وسيزال من الوجود، مثل ظالمو مكة و غيرهم.."[837].

- **بيان موقفه من التفسير العلمي:**

موقفه من التفسير العلمي ظهر لي من خلال قراءتي لبحوثه ومقالاته في المصادر الأخرى، في المجلات الإسلامية باللغة الألبانية التي كانت تصدر في المشيخة الإسلامية في كوسوفا [838]. خلاصة كلامه في هذه المسألة.."... أنه يجب التريث والتأني فيها، لأن العلم كل يوم في شأن، كما أنه لا يجوز أن نحمّل القرآن أو أن نكلف العلماء بتصديق الاكتشافات العلمية بالآيات القرآنية. فعلينا التأكد أولاً من أن تلك الاكتشافات هي حقائق وليست فرضيات، وثانياً أن القرآن الكريم ليس كتاب جغرافيا أو كيمياء أو الطب...إنما هو كتاب هداية وعقيدة، وإنما فيه إشارات ومفاتيح إلى تلك العلوم العصرية.." [839].

---

[836] المصدر السابق، ص:117

[837] المصدر السابق، ص: 167

وقد ذكر أهل العلم بعض الضوابط والشروط التي ينبغي مراعاتها عند القيام بهذا النوع من التفسير، نذكر منها ما يلي:1- أن لا تطغى تلك المباحث على المقصود الأول من القرآن وهو الهداية والإعجاز، 2-أنه لا حرج على المفسر أن يستدل بالاكتشافات والحقائق العلمية ما يغني و يثري المعنى الوارد في النص القرآني وما يتوافق مع روح النص ومقاصد الشريعة الإسلامية،3- وأن يؤتى بذكر تلك الاكتشافات على سبيل الاستئناس وإلقاء مزيد من الضوء على عظمة الآية الكريمة.4- أن لا نصاب بالهزيمة النفسية حتى نثبت أمام الناس أنه كلما ظهر شيء جديد نقول إن ذلك من إعجاز القرآن حتى يؤمنوا بالقرآن،5-أن القرآن نزل ليحقق لنا السعادة في الدنيا والآخرة. و قد ناقشت هذه المسألة بإسهاب في رسالتي للدكتوراه، فمن أراد المزيد والتوسع فليرجع إليها في ص: 221 – 236، (**مبحث عرض المنهج العلمي في الميزان**)، وللمزيد انظر: أبو الخير، محمد عادل. 1988. **اجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم**، القاهرة: مركز الدلتا للطباعة، اسبورتنج، ط1،)؛ أبو حجر، أحمد عمر. 1991. **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**. (بيروت: دار قتيبة للطباعة و النشر، ط1).

[839] راجع المجلة: **التربية الإسلامية**: **Edukata Islame**، تصدرها اللجنة التنفيذية باللغة الألبانية جماعة من العلماء في بريشتنا –كوسوفا، العدد: 46-47، ص:3-8، سنة الطبع: 1986. و للشيخ المفسر شريف أحمدي عموده الخاص لتفسير القرآن الكريم على شكل الحلقات في المجلة المذكورة في هذه الأعداد:

- **موقفه من السحر،**

قال ما نص كلامه:" السـحر ليس له أي جدوى، و يجب عدم الإيمان بتأثيره إلا بإذن الله تعالى، كما أنه ليس له حقيقة، مطلقاً. ما هو إلا ضرب من الخداع.." [840].

- **موقفه من النسخ**

قال ما نص كلامه: "..جمهور العلماء على أن النسـخ وقع في القرآن في الأحكام و الآيات، ومن العلماء من يرى أن النسـخ لم يقع في القرآن، و إنما وقع النسـخ في الشـرائع السابقة.." [841].

33- 34، سنة الطبع: 1982، ص: 3- 8، 30-32،بعنوان:(**مصادر الإيمان والإسلام والعلاقات الإنسانية)**

37- 38، سنة الطبع: 1983، ص: 73-78، الآيات: 26-70 من **سورة البقرة**

39، سنة الطبع: 1984، ص: 3-8، 37- 44، قوله تعالى: ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾

41-42: سنة الطبع: 1985، ص:60-68، الآيات: 201- 286 **من سورة البقرة**، و ص: 3-11 **سورة الزلزلة**.

48-49، سنة الطبع: 1987، ص: 13-22، الآيات: 156 -200 **من سورة آل عمران**

[840] المصدر السابق، ص: 46

[841] المصدر السابق، ص: 47، و أفضل ما رأيته من الباحثين المعاصرين من فصل القول في هذه المسألة، هو الأستاذ الدكتور: جمال الحسـيني أبو فرحة، في كتابه: **النبي الخاتم– هل وجد ؟ و من يكون ؟**، مركز الحضـارة العربية، القاهرة، ط1، 203، ص:91 – 100

- **موقفه من البدعة**

قال ما نص كلامه: "كل بدعة في الدين أو العبادة و التي ليس لها أصل في الشرع، فهي ملعونة و مذمومة، و إن كان لها أصل في الشرع فهي مقبولة و محمودة.." [842].

- **موقفه من تكفير المسلمين**

قال ما نص كلامه: " ..هناك قبلة واحدة لجميع المسلمين أين ما كانوا، و ما داموا مستقبلين إلى قبلة واحدة، فإنه يحرم تحريماً قطعياً تكفير أحد المستقبلين إلى القبلة.." [843].

- **موقفه من التقليد الأعمى**

قال ما نص كلامه: "..تقليد الآباء و الأجداد مع العلم بأن تلك العادات والتقاليد ضارة، فذلك خطأ فادح و إثم كبير، لأن ذلك من أعمال المشركين...و أما العادات والتقاليد النافعة فمطلوب حفاظها واحترامها..[844].

- **موقفه من اتباع الأنبياء**

قال ما نص كلامه: " حقيقة المحبة لله تعالى لا تنال إلا بطاعة واتباع أنبيائه ورسله، لأن الله اختارهم واصطفاهم.." [845].

- **قال في بيان موقفه من تعلم المرأة:**

---

[842] المصدر السابق، ص: 47

[843] المصدر السابق، ص: 53

[844] المصدر السابق، ص: 56

[845] المصدر السابق، ص: 86

فقد أشار الشيخ المفسر رحمه الله في مقال له خاص في مصدر آخر بعنوان: (**الإسلام وتعلم المرأة**)،" ...بأن الإسلام لا يمنع من تعلم المرأة وتثقيفها، بالعكس فإن في تعلمها إحياء لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة أصحابه الكرام، لأن بالتثقف والتعلم يحارب الجهل وتُمحى الأمية لكونهما ألدّ أعداء الإسلام. الإسلام طلب من المسلمين أن يحتلوا جميع ميادين العلوم، الدينية والكونية دون استثناء، واعتبر في ذلك الرجال و النساء على حد سواء، ولأجل ذلك علم الله نبيه محمدًا أن يسأل مزيدًا من العلم، فقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾[طه:114]، وأنه لا فصل بين الدين والدنيا، كما فعل النصارى في عصور الانحطاط المظلمة في أوربا. فكل علم يخدم الدين أو الدنيا، دنيوياً كان أو أخروياً ويدفع بالأمة إلى الحرية والتقدم وإلى الخروج من قبضة المستعمر؛ فهو مطلوب من منظور القرآن، والعلم لا جنسية له ولا عنصرية، كما أنه ليس لفئة أو طائفة معينة من الناس دون الآخرين، فهو ملك للجميع، للرجال و النساء على حد سواء." [846].

[846] للمزيد راجع كتاب الشـــيخ المفســـر: **Komente dhe Mendime Islame** (**آراء و اجتهادات إسلامية**)، 351-354

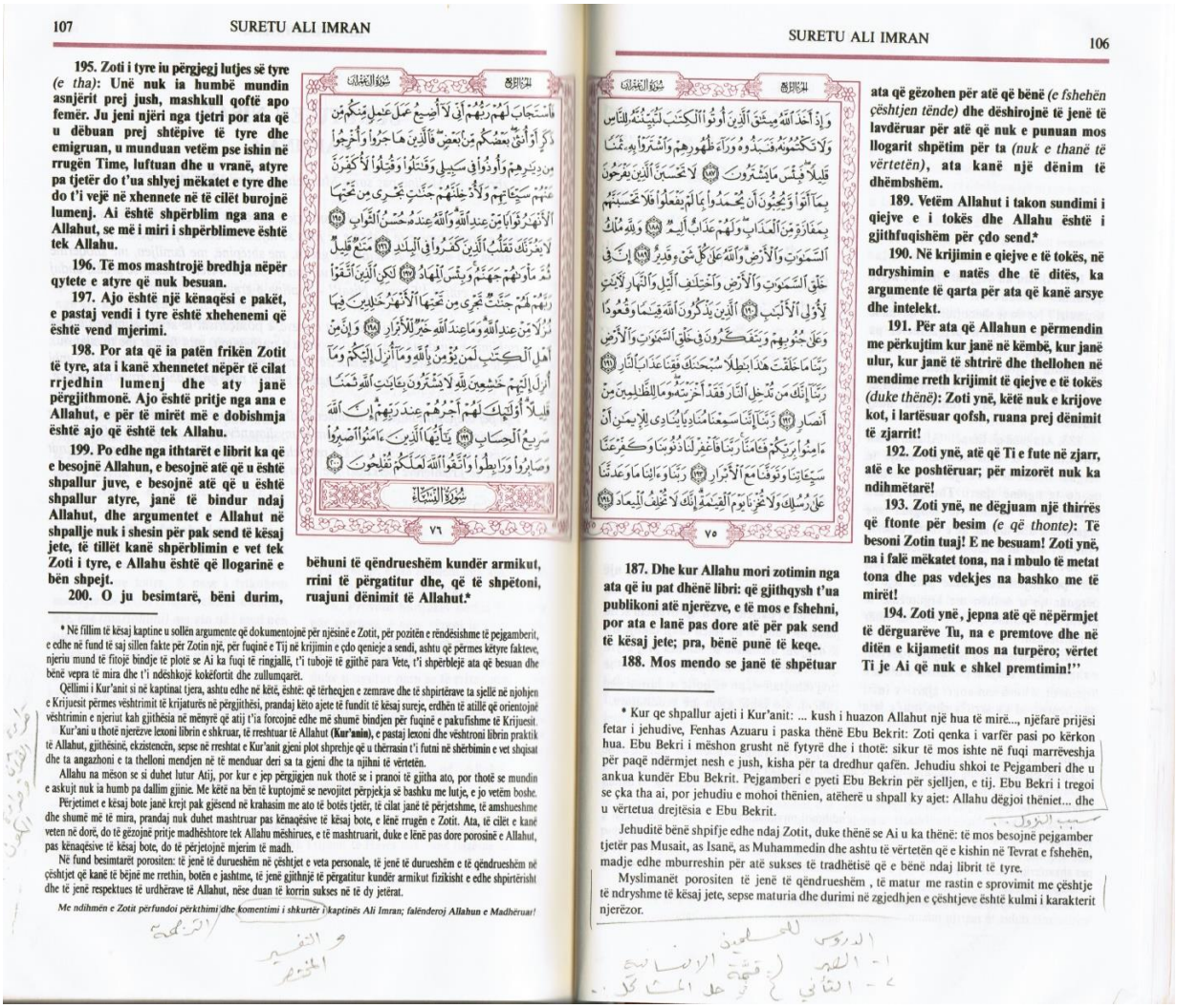

107 SURETU ALI IMRAN

195. Zoti i tyre iu përgjegj lutjes së tyre *(e tha)*: **Unë nuk ia humbë mundin asnjërit prej jush, mashkull qoftë apo femër. Ju jeni njëri nga tjetri por ata që u dëbuan prej shtëpive të tyre dhe emigruan, u munduan vetëm pse ishin në rrugën Time, luftuan dhe u vranë, atyre pa tjetër do t'ua shlyej mëkatet e tyre dhe do t'i vejë në xhennete në të cilët burojnë lumenj. Ai është shpërblim nga ana e Allahut, se më i miri i shpërblimeve është tek Allahu.**

196. Të mos mashtrojë bredhja nëpër qytete e atyre që nuk besuan.

197. Ajo është një kënaqësi e pakët, e pastaj vendi i tyre është xhehenemi që është vend mjerimi.

198. Por ata që ia patën frikën Zotit të tyre, ata i kanë xhennetet nëpër të cilat rrjedhin lumenj dhe aty janë përgjithmonë. Ajo është pritje nga ana e Allahut, e për të mirët më e dobishmja është ajo që është tek Allahu.

199. Po edhe nga ithtarët e librit ka që e besojnë Allahun, e besojnë atë që u është shpallur juve, e besojnë atë që u është shpallur atyre, janë të bindur ndaj Allahut, dhe argumentet e Allahut në shpallje nuk i shesin për pak send të kësaj jete, të tillët kanë shpërblimin e vet tek Zoti i tyre, e Allahu është që llogarinë e bën shpejt.

200. O ju besimtarë, bëni durim, bëhuni të qëndrueshëm kundër armikut, rrini të përgatitur dhe, që të shpëtoni, ruajuni dënimit të Allahut.*

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن
ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟
مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ
عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟
وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

٧٦

* Në fillim të kësaj kaptine u sollën argumente që dokumentojnë për njësinë e Zotit, për pozitën e rëndësishme të pejgamberit, e edhe në fund të saj sillen fakte për Zotin një, për fuqinë e Tij në krijimin e çdo qenieje a sendi, ashtu që përmes këtyre fakteve, njeriu mund të fitojë bindje të plotë se Ai ka fuqi të ringjallë, t'i tubojë të gjithë para Vete, t'i shpërblejë ata që besuan dhe bënë vepra të mira dhe t'i ndëshkojë kokëfortit dhe zullumqarët.

Qëllimi i Kur'anit si në kaptinat tjera, ashtu edhe në këtë, është: që tërheqjen e zemrave dhe të shpirtërave ta sjellë në njohjen e Krijuesit përmes vështrimit të krijaturës në përgjithësi, prandaj këto ajete të fundit të kësaj sureje, erdhën të atillë që orientojnë vështrimin e njeriut kah gjithësia në mënyrë që atij t'ia forcojnë edhe më shumë bindjen për fuqinë e pakufishme të Krijuesit.

Kur'ani u thotë njerëzve lexoni librin e shkruar, të rreshtuar të Allahut (**Kur'anin**), e pastaj lexoni dhe vështroni librin praktik të Allahut, gjithësinë, ekzistencën, sepse në rreshtat e Kur'anit gjeni plot shprehje që u thërrasin t'i futni në shërbimin e vet shqisat dhe ta angazhoni e ta thelloni mendjen në të menduar deri sa ta gjeni dhe ta njihni të vërtetën.

Allahu na mëson se si duhet lutur Atij, por kur e jep përgjigjen nuk thotë se i pranoi të gjitha ato, por thotë se mundin e askujt nuk ia humb pa dallim gjinie. Me këtë na bën të kuptojmë se nevojitet përpjekja së bashku me lutje, e jo vetëm boshe.

Përjetimet e kësaj bote janë krejt pak gjësend në krahasim me ato të botës tjetër, të cilat janë të përjetshme, të amshueshme dhe shumë më të mira, prandaj nuk duhet mashtruar pas kënaqësive të kësaj bote, e lënë rrugën e Zotit. Ata, të cilët e kanë veten në dorë, do të gëzojnë pritje madhështore tek Allahu mëshirues, e të mashtruarit, duke e lënë pas dore porosinë e Allahut, pas kënaqësive të kësaj bote, do të përjetojnë mjerim të madh.

Në fund besimtarët porositen: të jenë të duruesh ëm në çështjet e veta personale, të jenë të duruesh ëm e të qëndrueshëm në çështjet që kanë të bëjnë me rrethin, botën e jashtme, të jenë gjithnjë të përgatitur kundër armikut fizikisht e edhe shpirtërisht dhe të jenë respektues të urdhërave të Allahut, nëse duan të korrin sukses në të dy jetërat.

Me ndihmën e Zotit përfundoi përkthimi dhe komentimi i shkurtër i kaptinës Ali Imran; falënderoj Allahun e Madhëruar!

SURETU ALI IMRAN 106

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ
أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ
ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا
سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا
عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

٧٥

ata që gëzohen për atë që bënë *(e fshehën çështjen tënde)* **dhe dëshirojnë të jenë të lavdëruar për atë që nuk e punuan mos llogarit shpëtim për ta** *(nuk e thanë të vërtetën)*, **ata kanë një dënim të dhëmbshëm.**

189. Vetëm Allahut i takon sundimi i qiejve e i tokës dhe Allahu është i gjithfuqishëm për çdo send.*

190. Në krijimin e qiejve e të tokës, në ndryshimin e natës dhe të ditës, ka argumente të qarta për ata që kanë arsye dhe intelekt.

191. Për ata që Allahun e përmendin me përkujtim kur janë në këmbë, kur janë ulur, kur janë të shtrirë dhe thellohen në mendime rreth krijimit të qiejve e të tokës *(duke thënë)*: **Zoti ynë, këtë nuk e krijove kot, i lartësuar qofsh, ruana prej dënimit të zjarrit!**

192. Zoti ynë, atë që Ti e fute në zjarr, atë e ke poshtëruar; për mizorët nuk ka ndihmëtarë!

193. Zoti ynë, ne dëgjuam një thirrës që ftonte për besim *(e që thonte)*: **Të besoni Zotin tuaj! E ne besuam! Zoti ynë, na i falë mëkatet tona, na i mbulo të metat tona dhe pas vdekjes na bashko me të mirët!**

194. Zoti ynë, jepna atë që nëpërmjet të dërguarëve Tu, na e premtove dhe në ditën e kijametit mos na turpëro; vërtet Ti je Ai që nuk e shkel premtimin!''

187. Dhe kur Allahu mori zotimin nga ata që iu pat dhënë libri: që gjithqysh t'ua publikoni atë njerëzve, e të mos e fshehni, por ata e lanë pas dore atë për pak send të kësaj jete; pra, bënë punë të keqe.

188. Mos mendo se janë të shpëtuar

* Kur qe shpallur ajeti i Kur'anit: ... kush i huazon Allahut një hua të mirë..., njëfarë prijësi fetar i jehudive, Fenhas Azuaru i paska thënë Ebu Bekrit: Zoti qenka i varfër pasi po kërkon hua. Ebu Bekri i mëshon grusht në fytyrë dhe i thotë: sikur të mos ishte në fuqi marrëveshja për paqë ndërmjet nesh e jush, kisha për ta dredhur qafën. Jehudiu shkoi te Pejgamberi dhe u ankua kundër Ebu Bekrit. Pejgamberi e pyeti Ebu Bekrin për sjelljen, e tij. Ebu Bekri i tregoi se ça tha ai, por jehudiu e mohoi thënien, atëherë u shpall ky ajet: Allahu dëgjoi thëniet... dhe u vërtetua drejtësia e Ebu Bekrit.

Jehuditë bënë shpifje edhe ndaj Zotit, duke thënë se Ai u ka thënë: të mos besojnë pejgamber tjetër pas Musait, as Isanë, as Muhammedin dhe ashtu të vërtetën që e kishin në Tevrat e fshehën, madje edhe mburreshin për atë sukses të tradhëtisë që e bënë ndaj librit të tyre.

Myslimanët porositen të jenë të qëndrueshëm , të matur me rastin e sprovimit me çështje të ndryshme të kësaj jete, sepse maturia dhe durimi në zgjedhjen e çështjeve është kulmi i karakterit njerëzor.

- **بيان موقفه من خطورة اليهود:**

أدرك الشيخ المفسر خطورة اليهود على مدى التاريخ البشري، أي منذ عهد موسى عليه السلام إلى يومنا هذا، و هذا يظهر بوضوح و جلاء في تفسيره. فقد عرف هؤلاء القوم بالخبث والخيانة والغدر والقتل والحيل..كل هذه الصفات المذمومة لليهود استطاع الشيخ شريف أحمدي أن يضعها بين يدي القارئ الألباني..[847]

[847] راجع تفسيره مثلاً في ص: 84، 149، 142، 151

المبحث الرابع: بعض الملحوظات المنهجية على تفسيره، الاقتراحات، الشكر والخاتمة

إن الموضوعية والأمانة العلمية تقتضيان أن نبين أيضاً بعض المآخذ والملحوظات التي استطعنا أن نقف عليها أثناء دراستنا وقراءتنا لهذا التفسير المختصر القيم، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: الملحوظات المنهجية:

1- إن القارئ لا يمكنه التركيز ولا التطابق بين المعاني المترجمة للآيات وبين التفسير الإجمالي أو المختصر للآيات في أسفل الصفحة. هناك فصل وانقطاع بين معاني الآيات المترجمة و بين المعاني التفسيرية لها في الصفحات. فتجد في أعلى الصفحة الآيات المترجمة، بينما لا تجد في أسفل الصفحة ذاتها معاني أو تفسير لتلك الآيات. بعد مضي صفحة ونصف صفحة تجد التفسير لتلك الآيات السابقة. وهذا العمل يبدو لي أنه خلل فني ومطبعي، و لا يلام المفسر على ذلك، والله أعلم.

2- هناك سقط لمعاني بعض الآيات وقلب لمعناها في الترجمة تماماً. راجع على سبيل المثال تفسير الآية وترجمتها لقوله تعالى ﴿ ولا مُتّخِذاتِ أَخْدانٍ ﴾،[النساء:25] ، حيث تجده أنه أسقط معنى الآية و أثبت مكانها معنى خلاف ذلك المعنى، حيث قال في معنى الخِدن: "زانيات في السر والعلن " [848] ؟؟!!

3- بينما تجده في سورة المائدة، أثبت في ترجمته معنى: الخدن – الذي هو الصاحب أو الصاحبة، في قوله تعال: ﴿ و لا متخذي أخدان ﴾،[المائدة:5][849].

4- الشيخ رحمه الله كان يشعر القارئ في تفسيره بأنه قد رجع إلى مصادر أخرى غير تلك التي ذكرها في مقدمته. ولكن عند التحقيق تبين لنا أن تلك المصادر الأخرى والتي لم يذكرها في مقدمته، كانت في حقيقة الأمر مصادر ومراجع لهؤلاء المفسرين الذين نقل منهم، بينما في حقيقة الأمر هو لم يرجع إليها ولم ينقل منها، فكان من الأولى في

[848] انظر تفسيره، ص:114

[849] انظر تفسيره، ص: 140

حقه رحمه الله تمشّـيًا مع الأمانة والمنهجية العلمية أن يكتفي بذكر تلك المصـادر التي نقل منها مباشرة ورجع إليها هو شخصياً، والله أعلم.

5- ومن هذه المصادر التي لم يذكرها في مقدمته ويظن القارئ بأنه قد رجع إليها، وهو في حقيقة الأمر لم يرجع إليها، نذكر منها: **تفسير الزمخشري، وتفسير القرطبي، وتفسير أبي السعود، وتفسير البحر المحيط، وتفسير الطبري، وتفسير سيد قطب..**[850]، **والأحاديث النبوية الصحيحة، وكتب السنة الستة ومسند الإمام أحمد..** [851]، وكتب علوم القرآن والناسخ والمنسوخ، وكتب قصص الأنبياء والتاريخ، وكتب السيرة النبوية، وكتب أصول الفقه..[852]، والكتب العلمية العصرية المختلفة، وآثار الصحابة وكلامهم رضي الله عنهم..[853]، وآثار والأئمة الكبار مثل الإمام الشافعي..[854]. وغيرهم، والله أعلم.

---

[850] راجع تفسيره في هذه الصفحات: 153, 172, 222, 257, 385, 408, 419, 558, 570, 584

[851] راجع تفسيره، ص: 440

[852] راجع تفسيره، ص: 115

[853] راجع تفسيره، ص: 184, 212

[854] راجع تفسيره، ص: 559

Për fjalë më pak të njohura ndër lexues, të cilat i kam shënuar si në origjinal, kam dhënë shpjegime aty ku është përdorë ajo, andaj, nuk e pashë të udhës e as të nevojshme që për fjalët e tilla të jap një indeks të veçant.

Literaturë për domethënien e vet tekstit të Kur'anit, për koment dhe për përmbajtjën e çdo sureje kam shfrytëzuar:

- *"Safvetu et tefasirë" nga Muhamed Ali Sabunij,*
- *"Fet-hul bejanë fi mekasidil Kur'an" nga Muhamed Hasan Hanë,*
- *"Mus-hafi Mufesser" nga Ferid Vuxhdiu,*
- *"Kamusun Kur'anijun" nga Hasan Muhamed Musa.*

Ndonjëherë kam shfrytëzuar edhe komentin e Fahru Rraziut, të Ibni Kethirit etj.

Për të metat dhe lëshimet, kërkoj faljen e Allahut xh.sh., e shpresoj se edhe lexuesit do më bashkohen në këtë lutje!

Prishtinë, 28 prill 1987

تعريف بهذا المصحف الشريف

كُتِب هذا المصحفُ وضُبط على مايوافق روايةَ حفص بن سليمان ابن المغيرة الأسَدىّ الكُوفىّ لقراءة عاصم بن أبى النَّجود الكوفىّ التابعىّ عن أبى عبدالرحمن عبدالله بن حَبيب السُّلمىّ عن عثمانَ بن عفَّان وعلىّ بن أبى طالب وزيد بن ثابت وأبَىّ بن كَعْب عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم .

وأُخِذَ هجاؤه مما رواه علماء الرسم عن المصاحف التى بعث بها الخليفة الراشد عثمان بن عفَّان رضى الله عنه إلى البصرة والكوفة والشام ومكة ، والمصحف الذى جعله لأهل المدينة ، والمصحف الذى اختص به نفسه ، وعن المصاحف المنتسخة منها . وقد روعى فى ذلك مانقله الشيخان أبو عمرو الدانى وأبوداود سليمان بن نجاح مع ترجيح الثانى عند الاختلاف .

هذا وكل حرف من حروف هذا المصحف موافق لنظيره فى المصاحف العثمانية الستة السابق ذكرها .

وأُخِذَت طريقةُ ضبطه مما قرره علماء الضبط على حسب ماورد فى كتاب «الطراز على ضبط الخراز» للإمام التِّنَسىّ مع الأخذ بعلامات الخليل بن أحمد وأتباعه من المشارقة ، بدلا من علامات الأندلسيّين والمغاربة .

ثانيًا: الخاتمة والتوصيات وعرفان بالجميل

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين وأزواجه الطاهرات، وسلم تسليمًا كثيرًا.

الحمد لله الذي وفقنا لدراسة هذا التفسير المختصر وعرض وبيان منهج صاحبه رحمه الله. و لقد امتاز هذا التفسير بالأسلوب المشوق والجذاب والعبارات السلسة والسهلة. وكان صاحبه رحمه الله واضحًا في تفسيره وفي عرض دروسه المستفادة وبيان معاني الآيات وإبراز مقاصد القرآن، وقد ساعده على ذلك خبرته في التدريس باللغة الألبانية فترة من الزمن غير قصيرة وتمكنه من ناصية اللغة الألبانية والعربية. لقد كان بليغًا فصيحًا غير متكلف، كل من يقرأ تفسيره يندفع إليه ولا يستطيع المفارقة لحلاوة أسلوبه وطلاوة تعبيره.

كان رحمه الله تعالى قمة في الأخلاق والأدب في تعامله مع الآراء المخالفة، بعيداً عن التطرف والتعصب والهوى، متبعاً للحق والدليل الصحيح..[855].

ولقد أفدت كثيرًا من خلال معايشتي لهذا التفسير، وتعرفت على فكر الشيخ المفسر عن قرب، حيث كان ملتزمًا بمذهب أهل السنة و الجماعة عمومًا ولم يشذ عنهم إلا في بعض المسائل العقدية مثل موقفه من السحر ومسألة تأويل " استواء الله على العرش " في بعض المواضع الأخرى. و لا شك أن هذا التقصير من صفات البشر وأن الكمال المطلق لله عز وجل. وللشيخ المفسر رحمه الله مقالات تفسيرية أخرى في بعض المجلات المتسلسلة باللغة الألبانية والتي كانت تصدر من قبل المشيخة الإسلامية في دولة كوسوفا المسلمة..[856].

---

[855] راجع تفسيره من أوله إلى آخره، فستقف على هذه الحقيقة.

[856] انظر المجلة السنوية بعنوان: **Takvim–Kalendar** ، من مطبوعات المشيخة الإسلامية في بريشتنا –كوسوفا، سنة الطبع 1984، ص: 36-47، ص: 103 -111، و انظر أيضاً المجلة المذكورة، سنة 1986، ص: 55-67، و انظر أيَضاً المجلة المذكورة، سنة 1987، ص:50-60. و للمزيد من آراء و اجتهادات الشيخ المفسر رحمه الله راجع كتابه المرجع بعنوان: H.Sherif Ahmeti-**Komente dhe Mendime Islame** (**اجتهادات و آراء إسلامية**)، ط1، 1995، بريشتنا 0 كوسوفا، ص: 351 - 354 ، ص: 340-344، ص: 82 - 90

نسأل الله عز وجل أن يتغمده برحمته وأن يسكنه فسيح جنته وأن يجزيه عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه. و لا يسعني في هذا المجال بعد شكر الله عز وجل و توفيقه إياي لإتمام هذا البحث، وأنه لم يكن لهذا البحث أن يظهر على هذه الصورة لو لا الاقتراحات والملحوظات اللغوية والموضوعية القيمة لأصحاب الفضيلة العلماء والأساتذة الزملاء وأخص بالذكر، الأستاذ الدكتور حكمت بشير يسين، أستاذ التفسير في الجامعة الإسلامية بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة سابقًا، والأستاذ الدكتور محمد باجعمان، أستاذ الحديث والعقيدة المساعد بكلية التربية بجامعة طيبة بالمدينة المنورة، والأستاذ الدكتور محمد عبد القادر هنادي، أستاذ اللغة العربية بكلية التربية بجامعة طيبة، والأستاذ الدكتور جمال الحسيني أبو فرحة، أستاذ العقائد والأديان المساعد بكلية المجتمع جامعة طيبة، والأستاذ الدكتور أيمن سيد الصياد، الأستاذ المساعد للغة العربية وآدابها بكلية المجتمع بجامعة طيبة، فأنا لهم جميعًا شاكر ومقدر على كل ما بذلوه من جهد طيب ومشكور.

وأما عن توصياتي و اقتراحاتي في هذا الصدد:

أولاً: فإنني أناشد الجهات العلمية العليا والمعنية بهذا الشأن في الدول العربية والإسلامية بأن تخصص فريقاً علميًا ألبانيًا متمكنًا من العلوم الدينية والشرعية واللغة العربية والألبانية وعلومهما، حتى يراجعوا هذا التفسير المختصر ويستدركوا على الشيخ المفسر رحمه الله في تصحيح بعض المسائل التي ذكرناها آنفًا، ومن ثم يعيدوا طباعة هذا التفسير من جديد، مراعين عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة الأسماء والصفات وغيرها من القضايا الأخرى.

ثانيًا: أدعو إخواني العلماء والباحثين من الألبان رجال الفكر والمعرفة، أصحاب الفكر السليم، فرسان أهل السنة والجماعة، راغبين وجه الله عز وجل ورضوانه، قاصدين نشر رسالة القرآن إلى الناس أجمعين، واعين ومدركين لواقع حال الألبان الديني والاجتماعي والسياسي في الأراضي الألبانية وخارج أراضيها، أدعوهم إلى مشروع علمي خالد، إلى كتابة تفسير آخر باللغة الألبانية أكثر شمولية وعمقًا من هذا الذي بين أيدينا. و هذا لا يتم إلا بالاجتهاد والعمل الجماعي لأن

الجماعة لا تجتمع على الضــلالة، والله أعلم، وصــلى الله على ســيدنا و نبينا محمد و على آله و سلم،

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه الفقير إلى عفوا مولاه وخادم القرآن والسنة

الدكتور خيرالدين خوجة (الكوسوفي)

الدوحة – قطر 2012

أ – القائمة العربية

1. ابن إبراهيم، علاء الدين علي بن محمد البغدادي. 1997. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، الشهير بالخازن، المتوفى سنة 720 هـــ، و بهامشه تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى،سنة 516 هـ، (م.د، ط.د، دار الفكر).

2. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد. 1404 هـــ. **زاد المسير في علم التفسير**، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط3،).

3. ابن القيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي. 1994. **الروح**، تح. د. السيد الجميلي، (بيروت:دار الكتاب العربي، لبنان، ط1).

4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني: **جامع الرسائل**. تح: محمد رشاد رفيق سالم، (مصر: ط.د، ت.د).

5. ابن تيمية، **مجموع الفتاوي**. 1398هـ جمع ترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي. طبع بأمر صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم فهد بن عبد العزيز آل سعود، (المملكة العربية السعودية، ط1)

6. ابن رشد، القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد. 1959. **كتاب فصل المقال و تقرير ما بين الشريعة و الحكمة من الاتصال**. تح: جورج فضلو الحراني: (ليدن: مطبعة بريل،).

7. ابن شهاب، الزهري. 1980. **تنزيل القرآن**. تح: صلاح الدين المنجد، (بيروت: دار الكتاب الحديث، ط2،)

8. ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء. 1356هـــ. **تفسير القرآن العظيم**، (م.د، ط.د، مطبعة التجارية، مصطفى محمد).

9. ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء. 1356هـ. **تفسير القرآن العظيم**،

10. أبو الخير، محمد عادل. 1988. **اجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم**.

11. أبو الخير، محمد عادل. 1988. **اجتهادات في التفسير العلمي في القرآن الكريم**(القاهرة: مركز الدلتا للطباعة، اسبورتنج، ط1،).

12. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي: **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.د، ت.د).
13. أبو حجر، أحمد عمر. 1991. **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**. (بيروت: دار قتيبة للطباعة و النشر، ط1).
14. أبو حجر، أحمد عمر. 1991. **التفسير العلمي للقرآن في الميزان**. (بيروت: دار قتيبة للطباعة و النشر، ط1).
15. أبو حنيفة، النعمان بن الثابت بن زطي الخزاز الكوفي. 1999م. **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط و الأكبر المنسوبين لأبي حنيفة** – القسم الثاني: **رواية أبي مطيع البلخي عن أبي حنيفة**، تح: د/محمد بن عبد الرحمن الخميس، (عجمان: مكتبة الفرقان، ط1).
16. أبو حنيفة، النعمان بن الثابت بن زطي الخزاز الكوفي: **الشرح الميسر على الفقهين الأبسط و الأكبر المنسوبين لأبي حنيفة** – القسم الثاني: **رواية أبي مطيع البلخي عن أبي حنيفة**، تحقيق: د/محمد بن عبد الرحمن الخميس، (عجمان: مكتبة الفرقان، ط1، 1999م)
17. أبو حيان، الأندلسي. 1980. **البحر المحيط** ،(القاهرة: دار الكتاب، ط2).
18. أبو سليمان، عبد الحميد. 1992. **أزمة العقل المسلم**. (دار العالمية للكتاب الإسلامي، ط2،).
19. أبو سنه، منى & وهبه، مراد. 1997. **ابن رشد و التنوير**. (دار قرطاس للنشر، م.د، ط1).
20. الأرنؤوط، محمد موفاكو. 1983. **الثقافة الألبانية في الأبجدية العربية**. (الكويت: سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، ط1).
21. الأرنؤوط، محمد موفاكو. 1983. **دراسات عن الإسلام في البلقان**. (بيروت: م.د).
22. الأرنؤوط، محمد موفاكو: **ملامح عربية إسلامية في الأدب الألباني**.(م،د، ت.د، ط.د).
23. الأرنؤوط،محمد موفاكو. 1993. **الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سرايفو**.
24. الأرنؤوط،محمد موفاكو. 1993. **الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سرايفو**. (عمان: دار البشير، ط.د).
25. الأرنؤوط،محمد موفاكو.1981. **مختارات من الشعر الألباني المعاصر**.(دمشق: م.د، ط1).
26. اسمايتش، عبد الله. 1992. **الصراع في يوغسلافيا ومستقبل المسلمين**.(معهد الدراسات السياسية، ترجمة: صائب علاوي (إسلام آباد: ط1).
27. الأشعري، أبو الحسن: **الإبانة عن أصول الديانة**، (مطبعة دار الأنصار، م.د، ط.د، ت.د).

28. الأصور،خالد. 1416 هـ. **البوسنة حقائق و أرقام**،كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي: (ع 166، س)
29. الأقحصاري، حسن كافي البوسنوي. 2002. **روضات الجنات في أصول الاعتقاد**. تح: فكرت كارتشش & إبراهيم محمد زين،(الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا،).
30. أوغلي، عثمان. 1991. **مذكرات الأميرة عائشة، والدي السلطان عبد الحميد الثاني**. نقلها إلى العربية: د. صالح سعداوي صالح، (م.د، دار البشير، ط1،).
31. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن جعفر بن القاسم. 1987. **تمهيد الأوائل تلخيص الدلائل**. تح: عماد الدين أحمد بن أحمد حيدر، (بيروت: مؤسسة الثقافة، ط1).
32. البخاري، **صحيح الإمام : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ و سننه و أيامه**، تحقيق: محمد نزار تميم & هيثم نزار تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت – لبنان.
33. البخاري، محمد ابن إسماعيل أبو عبد الله. 1987. **صحيح البخاري**. تح: مصطفى ديب البغا، (بيروت:ط3)
34. **بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي**، الذي عقد في استانبول سنة 1992م، ترجمة أرخان محمد علي، ط1،1997 Nesil Yeni Bosna, Istanbul Basim-Yayin
35. البغوي، الحسين بن مسعود الفراء. 1987. **معالم التنزيل**. تح:خالد العك–مروان سوار، (بيروت: دار المعرفة، ط2).
36. البغوي، الحسين بن مسعود الفراء. 1987. **معالم التنزيل**. تح:خالد العك–مروان سوار، (بيروت: دار المعرفة، ط2).
37. بن تيمية، أحمد تقي الدين. 1398هـ. **مجموع الفتاوي**. جمع ترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي. طبع بأمر صاحب السمو الملكي ولي العهد المعظم فهد بن عبد العزيز آل سعود، (المملكة العربية السعودية، ط1،)
38. بن تيمية، أحمد تقي الدين. 1992. **أصول التفسير**. تح: فريال، علوان. (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط1).
39. بن تيمية، أحمد تقي الدين: **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي و الراعية**. (بيروت: مكتبة بن تيمية، ط. د، ت. د).

40. بن تيمية، أحمد.1391هـ. **درء تعارض العقل و النقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**.. تح: محمد رشاد سالم، (الرياض: دار الكنوز الأدبية،)

41. بن تيمية، أحمد، 1369هـ. **دقائق التفسير**. تح: محمد حامد الفقي.. (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط2،).

42. بن قيم، الجوزي، 1998. **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**. تح: علي بن محمد الدخيل الله (الرياض: دار العالمية، ط3،).

43. البنا،حسن. 1992. **مجموعة رسائل الإمام الشهيد**. (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية،).

44. البوطي، سعيد رمضان 1986. **نقض الأوهام المادية الجدلية الديالكتيكية**. (دمشق: دار الفكر، ط2).

45. البوطي، سعيد رمضان. 1970. **ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية**.(دمشق: دار الفكر، ط1).

46. البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشافعي. 1996. **أنوار التنزيل و أسرار التأويل**. تح: عبد القادر عرفات العشاحسونة،

47. تليمة، عصام. 2000. **القرضاوي فقيهاً**. (بور سعيد: دار التوزيع و النشر الإسلامية، ، ط1).

48. جريشة، علي. 1990. **الاتجاهات الفكرية المعاصرة**. (المنصورة : دار الوفاء للطباعة والنشر و التوزيع، ط3).

49. جعرابة، عبد الحميد بن محمد ندا. 1996. **المدخل إلى التفسير**.(القاهرة: مكتبة وهبة، ط1).

50. الجندي، أنور.1407. **تصحيح أكبر خطأ في التاريخ الإسلامي، السلطان عبد الحميد الثاني و الخلافة الإسلامية**، (القاهرة: دار الكتب السلفية، ، ط1).

51. الجوزية، بن القيم، 1973. **إعلام الموقعين من رب العالمين**. تح: طه عبد الرؤوف سعد، (بيروت: دار الجيل،).

52. **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد المسمى تحفة المريد على جوهرة التوحيد**. 2002. تح: علي جمعة محمد الشافعي، (جامعة الأزهر: دار السلام، ، ط1).

53. خليل، عماد الدين. 1983. **مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم**. (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.1).

54. خليل، عماد الدين. 1990. **مدخل إلى إسلامية المعرفة، مع مقترح لإسلامية التاريخ**، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي،ط1،).
55. خليل، عماد الدين. 2000. **حول عوامل تدهور الحضارة الإسلامية**. (مجلة **التجديد**، فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، أغسطس،ع8).
56. خليل، عماد الدين.1998. **تكامل الوحي و العقل و الحواس في إسلامية المعرفة**.بإشراف الأستاذ، د/ إبراهيم رجب، الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا، □بحث غير منشور).
57. خوجة، خيرالدين. 1998. دراسة في كتابين لأبي الحسن الأشعري: **الإبانة عم أصول الديانة** و: **استحسان الخوض في علم الكلام**، بإشراف الأستاذ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح، الجامعة الإسلامية العالمية في ماليزيا (بحث غير منشور).
58. الدهلوي، شاه ولي الله. 1989. **الفوز الكبير في أصول التفسير**. (بيروت: دار قتيبة، ط.د).
59. الذهبي ،محمد حسين. 1986. **الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم–دوافعها و دفعها**، (مكتبة وهبة، القاهرة، ط3).
60. الذهبي ،محمد حسين: **التفسير و المفسرون**. (القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط9).
61. الذهبي،محمد حسين: **التفسير والمفسرون**. (القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط9).
62. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي البكري. 1412هـ. **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**.(544-604)، (القاهرة: دار الغد العربي، ط1).
63. الرفاعي، محمد نسيب. 1989. **تيسير العلي القدير لاختصار تفسير بن كثير**. (الرياض: مكتبة المعارف، ، ط.د،).
64. الرومي، فهد ابن عبد الرحمن. 1986. ا **تجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**. (إدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط1).
65. الرومي، فهد ابن عبد الرحمن. 1994. **منهج المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير**، (الرياض: ط1).
66. الرومي، فهد ابن عبد الرحمن.1413 هـ. **أصول التفسير و مناهجه**.(الرياض: مكتبة التوبة).
67. الرومي، فهد بن عبد الرحمن.. **منهج المدرسة الإصلاحية العقلية في التفسير**،(الرياض، 1994: ط1).

68. الرومي، فهد بن عبد الرحمن: 1986. **ا تجاهات التفسير في القرن الرابع عشر**. (إدارة البحوث العلمية و الإفتاء و الدعوة و الإرشاد في المملكة العربية السعودية، ط1).
69. الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**،: (دار قتيبة، د.م، ط1، تحقيق: د. بديع السيد اللحام.
70. الزرقاني، محمد عبد العظيم: **مناهل العرفان في علوم القرآن**،: (دار قتيبة، د.م، ط1، تحقيق: د. بديع السيد اللحام.
71. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله. 1391هـــ. **البرهان في علوم القرآن**. تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: دار المعرفة).
72. زغلول، الشحات السيد. 1977. **الاتجاهات الفكرية في التفسير**.(الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2).
73. زغلول، الشحات السيد. 1977. **الاتجاهات الفكرية في التفسير**.(الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2).
74. الزنداني، عبد المجيد عزيز. 1999 . **من أوجه الاعجاز العلمي للقرآن الكريم في عالم البحار**، المجلس العالمي للمساجد –هيئة الاعجاز العلمي للقرآن و السنة، ط1.
75. سالم، إبراهيم بن حسن. 1993. **قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين**.(بيروت: دار قتيبة، ط1).
76. سالم، إبراهيم بن حسن. 1993. **قضية التأويل في القرآن الكريم بين الغلاة والمعتدلين**.(بيروت: دار قتيبة، ط1).
77. السيوطي، أبو عبد الرحمن. 1979. **الإتقان في علوم القرآن**. (بيروت: دار الفكر، د.ط).
78. السيوطي، عبد الرحمن.1986.**التحبير في علم التفسير**. تح. د. فتحي عبد القادر فريد،(القاهرة، دار المنار).
79. الشاطبي، أبو إسحاق. 1999. **الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية**. تح. الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ عبد الله دراز،(بيروت: دار المعرفة، ط4).
80. الشاطبي، أبو إسحاق. 1999. **الموافقات في أصول الشريعة الإسلامية**. تح. الشيخ إبراهيم رمضان مقابلة عن الطبعة التي شرحها الشيخ عبد الله دراز،(بيروت: دار المعرفة، ط4).

81. الشرقاوي، عفت محمد. 1979. **الفكر الديني في مواجهة العصر**-دراسة تحليلية لاتجاهات التفسير في العصر الحديث،(بيروت: دار العودة، ط2).
82. الشوكاني، محمد بن علي، (**فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية في علم التفسير**)، دار البشائر، ط2، 1989 بيروت، لبنان،
83. الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل. 1411هـ. **أصول السنة**.(السعودية: دار المنار، ط1).
84. الصابوني، نور الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر. 1995. (ت 580 هـ): **البداية في أصول الدين**، تح: بكر طوبال أوغلي، (أنقرة: نشريات الرئاسة الشؤون الدينية).
85. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. 1997. (224-310). **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، هذبه و قربه و خدمه صلاح عبد الفتاح الخالدي، خرج أحاديثه إبراهيم محمد العلي، (دمشق: دار القلم، ، ط1).
86. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. 1997. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، هذبه و قربه و خدمه صلاح عبد الفتاح الخالدي، خرج أحاديثه إبراهيم محمد العلي، (دمشق: دار القلم، ط1).
87. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير: 1405هـ. **صريح السنة**. تح: بدر يوسف المعتوق، (الكويت: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط1).
88. الطحاوي، أبو جعفر. 1391هـ. **شرح العقيدة الطحاوية**. (بيروت: المكتب الإسلامي، ط4).
89. عبد الرحمن الفرماوي: **الصرب خنازير أوربا** - يحاولون إبادة الوجود الإسلامي في البلقان، ، (دار الاعتصام ،ط.د، ت.د)
90. عبد المجيد عبد السلام المحتسب. 1982. **اتجاهات التفسير في العصر الراهن**. (عمان: مكتبة نهضة إسلامية، ط3).
91. العراقي، محمد عاطف: **النزعة العقلية في فلسفة بن رشد**. (مصر: دار المعارف، ط1، ت.د).
92. عطوي، فوزي: **الفارابي فيلسوف المدينة الفاضلة**. تقديم: صبحي الصالح:(م.د، ط.د، ت.د، دار الكاتب العربي).
93. العك، خالد عبد الرحمن. 1986. **أصول التفسير و قواعده**.(بيروت: دار النفائس، لبنان، ط2).
94. العلواني، طه جابر. 1992. **أدب الاختلاف في الإسلام**. (من مطبوعات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، كوالالمبور، ماليزيا).
95. عمارة، محمد. 1991. **المادية و المثالية في فلسفة بن رشد**.(القاهرة: دار المعارف، ط2).

96. عمارة، محمد. 1995. **الإسلام بين التنوير و التزوير**. (القاهرة: دار الشروق، ط1).
97. الغاوجي، وهبي سليمان: **مسائل في علم التوحيد**،(ط1، ، م.د).
98. الغزالي، أبو حامد: **إحياء علوم الدين**، تحقيق أبي حفص سـيد بن إبراهيم بن صـادق القاهرة، دار الحديث، ، ط1، ت.د).
99. غنيم، كارم السيد. 1995. **الإشارات العلمية في القرآن الكريم بين الدراسة التطبيق**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1).
100. فتاح، عرفان عبد الحميد 1984. **الفلسفة الإسلامية – دراسة و نقد**.(بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2).
101. فتاح، عرفان عبد الحميد. 1989. **المدخل إلى معاني الفلسفة**. (عمان: دار عمار، ط1).
102. فتاح، عرفان عبد الحميد. 1991. **دراسات في الفكر العربي الإسلامي – أبحاث في علم الكلام و التصوف و الاستشراق و الحركات الهدامة**. (بيروت: دار عمار، ط1،).
103. فتاح، عرفان عبد الحميد. 1993. **نشأة الفلسفة الصوفية و تطورها**.(بيرت: دار الجيل، ط1،).
104. الفتاح، عرفان عبد الحميد، 1993. **نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها**.(بيرت: دار الجيل، ط1،).
105. القرضاوي، يوسف. 1992. **المدخل لدراسة السنة النبوية**.(القاهرة: مكتبة وهبة، ، ط3).
106. القرضاوي، يوسف.1995. **شمول الإسلام في ضوء شرح مفصل للأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا**. (القاهرة :مكتبة وهبة، ، ط2،).
107. القرضاوي، يوسف.1999.**كيف نتعامل مع القرآن العظيم**.(القاهرة: دار الشروق، ط1).
108. القرضاوي، يوسف: 1995. **شمول الإسلام في ضوء شرح مفصل للأصول العشرين للإمام الشهيد حسن البنا**. (القاهرة :مكتبة وهبة، ، ط2،).
109. القرضاوي، يوسف: **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن و السنة – ضوابط و محاذير في الفهم و التفسير**.(القاهرة: مكتبة وهبة، ط.د).
110. القرضاوي، يوسف: **المرجعية العليا في الإسلام للقرآن و السنة – ضوابط و محاذير في الفهم والتفسير**.(القاهرة: مكتبة وهبة، ط.د).
111. القرضاوي، يوسف: **مدخل لمعرفة فهم الإسلام**. (القاهرة: مكتبة وهبة، ط3).
112. القرطبي، أبي عبد الله. 1970. **الجامع لأحكام القرآن**. (بيروت: دار الفكر).
113. القطان، مناع.1998. **مباحث في علوم القرآن**.(بيروت:مؤسسة الرسالة، ط23).

114. قطب، سيد. 1985. **في ظلال القرآن**. (دار الشروق، القاهرة، ط11).
115. الماتريدي، أبي منصور: **التوحيد**، تح: فتح الله خليف ،(الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، ط.د، ت.د).
116. الماتريدي، أبي منصور: **التوحيد**، تحقيق: فتح الله خليف ،(الاسكندرية: دار الجامعات المصرية، ط.د، ت.د).
117. محمد، إبراهيم شريف. 1982. **اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر**. (القاهرة: دار التراث، ط1).

المصادر و المراجع

118. مصطفى، محمد الحديدي الطير: **اتجاهات التفسير في العصر الحديث**.
119. المغراوي، محمد بن عبد الرحمن. 1985. **المفسرون بين التأويل و الإثبات في آيات الصفات**، (الرياض: دار طيبة.).
120. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بم إسماعيل المرادي. 1408هـ. **الناسخ و المنسوخ**. تح: محمد عبد السلام محمد،(الكويت: مكتبة الفلاح، ط1،).
121. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود: **مدارك التنزيل و حقائق التأويل**. (القاهرة: دار الكتاب المصري، د.ت،.د.ط).
122. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم بشرح النووي**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط.د. ت.د).
123. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. 1415هـ. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تح: صفوان عدنان، (بيروت: دار القلم، ط1).
124. اليعمري، القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي المعروف بابن فرحون: **تبصرة الحكام في أصول الأقضية و مناهج الأحكام**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط.د، ت.د).

ب– القائمة الألبانية

1. Dalliu, Ibrahim. 1942. *Besimet e Muslimaneve*، Tirane: Shtypi Tirana.
2. Korca, Ali. 1910.*Treqint e Tri fjalet te Imam Aliut*، Shtypshkronja. Korce: Korca.
   Dalliu, Ibrahim. 1919. *Mevludi a jete e paster e Pejgamberit*، 3rd Edit. Shkoder: Shtypshkronja Nikaj.
3. Korca, Ali. 1931. *Historia e Shenjte edhe te kater Halifete*. Tirane: Gutenberg.
4. Korca, Ali.. 1934. *E lemja dhe jeta e te madhit Muhamed alejhi selam*، Tirane: Shtypshkronja Shkodra.
5. Dalliu, Ibrahim. 1935. *DhuntieRamazani*. Tirane: Shtypshkronja Tirana.
6. Dalliu, Ibrahim. 1935. *Mesime teorike dhe praktike te moralit Islam*، Tirane: Shtypshkronja Tirana.
7. Dalliu, Ibrahim. 1936. *Udha Muhamedan*e ،Tirane:Tirana.
8. Dalliu, Ibrahim 1943. *Nji broshure mbi degat e imanit*. Tirane: Shtypi Tirana.
9. Dalliu, Ibrahim 1944. 2nd Edit. *Shtate Endrat e Shqiperise*. Shtypshkronja e Shtetit.
10. Rizaj, Skender. 1982. *Kosova Gjate Shekujve XV-XVI-XVII، Administrimi، ekonomia، shoqeria dhe levizja popullore.* Prishtine: Rilindja.
11. Ismaili, Vehbi. 1992. *C'ashte Islamizma*، Michigan، USA: Shtypi Qendra Islamike Amerikane.
12. ----------. 1994. *Turqit dhe Shqiptaret*. Tirane: Hasan Tahsni.
13. Dalliu, Ibrahim 1995. (2nd Edit.) *Patriotizma ne Tirane*. Tirane: Imazh.
14. Hoxha, Ibrahim. 1998. *Hoxhe Hasan-Tahsin efendiu - Te tjeret per te*، AIITC. Tirane.
15. ----------. 1998. *Levizja gjithpopullore shqiptare per faljen e gjaqeve* 1990-1992، Kronike. Prishtine: Instituti i Albanologjik i Prishtines
16. Dalliu, Ibrahim 2000. (2nd Edit.) *Vepra Letrare-Dokrra hini ، Grenxat e kuqe te Tiranes، Nje ander e ime*، Petrit Kusi. Edit. Tirane: Botimet Enciklopedike.

17. Ibrahimi, Nexhat. 2000. *Islami ne Ballkan para shek. XV*. Prizren: Zeri Islam.
18. Frasheri, Sami. 2003. (2nd Edit.) *Himmetul Hummam fi neshril Islam – Prpjekja e heronjeve ne perhapjen e Islamit*. (Trans). Ismail Ahmeti. Shkup: Logos-A
19. Korca Ali.. *Kur'ani i Madhnueshem e thebi i Tij*‹ Shtypshkronja‹ Ora e Shkodres‹ Shkoder‹ 1924.
20. Korca, Ali. *Myslimanija* (n.p.d).
21. Hoxha, Ibrahim.. *Viset Kombetare Shqiptare ne Shtetin Grek.* Tirane.
22. Ahmedi‹ Ismail. 1999. *Hafiz Ali Korca – jeta dhe vepra*‹ Shkup: Logos-A.
23. Ahmedi‹ Muhidin .*(n.d.). Rreth perhapjes se Islamit nder shqiptaret*‹ 2nd Edit‹ Arnold‹ Thomas.W‹ *Perhapja e Islamit ne Shqiperi.* Prizren: Penda.
24. Ahmeti, Sherif; 1995, *Komente dhe Mendime Islame*, Lidhja, Prishtine.
25. Ahmeti, Sherif,1993,*Kur'ani–Perkthim me Komentim*, Medine, Arabia Saudite
26. Ahmeti‹ Abib**.** 1996. *Theranda - Prizreni Nder Shekuj*‹ Prizren: Orient.
27. Ahmeti‹ Bajrush. 1997. *Perandoria Osmane dhe perhapja e Islamit ne trojet shqiptare dhe ne viset fqinje*‹ Prishtine.
28. Ajdini‹ Azem. *Masakra e Tivarit Serbo-Malazeze*‹ 1998. Tirane: Edlor.
29. Baba Selim Rexhep Kalicani. 2000. *Dede Ahmedi i gjalle mes nesh*‹ Fushe Kruje.
30. Bajrami‹ Hakif**.** 2000. *Kosova - Njezet Shekuj te Identitetit te saj-Argumente Historike*‹ Prishtine: Era.
31. Bardhi‹ Ismail. 1997. *Hafiz Ibrahim Dalliu dhe egzegjrza e tij Kur'anore.* Shkup: Logos-A.
32. Basha, Ali. *2000, Islami ne Shqiperi gjate shekujve, , Tirane.*
33. Behrami‹ Emin. 1997. *Qasje studimore rreth kater perkthimeve te Kur'ani Kerimit ne gjuhen shqipe*. Prishtine: Grafika Rezniqi.
34. Cana‹ Zekeria. 1996. *Gjenocidi i Malit te Zi mbi Popullaten Shqiptare 1912-1913‹ Dokumente.* Instituti Albanologjik i Prishtines: Prishtine.
35. Castellan‹ Georges. 1991. *Historia e Ballkanit‹ shek XIV-XX‹* Tirane: Cabej - Libra per nje shoqeri te hapur‹

36. Ceta‹ Anton. & Neziri‹ Zymer & Dreshaj‹ Myrvete. & Fetiu‹ Sadri. & Halimi‹ Mehmet. 2001. *Pajtimi i gjaqeve‹ 1990-1991*. Prishtine: Era.
37. Dalliu‹ Hafiz Ibrahim. 1929. *Ajka e kuptimeve te Kur'ani Qerimit*‹ Shkoder: Shtypshkronja - Ora e Shkodres.
38. Dela Roka, Roberto Moroco.1994. *Kombesia dhe feja ne Shqiperi* 1920-1944, (Transl.) Luan Omari , Tirane: Elena Gjika.
39. Dibra‹ Haxhi Vehbi. 1993. *C'urdheron Kur'ani-Kuptim i fatihas me shpjegime*‹ Albanian Islamic Center‹ Harper Woods‹ Michigan‹ U.S.A.
40. Dizdari‹ Islam. 1999. (Comp). *Zani i Nalte – Permbledhje Kumtesash‹ Veprimtari Shmencore me rastin e 75 - vjetorit te botimit te revistes Zani i Nalte*. Shkoder: Rozafat.
41. *Feja‹ Kultura‹ dhe Tradita Islame nder Shqiptaret*‹ 1995. Edit. Kryesia e Bashkesise Islame te Kosoves‹ Simpozium nderkombetar‹ Prishtine.
42. Feraj‹ Hysamedin. 1997**.** *Skice e Mendimit Politik Shqiptar***.** Shkup: Logos-A.
43. Fischer‹ Bernd J. *Mbreti Zog dhe perpjekja per stabilitet ne Shqiperi.* 1984. 2nd. Edit. (Trans.). Hajderi‹ Krenar. Tirane: Cabej.
44. Frasheri Naim. 1996. *Vepra Letrare 5*. Tirane: Qerbelaja.
45. Frasheri, Sami. 1999. *Shqiperia C'ka qene, C'eshte, e C'do behete.* Prishtine: Dija
46. Frasheri‹ *Mehdi*. 2000. 2nd Edi. *Historia e Lashte e Shqiperise dhe Shqipetareve‹* Tirane: Phoenix
47. *Gjenocidi Serb ne Kosove.* 1999. Instituti Shqiptar i Mendimit dhe Qyteterimit Islam‹ Sesion shkencor: Tirane.
48. Guta‹ Mulla Vesel Xheladin. 2000. *Perendia me frymezoi*. Shkup: Focus.
49. Hadri‹ Ali. 1967. *Historia e popullit shqiptar per shkollat e mesme*. Prishtine: Enti i teksteve dhe i mjeteve mesimore‹.
50. *Haki Sharofi dhe Veprat e Tij.* 2000. Kumtesa - shkrime origjinale dhe perkthime‹ Botime te A.I.I.T.C. Tirane.
51. *Historia e Popullit Shqiptar***.** 1967. 3rd Edit. Universiteti Shteteror i Tiranes. Tirane: Instituti i Gjuhesise dhe i Historise.
52. Historia e popullit shqiptar. 2000. *grup autoresh per vitin e katert te shkolles se mesme*. SH.B.L.SH.
53. *Historia e Shqiperise.* 1959. Tirane: Universiteti Shteteror i Tiranes.
54. *Historia e Shqiperise*. 1984. Akademia e R.P.S. te Shqiperise. Tirane: Instituti i Gjuhesise.

55. Hoxha‹ Hajredin. 2000. *The Bektashi Order of Dervishes - History and Doctrines.* Kuala Lumpur: International Islamic University, 2013, El Furkam, Shkup, Maqedoni.
56. Hoxha‹ I. Daut. 1995. *Hafez Ali Korca-Veprimtaria e tij ne lemin atdhetarise dhe arsim-kultures shqiptare e Arabo-Osmane - Persiane.* Tirane.
57. Hysa‹ Mahmud. *Alamiada shqiptare.* 2000. Shkup: Logos-A.
58. Ibrahimi‹ Nexhat. 2000. *Islami ne trojet Iliro -Shqiptare gjate shekujve‹* M.D.I.‹Prishtine.
59. Iljazi‹ Ali. 2000. *Kur'ani dhe shkenca bashkohore‹* Gjakove.
60. Kaleshi‹ Hasan. 1992. 2nd Edit. *Kontributi i Shqiptareve ne Diturite Islame* . (Comp). Miftar Ajdini dhe Nexhat Ibrahimi‹ International Student Federation. Riyad.
61. Khan‹ Muhammad Zakaria. 1990. *Kur'ani i Shenjte‹ arabisht-shqip. Perkthim e komentim* Islamabad: Islam International Publications Ltd.
62. Kola‹ Harrila. 2000. *Gjenocidi Serb ndaj Shqiptareve ne viset e tyre etnike ne Jugosllavi 1941-1967*. Tirane: Elton.
63. Kondi‹ Sejdi. 1998. *Ylli i Camerise Hasan Tahsini-vjersha dhe poezi kushtuar jetes dhe vepres se tij*. Tirane.
64. Korca Hafiz Ali. 1925. *Bolshevizma a Ckaterim i njerezimit*. Tirane: Shtypshkronja - Mbrothesia‹ Kristo P. Luarasi‹.
65. Krasniqi‹ Mark. 1997. *Aspekte mitologjike-besime e bestytni* .Prishtine: Rilindja.
66. Kutub‹ Sejid. 1999. *Jasini - Perkthim dhe komentim.*. (Trans.) Muhamed Mustafa. Shkup: Logos-A.
67. Mahmud‹ Mustafa. 1997. *Kur'ani-perpjekje per te kuptuarit bashkohor*. Mitrovice.
68. Malcolm‹ Noel. 2001. *Kosova nje hisori e shkurter*. (Trans.) Dr.Abdullah Karjagdiu. Prishtine: Koha.
69. Mehdiu, Feti; 1996. *Perkthimet e Kur'anit ne gjuhen shqipe*, Logos-A, Shkup
70. Mehdiu‹ Feti & Purelku. 1996. *Hasan Kaleshi - Vepra1. StudimePublicistike‹* Shkup: Logos-A.
71. Miftari‹ Faik. 2001. *Pakes Drite per Kosoven.* Prizren: *NGL-BAF*.
72. Morina, 2000, Qemajl; *Hoxhe Kadri Prishtina-Mendimtar Islam*, Kryesia e Bashkesise Islame, Prishtine
73. Morina‹ Qemal. 2000. *Hoxhe Kadri Prishtina- Mendimtar Islam‹* Kryesia e Bashkesise Islame‹ Prishtine.

74. Mufaku‹ Muhamed. 1990. *Shqiptaret ne Boten Arabe***.** Prishtine: Rilindja**.**
75. Musa‹ Ymer.1996.*Ilustrimi artistik ne Kur'an*‹ Shkup: Logos-A.
76. Osmani‹ Shefik. 1997. *Panteoni iranian dhe iranologet shqiptare.* Tirane: Saadi Shirazi.
77. Osmani‹ Tomor. 1999. *Udha e shkronjave shqipe - Histori e alfabetit* . Shkoder: Idromeno.
78. P.Alpan & Kaci‹ Nesim. 1997. *Shqiptaret ne Perandorine Osmane*. Tirane: Albin.
79. *Perzgjedhje ne komentimin e Kur'ani Kerimit*‹ 1998. Komuniteti Musliman i Shqiperise‹ Komiteti i Botes Islame. Trans. Haxhi Selim Stafa. Tirane.
80. Pirraku, Muhamed.1989.*Kultura Kombetare Shqiptare deri ne Lidhjen e Prizrenit*. Prishtine: Instituti Albanologjik i Prishtines.
81. Polisi‹ Mehdi. 1994. *Sami Frasheri – Vepra 9 Personalitete Shqiptare ne Kamus al-A'lam.* Shkup: Logos-A.
82. Prifti‹ Kristaq. (n.d.p.)*Popullsia Myslimane Shqiptare ne Ballkan ne fund te shek. XIX dhe ne fillim te shek.xx*
83. Qafzezi, Ilo Mitko; *Kur'ani (Kendimi*), Perkthyer prej I.M.Q.,Me dy piktura-shtypet nde kater fashikulla, kjo eshte e I-ra, Edicja e I-re, Shtypur nde Rumani-1921.
84. Ramiq‹ Jusuf. 1992. *Shkaqet e shpalljes se Kur'ani Kerimit.* (Trans. Bahri Aliu. Riyad: Al-Dar Al –Alamiya.
85. Rexhepagiq‹ Jashar. 1999. *Dervishet‹ rendet dhe teqet ne Kosove ne Sanxhak dhe ne rajonet perreth.* Peje: Dugagjini.
86. Rizaj, Skender; *1982 Kosova gjate shekujve XV-XVI-XVII, administarta, ekonomia, shoqeria dhe levizja popullore,Rilindja, Prishtine.*
87. Rizaj‹ Skender. 1983. 2nd Edit. *Historia e Pergjithshme‹ Koha ere 1453-1789*‹ Prishtine: Universiteti i Kosoves ne Prishtine.
88. Sadiku‹ Riza. 1996. *Hasan Kaleshi-jeta dhe vepra*‹ Prishtine: Grafoprint.
89. Salihu‹ Hajdar. 1987. *Poezia e bejtexhinjeve*. Prishtine: Rilindja.
90. Sedaj‹ Engjell. (n.d.p.) *Bibla dhe perkthimet e saj ne gjuhen shqipe.* Prishtine. Shtufi.
91. Shehu‹Bedrush. 1990. *Qeshtje Shqiptare ne vitet 30 te shek.XIX* . Prishtine: Instituti Albanologjik

92. *Shpjegimi i kuptimeve te Kur'anit te Larte ne gjuhen shqipe*، 2000. (Comp). Dr. Muhamed Taki-ud-Din El-Hilali dhe Dr. Muhamed Muhsin Khan. (Transl.) Group of Students. Riad: Darusselam.
93. Shpuza, Gazmend,*Kuvendime per historinekombetare*,2000,Dituria, Tirane.
94. Shpuza، Gazmend. 2000. *Kuvendime per historine kombetare.* Tirane: Dituria.
95. Silajxhic، Haris. 1997. *Shqiperia dhe SHBA ne Arkivat e Washingtonit*. Prishtine.
96. Skendi, Eqber; 1992, *Hoxhe Kadriu-Kadri Prishtina,* Rilindja, Prishtine.
97. Skendi، Eqber. 1992. *Hoxhe Kadriu - Kadri Prishtina*، Prishtine: Rilindja.
98. Skendi، Stavro. 1967. *Zgjimi Kombetar Shqiptar*، Tirane: Phoenix.
99. Tahiri، Bedri. 2001. *Agu i Lirise - Kronike Lufte* Prishtine: Zeri i Kosoves.
100. Tahiri، Bedri. 2001.3rd Edit. *Adem Jashari Legjende e Legjendave*. Prishtine: Rilindja.
101. Thengjilli، Petrika. 2001. *Historia e Shqiperise*. Prishtine: (n.p.h).
102. Vishko، Ali. 1997*. Harabati teqe e Tetoves dhe veprimtaria ne te ne periudhen kalimtare.* Tetove: Design.
103. Xhelili, Qazim;1998,*Vehbi Dibra - personalitet dhe veprimtar i shquar ilevizjes kombetare*, Albin, Tirane.
104. Xhelili، Qazim. 1998. *Vehbi Dibra-Personalitet dhe veprimtar i shquar i levizjes kombetare.* Tirane: Albin.
105. Yvejsi، Mexhid. *Per Fe e Atdhe.* Gjakove. (n.p.d.).
106. Zavalan،Tajar. 1957. *Histori e Shqipnise*، Londer. (n.p.p.).
107. Zefi، Don Shan. 2000. *Islamizimi i Shqipetareve gjate shekujve.* Prizren: Drita.
108. Zekaj, Ramiz. 1997**.** *Zhvillimi i Kultures Shqiptare te Shqipatert gjate shek. XX.* Tirane: Instituti Shqiptar i mendimit dhe qyteterimit ilamik.

ج – القائمة الإنكليزية

1. Al-Faruqi، Ismail Raji. (n.p.d.). *Islam and Other Faiths*، edit. by: Ataullah Siddiqui. *The Islamic Foundation and The International Institute of Islamic Thought*، Markfield، Leicester، UK.
2. Biberaj، Elez. 1990. *Albania a socialist Maverick*. USA.(n.p.h.).
3. Cigar، Norman. 2003. *The role of Serbian orientalists in justification of genocide against Muslims of the Ballkans*. Logos-A، Shkup.
4. Crecelius، Daniel Neil. 1967. *The Ulema and the state in modern Egypt*، Princeton. (Ph.D. thesis). N.J، Princeton: University Press.
5. Fikret، Karcic. 1999. *The Bosniaks and The Challenges of Modernity - Late Ottoman and Hapsburg Time*. Sarajevo: El-Kalem.
6. ----------. 1997. *Islamic Studies - Islam in The Balkans.* Pakistan: Islamic research Institute، International Islamic University Islamabad.
7. Gay، Peter. 1966. *The Enlightenment - An introduction*. New York: Random House.
8. International Symposium. 1992. *The Reconstruction of Islamic Thought in the twentieth century and Bediuzaman Said Nursi. 27-29 September*. Istanbul: Sozler Publications.
9. J. J. G.Jansen. 1980. *The Qoran Interpretation in Modern Egypt.* Leiden: E.J.Brill.
10. J.Costa، Nicollas. 1995. *Albania – a European enigma*. New York: Columbia University Press.
11. Jacques، Edwin.E. 1995. *The Albanians - an ethnic history from prehistoric times to the present*. Mc. Farland & Company North Carolina and Lindon: Inc. Publishers Jefferson.
12. Justin McCarthy. 1999. *Death and Exile - The Ethnic Cleansing of Ottoman Muslims 1821-1922*. 3rd Edit. USA.
13. Kingsley، John Birge. 1934. *The Bektashi Sufi order of dervishes.* New York*:* AMS Press.
14. Maksudoglu، Mehmet. 1993. *Ottoman History Based Mainly on Ottoman Sources*. Malaysia: International Islamic University.
15. Maududi، Abul A'la. 1999. *A short history of the Revivalist Movement in Islam*، (Trans.). Al-Ash'ari. K.Lumpur: The Other Press Petaling Jaya.
16. Malcolm، Noel. 1994. *Bosnia - A short History*. New York University Press.

17. Malcolm, Noel. 1998. *Kosovo - A Short History*. New York University: Harper Collins Publishers.
18. McCurry، Don. M. *1978. The Gospel and Islam - A Compendium.* West Huntington Drive. U.S.A: A Ministry of World Vision International.
19. Michael، A. Sells. 1996**.** *The Bridge Betrayed - Religion and Genocide in Bosnia.* Berkely: University of California Press.
20. Norris، H.T. 1993. *Islam in The Balkans-Religion and Society Between Europe and the Arab World*. London: Hurst & Company.
21. Poullton، Hough. & Farouki، Suha Taji. 1997. *Muslim Identity and the Ballkan State.* London: Hurst & Company.
22. Swire، John. 1971**.** *Albania - the rise of a Kingdom.* Arno Press. New York: The New York Times.
23. *The Truth on Kosova***.** 1993. The Academy of Sciences of the Republic of Albania. Institute of History. Tirana: Encyclopaedia publishing house.
24. Thomas، Robert. 1999. *Serbia Under Milosevic - Politics in 1990 s*، London: Hurst & Company.
25. Trix، Frances. 1993. *Spiritual discourse - learning with an islamic master*. Philadelphia: University of Pensylvania Press.
26. Wilkes، John. 2000. *The peoples of Europe - The Illyrians.* UK: Blackwell Publishers Ltd.
27. William Simpson & Martin Jones. 2000. *Europe 1783-1914*. London & New York: Routledge Taylor and Francis Group.
28. *7th International Conference on Translation - The Translation of Religious Texts*، 6-8 December 1999. Kuala Lumpur.

د – القائمة التركية

1. Inan، Ahmet. 1999. *Kur'anin Hakimiyet Kavraminin Karsilastirilmasi* - Yeni bir Islam – Siyaset Teorisine Giris Ankara: Se-Ba Ofset Ltd. Sti.
2. Kansu، Huseyin. 1998. *Kosova Ikinci Bosna Olmasin*. Istanbul: Yildizlar matbaasi.
3. Okic، Tayyib. 1995. *Tefsir ve Hadis usulunun bazi meseleleri*. Istanbul: Nun Yayincilik.
4. Oztuna، T. Yilmaz. 1967. *Turkiye Tarihi XIX-XX Asirlar*. Turkiye: Hayat Yayinlari Dogan Kardes Matbaacilik.

5. Topaloglu، Bekir. 1995. *Nureddin Es – Sabuni، Maturidiyye Akaidi.* Ankara: Diyanet Isleri Baskanligi.
6. Virmica، Raif. 1996. *Prizren Camileri*. Kosova-Prizren: Turk Demokratik Yayinlari.

هـ – القائمة البوسنية

1. Karcic,. Fikret. 1986. *Serijatski sudovi u Jugoslaviji 1918-1941.* Islamski teoloski fakultet biblioteka posebnih izdanja، Sarajevo.
2. Karcic، Fikret. 1990. *Drustveno-pravni aspekt Islamskog reformizma - Pokret za reformu serijatskog prava i njegov odjek u Jugoslaviji u prvoj polovini XX vijeka*، Sarajevo: (n.p.h.).
3. Karic، Enes. 1998. *Semantika Kur'ana*. Sarajevo: Bemust.
4. Salayxhiq، Haris. 1991. *Albania Kroz Arhive Vasingtona*. Trans. Xhelal Fejza. Tirane: Dituria.

ز – قائمة المعاجم و الموسوعات الفلسفية واللغوية والدينية بالعربية

1. البعلبكي، منير و روحي: **المورد الوسيط، مزدوج، قاموس عربي–إنكليزي–إنكليزي–عربي**: بيروت، ط5، دار العلم للملايين، 2000).
2. **دائرة المعارف الإسلامية** – أصدرها بالإنكليزية و الفرنسية و الألمانية أئمة المستشرقين في العالم، ويشرف على تحريرها تحت رعاية الاتحاد الدولي للمجامع العلمية. النسخة العربية من أعداد و تحرير: إبراهيم زكي خورشيد، أحمد الشنتناوي، د/عبد الحميد يونس، (الشعب، القاهرة، ط.د، ت.د)

3. سـهيل، صـابان: **المعجم الموسـوعي للمصـطلحات العثمانية التاريخية**، (الرياض: مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2000).
4. **الموسوعة الفلسفية** – وضع لجنة من العلماء و الأكاديميين السوفياتيين، بإشراف: روزنتال و يودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د/صادق جلال العظم و جورج طرابيشي،(بيروت: دار الطليعة للطباعة و النشر، ط 6، 1987)
5. وهبة، مراد: **المعجم الفلسفي**، (م.د، دار الثقافة الجديدة، ط3، 1979).
6. مصطفى، إبراهيم & الزيات، أحمد حسن & عبد القادر، حامد & النجار، محمد علي: **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث. استانبول: مؤسسة دار الدعوة ، ط4، 1989).

ح – قائمة المعاجم و الموسوعات الفلسفية والدينية الإنكليزية

- Audi، Robert. 1995. *The Cambridge Dictionary of Philosophy*. Cambridge University Press.
- Bealey، Frank. 1999. *The Blackwell dictionary of political science*. UK: Oxford.
- Bogdanor، Vernon. 1987. *The Blackwell Encyclopaedia of political institutions*. UK: Oxford.
- Edwards، Paul. 1967. *The Encyclopedia of Philosophy*. London: Collier Macmillan Publishers.
- Krieger، Joel. 1993. *The Oxford companion to politics of the world*.U.K: Oxford University Press.
- Merriam-Websters's. 1999. *Encyclopedia of World Religions*. Massachusetts: WendyDoniger: Springfield.

- *Oxford Advanced Learners Dictionary of Current English*. 1995. 5th edi. U.K: Oxford University Press.
- Wuthnow، Robert. 1998. *The Encyclopedia of Politics and Relgion.* London: Routledge.
-

ط – الموسوعة الدينية التركية

- *Turkiye Diyanet Vakfi Islam Ansiklopedisi*. 1997. Baglarbashi-Kisikli caddesi، 7 Uskudar. Istanbul

ي – قائمة الدوريات و المجلات الإسلامية والعلمية الألبانية

- *Civilizimi Islam.* 2001. Nr.17. Janar. Tirane.
- *Dituria Islame .* 1996. Nr. 83. Prishtine.
- *Dituria Islame.* 1986. Nr. 1. Prishtine.
- *Dituria Islame.* 2001. Nr. 133. Prishtine.
- *Dituria Islame.* 2001. Nr. 134-135.Prishtine
- *Dituria Islame.* 2002. Nr. 142، 144، 145. Prishtine
- *Edukata Islame.* 1982. Nr. 46-47. Prishtine.
- *Edukata Islame.* 1982. Nr. 33-34. Prishtine.
- *Edukata Islame.* 1983. Nr. 37-38. Prishtine.
- *Frymezimi.* 2000. Nr. 1. Gjakove.
- *Frymezimi.* 2000. Nr. 2. Gjakove.
- *Frymezimi*. 2000. Nr. 3. Gjakove.
- *Frymezimi.* 2000. Nr. 4. Gjakove.
- *Frymezimi*. 2000. Nr. 5. Gjakove.
- *Frymezimi.* 2000. Nr. 6. Gjakove.
- *Frymezimi*. 2000. Nr. 7. Gjakove.
- *Frymezimi.* 2000. Nr. 8. Gjakove.

- *Frymezimi*. 2000. Nr. 9. Gjakove.
- *Frymezimi*. 2000. Nr. 10. Gjakove.
- *Gjurmime albanologjike-Seria e shkencave filologjike* 16-1986- 1987. Prishtine.
- *Gjurmime albanologjike-Seria e shkencave filologjike IX-1979*، Prishtine. 1980.
- *Hena e Re - El Hilal.* 1998. Shkurt. Shkup.
- *Hena e Re - El-Hilal.* 1992 Shkurt. Shkup.
- *Jehona.* 2000. Nr.5. Tirane.
- *Kultura Islame.* 1941. Nr. 3-4. Tirane.
- *Kultura Islame.* 1944. Nr. 7-8. Mars-Prill. Tirane.
- *Perla.* 1996. Nr.4. Edlor. Tirane.
- *Perparimi.* 1991. Nr. 2. viti XLV. Prishtine.
- *Universi.* 2001. Nr. 1. Pegi. Tirane.
- *Zani i Nalte.* 1924. Nr. 6. Mars. Tirane.
- *Zani i Nalte.* 1924. Nr. 8. Maj. Tirane
- *Zani i Nalte*. 1924. Nr. 9. Qershor. Tirane
- *Zani i Nalte.* 1924. Nr. 7. Prill. Tirane.
- *Zani i Nalte.* 1926. Nr. 6. Tirane.
- *Zani i Nalte.* 1927. Nr. 1. Nentor. Tirane.
- *Zani i Nalte*. 1927. Nr. 6. Tirane.
- *Zani i Nalte*. 1927. Nr. 8. Mars. Tirane.
- *Zani i Nalte.* 1929. Nr. 2. Fruer. Tirane.
- *Zani i Nalte.* 1929. Nr. 3. Mars. Tirane.
- *Zani i Nalte*. 1929. Nr. 3. Mars. Tirane
- *Zani i Nalte.* 1937. Nr.12. Tirane.

ك – قائمة البحوث في الدوريات الإنكليزية

- Mufaku، Muhamed. 1994. *Two Hijras and Two Fatwas*. Journal of Islamic Studies. Vol. 5. No.2.
- Lopasic، Alexander. 1994. *Islam in the Balkans - Islamization of the Balkans with special reference to Bosnia*. Journal Of Islamic Studies. Vol. 5. No.2. Oxford University Press.
- Abdal Rahijm، Muddathir.(n.p.d.). *Muslim Minorities in Western Societies - The Medieval Scene.* Journal of the International Institute of Islamic Thought and Civilization ISTAC. Vol. 6. No.1.

ل – قائمة البحوث في الدوريات الألبانية

- Ahmedi، Ismail. 2000. *Largpamesia denoncuese per koncepcionin Bolshevik Hafiz Ali Korca*، Jehona، Nr.5. Tirane
- http://.www.msanews.mynet.net - Bardhi Ismail. *Brief survey of the Religious Situation and games within the Albanian ethnicum.*
- http://www.toena.al.com – History of Albania
- Kasollja، A، Faik. *Hafiz Ibrahim Dalliu Jeta dhe vepra* http://www.yahoogeocities.com
- Tafaj، Sinan Delisula، Rezarta. *Jeta e Hafiz Ibrahim Dalliut، Tiranasi qe perktheu Kuranin*، http://www.horizonti.com
- www.albania.com
- www.bashkesiaislame.net
- www.dituriaislame.com
- www.furkan.com.mk
- www.kosova.com
- www.kosovapress.com

ف – قائمة للمكتبات العلمية الشـــخصـــية المختلفة على أقراص C D التي صدرت من جمعية التراث الإسلامي في الأردن – عمان:

1. **مكتبة التفسير و علوم القرآن**
2. **مكتبة الألفية للسنة النبوية**
3. **مكتبة العقائد والملل**
4. **مكتبة شيخ الإسلام ابن تيمية و تلميذه ابن القيم**
5. **مكتبة الفقه و أصوله**
6. **مكتبة جامع الفقه الإسلامي**
7. **مكتبة النحو و الصرف**
8. **مكتبة الأدب العربي**
9. **مكتبة التاريخ و الحضارة الإسلامية**